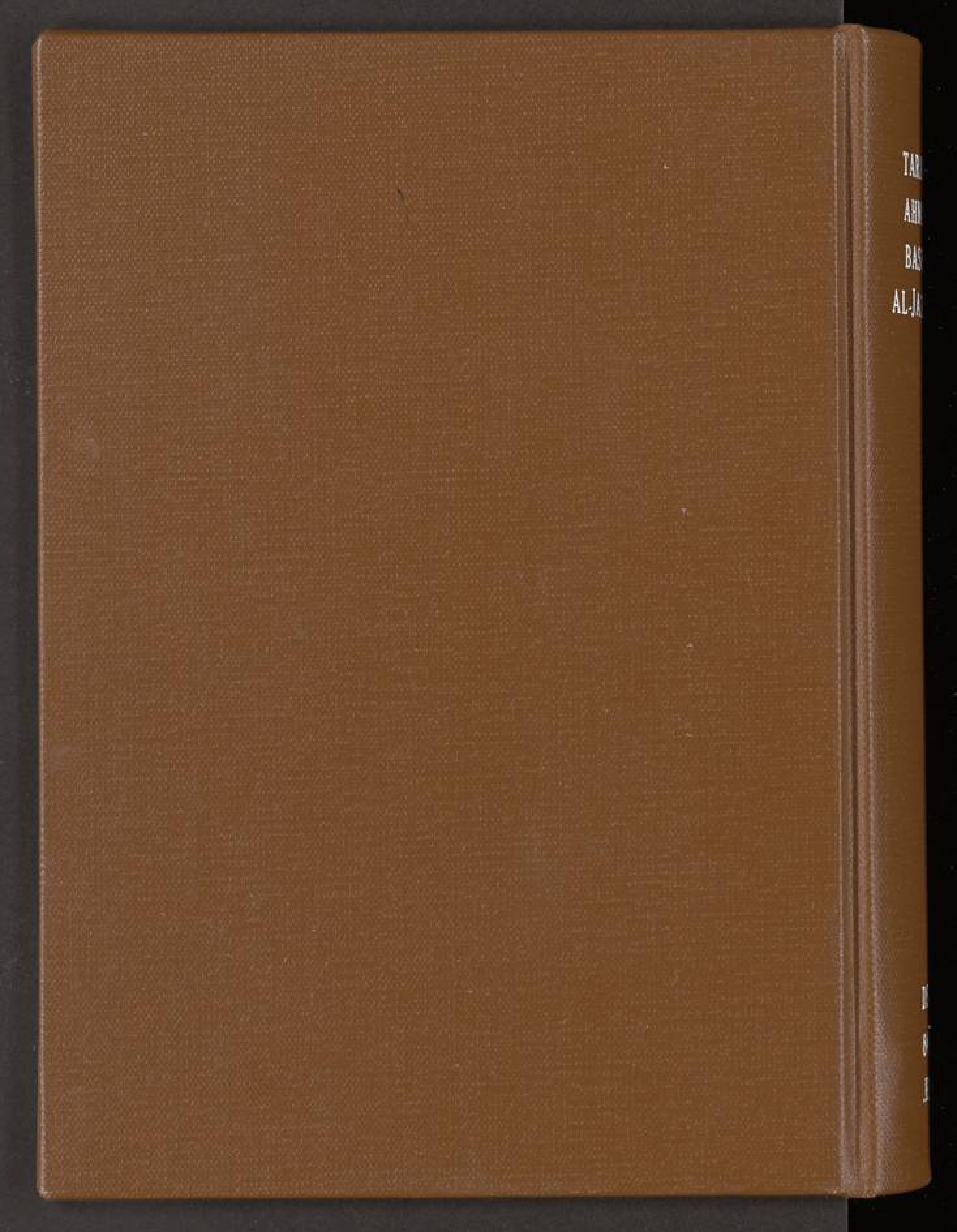
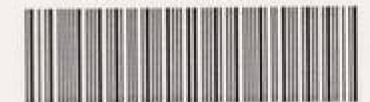
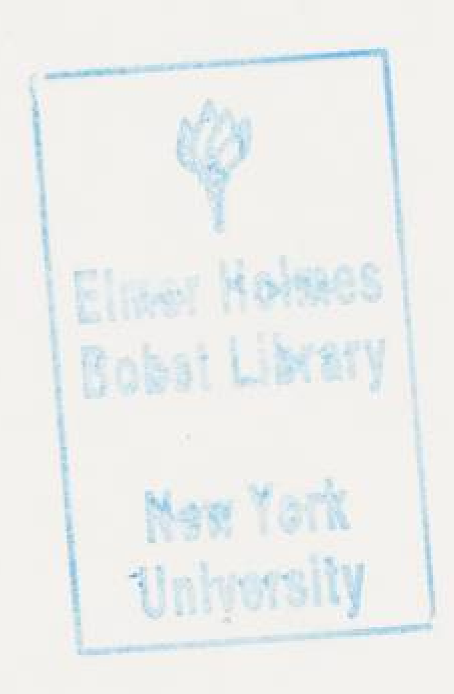
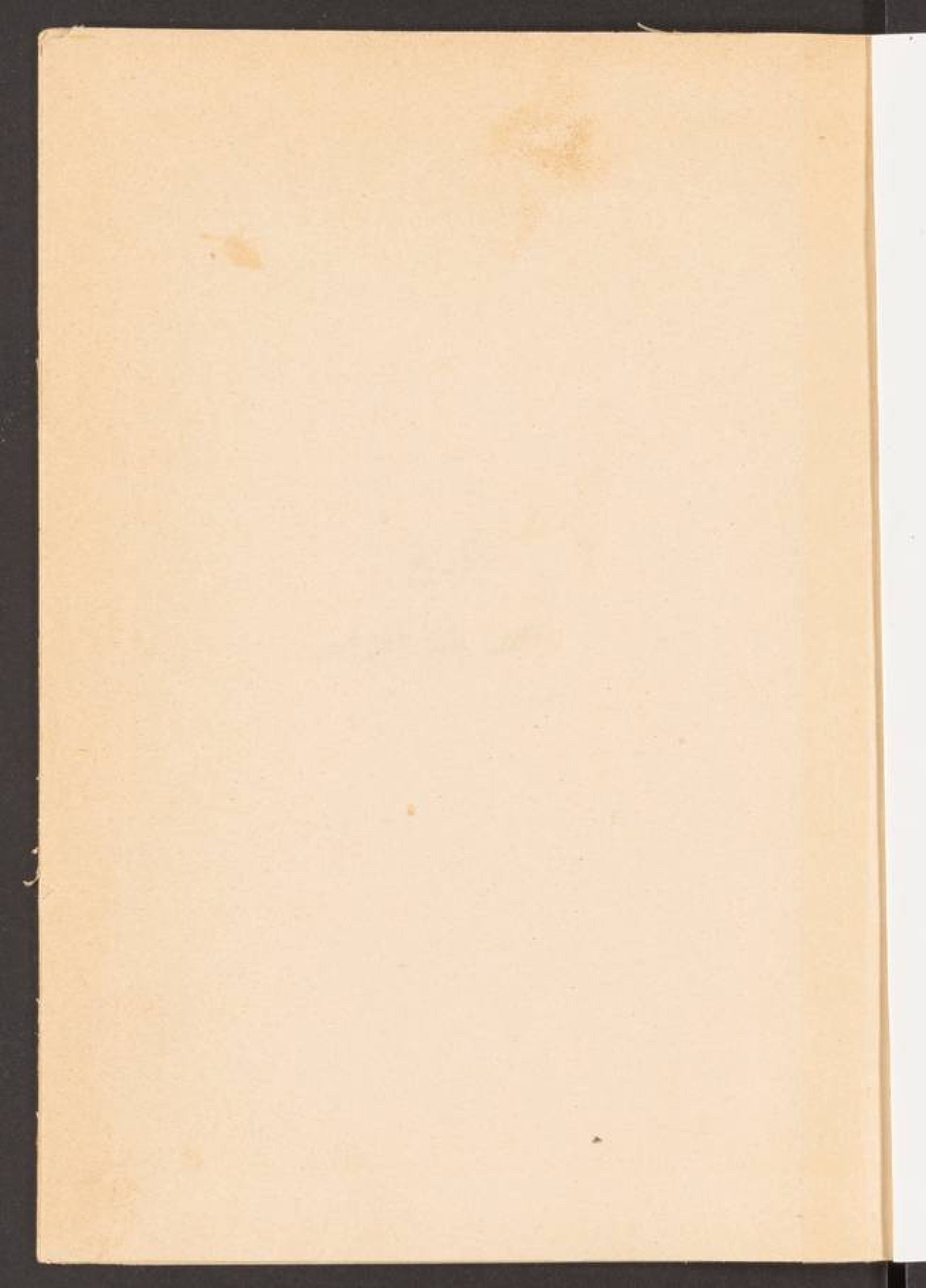


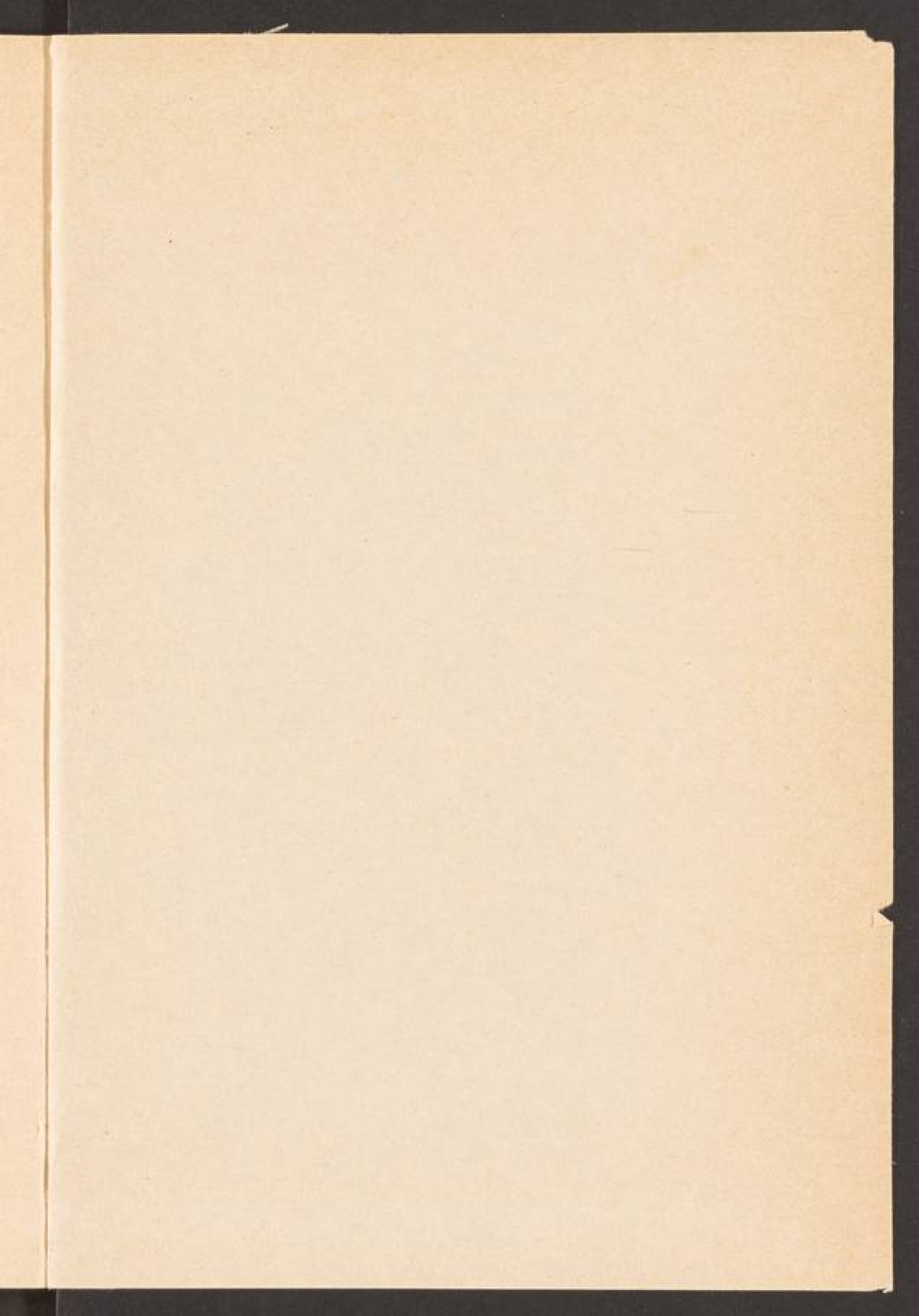

BOBST LIBRARY
3 1142 00393 4877


Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

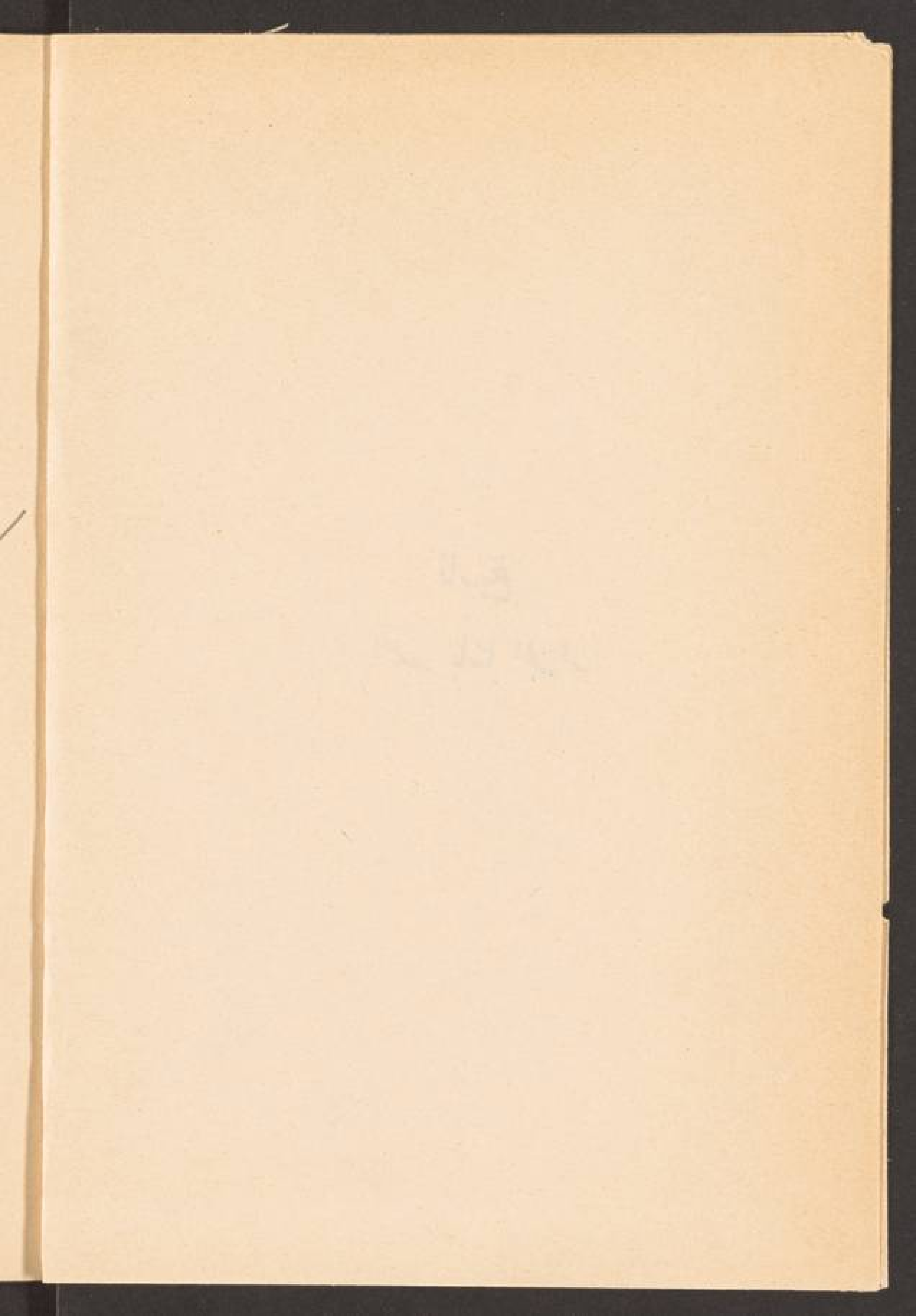








تاريخ
احمد باشا الجزار



Haydar Ahmad al-Shihabi

''

تاريخ

أحمد باشا الجزّار

للأمير حيدر أحمد شهاب

/ Ta'rikh Ahmad Basha al-Jazzar /

نشره ووضع مقدمته وحواشيه وفهارسه
وألحقه بذيل تاريخي

الأب انطونيوس شبلي
اللبناني

الأب اغناطيوس عبده خليفه
اليسوعي

مكتبة انطوان

تصدير

كانت بلادنا الشرقية في الربع الاخير من القرن الثامن عشر مسرحاً رحب الفناء شهد اروع الاحداث ، ومُثِّلَ عليه افظع ادوار المآسي والفواجع ، لأن نشوة الخيلاء لعبت برؤوس الأمراء والحكام الاقطاعيين في ذلك العهد، فزاغوا عن جادّة الحق ومالوا الى الزّهو والعتوّ والاستقلال وتحكيم سيوفهم في رقاب العباد من غير تروٍّ ، رغبةً في الاسترقاق والاستعباد ، فكان حكمهم مزيجاً من العدل والاستبداد ، ولكنهم اضاعوا هيبة الاوّل وعَطفَ بهم الم الشهوة الى الثاني فراحوا يمعنون في القسوة التي طغت على ما كان لهم من عدالة ، فعدلوا اولاً ثمّ جاروا واذاقوا رعاياهم كأس الوبال ، ولم يستنكفوا من إحداث المظالم، ولم يردعهم نخسُ وجدان ، لان الاثرة والانانية العمياء قد احتلّت في قلوبهم اعلى مكان .

ولو خطر ببالهم ان البلاد لم تُعدَم رجالاً مستكملي المعارف يعدّون عليهم انفاسهم ويراقبون حركاتهم ويسطّرون صغائر اجراءاتهم وكبائرها ويودعونها بطون الكتب ، وان التاريخ سيزيح عنها النقاب استنزالاً للنقمات واللعنات وتذكيراً للمسلّطين بانّ في السماء الهاً يجازي الحسنات ويعاقب السيئات ، لو فطن هؤلاء لهذا الامر لكانوا كسروا من شرّة غطرستهم وضنّوا بسمعتهم وسمعة بلادهم من ان تلوكها ألسن الغرباء وتلفظها شفاههم .

ولو اعملنا الفكر في اسباب هذه المظالم ، لرأينا لها مصادر عديدة منها ، سؤ الاخلاق ، وضياع الوجدان ، وتيه المنصب ، وحبُّ الدرهم ، والاسترسال الى نزعات النفس الخبيثة . وكل امرٍ من هذه الامور كافٍ لاستفزاز الحاكم

للانبعاث في الشرور وتجريد سيف النقمة وركوب متن الغرور .

★★★

ولو اردنا سرد ما اتاه هؤلاء الحكّام من ضروب العسف والجور لضاق بنا المجال . ولكننا نجتزىء بذكر واحد منهم قد بزّهم قسوةً وكان اسبقهم واشهرهم بافتعال الجرائم ، عنينا به **احمد باشا الجزّار** ، وصدق من لقّبه بهذا الاسم لانه كان جزّاراً للبشر يجزرهم جزر الغنم في المجازر ولا يتّقي العقبى والمحاذر . وقد استفحل شرّه وعمّ ضرّهُ واسكرته بسطة العزّ وابطرته صولة التاج ، وقد نسي « ان العزّ ليس بدائم ولا التاج الى جيلٍ فجيل » (١) « ونجاح الائمة الى حين ، لان طرب المنافقين قريبُ الزوال وان فرح الكافر لمحة ، فانه ولو بلغ السماء ارتفاعاً ولطمت هامته السحاب ، يهلك الى الابد كعذرته فيقول الذين يرونه اين هو ،... رذائل شبابه تملأ عظامهُ ومعه تضجع في التراب ... فان طعامه هذا يتحوّل في امعائه الى مرارة صِلّ في جوفه ، قد ابتلع اموالاً إلاّ انه يقيئها ، الله يستخرجها من جوفه ... يردُّ كسبَه ولايلتهمهُ ... لأنّه هضم المساكين وخذلهم واستلب البيوتَ ولم يبنها ... تكشفُ السماوات عن إثمهِ والارض تقومُ عليه ... ذلك حظُّ الرجل المنافق من عند الله وميراثهُ بامر القدير » (٢)

وكانت مراحل حكم الجزّار سلسلة فواجع وقبائح متّصلة الحلقات . اذا قرع اسمه المسامع انخلعت القلوب هولاً ورعباً واستعادت الاذهان ذكر المخاوف والاهوال في عهده . واسبطرّت على النفوس غيوم من الحزن دكناء ، وانطلقت الالسن تصبُّ عليه اللعنات وتقذعهُ بقوارص الكلام نتيجة مقدّماته السيّئات . وقد ضُرب بشدّة جورهِ وظلمهِ المثل فقيل : « أظلم من

---

(١) سفر الامثال ٢٧ : ٢٤

(٢) سفر ايوب ١٨ : ٥ و٦ و٧ و١١ و١٤ و١٥ و١٨ و١٩ و٢٧ و٢٩

الجزّار » .

فكم من مظالم اجترحها وكم من رؤوس أطاحها بشفار المناصل ، ومن دماء بريئة سفكها ، وبطون بقرَها ، وصدور شكّها بالرماح ، وآذانٍ صلمها ، وعيونٍ سمَلها ، وأنوف جدَعها ، وايدٍ بترَها ، وعيالٍ شرّدها ، وجماعاتٍ بدّدها ، وكم من نساء أيّمها ، وصبيان يتّمها ، غير منتبهٍ لقول القائل :

لا تظلمنّ اذا ما كنتَ مقتدرا   فالظلم آخره يأتيك بالنــــدَمِ
نامت عيونك والمظلوم منتبــهٌ   يدعو عليك ، وعينُ الله لم تنمِ

وكم من اعزّاء أذلّهم ، واغنياء أفقرهم ، وفقراء مثّــل بهم ، وابرياء جرّمهم وشنّقهم ، وكم جرّ على رعاياه من ذيول جوائح وتعسٍ وشقاء ، لا يرثي لألم البائسين ولا يلين لأنين الثكالى ورنين اليتــامى والأيامى ، وما كانت زفرات الصدور إلا لتزيده فرحاً ، ثملاً بحشرجــة صرعى ظلمه في اقبيته وسراديبه في عكا ، جارّاً كنيرون ذيل الغبطة على اكداس من الدماء والاشلاء في غياهب سجنه . قال المعرّي :

ولا بدّ للإنسان من سكْرِ ساعةٍ   تهون عليه غيرها سَكَراتُ

***

كان الجزّار في عنفوان مجده معتزّاً بشمَخِ دولتـه ، منيع الجانب ، مرهوب البأس والسطوة ، مسلوب الفضائل ، موفورَ الرذائل ، شرسَ الاخلاق ، ولم يكن من طلاّبه وحجّابه المطيفين به سوى زمرة من معفّري الجباه على ابوابه من اهل السعاية ، المقدوديّ القلوب كقلبه من احشاء الصخر ، يذكون جذوة نار غضبه ، ويستفزّونه لتجريد سيف نقمته مجاراةً لأمياله واحرازاً لرضاه ، ووقايةً لهم من اشراك غدره ، مع انهم لم يسلموا منها ، وطابخُ السمّ آكله .

وكان الناس يستطيرون ذعراً عند ذكر اسمه ، وقد طيّر نومهم الهلع وكلٌّ منهم يقول :

أبى ليلي أنْ يذهبْ ونيط الطرفُ بالكوكبْ
وهذا الصبحُ لا يأتي ولا يدنو ولا يقربْ

وكيف تصفو موارد العيش لمن اصابت بلادهم في عهده الخطْمات وتتالت على رؤوسهم الهموم والكروب :

والهمُّ يخترمُ الجسيمَ نحافة ويُشيب ناصيةَ الصبيِّ فيُهرِمُ

وأثقلت كواهلهم فداحة الضرائب وقد عُدموا كلَّ نصيرٍ يحلّي مرارة شكواهم اذا ردّدوا :

ربَّ ليلٍ لم أذق فيه الكرى حظُّ عيني فيه دمعٌ وسَهرْ
كلما هيّج ليلي حرَقي صحتُ : يا ليلي ! اما فيك سَحرْ ؟

★★★

وظلّ الحال على هذا المنوال طوال أعوامٍ ، والجزّار يزداد ايغالاً في ميدان الاثم ، والناس تتقلّى على احرّ من مقالي الجمر ، لا يجرؤون على ارسال صيحة التوجّع ، وفي كلّ يومٍ يسمعون باخبار ضحايا جديدة قد تفنّن في تعذيبها قبل ان يذيقها كأس المنون ، الى ان منّ الله بالفرج وباليسر بعد العسر ، وقطعت المنيّة خيط حياة الجزّار بعد ان عمر عمراً طويلا فدُكّت بموته معالم الظلم والفساد ، وتقوّضت اركان الاستبداد وانبتّ ما كان موصولاً من حبال الخيانات ، وابيضّت دياجير الظلمات ، وأرقص الجذَل قلوب جميع ابناء البلاد ، وصاحوا بملء اصواتهم :

يا طاغياً جعل الحياة جهنّما في هول قسوته وفي إرهابه
خسئت جيوشٌ انت قائد ظلمها أنْ تصرع الحقّ المنيعَ بغابه

وتعاقب شعراءُ ذلك العصر على رثائهِ وقذعهِ بقوارص الكلام وطعنهِ بما هو آلم من طعن السهام ، وأفرخ روع الناس ، وعاد الطريدون والمتشرّدون الى أوطانهم ، وأطلق سراح المسجونين في سجن عكا ، وردّد الشعب مع انطلاق الأنفاس ، ما قالهُ ابراهيم بنُ العبّاس :

ولربّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنتُ اظنّها لا تفرجُ

اوما قالهُ آخر :

رويدك انّ بعد الضيق مَخرَجْ وصبرك عندهُ أبهى وأبهجْ
وكم من كربةٍ عظمت وجلّتْ وعند حلولها الرّحمنُ فرّجْ

★★★

كرّت شهور وسنون ، وتوالت احداث وشؤون ، وشُنّت حروب وانقرضت ذراري وعاشت ذراري وذكرى مظالم احمد باشا الجزّار الوزير العثماني ، واطاحتهِ الرؤوس ، لا تزال منقوشةً على صخور لبنان ، عالقةً بالنفوس ، يتناقلها الابناءُ والاحفاد عن الآباء والاجداد .

ومن طالع تاريخ الجزّار وأدرك ما اتاهُ من ضروب الظلم والغدر ، لا يتهمنا بالجور عليهِ ومن ثم يعذرنا اذا ما فاض من قلمنا رشاشٌ لاهب في هذا المقال .

اننا لم نرَ لحوادث مناحي حياة الجزّار الدامية سوى نُبذٍ متفرّقة اتفق مدوّنوها على نعتهِ بالظلاّمة العتيّ ، حتى تصدّى لتسطيرها بحقيقتها وحذافيرها في كتابٍ مستقلّ يسمّى **«قصة احمد باشا الجزّار»** اميرٌ من الامراء الشهابيين العظام ، زانه الدين والوجدان القويم ، وجمّلته التقوى والخبرة وحلّته المهابة والصدق في الرواية ، هو الامير حيدر احمد شهاب ، من له الايادي

البيضاء على الاوقاف والمعابد والتاريخ ، واضع كتاب « الغرر الحسان في انباء اخبار الزمان » (١). ومن الذين نعرف انّهم كتبوا عن الجزّار وأخبار الحروب وحدوث الحوادث في زمانه ، القس روفائيل كرامه الحمصي الراهب الباسيلي الحناوّي (٢) ، والقس حنانيّا المنيّر الزوقي الراهب الباسيلي الحناوي (٣)، والمعلّم ابراهيم العوره (٤) ، وطنّوس الشدياق (٥) ، والمطران يوسف الدبس (٦) ، والخوري منصور الحتّوني (٧)، والخوري اسطفان ضوّ البتروني صاحب مجلة « العثماني » (٨) ، ومحمد الجابر (٩) ، وادوار لوكروى (١٠) ، وهنري لامنس (١١) ، وسواهم ممّن لم نتذكّرهم.



في نسبة تاريخ الجزّار الى الامير حيدر احمد شهاب

طالعنا هذا التاريخ الخطّي المحجوب ودقّقنا فيه النظر وقابلنا بعض مضامينه

---

(١) طبع هذا الكتاب طبعة اولى نعوم مغبغب (مطبعة السلام بمصر سنة ١٩٠٠) ثم اعاد النظر فيه وضبطه وطبعه طبعة ثانية اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، في ثلاثة مجلدات ، في ٩٣٦ صفحة بقطع كبير ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٣٣ .

(٢) نشر تاريخه تحت عنوان « مصادر تاريخية لحوادث لبنان وسوريا » المطران باسيليوس قطان في ١٧٦ صفحة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٩ - (٣) لا يزال تاريخه مخطوطاً ويسمى « تاريخ الرهبنة » اي الحناوية وسننشره في ذيل هذا الكتاب - (٤) كتابه « تاريخ ولاية سليمان باشا » نشره الخوري قسطنطين باشا الراهب المخلصي في ٥٢٠ صفحة بقطع كبير، مطبعة دير المخلص . صيدا - لبنان ، ١٩٣٦ - (٥) كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان .

(٦) تاريخ سوريا، الجزء الرابع من المجلد السابع -(٧) المقاطعة الكسروانية، في ٣٧٤ صفحة.

(٨) كتابه « حديقة الجنان في تاريخ حوادث لبنان» الجزء الاول في ١٤٤ صفحة ، والجزء الثاني في ٣٥٤ صفحة ، وكلاهما طبعا في مطبعته الجامعة ، البترون ، سنة ١٩١١ - (٩) في مقال له عنوانه : « بين اميرين » نشر في السنة الاولى من مجلة « العروبة » للحوماني ، العدد ١٨ ، صفحة ١٤ ، ١٩٣٤ - (١٠) كتابه « احمد الجزار ، منشأه واعماله ونوادره في مصر وسوريا وحروبه ضد نابوليون بونابرت » تعريب جورج مسره ، سان باولو ، في ٣١٩ صفحة ، سنة ١٩٢٤ .

(١١) كتابه : " La Syrie, II pp 112, ss " سنة ١٩٢١

بصفحات من تاريخه « الغرر الحسان » فظهر لنا ان واضعهُ هو الامير حيدر الذي يبسط حوادث كل سنة بتاريخها الهجري بسطاً متسلسلاً شافياً وافياً بكلّ أمانةٍ وصدق ، بعبارته المألوفة ، ونهجه المعروف في كتابهِ « الغرر » . وقد أغفل ذكر اسمه فيه ونسبته اليه ، وان يكن ورد في مطاويه بعض عبارات دلّت عليه ، خوف ان ينمّ به واشٍ بغيض او تقع عليه عين حسود ويتصل خبره بالجزّار الذي كان في ميعـــان مجده وقوّته وبسطة سطوته فيوقع به ويذيقه غصص المنون ، او انّ اهمال اسمه كان من مألوف عادته ، لذلك كتّبه او استكتبه وورّاه استار الخفاء ، ولم تتداول نسخه الايدي إلا بعد وفاة الجزّار ، والله اعلم .

ومما يُثبت لنا ان هذا التاريخ هو للامير حيدر ، اولاً ان بعضاً من العلماء والمؤرخين قد أتوا على ذكره في خلال كتاباتهم عن الجزّار ، منهم الاب لويس شيخو اليسوعي . ثانياً ان عبارته وسيـــاق اطراده فيه ، لا يختلفان عن عبارته ونهجه في كتاب تاريخه « الغرر الحسان » . ثالثاً ان بعض رواياته فيه هي نفسها بنصّها وأصلها الواحد في كتاب « الغرر » كما يبين من مقابلة نصوص الكتابين . ولا نرى من داعٍ لاقامة الدليل على صحّة هذا الكلام ، لأنّ كلّ ذلك يتّضح لكل ذي عينين لدى مقـــابلة النصّين . ومما يُؤزّر صدق كلامنا ويعزّزه في نسبة هذا التاريخ الى الامير حيدر ، ما اورده في ديباجة الصفحة الاولى منه وهذا نصّه :

« وقد رمتُ بهذا المختصر الذي انتخبتُهُ من تواريخنا المجمّعة من عدّة تواريخ صادقة ، المحتوية على جميع الحوادث الماضية من ابتدا ظهور الاسلام ، الى تاريخ الآن ، والمرقوم بها جميع اخبار الدول المنتقلة ، دولة بعد دولة ، وما قضى بينهم من الحروب المهولة ، ومَن تملّك في عصرهِ وزمـــانهِ ،

وما حدث في وقتهِ وأوانهِ ، ثمّ مَن تملّك القسطنطينية من آل عثمان ، الى هذا الوقت والاوان ... »

واليك ما اورده ايضاً في الصفحة الثالثة والعشرين (١) :

« وفي سنة ١١٨٧ توفي السلطان مصطفى الذي هو الثامن والعشرون من ملوك آل عثمان ، والعشرين منهم بعد تملُّك القسطنطينية . وكانت مدّة ايام حكومته ست اعشر سنة اجاز اكثرها بحروب مع المسكوب ، وتعبة في ايامهِ الاسلام كما مكتوب في تاريخنا الحروب التي جرت على ايامه واسبابها ... »

وجاء في الصفحة الخامسة والثلاثين من النسخة الخطيّة المذكورة :

« ... وكان سبب تولي الشيخ ضاهر (العُمَر) تلك البلدان ، ان ابوهُ عُمَر كان من بلاد صَفَد ، وتلك البلدان كانت بيد بيت معن الأمراء ، فبعد انقراضهم تولاّها الامير بشير الشهابي لان هذا تسلّم حكم بيت معن بعد فناهم كما مشروح في تاريخنا ... »

وجاء ايضاً في الصفحة السادسة والسبعين منها :

« ... وهذا الحكم قد انتقل بطريق الارث الى بيت شهاب من بيت معن ، لانه لما مات الامير احمد ابن اخا الامير فخر الدين المعني ، فكان هو خاتمة سلالة بيت معن كما قدّمنا الشرح في تاريخنا الكبير عن انتقال الدول ، وحيث كان له ابنة مزوّجة مع احد أمراء بيت شهاب حكّام وادي التيم ، فابنها الامير حيدر ، ورث حكم جبل الدروز ، وكان ذلك في سنة ١١١٧ وهو جدّ هؤلاء الأمراء الذين موجودين في وقتنا هذا . وقد شرحنا ما حدث من الحروب في وقتهِ بين القيسيّة واليمنيّة

---

(١) من النسخة الخطية في مكتبة الاب انطونيوس شبلي، في دير سيدة المعونات، جبيل،لبنان.

سكّان جبل الدروز ، وكان ذلك في سنة ١١١٧ وهو جدّ هؤلاء الأمراء الذين موجودين في وقتنا هذا ... »

★★★

قد رأيتَ مما تقدّم من قولهِ : « الذي انتخبتُهُ من تواريخنا المجمّعة ... المرقوم بها جميع اخبار الدول ... كما قدّمنا الشرح في تاريخنا الكبير عن انتقال الدول ... » ، ان الامير حيدر يشير بهذا الكلام الى كتاب تاريخه المطوّل « الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان » الذي فصّل فيه اخبار الدول والحروب ، ذلك بما يقطع عِرْق الريب في ان تاريخ الجزّار هذا هو للامير حيدر احمد شهاب ، وفي هذا القول الفصل ، قطعت جهينة كلّ جدال .



ترجمة الامير حيدر احمد شهاب

كان الامير حيدر رجلاً شهماً عصامياً كريم الطباع ، ورعاً عابداً ، نديّ الكفّ ، عبل الجسم (١) مهيباً محبوباً من الناس ، محبّاً للفقراء (٢) قال عنه فارس الشدياق : « انه كان حكيماً يحبُّ السلم والدعة » (٣) ولم يتورّع من ان يردف كلامه بانه « كان جعظراً سُتهماً أحزقةً ، وكان من التغفّل على جانبٍ عظيم » (٤) ، والشدياق ، على ما هو معروف عنه ، ميّال الطبع الى القدح والذمّ ، وربّما حمل عليه بهذه النعوت والاوصاف ، على ما يظهر ، لان الامير حيدر على زعمه : كان مفوّضاً امورهُ المعاشيّة الى رجل لئيم شرس الاخلاق عَيذَهٍ ، به كِبر ، وعُنجهيّة وعجرفة وتفجّس وغطرسة » (٥)

---

(١) طنوس الشدياق ، اخبار الاعيان ، ص ٦٢ – (٢) البستاني ، دائرة المعارف ، الجزء العاشر (٣) الساق على الساق ، طبعة باريس ١٨٥٥ ، ص ٣٧ – (٤) الصفحة عينها – (٥) الصفحة عينها .

ولمّا كان الشدياق من عداد كَتَبة هـذا الامير في ذلك الزمن لأن خطّه كان جميلاً ، وكأنّ هذا الرجل المفوّض المطلق الحرية لم يكن ملائماً ذوقهُ او لأنه تقدّم اليه بمطلب من المطالب أباهُ عليه ، فحنق عليه وعلى سيّده معاً وقرصهما ونعتهما بمثل هذا القرص اللاذع ، ومع ذلك لم يسع الشدياق إلا الإقرار بما فُطر عليه الامير حيدر من الحلم وحبّ المسالمة ، ومن التمسّك بأذيال التقوى ، والحفاظ على حرمة الدين وحرمة العرْض ومن الجهر بتعلّقه برجال الدين والبرّ . وقد اقرّ الشدياق بهذه الحقيقة من حيث لا يدري ، فمَدَحه وهو يريد ذمّهُ – والفضلُ ما شهدت به الاعداءُ – بدليل ما أخبر مستطرداً الكلام عنه « بانه نظر يوماً في بعض الكتب هذا البيت وهو :

وذمّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها   افاويقُ حتّى ما تدرُّ لنا ثعلُ

فظنّ انه تعريضٌ بهم (رجال الدين) ، فأمر بإحراقه فأحرق وذُرّي رمادهُ . ورأى يوماً آخر بيتين في كتاب آخر وهما ... فأمر ايضاً بإحراق الكتـاب ، وبعث جواسيس في البلد يتجسّسون عن مؤلفه ، ونُودي في الروابي والوهـاد : ألاَ من دلّ على مؤلف كذا فانه يُجزى احسن الجزاء ... » (١) .

وقال الشدياق ايضاً : « فان قلتَ ان هذا الفعل خلاف ما وصفتَهُ بهِ من الحلم ، قلتُ : ان عادة اهل تلك البلاد ان الحلم يكون محموداً في كل شيءٍ إلاّ في أمرين : حرمة العِرْض وحرمة الدين ، فان الاخ ليَبسلُ اخاهُ الى الهلكة من اجلهما » (٢) .

أرأيتَ كيف سدّد سهام الطعن والانتقاد الى هذا الامير الخطير ، لتشدّدهِ بالحفاظ على كرامة رجال الدين انقياداً لتعليم المسيح القائل :

---

(١) الساق على الساق ص ٣٩ – (٢) الصفحة عينها .

الصفحة الاولى من مخطوط الاب شبلي



«من احتقركم فقد احتقرني ؟» وهل يُلام الامير المعروف بنزعته الى الأنفة من الوصمة والمعرّة اذا امرَ بإتلاف كتابين متضمنين أشعاراً ذات سفهٍ وبذاء، حذراً من ان تقع عليها العيون فتضطرب النفوس ولا تسلم من التدنّس بوصمتها ولطختها ؟ أيعذل مَن جدَّ في التضييق على منع سريان الخلاعة والسفاهة صوناً لشرعة الدين والادب ؟ فاذا كانت هذه الاعمال المشرّفة جديرةً عند بعضهم بتصويب نبال المذمّة الى صاحبها ونعتهِ بالتغفّل، فان النفوس الكبيرة لا تعبأ بجروح القلم واللسان في هذا السبيل، بل ترّحب بورودها وتعدّها أحجاراً كريمةً في تاج مجدها وشرفها ! وحسَناً فعل الامير، وهو الحاذق الأبيُّ والذكيُّ البصير، صاحب الهمّة البعيدة والنفس الرفيعة المصعد، المعطاء المسماح الكريم الذي يصدق فيهِ قول الشاعر :

بَنَتِ المكارمُ وسط كفّكَ منزلاً فجميع مالكَ للأنام مباحُ
واذا المكارمُ أغلقت أبوابها يوماً فأنتَ لقفلها مفتاحُ

ان الأمير حيدر هو ذاك الرجل الفذّ الاصمعي الذي ألّف وجمع في شخصهِ الدين والدنيا - وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا - ولم تُبطره النعمة وتستهوهِ سعة الثروة وبسطة الجاه وعظمة المجد والمحتد، وتميل بهِ الى هبوط المهابط والتردّي في مهاوي المعاثر والمزالق، بل ظلّ حريصاً على سلامة عقيدتهِ وصحّة آدابهِ، ضنيناً بكرامتهِ ورصانتهِ وشرف عيلته من التبذّل والتسفّل، رفيع العماد طويل النجاد، جليل المهابة موفور الكرامة، بطلاً في حياته وفي مماته .

ليس من يقطع طرقاً بطلاً انّما من يتّقي اللهَ البَطَل



مولده

ابصر النور في دير القمر ، او في معاصر بتدين على ما يرجّح البعض (١) ، في ٢١ شباط سنة ١٧٦٠ ، ترعرع على مبادىء الدين والتقوى ونشأ موسوماً بطابعيها، متخلقاً بأخلاق والديهِ الورعين. ولما كان على جانبٍ عظيم من الفطنة والدراية والوجاهة واستقامة الضمير ، عهد اليه الأمير بشير الكبير، ادارة عدّة شؤون اداريّة وحربيّة وسياسيّة ، فنهض باعبائها وأتمّها على أكمل تدبير .

زواجهُ واولادهُ

لم يذكر أحدٌ من المؤرّخين اسم الفتاة التي اقترن بها هذا الأمير غير اننا نعلم انهُ رُزق أربعة ذكور توفوا صغاراً في شملان وألحدهم فيها ضريحاً خاصّاً لاتزال آثارهُ معروفة الى الآن ، وخمس بنات هنَّ ١ـ الست فانوس (٢) المكنّاة بأمّ افندي زوجة الأمير امين ابن الأمير بشير شهاب الكبير ٢ـ بديعة المكنّاة بأمّ فاعور زوجة الامير حسن علي شهاب في وادي شحرور والدة منصور وخليل ٣ـ جميلة زوجة الامير مصطفى ابي اللمع في الشبانيّة ٤ـ حبوس المكنّاة بأمّ عباس ٥ـ اسما . وقد توفيت والدتهنّ سنة ١٨٤٢ .

وان اول من ذكرهنّ صديقنا المرحوم الخوري البحّاثة اسطفان البشعلاني (٣) .

ولمّا انتهت ادارة شؤون الشوف الى الامير حيدر ، ساسها سياسةً رشيدةً دلّت على حكمةٍ ورويّةٍ ومهارةٍ فائقة . وقيل : « لو يكون غيرهُ بتلك المرّة (في ذلك الوقت) لخربت الشوف من زود البلص والظلم ولكنّهُ أوقا

---

(١) مقدمة « الغرر الحسان » الجزء الاول عدد ه وص ٥٤ منه

(٢) ان نساء الامراء كانت تلقب بلقب « الست » تمييزاً لهن عن نساء الفلاحين . وكانت فانوس هذه تملك قرية عرفت بها ونسبت اليها وهي « وادي الست » القريبة من بلدة مجد المعوش على ما افاد الاب البشعلاني .

(٣) راجع كتابه « تاريخ بشعلة وصليا » مطبعة فاضل وجميل ، بيروت ص ٣٦٩ .

اناس كثيرين » (١)

تدينه

ومما يقطع بفرط تقواه وتدينه ، إقامته معبداً في داره وتعيينه كاهناً خاصاً يقوم بخدمة مذبحه . وقد نشر الخوري اسطفان البشعلاني صورة الاذن الذي ناله من البطريرك يوسف حبيش (٢) بمباشرة القداس في داره ، ونظن انه عثر عليه في خزانة بكركي . وهذا نصه :

اعلام

اننا قد خصصنا وأذنا فخر الأمراء الكرام جناب الامير حيدر شهاب المحترم ، انه من حين خروجه بسلام الرب من شملان لحين رجوعه اليها في اي زمان كان وحيثما كان موجوداً ، ان ينصب مذبحاً بأوضة او بمكان خصوصي حسبما يتوقع له في مكان وجوده ، ويصير على هذا المذبح قداس واحد . ونأذن ان يصير اكثر من قداس بيوم واحد . ويمكن وفاء الالزامات وقضاء الواجبات كلها حتى واجبات الفصح في داره العامرة او

(١) الغرر الحسان ، الجزء الاول ص ١٧٨ – (٢) ولد في قرية ساحل علما في الثالث والعشرين من نيسان سنة ١٧٨٧ . تخرج في مدرسة عين ورقا ، رقاه الى الدرجة الكهنوتية المطران انطون الخازن رئيس اساقفة بعلبك في الخامس عشر من شهر ايار سنة ١٨١٤ ، والى الاسقفية البطريرك يوحنا الحلو في الخامس عشر من شهر ايار سنة ١٨٢١ وسماه مطراناً على طرابلس الشام . وانتخب بطريركاً في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ ولم يبلغ عمره الاربعين سنة . توفي في ٢٤ ايار سنة ١٨٤٥ في دير الديمان الذي انشأه ، ودفن في ضريح البطريرك يوحنا الحلو في كنيسة دير قنوبين (راجع ترجمته للخوري يوسف شبيعه اللاذقي المرسل الرسولي الماروني . مطبعة الارز في جونيه سنة ١٨٩٧ ، ١٩ صفحة . وسلسلة البطاركة الموارنة ، التي نشرها القس طوبيا العنيسي الراهب الحلبي اللبناني . مطبعة السنالو للدكتور يوحنا بردي ، في رومية سنة ١٩٢٧ ، ص ٦٥ – ٦٧).

في غيرها هو ومن معهُ أو حاضراً عنده ... » (١)

في ٢٦ ت ٢ سنة ١٨٢٧ (الختم) الحقير

يوسف بطرس

البطريرك الانطاكي

نبـذة البعـداتي

ان خير ما ترتاح لهُ الخواطر وتطيب بهِ النفوس ، هو اثبات نبـذةٍ موجزة للأب عمنوئيل عبيد البعبداتي أحـد مدّبري الرهبانيّة الانطونيّـة المارونيّة ، عن حياة الأمير حيدر ، قد التقطهـا شفاهاً عن الأب يوسف اللبكي البعبداتي أحد كهنة دار الأمير . وهي خليقةٌ بالاعتبار لأنّها مأخوذةٌ عن مصدرٍ حقيقي ، ومطابقة لذكر ما أتاهُ هذا الأمير النبيل من جليل الحسنات والمبرّات الدالّة على علوّ همّتهِ ورسوخ عقيدتهِ دليـلَ الصبح على الشمس .

بعد ان ذكر الأب عمنوئيـل البعبداتي بعض الهبات والأرزاق التي وقفَها الامير حيدر على أديار رهبانيّتهِ ولا سيّما عـلى دير سيّدة المعونات في شملان وغيرها ، قال :

« ويحسن بي الآن ان اذكر بعض فقرٍ من ترجمة حياة الامير حيدر المشار اليه اخذاً عن شاهدٍ عيانيٍّ يوثق بقوله، وهو المرحوم الاب يوسف البعبداتي المشهور ، حيث في حياتهِ تقيّد بخدمة دار الأمير الروحيّة .

« ان الامير حيدر ابن الامير احمد ابن الامير حيـدر الشهابي ، الذي تولّى ولاية جبل لبنان بعد الامير بشير الاول ، فهو الوالي الثاني ، لأن

---

(١) تاريخ بشعلة وصاليا ص ٣٦٦ وما يليها .

الأمراء الشهابيين قام منهم ولاة على جبل لبنان سبعة لا غير . ١ - الامير بشير ، ٢ - حيدر ، ٣ - ملحم ، ٤ - منصور ، ٥ - يوسف ، ٦ - بشير الكبير ، ٧ - بشير قاسم ، فعزل الآخر عن منصب الولاية لعدم تمكنه من القيام باعبائها . ومن بعده انتقلت ولاية جبل لبنان عن الأمراء الشهابيين (وقيل ان احد العقلاء تفاءل ان ولاية الجبل ابتدأت في بشير وانتهت في بشير . وقد صدق في قوله) .

فالامير حيدر الموما اليهِ منذ الصغر قد تربّى على التقوى ، فكان محباً للاكليروس ويودّهم جداً سيّما الرهبان الاتقياء . والمشهور عنهُ انهُ كان مؤرخاً شهيراً كتب تاريخهُ متضمناً سلالة عائلتهِ الشريفة ، والحوادث التي جرت في جبل لبنان . وكان محباً للصيد ، لكن لم يكن يفتر عن سماع القداس يومياً . واخبرني الاب المرقوم والبعض من اهالي شملان بانه كان يوماً ما يسمع القداس الالهي ولدى انتهاء القداس بُدئ بقداس آخر فثبت الامير يسمع القداس ، وعند نهايتهِ خرج من الكنيسة ، فاعترضهُ أميرٌ من اقاربهِ قائلا لهُ : ألا يكفي قداس واحد والكنيسة تأمر باستماع القداس نهار الاحد والعيد الواجبة بطالتهُ . فأجابهُ الأمير بانسٍ ودعةٍ : ان الكنيسة أمرت كما قلتَ ، لكنّها لم تنهِ عن استماع القداس كلّ يوم مَن كان في امكانهِ تتميم هذه العبادة . ثمّ اجابهُ عن استماعهِ قدّاسين ما نصّهُ : اذا كنتَ ياصاح في الصيد وأتاك رفّ حجل فاقتنصتهُ ، ثمّ أتاك رفٌ آخر ألا تقتنصهُ ؟ فكم أحرى اننا نصطاد الكنوز الثمينة بواسطة حضورنا القداس الالهي الذي منهُ نكتسب كنزاً لا يفنى .

أمّا غيرتهُ على القاء السلام بين العموم ، فحدّث عنها ولا حَرَج . وبالاختصار انهُ كان غوثاً للمصابين مرفقاً بهم ، يتوسّط أمرهم عند الحاكم . واجتهادهُ على حفظ وديعة الايمان الكاثوليكي مشهورٌ من اعمالهِ المبرورة ، فكم وقف للاديار والكنائس والمعابد والمدارس ، ولم يكن يفرق طائفة

كاثوليكية عن أخرى ، مع انهُ من الطائفة المارونية وأحد افرادها القديرين فوقف لديري مار انطونيوس القرقفة وماري جرجس الغرب المكنّى بدير الشير لتأسيسه على صخور كبيرة لم تزل منظورة . وقد أخبرني آباء ورهبان ذلك الدير ، بأنهُ وقف للدير أوقافاً جزيلة من جملتها قنديلاً كبيراً من الذهب الخالص . ووقف كرم زيتون لاجل مصرف القنديل من زيت الكرم الموقوف .

وعند آخر حياتهِ البارّة أوصى وصيّتهُ الأخيرة مآلها بعد البسملة « بأنهُ يريد ان يموت في حضن الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية الواحدة التي عاش وتربّى في ايمانها القويم . وأوصى بأن يتوزّع عن نفسهِ آنَ مأتمهِ مايةٍ وخمسين الف قرش على كل الطوائف الكاثوليكية غربيّة وشرقيّة ، ولائحة النفقة لم تزل محفوظة بين اوراق المرحوم الاب يوسف المقدّم ذكرهُ وقد اطلعتُ عليها مراراً (١) . فانتقل الامير المشار اليهِ لرحمته تعالى بشيخوخةٍ مكرّمة مسلّحاً بالاسرار المقدسة ، مردّداً هذه الكلمات القدسيّة : يا يسوع

(١) في شهر حزيران ١٩٤٦ كنا في شملان . وقد اطلعنا على هذه اللائحة الاصلية المكتوبة بخط عربي ، المذيلة بامضاء الامير حيدر وخاتمه ، الاب سمعان المكاري السرعلي رئيس دير سيدة شملان ، فاذا هي تذكر جميع اسماء الاديار والمعابد والرهبان والكهنة والمطارنة والبطاركة والرهبانيات من جميع الطوائف الكاثوليكية في لبنان ، وتعين حسنات القداديس التي يجب ان تقدم لكل فرد او فئة من هؤلاء . وقد بدأنا بنسخها في دير شملان ثم طرا علينا ماصرفنا عن متابعته ، على امل ان نعود الى شملان بفرصة مناسبة فتتم نسخ هذه اللائحة المثبتة بوطيد دين هذا الامير ووفرة سخائه . وبعد مضي ثلاث سنوات توجهنا الى شملان في ايار سنة ١٩٥١ لالقاء رياضة روحية فيها ، ونزلنا في الدير المذكور ، واول ما بدر لذهننا السؤال عن هذه اللائحة ، ففتشنا عنها تفتيشاً دقيقاً لم نعثر عليها ولا على بعض كتب خطية كنا رأيناها . ويظهر ان الاب سمعان المومأ اليه قد اخذ هذه اللائحة معه لما نقل الى دير عوكر حيث توفي فيه كما قيل لنا ، فأسفنا اشد الأسف على ضياع هذا الأثر الثمين ، ولم يزل معنا القسم الذي نسخناه عنها . وربما وجد لهذه اللائحة نسخة حرفية لها في بكركي ، لان البطريرك الماروني في ذلك الوقت هو الذي نفذ وصية الامير حيدر بحسب مضمون هذه اللائحة .

في يدك أسلّم روحي . وكان انتقاله من هذه الدنيا الشقيّة الى الحياة الخالدة في دار البقاء ، وَدُفِنَ في رمسٍ أُعدّ له في دير ماري انطونيوس القرقفة حيث توفي سنة ١٨٣٤ .

أمّا مأتمه فكان على ما يُرام من الابّهة والاجلال ، حضره من امراء وأكابر البلاد والاكليروس عددٌ وافر . وكلهم أسفوا على فقد عماد السلام في جبل لبنان وسوريا . والحقُّ يقال ان هذا الامير عاش بالصلاح وتدرّج بالوفاة على ما عظم من الصلاح » (١) .

صكوك وقف الامير حيدر على دير شملان

لدى تقليبنا سجل دير سيّدة المعونات في شملان وأوراقه ، رأينا صكوك الأرزاق التي وَقَفَها الأمير حيدر على هذا الدير الحاملة اسمه وامضاءه . الصك الاول مؤرخ « في شهر نوار المساقب الى شهر شعبان من شهور سنة ١٢٣٥ » (١٨١٩) . الصك الثاني مؤرخ « في شهر محرّم فتوح ١٢٣٨ » (١٨٢٢) . الصك الثالث مؤرخ « في صفر الخير سنة ١٢٤٣ » (١٨٢٧) . الصك الرابع مؤرخ « في شهر حزيران سنة ١٢٤٥ » (١٨٢٩) . الصك الخامس مؤرخ « في شهر تمّوز سنة ١٢٤٦ » (١٨٣٠) . الصك السادس مؤرخ « في شهر شباط من شهور سنة ١٨٤٣ موافق سنة ١٢٤٩ » (٢) .

صكوك وقف زوجة الامير حيدر على دير شملان

وقد اطّلعنا ايضاً على صكوك عقارات وقفتها على دير السيّدة في شملان زوجة الأمير حيدر المكنّاة بأمّ ملحم اسم ابنها البكر .

---

(١) تاريخ الرهبانية الانطونية . مطبعة الارز ، جونية ، سنة ١٨٩٧ ص ٤٢٣ – ٤٢٥

(٢) هي غلط ، لان سنة ١٨٤٣ مسيحية توافق سنة ١٢٥٩ هجرية

الصك الاول لأمّ ملحم زوجة الامير حيـدر « حررت في شهر محرّم سنة ١٢٣٧ هجرية » (١٨٢١ مسيحية) وهو موقع هكذا :

« المنسوبة اليه والدة ملحم »

وكتب زوجها الامير حيدر على هامش هذا الصك العبارة الآتية وقد ذيّلها بامضائهِ وخاتمهِ وهي :

« جرا ذلك بخاطرنا نشهد بصحة ذلك » الفقير

(الختم) **حيدر شهاب**

الصك الثاني هو لها ايضاً مؤرخ « في شهر محرّم فتوح سنـة ١٢٣٧ » (١٨٢١) وموقّع هكذا :

« المنسوبه اليه والده ملحم شهاب »

وقد صدّق على هذا الصك زوجها الامير حيدر بهذه العبارة وهي :

« جرا ذلك بخاطرنا نشهد بصحة ذلك » (١) **حيدر شهاب**

وقد أنبأنا كاتب هذا الصك عن اسمهِ بقولهِ :

« محرره القس غناطيوس حاتم لبناني » (٢)

---

(١) استدللنا من عبارة الامير هذه « جرا ذلك بخاطرنا ونشهد بصحة ذلك » ان الاميرة الست أم ملحم هي زوجته ، وان ابنها البكر يسمى ملحم فكني والده باسم « ابي ملحم » ووالدته باسم « أم ملحم » ولو لم تكن ام ملحم هذه زوجة الامير حيدر لما قال : « جرا ذلك بخاطرنا » لان المرأة لا تستطيع ان تقف داراً او عقاراً لاهل البر في حياة زوجها بدون رضاه كما لا يخفى .

(٢) انه من ابناء الرهبانية اللبنانية المارونية ، ويظهر انه كان في ذاك الحين خادماً روحياً لدار الامير .

الصك الثالث هو ايضاً « لسعادة الست والدة ملحم » يتضمّن « علم معرفة الاماكن الموقوفة الى رهبنة ماري اشعيا الموارني » وقد وَقفَت أمُّ ملحم هذه « الأماكن » بعد ان مضت سنة على وفاة زوجها الامير حيدر . وهذا الصك موقّع هكذا : « والدة ملحم شهاب » ، ومؤرخ في ١١ آب سنة ١٨٣٦ . وفي ذيلهِ توقيع اسماء الشهود عليها وهم بناتها وصهرها الامير امين : جميله شهاب . اسما شهاب . فانوس شهاب . حبوس شهاب . والده فاعور شهاب (١) .

وعلّق الامير صهر أمّ ملحم على هامش هذا الصك العبارة الآتية مذّيلة باسمهِ وهي بحرفها :

« صح . حيث ذلك من السهم الذي يخص حضرتها إرثاً من متروكات المرحوم ابن عمّها (٢) وجري ذلك برضاها الطوعي بحضورنا فنحن نشهد بصحة ذلك . يعمل بموجبه بتاريخه صح صح » .

امين شهاب

وهناك صك بيع عقارات « من سعادة الست والده الامير افندي (٣) حرمة جناب الامير امين الشهابي » للمدبّر يوسف البعبداتي مؤرخ في اول شهر حزيران سنة ١٨٤٤ .

وكذلك صك بيع آخر من الأمير عبّاس شهاب مؤرخ في ٣ ايلول سنة ١٨٤٧ ، وقد اتصل اليهِ هذا المبيع من الاراضي على ما ذُكر في خلال هذا الصك « بالشراء الشرعي من حضرة خالتنا والده الامير افندي

---

(١) ان والدة فاعور شهاب ، تسمى بديعه وهي احدى بنات الامير حيدر الخمس .
(٢) يريد بابن عمها : زوجها الامير حيدر .
(٣) هي الست فانوس .

المعروفة بنا في قرية شملان (١) .

★ ★ ★

ان أملاك الأمير حيدر أحمد شهاب ، كانت معفاةً من قديم الزمن من ضريبة قلم الميرة ، وقد جدّد اعفاءها الأمير بشير الكبير بمرسومٍ أنفذهُ الى معتمدهِ الشيخ بشاره أبي نخُول ، ننقلهُ بحرفهِ عن الأصل المحفوظ في دير شملان وهو بدون تاريخ . وهذا نصّهُ :

حضرة عزيزنا الشيخ بشاره المكرّم

من بعد الشوق . نخبر محبتكم بخصوص الرزق الذي هو ملك جناب اخونا الامير حيدر احمد وتحت تصرّفهِ في خراج شملان وعيناب وبشامون وصرحمول ، قد أمرنا بابقاه كما كان من قديم معافا من الخراج وساير المطاليب الميريه والرسومات العرفيه وكافت التوازيع والتكاليف من كلي وجزوي من ساير الاحوال حسب عادته القديمه من غير تناقض . وكذلك اعفينا الشركا الذين مشاركين بهذا الرزق القاطنين في شملان من جزية الراس ومن قلم الطرح ومن جميع التوابع بموجب سند بيد جنابه منا يكون العمل بموجبه كما هو مشروح ولا تقطعوا اخباركم عنا .

(الختم)   **بشير**
شهاب

وقد عرفنا ان الشيخ بشاره هذا يكنّى بابي نحول ، من صك مقايضة على كَرْم عريش جرت بينهُ وبين القس يوسف بعبداتي وكيل انطوش

---

(١) ان الامير عباس شهاب هذا ، هو ابن حبوس المكناة باسم ابنها « ام عباس » وحبوس هي اخت فانوس المكناة « بأم افندي » على ما رأيت ، لذلك قال : « من حضرة خالتنا أم افندي » .

شملان ، وقد وقّع اسمهُ في ذيلهِ واليك نصّهُ بحرفهِ :

« صح انهُ بتاريخه تعاوضنا نحن وحضرة القس يوسف بعبداتي وكيل انطوش شملان يومئذٍ من نصف كرم العريش الذي يخصنا في كروم شملان المتصل الينا بالهبا الشرعيه من جيات المرحوم الامير حيدر الى نصف كرم العريش الذي كان بيد ابو موسى وهو جيرة كرمنا الذي هو بالاشتراك لاخوتنا . وتسلم الاب المذكور نصف الكرم الذي كان يخصنا ونحن تسلمنا نصف كرم بو موسى المذكور تسلما شرعيا غب المعاوضه الشرعيه ولم عاد يسوغ لنا دعوى ولا ارتجاع بوجه من الوجوه الشرعيه وجرى بخاطرنا ورضانا حررنا هذا البيان تحريراً في شهر رجب الفرد سنة ١٢٥٢ (١) (١٨٣٦) »

محرره ومقر بما فيه
بشاره
بو نحول

قد توسّعنا في بسط كلّ ذلك على قدر ما وصلت اليهِ يدنا ، كشفاً للنقاب عن سلالة الامير حيدر ، وعن بعض نقاط تاريخيّة يجدر بكَتَبَة التاريخ وَحفَظَتِهِ ان يقفوا عليها .

تاريخ الجزّار الخطّي

قد ظفرنا بنسختين خطّيتين لهذا التاريخ . الأولى نسخة مكتبة احدنا الاب انطونيوس شبلي ، في دير سيّدة المعونات — جبيل . والثانية نسخة

(١) نظن ان بشاره أبا نحول هذا ، هو ذاك الرجل الذي فوض اليه الامير حيدر تدبير اموره المعاشية كما ذكر الشدياق ، في الساق على الساق ص ٣٧ و٣٨ ، لا سلوان أبو نحول ، على ما ورد في مقدمة الغرر الحسان ، الجزء الاول عدد ي . ولو لم يكن بشاره أبو نحول من مستخدمي الامير حيدر لما وهبه نصف كرم العريش .

المكتبة الشرقيّة للآباء اليسوعيّين في بيروت .

نسخة مكتبة سيّدة المعونات

تقع في ٢١٤ صفحة ، مكتوبة بالحرف السرياني الكرشوني (١) الملفوظ بالعربي ، بخط المطران بطرس البستاني (٢) يتخلّلها بعض صفحات بخطه العربي الكنائسي ، وهي الصفحة ٦ و٢٧ و٤١ و٥٥ و٧٣ و٩٣ و١٠٨ و١٣٣ و١٦٨ و٢١٣ و٢١٤ وهي الأخيرة . ولم يذكر المطران تاريخ انجاز نسخهِ لهذا الكتاب جرياً على عادة النسّاخ ، ولا النسخة التي نقل عنها .

ويبين ان هذه النسخة كانت من عـداد كُتبهِ ، لأنّهُ كتب اسمهُ بالعربيّة عـلى هامش الصفحة الأولى منها هكذا : « من كتب المطران بطرس البستاني » . وخطُّ هذه العبارة هو نفس خطّ الصفحات العربيّة فيها .

وقد انتقل هذا الكتاب الى طنُّوس الخوري جرجس الحاج من قيتوله ، بدليل العبارة الطويلة التي كتبها بخطّهِ بالعربيّة عـلى الصفحة الثانية من ورقةٍ بيضاء في اول هذا الكتاب . وهذا نصُّها بالحرف الواحد :

« هذا الكتاب الى طنوس الخوري جرجس الحاج من قرية قيتوله قد اشتراه بماله لنفسه كل من اخذه وما رجعه نسأل ربنا يكون خصمه

الخط يبقا زماناً بعـد كاتبهِ وكاتب الخط تحت الارض تحت مدفونا

---

(١) طالع مقال المطران يوسف دريان في « اصل لفظة كرشوني » (المشرق ٧ ص ٧٨٥)
(٢) هو من اعظم احبار الامة المارونية وأنبلهم . ولد في قرية الدبية – بلاد الشوف – ١٨١٩ وسيم كاهناً ١٨٤٢ ، واسقفاً ١٨٥٦ وتوفي ١٨٩٩ . وكان زاهداً متقشفاً مشهوراً بسمو مداركه ورجاحة عقله . راجع ترجمة حياته في كتاب اخوية القديس مارون ليوسف خطار غانم . – المطبعة الادبية ١٩٠٦ .

كل من تلقاه يشكو مفرد دهرهِ   يا لية شعرى هذى الدنيا لمن (١)

كتاب اخبار في تاريخ الجزار كل [من] قراه يعلم بتلك العصر كيف صار خطه كرشوني وفيه بعض كتابه عربه وجميعه خط سيدنا المطران بطرس البستاني الذي هوا الان يمضى مطران عكا حرر في ٢٧ شباط غ سنة ١٨٦٢ مسيحية موافق الى ٩ ايام رمضان سنة ١٢٧٩ هجريه صح صح صح » .

« محرره طنوس الخوري جرجس الحاج »

لم يبقَ بعد تصريح طنُّوس الخوري ريبٌ بان هذا الكتاب هو خط المطران بطرس البستاني بالقلمين السرياني والعربي ، لان طنوس كان معاصراً لهُ .

ان طول هذا الكتاب الخطي ١٧ سنتمتراً بعرض ١١ ، وعرض هامشه سنتمتر واحد ونصف السنتمتر . والصفحة منهُ ٢٠ سطراً ، وطول السطر ٨ سنتمترات ، مكتوب بالحبر الاسود وبدء السنين واسماء بعض اعلام وفواصل الجُمَل بالحبر الاحمر ، على ورقٍ مائل الى الثخانة ، مجلَّد بجلد اسود متين مضلَّع .

ابتاع هذا الكتاب من طنوس الخوري رئيس دير مار جرجس الناعمه للرهبانيَّة البلديَّة اللبنانيَّة المارونيَّة ، ونظَّمهُ الاب اغناطيوس شكري الديراني الذي كان مولعاً بجمع مثل هذه الآثار التاريخيَّة ووضعها في مكتبة هذا الدير ، على ما أعلن في العبارة التي كتبها بحرفٍ عربيٍّ في ذيل الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب الخطّي ، وذيَّلها من جانب اليمين

---

(١) صحيح هذين الشعرين هكذا :

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه   وكاتب الخط تحت الارض مدفون
كل من تلقاه يشكو دهره   ليت شعري هذه الدنيا لمن

بخاتم دير الناعمة وهي :

« هذا الكتاب برسم مكتبة دير مار جرجس الناعمة لا نسمح ان يخرج منها مثل خلافه . في ٢٠ آب سنة ٦٥ » (١٨٦٥)

ونُقش صليب صغير في أعلى خاتم دير الناعمة المستدير ، كُتب حولهُ :
« دير مارجرجس الناعمه سنة ١٧٧٠ »
وفي وسطه صورة القديس جرجس برمحهِ وحصانهِ

ولما كان الاب انطونيوس شبلي كاتماً لاسرار قدس الآباتي اغناطيوس داغر التنّوري رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً ، وقد ذهب برفقته في احدى السنين لزيارة دير الناعمة ، رأى في مكتبة الدير كتاب تاريخ الجزّار هذا الخطي ، فاستأذن الاب العام بأخذ هذا المخطوط فأذن لهُ بهِ بمعرفة الاب الياس بكيفا رئيس الدير ، وقد عزم الاب شبلي من ذاك الحين على نشرهِ وظلَّ مترجحاً في مكتبتهِ طوال سنين ، الى ان تمهّدت له الصعاب ولَقي رفيق الجهاد ولانت أعطاف الأسباب ويسّر المولى ابرازهُ في هذا الزمان من عالم الخفاء الى الضياء ، والامور مرهونة باوقاتها .

نسخة المكتبة الشرقية

ان نسخة كتاب الجزّار في المكتبة الشرقية قد اتى على ذكرها الاب لويس شيخو اليسوعي (١) . فهي على ورقٍ مصقول وغلافها من جلد أسود مصفح سيّئة الخط وخطّها معتنى به وحبرها أحمر وأسود وهي مرقمة الصفحات من ١ الى ١٣٠ وقد انتثر عدد كبير من اوراقها . وبطول ٢٤ س

(١) L. Cheikho : *Catalogue raisonné des Mss. historiques de la Bibliothèque Orientale de l'Université St. Joseph*, Beyrouth 1913, n. 44.

وعرض ١٧،١ س . والمدى المخطوط طوله ١٥،٥ س وعرضه ١٠،٩ س وفي مفتتحها كما في ختامها ورقة احتياطية واربع ورقات بيضاء في اولها وثلاث في اخرها وقد تأكلت الارضة بعض مواضع منها .

وعلى ظهر الغلاف بأول الكتاب شارة باللغة الفرنسية تحمل رقمين : الاول ٢١٥ يعود الى « حياة احمد الجزّار والي عكا الشهير » وفيها ١٩٤ صفحة بقطع – ٤ (مجلدة على الطراز الاوروبي) وتشير كتابة هذه النسخة الى تاريخ ١٨١٥ مسيحية . والرقم الثاني ٢١٦ يوضح « الحياة ذاتها » بقطع – ٤ (مجلدة على الطراز الاوروبي) وقد كتبت في استنبول سنة ١٨٢٨ مسيحية وهو تاريخ مخطوطتنا . وفي اسفل هذه الشارة اسم الشفاليه فرّاو دي كاستلبرانكو (Ch. Ferrao de Castelbranco) وعلى ظهر الورقة الاحتياطية في نهاية المخطوطة مكتوب باللغة الفرنسية « تقدمة السيد ا. جوبر الى البارون دي ساسي » .

ولقد زاد ناسخ هذه المخطوطة اسمه وتاريخ النسخة « قد علّقه بيده الفانية احقر الورى مخاييل لطفي الحمصي وقد تمة (تمّت) نهايتهُ في اليوم الخامس والعشرون (كذا) من شهر آيار من شهور سنة الف وثمانماية وثمانية وعشرون للتجسد الالهي في مقام القسطنطينية المحروسة راجياً من قاريه ومطالعيه بان يدعوا الى [الله] بالرحمة والغفران والصفح والرضوان من الرب المنان والرحيم الرحمان الى ابد الازمان » .

قد قابلنا نصوص هاتين النسختين وعارضناها ببعضها ، وما رأيناهُ زائداً او ناقصاً في احداهما اثبتناهُ في الحواشي وأشرنا الى نسخة مكتبة دير سيّدة المعونات بحرف ع والى نسخة المكتبة الشرقيّة بحرف ش . وبهذه المقابلة يتّضح الفرق بينهما واعتمدنا بالطبع نسخة دير المعونات لأننا رأيناها اكثر ضبطاً وتدقيقاً من النسخة الأخرى ، وتركناها على علاّتها في ركاكة عبارتها

واغلاطها الصرفيّة والنحويّة ورسم كلماتها كما صدرت من مؤلفها الأمير حيدر ، ابقاء لها على صبغتها وصيغتها ، الاّ اننا شكّلنا بعض كلمات ليظلّ المطالع مضطرداً في مطالعته بدون توقّف أو تردّد ، ورسمنا عدد كلّ صفحةٍ من هذه المخطوطة هكذا بين معكّفين [ ]

ولا ريب ان ناسخَي هاتين النسختين قد نقلاها عن نسخة خطيّة انتهت اليهما متسلسلةً من واحدة الى أخرى ، ولا نبرّئ قلم النسخ من ارتكابهِ المزالّ والفلتات في رسمهِ كلمات مغلوطة سطّرها بحسب لفظها ولهجة الناطقين بها في ذاك العصر . وبالرغم من تفتيشنا لم نظفر بنسخة هذا التاريخ الأصلية الصادرة من قلم واضعه ، والمنسوخة تحت مناظرته . ومن جدّ وسعى ولم ينل ما ابتغى ، لا يجب ان يتّهم بالقصور أو يرمى بسهام اللوم .

★★★

قد أضفنا ذيلاً في آخر هذا الكتاب ، يتضمّن نقاطاً تاريخية مهمّة لم يرَ اكثرها النور قبل ، اخذناها عن مصادر موثوق بصحّتها لعلاقتها بمحتويات هذا التاريخ وتكميلاً للفائدة وتوسيعاً لنطاق المعرفة . وختمنا هذا الكتاب بفهارس واسعة وزيّناه بأمثلة من خطوط ناسخَيهِ وبصكّين من صكوك دير شملان حاملين امضاء اسم واضعه الأمير حيدر أحمد شهاب وخاتمه .

★★★

لا يندّ عن الأذهان ان الأمير حيدر هو معاصر للجزّار ، فاذا كتب عنهُ فانما يكتب عن عرفانٍ واختبار . ومن المأثور عن هذا الامير انهُ

١٣٠

قد علق بيد لكاتبه احقر الورى • ميخايل لطف الحمصي • وقد تمت نهايته في اليوم
الخامس والعشرون من شهر ايار • من شهور سنة الف وثمانماية وثمانية
وعشرون • للتجسد الالهي في مقام القسطنطينية المحروسة راجيا
من قاريه • ومطالعيه بان يدعوا اليه بالرحمة والغفران
والصفح والرضوان من رب المنان والرحيم
الرحمان الحابس
الازمان

الصفحة الاخيرة من مخطوط المكتبة الشرقية



كان مولعاً بالتاريخ ودقيقاً وصادقاً في تسطير الحوادث لاينقلها الى دفاتره من غير ان يتثبّت حقيقتهـــا . وهو يبسط لنا في تاريخه هذا نشأة الجزّار وأطوارهُ وعاداتهِ وأخلاقهُ وتقلّبهُ في مناصب الدولة ، وما جرى في عهدهِ من الحروب والشؤون والعِبَر في لبنان وسوريّة ، وما ارتكبهُ من الفواحش والجرائم ، فكان كتابهُ صفحةً مجيدة من تاريخ لبنان جديرةً بالانتشار خليقة بالاعتبار ، وحقيقٌ بالخلَف ان يستعرض ما تركهُ السلَف . والتاريخ يفتح باباً واسعاً يطلُّ منهُ الذهن على آفاقٍ رحبةٍ شاسعة منوَّرة بسناء الحذق والذكاء فيرى ما تجمعُ في مخابئها وزواياها من رموزٍ وكنوز ، وهو كفيلٌ بابراز حوادث العصور الخوالي وتصويرِ مشاهدها بروعتها وحقيقتها للعيان بعد ان مسحتها كفُّ النسيان وغيّبتها في بطون الأزمـــان ، فتستهدي بنورها البصائر وتستروح بمطالعتها الخواطر . وقال أحدهم :

ليس بانسانٍ ولا عالمٍ	مَن لا يعي التاريخَ في صدرهِ
وَمَن درى أخبارَ من قبلَهُ	أضاف أعمـاراً الى عمرهِ

وقال آخر :

اذا عرف الانسانُ أخبارَ مَن مضوا	توهّمتَهُ قد عاش من أوّلِ الدهرِ
وتحسبهُ قد عاش آخرَ دهرهِ	الى الحشرِ إنْ أبقى الجميلَ من الذكرِ
فكن عالماً أخبارَ مَن عاش وانقضى	وكن ذا نوالٍ واغتنمْ آخرَ العمرِ

وقال آخر :

كنْ عارفاً باحاديث الألى سلفوا	يزيدك العرفُ آداباً على ادبِ
فربَّ نفعٍ غزيرٍ لستَ تدركُهُ	بدا بما أغمضتْهُ سالفُ الحقبِ

واننا نقدّمُ هذا الكتاب هديّةً طريفةً ثمينةً لابناء الشرق عامّةً وللّبنانيّين خـاصّةً ، آملين ان يتلقوهُ بالقبول والرضا ، مستسهلين كلّ صعبٍ في خدمة اهل العلم وأرباب التاريخ ، غير عابئين بما نالنا من نَصَبٍ وتعبٍ في سبيل مرضاتهم ، مقدّمين جهودنا لمجد الله الأعظم الذي منهُ كلُّ موهبةٍ وعطيّةٍ صالحة ، مستغفرينهُ عمّا طغا بهِ القلم وزلّت القَدَم ، ومنهُ نترجّى الثواب ، إنّهُ الغفور التوّاب ، واليه المآب .

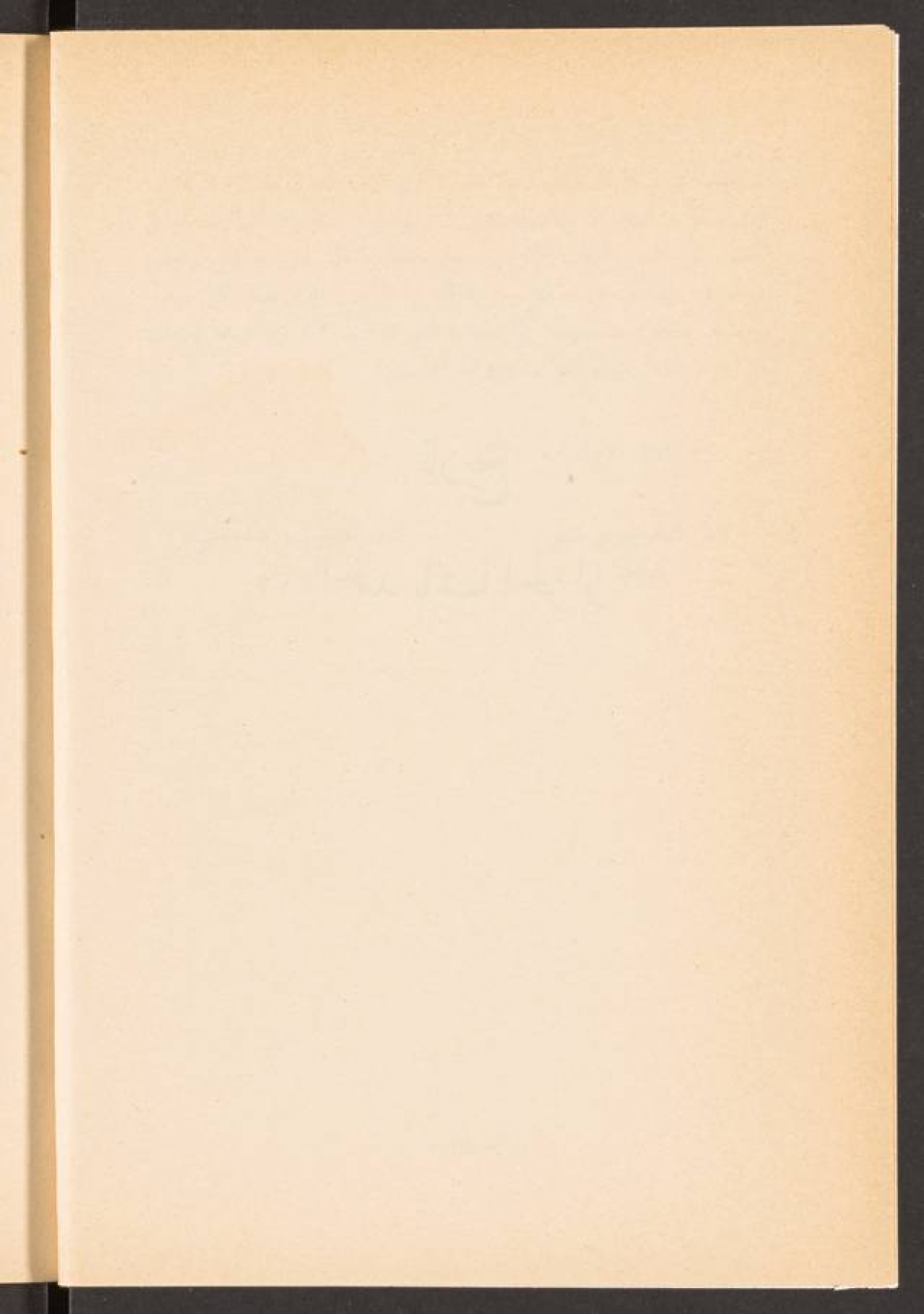
٣١ كانون الاول سنة ١٩٥٤

الاب انطونيوس شبلي
اللبناني

الاب اغناطيوس عبده خليفه
اليسوعي

تاريخ

احمد باشا الجزار



بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدي بعون الله تعالى ، لشرح قصّة احمد باشا الجزّار ، وما حصل عليه بمدّة حياته من العزّ والاقتدار والرفعة والافتخار ، ثمّ نصفُ ما أبداهُ من المظالم ، وما سفكَ من دما العوالم ، ومـا صَدَرَ منهُ من الخيانات ، ومـا تجدّد في إيالته من المكوسات ، وإقامته على أعلا المراتب السنيّه ، ثمانية وعشرين عامـاً ونصف سنويّه ، جالساً بسدّة الوزريّه ، بشوكةٍ قايمة ، ونعمةٍ دايمة ، الى حين وفاته ، ونهاية حياته ، وقد رمتُ بهذا المختصر الذي انتخبتُهُ من تواريخنا المجمّعة من عدّة تواريخ صادقه ، المحتوية على جميع الحوادث المـاضيه من ابتدا ظهور الاسلام ، الى تاريخ الآن ، والمرقوم بها جميع أخبار الدول المنتقلة ، دولة بعد دولة وما قضى بينهم من الحروب المهولة ومن تملّك في عصره وزمانه ، وما حـدث في وقته وأوانه ، ثمّ عن تملّك القسطنطينيّة من آل عثمان ، الى هـذا الوقت والأوان ، فنسألهُ تعـالى العون والتوفيق . انهُ أمين صديق .

١١٦٩

اعلم ان أحمد باشا الجزّار هو بشناقيّ الأصل ، وأصلهُ من مدينة البوصنه (١) وقد أتى الى مدينة القسطنطينيّة اذ كان بلغ من العمر ثمان عشر عاماً ، [١] وأقام بهـا مدّة وجيزة واعتنى بصناعة الحلاقه ، وكان

---

(١) ع البونصه

يخدم بهذه المهنة البعض من أتباع علي باشا ، ولمّا أنعمت الدولة العليّة على علي باشا بإيالة مصر ، فسارَ أحمد البشناقيّ هذا برفقتهم الى مصر ، وكان ذلك سنة ١١٦٩ (١) وأقام مدّةً وجيزةً في القلعة السلطانيّة حيث مقرُّ الوالي بمصر ، ثمّ لمّا بدا منهُ خيانه مع احد مماليك علي باشا خرج من القلعه خوفاً ليلاّ يشتهر أمرهُ ، والتجى بأحد السناجق المسمّى صالح بيك (٢) وأقام بخدمتهِ ، ثمّ انتقل الى خدمة أحد الكشّاف المدعو **احمد كاشف شنن** وبقي عند المذكور مدّة طويلة الى ان توفّى سيّدهُ الذي كان ألبسهُ ملابس المماليك .

وبعد ان توفّى سيّدهُ انتقل لخدمة السنجق **عبد الله بيك** (٢) وهذا لما خرج للصعيد لاجل محاربة العربان الذين في البحيره وُقتل في الكون ، فانتقل احمد البشناقيّ لعند (٣) أحمد الكشّاف المدعو **ذو الفقار** وهذا ولّى احمد متسلّماً على قرية جهة البحيرة ، فصار احمد البشناقيّ يرتصد (٤) عرب المنادي ويقتل منهم الى ان قتل اربعه من كبارهم ، وأرسل رؤوسهم (٥) الى مصر ، وكان يقول : هذا ثأر (٦) سيّدي عبد الله بيك (٢) فصار لهُ بذلك حظّ وقبول في دولة العزّ ، ومن [٢] ثمّ لقّبوهُ باحمد الجزّار ، وكان المتملّك يومئذٍ على مدينة مصر **علي بك** (٧) **الكبير** فهذا رغب في احمد الجزّار وقرّبهُ اليهِ الى ان جعلهُ والياً ، وهذه الوظيفه من وظائف الأحكام ، ولمتقلّدها ان يجول في المدينه ليلاً ونهاراً ويضرب ويحبس ويؤدّب الفجّار واللصوص ، ويوميّاً كان يحوز الاسم في وظيفتهِ ، والقبول عند علي بك (٧) .

فلمّا كان في بعض الايام ، ادّعى علي بيك باحمد الجزّار الوالي وآمرهُ ان يسير صحبة علي بيك أبو الدهب ليقتل السنجق **حسن بيك جوجو**

(١) ش قد نمي السنة – (٢) ش بك – (٣) ش الى عند – (٤) ش يترصد
(٥) ش روسهم (٦) ش ثار – (٧) ش بيك

فخرجا الاثنان وصارا (١) يرصدان جوجو بيك الى انهُ خرج من منزلهِ وبرفقتهِ رجلٌ يقال لهُ الجنّ علي بيك ، فبينما هما جائزان في الطريق ، قابلاهما الجزّار وأبو الدهب واغتالا الاثنين وقتلاهما ، ورجعا أخبرا علي بيك ، والمومى اليهِ فرح بقتل حَسَن بيك ، لكنّهُ اغتمّ لاجل قتل الجنّ علي بيك ، فاعتذر (٢) لهُ ان هذا قُتل بالغلط .

ثمّ ان علي بيك الكبير ألبس احمد الجزّار (٣) وابتدوا يدعوهُ احمد بك (٤) الجزّار . أمّا علي بيك فبعد قتل البيكين المارين الذكر ، صار يتحسّب من صالح بيك الكبير الذي كان شريكهُ بالأحكام والتدبير [٣] لكونهِ لم يكن راضياً بتلك الاحوال ، (٥) [ولذلك عزم علي بيك علي قتل صالح بيك لكي يتمّم لهُ المرام ، ولا يكون شريك لهُ بالأحكام] (٦) .

أمّا أحمد بيك الجزّار فكان يودُّ صالح بيك مودّة عظيمة وبينهما عهود قديمه ، ثمّ ان علي بيك طلب من محمد بيك أبو الدهب ، واحمد بيك الجزّار [ان يقاتلا صالح بيك ويقتلاهُ ، فأبى الجزّار] (٧) من ذلك الامر واعتذر الى علي بيك انهُ لا يمكنهُ يتمّم ذلك لسبب الصداقه والعهود التي بينه وبين صالح بيك ، فلمّا سمع علي بيك هذا الجواب من الجزّار ، تحسّب ليلاً الجزّار يخبرّ لصالح بيك بمقصودهِ فلذلك قال لهُ : حيّاك الله يا جزّار والآن قد تحقق عندي انك أمينٌ بحفظ العهود والوداد وما قصدي بما قلتهُ لك غير اختبارك وتجربتك . غير ان الجزّار لم يصدّق هذا القول ، بل بعد انصرافهِ من عند علي بيك ، توجّه لعند صالح بيك وأخبرهُ سرّاً بواقع الحال وحذّرهُ . اما صالح بيك قال للجزّار : اني لاصدّق (٨) ان اخي علي بيك يفتكر بسوء ضدّي ، لانّ العهود بيننا

---

(١) ش صاروا – (٢) ش اعتذرا – (٣) اسقط كلمة الجزار – وزاد الوالي سنجقاً
(٤) ش بيك – (٥) ش الاحكام – (٦) ش اسقطها – (٧) ش اسقطها – (٨) ش لا اصدق

وثيقه منذ تسلّمنا الاحكام . وثاني الايام ذهب علي بيك لبيت (١) صالح بيك (٢) وقال لهُ : هل أخبرك يا اخي (٣) الجزّار بما قلتُهُ لهُ بخصوصك لاجل اختبارهِ . اجابهُ : نعم . أردف علي بيك : فأنت اذاً يلزمك [٤] ايضاً ان تجرّب رجالك وتختبرهم كما انا اختبرتُ أبو الدهب والجزّار . وبعد ان رجع علي بيك الى منزلهِ ، دعى ابو الدهب الذي كان يحبُّهُ كولدهِ ، واختلى بهِ سرّاً وقال لهُ : ان الحال يلزمنا ان نفتكر في قتل صالح بيك واحمد (٤) الجزّار وإلاّ فلا نامن (٥) من غدرهم والأضرار . وطلب منهُ ان يهمّ بذلك . ومن ذلك اليوم بَدى ابو الدهب يرقب الفرصه (٦) ويدرس الفخاخ .

★

ففي بعض الايام خرج صالح بيك بقصد التنزّه ومعهُ أبو الدهب والجزّار . وفيما هم سايرين لاحت الفرصه لابو الدهب ، والجزّار (٧) ، ولم يرد [أبو الدهب يتنزّه بل] (٨) جرّد سيفهُ وقتل صالح بيك ، الذي كان أمن (٩) من غدره . وبالحال تفرّقت أصحابهُ وهربت اتباعهُ ، وسار أبو الدهب مع الجزّار جملةً (١٠) ، وهناك أبو الدهب صار يمسح سيفهُ وقال للجزّار : أريني سيفك يا اخي ، حتى أجد هل هو نظير سيفي . وكان قصدهُ بعد ان يأخذ السيف يغدر بهِ . امّا الجزّار لَحَظَ (١١) مقالهُ ، وتغيّرت احوالهُ . غير انهُ أظهر الثبات وقال لأبو الدهب : انّ سيفي يا اخي لا يخرج من غمدهِ ، إلاّ ليدمي بضدّهِ . وحالاً (١٢) نهض على

---

(١) ش الى بيت — (٢) ش زاد هنا : وبائنا الحديث — (٣) ش زاد هنا : احمد بيك
(٤) ش زاد بيك — (٥) ش نأمن — (٦) ش الفرسه — (٧) ش اسقطها
(٨) [ ] ش ان يهملها بل انتهزها سريعاً فجرد — (٩) ش امين — (١٠) ش زاد هنا : ونزلا في الجيزه — (١١) ش فحظ — (١٢) ش وبالحال

قدميهِ ، للانصراف من ذلك المكان . امّا ابو الدهب لمّا سمع جواب الجزّار [٥] أبدى الابتسام وقال : سبحان الله على افكارك ، لأنهُ ما لي قصد غير الانشراح معك ، وكيف تتصوّر انهُ يمكني أخونك .

وبعد ان وصل الجزّار للبلد سار الى منزلهِ ، وشاع (١) انهُ متغيّر المزاج . ثمّ لبسَ زيّ المغاربه ، وذهب الى بولاق ، ومنها سافر الى اسكندريّه ومن هناك نزل (٢) في أحد مراكب البكاير (٣) وحضر الى القسطنطينيّه . وبعد ان استقام بها مدّة ، سافر الى حلب ، ومنها صار يجول في برّ الشام .

أما ما كان من امر علي بيك بعد خروج الجزّار من مصر ، وقتل صالح بيك ، راقت لهُ الأمور والأحكام ، وتحدّث بافكارهِ انهُ ما (٤) عاد يقدر ان يستولي على الشام ، ولاجل ذلك شرع بتجهيزِ اللوازم وجمع العساكر الوافره ، وأرسلها صحبة مملوكه محمّد بيك أبو الدهب . ثمّ أرسل مكتوباً يسمّيه فَرمَان الى الشيخ ضاهر يتضمّن أمرهُ لهُ ان يصحب ابو الدهب ويساعدهُ على تملُّك الشام . فالمذكور أطاع الأمر وأرسل جملة عساكر مع اولادهِ الذين التقوا مع أبو الدهب في صحراء يافا ، ومن هناك ساروا جميعاً لمحاصرة الشام . وكان الوالي بالشام وقتئذٍ كُرجي عثمان باشا ، الذي أصلهُ مملوك اسعد باشا العضم . وهذا كان بينهُ وبين علي بيك بغضه قديمه ، لاجل واقعه جرت بينهما في بلاد الحجاز حين كانا برفق الحاج . فلما قرب أبو الدهب من الشام التزم عثمان باشا ان يفرّ هارباً الى حَمَاه . وأبو الدهب وضع الحصار على الشام مدّة ايام [٦] وعلي بيك كان أعطاهُ فَرمَان خطاباً الى اهالي الشام . وهذه صورتهُ :

---

(١) ش واشاع – (٢) ش راكب – (٣) ش البكاير – (٤) ش اسقطها

صورة

فرمان علي بيك الى أهالي الشام

هذا الفرَمانُ الشريف صدر من ديوان مصر القاهره ، المحروسة المعالي ، دامت لها المفاخر والمعالي . يأمرُ من مَنَّ بهِ الكريم المنّان ، على أهل هذا الزمان ، الذي عمَّ بفضله وإحسانهِ ، أهل القرى والبلدان ، وأغرم أهل الجور والطغيـان ، أمير الأمرا الكرام ، وعظيم الكبرا الفخـام ، المختصّ بمزيد عناية المَلِك العلاّم ، أمير اللواء الشريف السلطاني ، والعَلَم المنيف الخاقاني **الأمير علي بيك** أمير الحاج سابقاً ، وقيّم مقام مصر القاهره حالاً ، دام عزُّهُ وبقاه ورفع بالسعد لواه . مضمونهُ حمد باري النسيم ومحيي الرميم ، الذي عظّم وقدّس قَدْرَ الحرم ، وبارك حولهُ بجزيل النعم ، وآمر بالعدل في ساير الأمم ، وأوعد الظالم في الهلاك والنِّقَم . القايل تعـالى في كتابهِ المبين : إنّ الله لا يحُبُّ الظالمين ، ولا يصلح عمل المفسدين ، ولا تعاشروا القوم الفاسقين ، والصلاة والسلام عـلى رسولِهِ الأمين ، سيّد الخلق أجمعين ، الصادق وهو أصدق من قـال : الضرر يزول [٧] وعلى أصحابهِ الذين سادوا وشادوا الدين ، صلاة وسلام دايم (١) الى يوم الدين .

ثمّ من بعد مزيد السلام والتحيّات ، بنوعَي الأمن والبركات ، وجزيل

---

(١) ش دام

النعم والخيرات ، في كلّ الأوقات والساعات ، الى حضرة العلما العالمين والفقها والمفتين (١) ، بشريعة سيّد الأنام ، وقضاة الاسلام ، وأرباب المناصب والحكّام ، والخاصّ والعام ، من اهالي دمشق الشام . أعزّهم الله بنور العقل وأحكامه . وأجارهم من الظَّلَمة وظلاّمه ، بلطفه واكرامه ، وأفاض عليهم جزيل انعامه . فالذي يحيط كريم علمكم وزكي فهمكم ، ان الأمّة لا تجتمع على الضلالة ، وقد علمتم ما صَنَعَهُ عثمان باشا في أرضكم من الظلم والجهالة ، وانّهُ قد اعترض الحجّاج الزوّار ، وسلّط عليهم الاشرار والفجّار ، بالأذيّة والاضرار وأظلم المسافرين والتجّار ، وأذلّ الأماكن الشريفة ، وأبدل امن الحَرَمَين بالخنيفه ، وتعدّى حدود الدين ، وفعل ما (٢) لا يليق بالمسلمين . وقد قال : من لا تراهُ العيون ، من يتعدّى حدود الله اوليك (٣) هم الظالمون . فلمّا بلغنا عنهُ ما بلغ ، وانّهُ في (٤) إناء الأرض المقدّسة ولج ، فبادرنا الى سؤ اعماله بالنقض ، كما أذلّ بالعام (٥) الماضي بظلمه البعض ، وأردنا نطهّر منهُ تلك الارض [٨] نصرةً للدين وغيرةً على المسلمين ، وان نرفع ضررهُ عن الارض المقدسة ، لما جاء في الحديث الشريف : ما حلّ بحَرَمكم حلّ بكم . وبلغكم ما قد فعلهُ بعلما غزّه ، وأذاقهم الذلّ بعد العزّه ، ودفنهم بالارض بالحياه ، وقد جاء في الحديث القدسي عن الاله : من أذلّ أوليا الله أذلّهُ الله ، وقوله تعالى في كتابهِ الاسما : اننا نخشى الله ونحسن عبادة العلما . فان كنتم بذلك غير راضين ، وعن دفع (٦) ضررهِ غير قادرين ، فنحن بعون الله (٧) قادرين وقد استفتينا (٨) المذاهب الأربعه ، واستخرنا الله وهو نعم المولى ، وسألناهُ بنصر دين محمّد بعلي ، وجهّزنا العساكر وأصرفنا الاموال ، في رضى (٩) الملك المتعال ووجّهنا الفوارس

(١) ش المفتتين — (٢) ع اسقطها — (٣) ش اولايك — (٤) ش اسقطها
(٥) ش في العام — (٦) ش وفع — (٧) ش زاد هنا : على ذلك — (٨) ش استفدينا
(٩) ش رضا

مع (١) الابطال ، ليردّوا الظالم ، ويستردّوا المظالم ، ويميّزوا العاطب من السالم . فالقصد منكم ترك الظالمين ، والبُعد عنهم اجمعين ، ومن يثق بهم منكم فانهُ منهم يكون ، واجتهدوا فيما يرفع عنكم الشرور ، ويجلب لكم الفرح والسرور ، والغبطه والحبور ، وأمير الحاج الشامي من طرفنا يتولاّه ، حفظاً وصيانةً لحجّاج بيت الله ، فانتم (٢) [٩] تعاونوا على عمل الخير ، وذهاب الضرر (٣) ، وكما قال الملك المنّان : تعاونوا على السير بالتقوى ، والتصديق بالكريم الفتّاح ، مَن طلب العدل والصلاح ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، اهل الظلم والطغيان ، وها نحن قد اخبرناكم ، وعلى المعاونه بالخير قد اختبرناكم ، ومن اقامة هذا الظالم في اوضكم قد حضّرناكم (٤) ، والعساكر قاصده اليه ، والجميع مايلين عليه ، فلا تدعوهُ ان يقيم بأرضكم ، ولا بين اعيالكم ، وقد سلّطنا غضب الله وسخطهُ عليه ، فاحفظوا منه ساير اموالكم واحوالكم ، ورأي العلما والكبار أعلى ، وانتم على فعل الخير أولى ، وعلى القريب منكم والبعيد ، والطارف (٥) والتليد ، والاحرار والعبيد ، أمان الله ورواينا السعيد ، والله يفعل ما يشا ويحكم بما يريد ، والخير يكون ، والصعب يهون ، بعون مدبّر الكون ، والسلام .

فلما وصل هذا الفرمان الى اهالي الشام ، خرجت اليهِ العلما والعوام وطلبوا منه الأمان ، فأكرمهم غاية الاكرام ، ودخل الى الشام ، وجلس في السرايا ونادَى بالأمان لكلّ انسان . وبما ان القلعه كانت لم تزل محاصره ، فأمر بضرب المدافع عليها ، ولما نظروا الذين داخل القلعه [١٠] تلك الاحوال طلبوا الأمان ، ونصبوا السنجق النبوي على أعلى الحيطان ، فحالاً بطل (٦) ضرب المدافع ، واعطاهم الأمان .

وأمّا عثمان باشا الكرجي فإنّهُ بعد ان خرج من الشام كما ذكرنا

---

(١) ش و — (٢) ش اسقطها — (٣) ش زاد هنا : والغير — (٤) ش حذرناكم
(٥) ش الطارق — (٦) ش ابطل

وصل الى حَماه ، وابتدى يجمع العساكر ، من تلك الاقاليم والبلدان ، لكي يحضر بهم الى الشام . **وبعد دخول أبو الدهب** الى الشام ابتدى اسمعيل بيك يغيّر قلبهُ ، ويثني عزمهُ ولبَّهُ ، ويظهر لهُ عاقبة الأمور والوقوع في المحذور ، وإنَّ لا بدَّ للدولة العليَّة ان ترتاح من ذلك التعب ، وتميل الى مصر بعين الغضب ، وان العصيان على السلطان ، من مكايد الشيطان ، لانَّ علي بيك بهذا العمل خرج عن درب الاسلام، وخالف الاسلوب واتبع ملكهُ (١) المسكوب ، أعدا الدين المحاربين للمسلمين ، وقد حلَّ لكلّ مسلمٍ قتاله ، ونهب حريمه وأمواله ، وشرح لهُ عن عيلة ضاهر (٢) العمَر انها فاخره (٣) وقومٌ جبابره . وقال لهُ : انظر الى علي الضاهر (٢) الجبَّار ، والأليم الغدَّار كيف يجلس أمامك ولايحفظ مقامك . ولا زال اسماعيل بيك على محمد بيك أبوالدهب ، بمثل ذلك الكلام ، حتى اثنا عزمهُ عن المقام [١١] في بَرّ الشام .

وكان في (٤) تلك الايَّام قدم الى الشام ، الحاج مع أمين الصرّ ، فقابلاهُ اسماعيل بيك وأبو الدهب وصار ما (٥) بينهم صداقه ، وهذا فقد انهاهما عن ذلك الشأن ، لانَّهُ يُغضب مولانا السلطان ، فأعلماهُ انهما حضرا يرون (٦) الاختيار ، وقد عزما على الرجوع من تلك الديار ، وَكَشَفا لهُ عمَّا أضمراهُ في فؤادهم ، اذا رجعوا الى بلادهم ، وهو أوعدهم براحتهم وانهُ يعرض الى الدولة العليَّة بحسن طاعتهم . ثمَّ انَّ أبو الدهب نهض بالعساكر ليلًا على تلك النيَّة ، وصار (٧) طالباً الديار المصريَّة . وسمع عثمان باشا برحيل أبو الدهب عن الشام ، فرجع اليها بجملة من العساكر ، وحضر لديهِ الامير يوسف الشهابي (٨) ، فأكرمه غاية الاكرام ، وولاَّهُ على (٩) جبل الدروز ، مكان عمّهِ الأمير منصور الذي كان قد تنازل

---

(١) ش ملكة – (٢) ش صفاهر – (٣) ش فاجره – (٤) ش اسقطها – (٥) ش فيا
(٦) ش بدون – (٧) ش سار – (٨) الشهالي – (٩) ش زاد : حكم

عن الحكم باختيارهِ .

فوصل أبو الذهب الى مصر (١) ، وعلي بيك استغرب رجوعهُ من دون سبب ، لعلمهِ انهُ مَلكَ الشام وطرد الأخصام ، وسألهُ عمّا تمّ لهُ في غيابهِ ، وعن سبب إيابهِ فشكا لهُ من ضاهر العُمَر وأولادهِ ، وفجور رجالهِ وأجنادهِ . ولمّا سمع علي بيك من أبو الذهب ذلك الايراد ، اغتمّ غمّاً عظيماً ، وفي الحال كَتَبَ الى الشيخ ضاهر [١٢] عُمَر كتاباً ، وأشحنهُ لوماً وعتاباً ، فجاوبهُ الشيخ ضاهر انّ ذلك الشرح والمقول ، ليس لهُ أصول ، وانّ أبو الذهب كان تملّك الشام ، وخاف من سطوتهِ الخاص والعوام (٢) ، ثمّ تركها وارتحل من دون سبب ولا ملل ، وأرسل لهُ ولدهُ الشيخ عثمان ليحقق لهُ ذلك الشان ، ويكون على اصدق برهان .

ومن ذلك الوقت شرع أبو الذهب يضمّ اليهِ الرجال الأجواد ، ويربّي الأجناد ، وقد كان مشهوراً (٣) بالسخا ، فمالت اليهِ الرجال حتى قويت سطوتهُ ، وكثرت عزوتهُ (٤) . ولما تنافرت منهُ ومن علي بيك القلوب ، وظهر السرّ المطلوب ، خرج أبو الذهب برجالهِ الى الصعيد (٥) ، وبقيَ علي بيك بمصرٍ (٦) بغمٍّ شديد ، فصار يجمع [عساكر وافره وجنود متكاثره] (٧) وعيّن عليهم سرعسكر سنجقاً يسمّى اسماعيل بيك ، الذي هو من جملة مماليكه ، فخرج ووصل الى الصعيد ، وكتب الى أبو الذهب ، واتفق معهُ سرّاً على الأمر ، ورجعا بجيوشهما الى مصر . ولما بلغ علي بيك هذا الاتفاق والرجوع ، التزم ان يخرج هو من مصر ، وصحبتهُ (٨) الشيخ عثمان الضاهر ، وحضرا الى مدينة عكّا ، ومن ثمّ ، فإنّ محمّد بيك [١٣] أبو الذهب جلس على تخت القاهره بأنعامٍ وافره .

---

(١) ش لمصر – (٢) ش العام – (٣) ش زاد هنا : بالعطا ، موصوفاً
(٤) ش غزوته – (٥) ش السعيد – (٦) ش في مصر – (٧) [ ] ش : العساكر الوافره والجنود المتكاثره – (٨) ش وصحبة

١١٨٤

ولنعد الى سياق احمد بك الجزّار . قد ذكرنا من بعد خروجه من مصر ، سار الى الاسكندريه ، ومنهـا الى القسطنطينيه (١) ثمّ طـاف بَرّ اناضول ، وجال من مكانٍ الى مكان ، بمكابدة (٢) انواع المشقّات ، حتى وصل الى حَلَب ومنهـا (٣) الى الشام ، واذ لم يجـد لهُ سبباً الى (٤) معاشهِ ، حضر لبيروت (٥) ومنها لدير (٦) القمر . وكان ذلك (٧) سنة ١١٨٤ حين كان المتوليّ حكم جبل الدروز الامير يوسف ، ابن الامير ملحم الشهابي ، وهذا أكرَمَ أحمد بيك الجزّار غاية الاكرام ، وأقـام عنـدهُ جملة (٨) أيّام ، ثمّ عاد (٩) الى بيروت . ولمّا لم يجد لهُ سبباً للمعاش ، سار الى الشام ، ومكث بها مدّة وجيزة منخفض المقام ، زري الحال ، لا يملك شيئاً من المال . وقد كان برفقتهِ مملوكهُ سليم ، وعبدهُ المسمّى أبو الموت . ثمّ سار الى مدينة غزّه ولَبَسَ ملبوس الأرمن ، وتوجّه هكذا متنكّراً الى مصر ، ونزل في خـان الفراين . ثمّ اقترض من الارمن مـالاً ، موعداً انّ بضايع تجارته [عن قريب ستوجد] (١٠) ، واحتال الى ان دخل بيتهُ سرّاً ، وقام عند حريمهِ ثلث (١١) أيّام ، وأخذ ما كان لهُ من المال ، وخرج من مصر بصفات (١٢) الأرمن كما دخل . ثمّ عاد (١٣) [١٤] الى غزّه ومنها (١٤) الى الشام .

١١٨٥

وقد كان في تلك الايام عداوة بين اهالي جبل الدروز ، وبين المشايخ

(١) ش للقسطنطينية – (٢) ش بمكابرت – (٣) ش زاد : سافر نحو – (٤) ش لقيام
(٥) الى بيروت – (٦) ش الى دير – (٧) ش زاد : في – (٨) ش مدة
(٩) ش عاود الرجوع الى مدينة – (١٠) ش [] ستورد بعـد
(١١) ش ثلاثة – (١٢) ش بصفاة – (١٣) ش عاود – (١٤) ش زاد : وصل (الشام) .

بني متوال متولئين (١) على مدينة صور وبلاد بشاره ، كما [لهُ بهذه](٢) الأيام ذاتها ، انعزل من الشام ، عثمان باشا الكُرجي ، وتولاها عثمان باشا المصري ، والمشار اليهِ كتب الى الامير يوسف الشهابي يأمرهُ بتجهيز عساكر لاستخلاص صيدا من يد الشيخ ضاهر العُمَر الذي كان قد تملّكها، من حين قدوم أبو الذهب الى الشام . وعثمان باشا المصري ، والي الشام أرسل عساكرهُ لهذا الغرض صحبة سرّعسكر ، رجل يُقال لهُ **اسمعيل دالي خليل** باشة القدس سابقاً . وعيَّن صحبتهُ أحمد بيك (٣) الجزّار ، وهكذا صار (٤) فإنَّ الامير يوسف سار بعسكر بلاد الدروز وذلك في شهر تشرين الثاني سنة ١١٨٥ واجتمعت عساكر الشام وعساكر الدروز بالقرب من مدينة صيدا ، ثمَّ خرجت عساكر بني متوال من بلاد بشاره، والشيخ علي ابن الشيخ ضاهر العُمَر ، وصحبته عسكر صَفَد ، وجملت غزّ من الرجال ، الذين أتوا من مصر صحبة علي بيك ، وصار (٥) موقعه عظيمه بين تلك العساكر [١٥] في المكان القريب من صيدا ، المسمَّى سَهل الغازيَّه ، وكانت النصره لعساكر الغزّ وبني متوال ، ورجعت عساكر الدوله والدروز مكسورين . ومن ثمَّ فدالي (٦) خليل والجزّار رجعا الى الشام .

وقد كان قبل تلك الايام حضر مراكب مسكوب الى ليمان عكّا ، وسبب حضورهم هو هذا : إنَّ علي بيك التمسَ من كاترينا سلطانة المسكوب ، ان تُرسل لهُ هذه المراكب ، حتى يرجع الى مصر ، واذ (٧) ذاك فأرسلهم لأجل حماية مدينة صيدا . ولمَّا انكسرت عساكر الدوله كما ذكرنا ، سارت المراكب الى أسكلة بيروت ، وتمَّ وصولهم قبل الصباح لمَّا كان الناس نيام . فخرجت الرجال الى البَرّ وملكوا

---

(١) ش المتولين – (٢) [ ] ش انه في – (٣) ش بك – (٤) ش اسقطها
(٥) ش وحدث – (٦) ش وزالى – (٧) ش وان

المدينة ، ونهبوا بعض البيوت والحوانيت ثمّ رجعوا الى المراكب .

وكان وقتيذٍ قاطناً في بيروت الأمير منصور الشهابي عمّ الأمير يوسف الذي استقام حاكماً في جبل الدروز ، مدّة أربعة وعشرين سنة ، وكان قد تنازل عن الحكم باختيارهِ (١) لأجل شيخوختهِ ، وتولّى مكانهُ ابن اخيهِ الأمير يوسف كما ذكرنا . فلما [١٦] وصلت مراكب المسكوب غفلةً التزم الأمير منصور ان يهرب منها مع البعض من بيت شهاب الذين كانوا هناك . ولمّا وصل الخبر الى الأمير يوسف عن حضور المراكب ، جَمَعَ عسكر من بلاد الدروز ، ووجّهم لمحافظة مدينة بيروت . ثمّ ان الأمير منصور أرسل الى قبودان المراكب المسمّى ريز (٢) وخمسة عشر ألف غرش وأقنعه وقام مراكبهُ من بيروت وأرسلها الى عكّا .

وقد كان بين الأمير منصور (٣) والشيخ ضاهر العُمَر محبّة قديمه ، ومودّه مستديمه . فلمّا قـامت المراكب من بيروت ، أرسل الأمير يوسف وأخبر عثمان باشا والي الشام بحضور المراكب والضرر الذي سبّبوهُ الى بيروت ، وطلب منهُ ان يُرسل لهُ أحمد بيك الجزّار ، مع عسكر لأجل محافظة بيروت . والمشار اليهِ حالاً ، أرسل (٤) الجزّار ، وصحبته (٥) ثلث مايه عسكري مغاربه (٦) ، انّما (٧) قبل دخولهم لبيروت (٨) فأحد المغاربه من العسكر ، قصد ان يقتل الجزّار ، فضَرَبَهُ (٩) برصاص أصابهُ تحت عنقهِ ، فشعر (١٠) منهُ بألمٍ عظيم ، حتى انّهُ دخل لبيروت (١١) مشرف على [١٧] الموت ، ولذلك حصل الأمير يوسف على غمٍّ (١٢) عظيم ، وحالاً أحضر لهُ الأطبـاء (١٣) واهتمّ في صحّته (١٤) .

---

(١) ش برضاه – (٢) ش ديز – (٣) ش زاد : الشهابي – (٤) ش زاد : كاخيتـه وصحبته احمد بيك – (٥) ش مع – (٦) ش من المغاربه – (٧) ش غير انهم – (٨) ش الى بيروت – (٩) ش وضربه – (١٠) ش وشعر – (١١) ش الى بيروت وهو – (١٢) ش بغم – (١٣) ش زاد والجراحين – (١٤) ش صحبته .

وأمَّا المغربي الذي ضربهُ فقُتل حالاً (١) ، وتسلَّم الجزَّار مدينة بيروت ونادوا (٢) باسمهِ . والأمير يوسف كتبَ الى ديزدار القلعه والكمركجي وباقي أرباب الاقلام الميري (٣) ، انهم يكونوا في طاعة الجزَّار ، وانَّ ايرادات الميري جميعها تكون بتسليمهِ ، لانَّ تلك المدينة كانت بيد بيت شهاب ولهم التصرُّف بكل مداخيلها .

وفي ذلك الغضون تظاهر بالعصاوه ، المشايخ بيت حمادي القاطنين بلاد جبيل ، والأمير يوسف سار الى تأديبهم وتلزيمهم الحدود مع عسكر المغاربه ، الذي قدم مع الجزَّار لبيروت (٤) ، والتقاهُ الجزَّار بالمحبَّه والاكرام . ولمَّا عزم (٥) عثمان باشا على الرجوع من بيروت الى الشام ، فتكلم الأمير منصور مع ابن أخيهِ الأمير يوسف ، في أمر رجوع الجزَّار ايضاً وحذَّرهُ من سوْ أطباعهِ وغدرهِ ، وانَّهُ ان تَرَكَهُ ولا بُدَّ يتعب معهُ ، ولا يعود يقدر يعزلهُ . غير انَّ الأمير يوسف ما كان (٦) يقبل (٧) كلام عمّهِ ونصيحه (٨) لهُ ، وهكذا (٩) عثمان [١٨] باشا رَحَلَ الى الشام ، والجزَّار بقيَ متسلماً زمام الأحكام في (١٠) بيروت .

١١٨٦

ولمَّا كانت سنة ١١٨٦ (١٧٧٢ م) حضر كتابات من محمَّد بيك أبو الدهب الى الأمير يوسف ، تتضمَّن تعهّدهُ لهُ بعطا مايتين الف غرش (١١) ان أرسل لهُ راس الجزَّار ، وشرَحَ لهُ الخيانات التي أبداها حين كان بمصر (١٢) ، وحذَّرهُ من شرّهِ وغدرهِ . أمَّا الأمير يوسف ردَّ

---

(١) ش بالحال – (٢) ش واعلنوا – (٣) ش الميريه – (٤) ش الى بيروت . وزاد بعدها : وبعد ان اصلح الامور ، رجع الامير يوسف الى بيروت – (٥) ش زاد : كتخدا – (٦) ش اسقطها – (٧) ش قبل – (٨) ش نصحه – (٩) ش زاد كتخدا . (١٠) ش زاد مدينة – (١١) ش ريال – (١٢) ش في مصر

لأبو الدهب انهُ لا يمكنهُ تكميل مرادهِ ، تحسُّباً لملامة الدولة (١) .

وفي هذه السنة توجَّه علي بيك من عكّا طالباً العود الى مصر ، وصحبته أولاد الشيخ (٢) ضاهر عُمَر بعساكرهم ، فالتقاهم أبو الدهب وحدثَ بينهم حروب عظيمه ، ، وصار النصر لعسكر أبو الدهب ، الذين قبضوا على علي بيك ، وأتوا بهِ الى أبو الدهب ، وكان متألماً من جرحٍ عظيم أصابهُ بالحنك . ولمّا رآهُ أبو الدهب ، ترجّل (٣) عن جوادهِ وتقدّم اليه وقبّل يدهُ وبكا على مصابهِ (٤) ، ثمّ أركبهُ على جوادهِ (٥) وأخذهُ معهُ الى مصر . وبعد وصولهِ أحضر الأطبا لمداواتهِ ، ولمّا شُفي (٦) وحصل معافى فعمل لهُ أبو الدهب دواء مسمّ ومات ، وبقيَ محمّدَ بيك أبو الدهب ضابطاً زمام مصر .

وأمّا ما كان من احمد بيك الجزّار فانّهُ بعد تملّكهِ [١٩] بيروت ، ابتدا يصلح ما كان مهدوماً من الاسوار ، ويحسن (٧) التدبير الى الحصار . وحين نظر الأميرُ يوسف انهماك الجزّار في تحصين بيروت ، وان خروجهُ منها عاد من المستحيل فكتب لهُ ان يترك عمار الأسوار (٨) ويعود الى الشام ، وهو يتعهّد للدوله حفظ بيروت من سلطانة المسكوب ، لكن (٩) الجزّار لم يرتضِ (١٠) بذلك ، وبقيَ مجدّاً على العمل ولم يكتفِ (١١) بذلك ، بل انّهُ وضع نهياً على أهل الجبل ، ان لا أحد (١٢) يدخل منهم لبيروت (١٣) وهو حامل سلاح .

وبعد عدّة مراجعات بين الأمير يوسف وبينهُ ، فجمَعَ الأمير (١٤)

---

(١) ش زاد العلية – (٢) ش شيخ – (٣) ع ترحل – (٤) ش ما صابه – (٥) ش زاد : جواد من خاص خيله – (٦) ش زاد من الجراح – (٧) ع حسن – (٨) ش الاسوار (٩) ش غير ان – (١٠) ع يرتضي – (١١) ع يكتفي – (١٢) ش احداً (١٣) ش الى بيروت – (١٤) ش زاد يوسف

بعض عساكر ، وسار بها نحو بيروت . ولمّا بلغ الجزّار ماكان ، طلب مواجهة الأمير وبعض مشايخ البلاد بجمهورٍ قليل ، وانّهُ هو يخرجُ الى لقاهم مع بعض أتباعهِ ، فتوجّه الأمير يوسف مع اكابر البلاد ، ونفرٍ قليل الى قرب بيروت ، وكان خايف من غدر الجزّار . فبعد الاجتماع والمكالمه ، أظهر الجزّار انّهُ يصغي لكلام الأمير ، ولكنّه طلب منهُ مهلة أربعين يوماً ، والأمير تحسّباً منهُ التزم ان يقبل مطلوبهُ ، وانصرف كلٌّ منهم الى مكانهِ . ولمّا عاد الجزّار الى بيروت اهتمّ في (١) عمار أسوار (٢) [بيروت بسرعة] (٣) ، وزاد في جمع كلّ مـــا [٢٠] يحتاج اليهِ الحصار . فلمّا انتهت مدّة المهل أرسل الأمير طلب من الجزّار ، الخروج وتسليم البلد ، فأبى عن ذلـــك (٤) وأظهر العصيان . والمغاربه الذين عندهُ صاروا يخرجون وينهبون من خارج البلد ، فسمع الأمير يوسف وجمع عساكر بلادهِ ، وتقدّم لحصار (٥) بيروت ، وانفتحت الحروب واشتهرت الوقايع ، والأمير يوسف أرسل الى الشيخ ضاهر العُمَر وطلب منهُ ان يرسل يستدعي مراكب المسكوب ، الذين كانوا موجودين وقتيذٍ في اطراف قبرص ، ليحضروا سريعاً ضدّ بيروت والجزّار ، وهذا بالحال شيّع لهم الخبر ، لأنّ صار (٦) صداقة بين (٧) الشيخ ضاهر مع الأمير منصور ، وعليهِ صداقه (٨) عظيمه ، فحضر عدّة مراكب كبار وصغار وكان سرّعسكرهم يُقال لهُ كونتي جنّي .

وهذا حين وصل الى قرب بيروت أرسل أخبر الأمير منصور وصار بينهم العهد ، ان بعد تسليمهم (٩) بيروت يدفع لهم الأمير منصور ، والأمير يوسف ست مابة كيس (*) ، ووضعوا عندهُ على سبيل الرهينه ، الأمير

(*) ان الكيس كان خمسماية غرشاً .

(١) ش زاد سرعة غلاقة – (٢) ش الاصوار – (٣) [ ] ش اسقطها

(٤) ش زاد الثان – (٥) ش الى احصار – (٦) ش اسقطها – (٧) ش اسقطها

(٨) ش اسقطها ووضع كانت – (٩) ش استلامهم

موسى ابن الأمير منصور الشهابي .

ثمَّ بعد ذلك ابتدَا الحصار علـى بيروت من جهتين البَرّ والبحر والمراكب أرمتْ ست الآف (١) مدفع [٢١] على بيروت في رشقةٍ واحدة ، حتّى ظنَّ الناس انَّ القيامة قامت ، وأصوات المدافع (٢) سمعت الى (٣) الشام كما قيل ، [ولكن عمار] (٤) بيروت (٥) بحجرٍ رملي ، فلم تؤثّر [بها الكلل] (٦) ، بـل انَّ الكلّه كانت تأخذ مـا تصيبهُ من الحجارة ويبقا (٧) العمار ثابتاً .

ثمَّ انهم أخرجوا المدافع الى البَرّ (٨) وقام الحصار على المدينة (٩) نهاراً وليلاً (١٠) ، حتى (١١) استقام الحصار (١٢) أربعة أشهر وكان حربٌ عظيم . أما المُحاصرين (١٣) تضايقوا من عدم الوارد حتّى (١٤) التزموا ان يأكلوا لحوم الدواب والكلاب . ولمّـا شاهد الجزّار عظم النوبه ، التزم ان يُسلّم المدينة ، فطلب الأمان لذاته ولمن معهُ ، عن يد الشيخ ضاهر العُمَر ، على بنا انّهُ يُسلّم بشرط ان لا يصير ضرر على أهل (١٥) بيروت بعـد رحيله . والأمير يوسف قَبِلَ الشرط ، وتوجّه يعقوب السيقلي (١٦) من قِبَل الشيخ ضاهر الى بيروت ، والجزّار قد (١٧) سلّم المدينه على يدهِ . ثمَّ أخذهُ وسار بهِ وبمن (١٧) معهُ الى عكّـا ، والأمير يوسف تسلّم (١٩) بيروت وضبط جميع السلاح الموجود بها ، وغرّم (٢٠) الاسلام ست مائة كيس ، ودفعها للمسكوب (٢١) حسب العهد . ثمَّ ان المراكب سافرت ، وأبقت القوبدان (٢٢) اسطفان (٢٣)

---

(١) ش ستة الالف – (٢) ش زاد قد – (٣) ش من اهالي – (٤) [ ] ش: غير ان بنا ان عمارة – (٥) ش زاد عمارها – (٦) [ ] ش الكلل بهدمها – (٧) ش يبقا (٨) ش للبر – (٩) ش مدينة بيروت – (١٠) ش ليلاً ونهاراً – (١١) ش و (١٢) ش اسقطها – (١٣) ش زاد فانهم – (١٤) ش و – (١٥) ش الى اهالي (١٦) ش السبقيلي – (١٧) ش اسقطها – (١٨) ش بمن – (١٩) ش زاد مدينة (٢٠) ش وجرم – (٢١) ش الى المسكوب – (٢٢) القبودان – (٢٣) ش استفان

بالقلعة الى ان استورد بقيّة المبلغ . وبيت شهاب رجعوا [٢٢] لسكنى بيروت مع أعيالهم وأولادهم .

أمّا الجزّار بعد وصوله لعكا سافر الى الشام ، والشيخ ضاهر العُمَر أكرمهُ جدًّا وقدَّم لهُ الخيل والبغال الكافيه وبقيّة اللوازم لهُ ولمن معهُ حتى يوصّلوهم للشام (١) . وبعد ان وصل ضبط (٢) هذه المواشي جميعها ، ولم يردّها للشيخ (٣) ضاهر ، وهذا ما أمكنهُ ان يحصل عليها لأجل الاجبار (٤) والخلف الذي ظهر بينهُ وبين عثمان بيك (٥) المصري والي الشام .

١١٨٧

وفي سنة ١١٨٧ (١٧٧٣ م) توفي السلطان مصطفى الذي هو الثامن والعشرون من ملوك آل عثمان ، والعشرين منهم بعد تملك القسطنطينيّة وكانت مدّة ايام (٦) حكومته ست عشر (٧) سنة ، أجاز اكثرها بحروب مع المسكوب ، وتعب (٨) في أيّامه الاسلام كما مكتوب في تاريخنا ، الحروب التي جرت على أيّامهِ ، وأسبابها ، وجلس على التخت الملوكي ، بعدهُ أخيهِ السلطان اوركان ، ولُقّب السلطان عبدالحميد . وهذا بعد جلوسهِ الهمايوني ، أرسل فرمان (٩) الى أهل البندقيّه يخبرهم في جلوسهِ على السدّة الملوكيّه .

وهذه صورته

إنّ العقول البشريّة ، لا يمكنها ان تحصي او تدرك مراحم الله تعالى خالق البريّه ، [٢٣] ومانح كلّ عطيّة ، والذي لم يتغيّر بل ثابت (١٠)

---

(١) ش الى الشام ــ (٢) ش ظبط ــ (٣) ش الى الشيخ ــ (٤) ش الاغبرار
(٥) ش باشا ــ (٦) ش اسقطها ــ (٧) ع ستة اعشر ــ (٨) ع تعبة ــ (٩) ش فرماناً ــ (١٠) ش سابت .

بذاته الازليّة ، وكذلك لا تُدرك عـدّة آيات ريس الأنبيـا وسيّد الاوليا محمّد ، عليهِ وعلى ذريّته البركة العليّة .

اننا من قِبَل الجود (١) قد (٢) أقمنا خدّام الى تدبير (٣) الأمصار ، وأفخر الأقطار ، المدن الواسعه ، والبلدان الشاسعه ، تنعطف اليهـا الناس (٤) بالانذهـال (٥) مدى الازمنه والاجيـال ، وتوفى لها النـذور بالاكرام (٦) أي مكـّه الزاهره (٧) والمدينـة الفـاخره واورشليم الطاهره . انا السلطان الكلّي العدل ، وملك الملوك ، ذو الفضل ، مالك المـدن العظام المحسودة من جميع الانام ، أي القسطنطينيّة ، وكورسه (٨) ، ودمشق الشام ، ومصر وحلب الشهبا ، والقيروان ، وبلدان الكلدانيين المشهورين ، وفـارس ، وسيوان ، وادرنس (٩) وقرمان . انا حافظ البربر وسيّد العبيد ، والصعيد ، والحبشه ، وترسيس ، وطرابلوس (١٠) الشام ، وقبرص ، وررودوس ، وكريت ، والموره ، والبحرين الأبيض والأسود ، وبلدان آسيا الصغرى ، وممالك الروم وسواحلها ، والعشر إيالات (١١) ، وهم البربر ، والروم ، والتاتار ، والتركمان ، والكراد ، والأرمن ، والكرج ، وتخوم الارناؤوط المتسعه ، [٢٤] والبشناق العالي ، وقلعة بير الاغراض المأخوذة من [الملك لويس] (١٢) ، وجميع مدن وقرايا البوغضان ، وكلّ الفلاخ والتخوم الهنديّه ، وقلع وحصون أهملنا عدّتها لزيادة كثرتها .

انا العالي الشان ، السلطان ابن السلطان (١٣) ، عبد الحميد ابن السلطان الشريف أحمد خان ، من ذريّة السلطان عثمان شاه ، جلّ الاله الذي

---

(١) ش زاد الاعلا — (٢) ش اسقطهـا — (٣) ش لتدبير — (٤) وضعها قبل اليا
(٥) ع بالنذهال — (٦) ش بالاحترام — (٧) ش الظاهره — (٨) ش بدرسه — (٩) ش ادرنه — (١٠) ش طرابلس — (١١) ش ايلات — (١٢) [ ] ش ملك الـويس —
(١٣) ش زاد السلطان .

علاه وولاه ، قد أبرزت هذا الدستور المكرم الى أفخر الأمراء المسيحيين الذين اليهم تلتجي بالصحيح ، أشراف أعيان عبدة (١) المسيح ، السادات الشريف قدرهم ، السامي ذكرهم ، العالي مقامهم ، والجليل احترامهم ، أي أمراء البندقيّه ، جعل الله لهم النهاية السعيدة والهداية المفيدة ، على سبيل الخلاص الى الحياة العتيدة .

امّا بعدُ فاننا نوضح اليكم بأنّهُ قد درّج بالوفاه الى سعادة مولاه ، السيّد المعظّم أخي الأكبر السلطان مصطفى ، تغمّدهُ الخالق ، بنور مجدهِ الفايق ، وأسبغ (٢) عليهِ انعامهُ الالهية ، ومراحمهُ الازلية ، بموجب (٣) حقوق الخلافة المستقيمة ، [٢٥] والقوانين القديمة ، والعهود المستديمة ارتقينا بالاختيار بكلّ عدلٍ (٤) الى سدّة العزّ وتخت الانتصار ، نهار الجمعه السعيد في عاشر ذي القعده سنة ١١٨٧ أي في ستّة أيامٍ خلتْ (٥) من شهر كانون الثاني سنة ١٧٧٣ **مسيحيّة** وَدُرِج اسمنا في السكّة الملوكيّة ، وانذرنا في جميع حدود حكمنا ، في قيامنا وعدلنا ، ورفعنا الظلم الكثيف ، باشراق حلمنا اللطيف ، وبموجب عوايدنا القديمة المحفوظة من سلفاينا الكرام ، وجب ان نعلن جلوسنا السعيد على السدّة الملوكيّة ، لأصحاب الدولة العليّة ، المرتبطين معنا بالصداقة الحقيقيّة ، وهم السيّد المعظّم ، الأمير المفخّم ، الأمير (٦) المشهور بالصدق اليقين ، بين الدول المسيحيين أعني **بولس دياخان** (٧) متولّي أمراء البندقيّه ، ذو المناقب الملوكيّه ، ختمَ الله نهاية حياتهم السعيده النقيّه ، والى سائر الأراكنه الكرام ، وأصحاب الدولة المشهورة ، في البلدة (٨) المذكورة ، لكي يحصلوا على أفراح جلوسنا السعيد ، وقيامنا المجيد ، وكما يقتضي لنا براينا الحميد ، بموجب العهدنامات الاتفاقية ، والشروط القانونية ، المرتبطه مع

(١) ع عبد – (٢) ع اصبغ – (٣) ش فبموجب – (٤) ش زاد واختيار
(٥) ع خلة – (٦) ش اسقطها – (٧) ش دياخان – (٨) ش البلد

بلاطنا الملوكي ، يقدروا ان [٢٦] يوضحوا سرورهم ، ويشهروا لنا حبورهم ، الى أرباب الدول التي في حكمهم ، لكي يبقوا على حفظ العهود والشروط ، وعلى اتصال (١) العمل بها ، والقيام بجميع الشروط القديمه في كلّ حكمنا السعيد ، ولا يبدى من طرفهم شيء يفسد السلامه ، ومن طرف جلالتنا الملوكيه لا يمكن ان نضع شيئاً حديثاً ضد ما ذُكِر ، ولو مهما كان قليلاً ، حتى انّ المحبّة والصداقه الخالصه ، المستقيمه من الطرفين تنمى وتزداد دايماً ، وتحصل الراحه والطمانينة لرعايا الجهتين .

حرّر في ١٠ ذي القعده **سنة ١١٨٧**

ثمّ بعد جلوس السلطان عبد الحميد ، حضر بيورلدي (٢) الى الأمير يوسف ، حاكم جبل الشوف ، من عثمان باشا والي الشام ، به يعلمهُ ان يوسل (٣) ، يترامى على مراحم الدولة العليّة ، لكي تصفح عما أبداهُ الشيخ ضاهر العُمَر من العصاوه .

وهذه صورته

افتخار الامرآء الكرام عين الاماجد ذو الاحترام ، الأمير يوسف الشهابي ، دام موفقّاً بما فيه السداد ، ورضا ربّ العباد .

غب اهداء ما يليق من التحيّة والتسليم ، بمزيد العزّ والتكريم ، والسؤال عن الخاطر السليم ، المنهى اليكم ، لما سبق في قضاء الله وقدرتهِ ، بهذه السنين الماضيه ، من الخلل والزلل ، الذي وقع في الاقطاع العربيّة والبقاع (٤) الشاميّة ، بسبب الظلم ، من بعض ولاة الأمور وعنادهم ، وظهور علي بيك وفساده ، فلمّا اراد الله رفع الفتن والفساد ، تعلّق

— (١) ش انتقال — (٢) ش بيوردي — (٣) ش ارسل — (٤) ش وابقاع

بزوالهما [٢٧] المراد ولكن بقي آثار الى هذه المدّة ، اذ انّ الأمور مرهونة بالأوقات ، فحبّذا بعدما قلّد جيدنا حضرة (١) السلطان نصرَهُ العزيز الرحمان ، في حسمِ هذه الأمور وحراسة الخاص والعام ، ورأينا الشفقه على العباد من أجلّ السداد ، وبالتأني يبلغ ما يرجوهُ المتمنّي ، فاجتهدنا بحقن دما المسلمين وما التفتنا الى تلفيق اصحاب الفتن والاغراض ، اقتداء بقول السيّد الحبيب : اصبر ففي الصبر حديثٌ غريب . وقد انتهت الأمور الى استكشاف ما في الصدور ، فألهمَ كلٌّ من ذوي العقول رشدهُ ، وطلب ما فيهِ نجاحهُ ومجدهُ . فأول من اجلّ ما طلب النجاح وغرّد طايرِ سعدهِ حيٌّ على الفلاح ، قدوة المشايخ الكرام ، وعين أعيان العقلا الفخام ، مَن هو لكلّ معقول مصدر ، جناب اخونا الشيخ ضاهر العُمَر ، وقد حرّر لنادينا الدستوري ، وسيلة الدعا والرجا ، وتمسّك بحبل العفو والوفا ، وأعلن بالطاعة لحضرة مولانا السلطان (٢) ، نصرَهُ العزيز الرحمن ، على شروط وعهود متعددة ، وان ينعم عليهِ في ايالة صيدا ، على سبيل المالكانا ، وان يدفع (٣) عن البقايا المطلوبه من هذه الايالة الف كيس على طريق المعاجله [٢٨] واربع ماية وخمسين كيس ، في كلّ عام عن الاموال الميريه ، وان يادي (يؤدي) خدمة الجرْدِي (٤) كجاري المعتاد . فلمّا رأينا متارنتهُ للسداد ، ومراجعتهُ عن العناد ، [أنعمنا لهُ بذلك على ما عندنا من التحقيق في دفتر اعتماد الدولة العليّه واننا اذا أمّلنا من كرمهم شيئاً لا يخيب رجانا ، فأجبناه بإجابة قبول لرجاه] (٥) وأنعمنا لهُ بما تمنّاه وأعلنّا وأشعنا بدمشق (٦) الشام ، بنِدا المنادي على الخاص والعام ، وأعرضنا على الأعتاب العليّه (٧) ، في (٨) مناشير العفو والقبول ، وحرّرنا من نادينا الدستوري (٩) مراسيم

---

(١) ش زاد مولانا – (٢) ش زاد : ظل الله بالدارين – (٣) ش اسقطها – (٤) ش الجرده – (٥) [ ] اسقطها – (٦) ش في دمشق – (٧) ش زاد : والسدة الملوكية (٨) ش زاد طلب – (٩) ش الاستوري

لكلّ (١) مَن بيدهِ مقاطعات الايالات ، وأبدينا لكم (٢) لأنكم راغبين هـذه المقالة ، لاسيّما كون جنـاب أخونا الشيخ ضاهر ، منذ سبعين عاماً (٣) الى الآن شهيراً في صيانة البلاد ، وموصوفاً في حماية العبـاد ، الذين هم وديعة الله ، الملك الرحمن لحضرة مولانا السلطان ، خليفة سيّد الأنام ، ومن طَرَفهِ الخاقاني وديعة ولاة الأحكام ، وبمراعاتهم يستقرُّ النظام فبوقوفكم على مرسومنا هذا ، تحققوا نجاح القصد ونموّ السعد ، وتكونوا على قدَم الطاعة الى ولاة الأمور كقولهِ (٤) [٢٩] تعالى : طيعوا الله والرسول واوليا الأمر منكم . واشتغلوا بمداومة الدعا ، لحضرة مولانا السلطان ، نَصَرَهُ العزيز الرحمن ، والحَذَر من الخلاف بما رَسَمْنا ، واعلموا واعتمدوا ماحرَّرْنا . والسلام

حُرِّر في ٢٧ ذي الحجه سنة ١١٨٧

غير أنّهُ لم تستقرّ المحبّة والوداد ، بل انهُ بقرب (٥) تلك الأيام وقع الخلاف بين عثمان باشا المصري والأمير يوسف المومى اليهما . والباشا خرج بعسكرهِ الى البقاع ، ونَصَبَ أورضيّه (٦) في برّ الياس ، والأمير يوسف جمع عساكر البلاد وتوجّه الى المغيثه ، وجرى بينهما جملة مواقع ، وكان عسكر الباشا ينوف عن خمسة عشر الف فارس . والأمير يوسف ارسل الى **الشيخ ناصيف النصّار كبير مشايخ بني متوال** ، وطلب منهُ المساعده ، وهذا حضر بالحال مع عساكرهِ الى أطراف البقاع ، ولمّا صار خبر ذلك الى عثمان باشا ، حالاً رجع بعساكرهِ ليلاً لجهـة الشام . وعند الصباح سارت العساكر الدروز ونهبوا الوطاق ، وحضّروا جميع (٧) المدافع الى قبّ الياس ، ثمّ رجع الشيخ ناصيف الى بلادهِ ، ورجع

(١) ش الى كل – (٢) ش ابدينا بكم – (٣) ع عم – (٤) ش بقوله – (٥) ش ف قرب – (٦) ش اورضيه – (٧) ش اسقطها

الأمير يوسف لدير (١) القمر ، وتحكمت المحبه والصداقه بينه وبين المشايخ بني متوال ، وزالت البغضه (٢)

١١٨٨

وفي سنة ١١٨٨ (١٧٧٤ م) انعزل عثمان باشا [٣٠] [المصري من الشام وتولاّها محمد باشا] (٣) العضم (٤) زاده ، وابنهُ يوسف باشا تولّى مدينة طرابلوس . ثمَّ بهذه السنه ذاتها توفي الأمير (٥) الشهابي (*) في بيروت ، وحزن عليهِ كلُّ عليّة (٦) بيت شهاب ، وجميع أهل البلاد حزناً عظيماً ، لأنّهُ كان عادلاً رحوماً . وقد كان بلغ من العمر ستّين سنة ، واستقامت حكومتهُ في تلك البلاد أربعه وعشرين سنة ، وكانت الراحه في أيّامهِ . وقد أرثاهُ السيد احمد البربر (٧) من أهالي بيروت بهذه الأبيات حيث يقول :

سقى هذا الضريح سحاب فضلٍ ... وعمّم بالرضى مَن في ثراهُ
فإنْ يكُ عن (٨) عيوني قد توارى ... فحَسبي انَّ قلبي قد حواهُ
أميرٌ كان في الدنيا شهاباً ... ومنصوراً على قومٍ عصاهُ
ولمّا سار للفردوس توّاً (٩) ... وقرَّ (١٠) بهِ المهيمنُ واصطفاهُ
أتى تاريخهُ في بيت شعرٍ ... يودُّ البدرُ ان يعطي ثناهُ
فمهملهُ (١١) ومعجمهُ وكلٌّ ... من الشطرينِ تاريخٌ تراهُ [٣١]
شهابٌ رحمةُ المولى عليهِ ... هَوَى للتربِ بدرٌ من رباهُ

وقد ذكرنا آنفاً انَّ عثمان باشا المصري حين كان والياً على الشام ،

(*) الامير منصور الشهابي

(١) ش الى دير – (٢) ش زاد والاحقاد – (٣) ش [ ] اسقطها – (٤) ش عظم
(٥) ش زاد منصور – (٦) ش علية – (٧) ش البربير – (٨) ش من – (٩) ش ثوراً
(١٠) ش قر – (١١) ش فمهله

أعرَضَ للدولة العليّة عن طاعة الشيخ ضاهر العُمَر . ففي هذه الأيام حضر قبوجي باشي من طَرَف الباب العالي ، وبيدهِ فرمان شريف (١) .

صورة

قدوة الاماجد والاعيان الشيخ ضاهر العُمَر ، زيد قدرهُ

نعلمك ان بعـد وصول أمر همايوننا (٢) هذا يكون معلومك ، انك من قديم الزمان من المتنعمين بنعيم الدولة العليّة ، وصدق عبوديتك لها محقّق ببرهان الخدامات الصادقة ، وقد كنتَ صاحب الشهرة والشان ، ويُشار اليك بالبنان ، بنيّةٍ صادقه وطويّة خالصه ، وكنت تأدّي الأموال الميريّه قبل كلّ انسان ، وقط ما عرّجتَ عن صدق الخدامه ، وطُرُق الاستقامه ، إلاّ من أزمنة قريبه ، لحدوث بعض أسباب وبحسب البشره لاجل حفظ النفس ، وقد صار خمس سنوات أظهرت التردُّد والوحشه ، غير أنّهُ في هذا الوقت وصل الى سدّتنا (٣) الملوكيّه عرض حالك ، بواسطة الدستور المكرّم ، والمشير المفخّم ، لنظام العالم والأمم ، [٣٢] المدبّر الجمهور بالفكر الثاقب ، والمتمّم مهمّات الأنام بالرأي الصايب ، مهمّد (٤) بنيان الدولة والاقبال ، مشيّد أركان السعادة والاجلال ، مرتّب مراتب الكرام ، مكمّل نواميس السلطنة العظام (٥) ، الصدر الأعظم ، القويّ الهمم ، أدام الله إجلالهُ ، وضاعف بالتأييد اقتدارهُ (٦)

ومفهوم عرضك لسدّتنا (٧) الملوكيّة ، بإنّك اذا حصلتَ على العفو عمّا جرى من الحركات الغير الحسنة (٨) ، وصرتَ منظور بنظر الرحمة

(١) ش زاد وهذه – (٢) ش مهما ان – (٣) ش سدتنا – (٤) ش ممهد – (٥) ش زاد هنا المحفوف بعواطف الملك العلام – (٦) ش زاد : واقباله – (٧) ش لسدتنا – (٨) ش المستحسنة

وملحوظ بعين الشفقه ، فتضع قلادة الطاعه في عنق العبوديّة ، فبناء على شوايع طاعتك وثبوت عبوديّتك ، وإتباعاً لقوله تعالى : مَن عفا وأصلح ، أجره على الله . واقتداء للحديث (١) النبوي : مَن أقال نادماً أقاله الله يوم القيامه . وحبّذا هكذا كونه من الشيم السلطانيه ، والسجايا الملوكيه ، بشرط ان تسلك بعد الآن سلوك الطاعه والعبوديه ، ولا تنحرف عن منهج الاستقامة المرضيّه ، ولو بأقلّ الأمور وأصغرها ، ولا (٢) تُميل وجهك عن تنظيم قطر الرعيّه ، وتحصيل الأموال (٣) سابقاً ولاحقاً ، بل تصرف سعيك بكلّ الوجوه بتحصيل (٤) رضانا الكاين منه نموّك وسعادتك [٣٣] . فعلى هذه الشروط أجرينا (٥) ، مضى ما مضى عن صفاحي (٦) ذنوبك الى يومنا هذا ، وعن كل شيء صدر منك ، ومن أرفاقك وأتباعك ولواحقك وعشايرك . الجميع صاروا مشمولين بالعفو السلطاني ، فاشكروا نعمة الله ان كنتم إيّاه تعبدون ، واحتسبوا هذه الرحمه السلطانيّة من النعم العظيمه ، وقدّموا عنها شكراً ليوم (٧) القيامه .

وان دمتَ على طاعة الأحكام الجليلة السلطانيّه ، قايماً بالخدمه المرضيّة ، مُظهراً الصداقه وحسن الطويّه ، فلا تشاهد من طَرَف ملكنا غير العطف (٨) والعناية . وكن أمين البال مطمان الأحوال ، واربط أمرنا هذا الهمايوني على عضدك الأيمن ، ولاظهار انعطافنا نحوك ، أرسلنا هذا الخطّ الهمايوني ، صحبة افتخار الأماجد الكرام قبوجيلار (٩) **احمد هاشم دام مجده** . وليكن معلوماً عند الجميع انّ سلطنتنا (١٠) المخلّدة البنيان ، المشيّدة الأركان ، قايمة على اساس الرحمة ، وان صدر بحسب البشريّة بعض ذنوب من البيوت القديمة ، فإن اتبّعتها التوبة والتعلّق باذيال الاستغفار فالعفو

---

(١) ش الحديث – (٢) ش وان لا – (٣) ش زاد الميريه – (٤) ش في تحصيل – (٥) ش زاد قلم – (٦) ش صفايح – (٧) ش الى يوم – (٨) ش اللطف – (٩) ش زاد كتخدا سينا – (١٠) ع سلطنتنا

عنهم من خصايص أجدادنا الكرام ، ونحن اقتداء بهم قد [٣٤] عفونا عن ذنوبك لكبر سنّك وشيخوختك ، كذلك (١) شفقةً على الرعايا والبرايا . فعليك راي الله وأمانهُ وراي الرسول ورأينا السعيد ، فاحفظ همايوننا هذا قرط جوهر في عنقك ، واعتمد على علاماتنا السلطانيّة ، والحذر ثمّ الحذر من الخلاف .

حرّر في شهر ذي القعده سنة **١١٨٨** (١٧٧٤ م)

ولمّا (٢) حضرَ هذا الخطّ الشريف الى الشيخ ضاهر العُمَر ، تطمّن خاطرهُ وقرّ ناظرهُ وعزم على ان يورد ما كان مكسور (٣) عندهُ من الأموال ، وكان مقرُّ حكمه على عكّا ، وصيدا ، وحيفا ، ويافا ، والرمله ، وجبَل نابلوس ، وبلاد أربد . وبلاد صَفَد كانت بيد ولده الشيخ علي ، وكانت جميع مشايخ بني متوال من تحت أمره . وكان سبب تولّي الشيخ ضاهر على تلك البلدان ، ان أبوهُ عُمَر كان من بلاد صَفَد ، وتلك البلدان كانت بيد بيت معن الأمرا (٤) فبعد انقراضهم تولاّها الأمير بشير الشهابي ، لأنّ هذا تسلّم حكم بيت معن بعد فنائهم كما مشروح في تاريخنا . والأمير بشير المذكور حكّم الشيخ ضاهر العُمَر من تحت يده .

١١٨٩

وفي سنة **١١٨٩** (١٧٧٥ م) أعرض الى الدولة العليّـه محمّد بيك أبو الدهب [٣٥] من مصر ما جرى من علي بيك (٥) وكيف (٦) أظهر العصيان وتملّك بلاد الاسلام ، الى أنّ أمرهُ آل الى الموت والعدَم . ثمّ

---

(١) ش و – (٢) ش فلما – (٣) ش كسور – (٤) ش وضعها بعد « بيد »
(٥) ش زاد وسبب – (٦) ش كيف

طلب إذناً من الدولة العثمانيّة ، بالمسير الى الأصقاع الشاميّه ، لأجل تاديب ضاهر العُمَر ، وتحصيل أموال علي بيك منهُ ، واستخلاص مُدُن الاسلام من يده ، فآذنت لهُ الدولة بما طلب ، وان يسير اليه ويخرب بلادهُ ، ويقتل رجالهُ وأجنادهُ ، فجهّز محمّد بيك أبو الدهب العساكر الغزيره ، والجيوش الكثيره ، ولبّس جملة سناجق و كشّاف ، منهم ابراهيم بيك ، ومصطفى بيك ، وسليمن بيك ، وايُّوب بيك ، وخرج من مصر خروجاً ملوكيّاً قاصداً الديار الشاميّه ، ولمّا بلغ الى اراضي غزّه ارتجّت منهُ البلاد وخافتهُ العباد ، وكان جيشهُ ينوف عن الستّين الف .

أمّا مدينة يافا فهذه كما قدّمنا الشرح ، كانت من حكم الضاهر ، وكان المتسلّم بها الشيخ كريم الأيُّوب ، ابن أخا الشيخ ضاهر . وهذا حصّن المدينه بالرجال والجبه خانه (١) وبما يلزم وأغلق الأبواب ، وعساكر أبو الدهب احتاطت بها ، من كل الجهات وحاصرتها ، ودام الحصار ستّين يوماً . ومن ثمّ فتضايق (٢) المحاصرون وتملّكت يافا الغز بالسيف ، ولم يسلم من كان بها إلاّ القليل (٣) ، فهلكت النساء والأطفال ، ونُهبت الأرزاق والأموال ، ولم يبقَ (٤) في مدينة يافا ، أحدٌ معافى من السبي والهتك ، والقتل والفتك .

ولمّا سمع الشيخ ضاهر أنّ أبو الدهب تسلّم [٣٦] يافا أرسل يستنجد في الأمير يوسف الذي كان وقتئذٍ في بيروت . والأمير المذكور (٥) جمع مشايخ وأكابر بلادهِ وعمل مشوره عموميّه ليرى كيف يتدبّر في هذه الماده (٦) ، وبعد المفاوضه ، رأوا انّ اسعاف الشيخ ضاهر عمَر ليس بصوابٍ ، لأنّ أبو الدهب كان أرمى (٧) الرعب في قلوب

---

(١) ش والجاباخانه – (٢) ش تضايقوا – (٣) ش قليل – (٤) ع يبقا
(٥) ش المومى اليه – (٦) ش النوبة – (٧) ش ارما

الجميع . وقد رأوا مناسباً ولازماً ان يكتبوا الى أبو الدهب ، عروضه تتضمَّن استعطافهُ على الشيخ ضاهر ، فحرَّروا وأرسلوها للشيخ ضاهر لكي يسرّحها ان أراد . فلما تحقّق هذا عَدم اسعاف الأمير يوسف لهُ ، أعاد له العروضات وَحصَلَ بالاياس .

أما أبو الدهب فإنهُ تقدَّم الى نواحي عكّا ، وقبل وصولهِ هرب الشيخ ضاهر بمالهِ ورجالهِ وحريمهِ وعيالهِ (١) الى نواحي صيدا . ولمّا قرب الى عكّا ، شمَلَ الخوف قلوب أهلها لأنَّ أخبارهُ كانت شاعت بتلك الأقطار ، وهابتهُ الأمصار ، وخشيت سطوتهُ (٢) الكبار والصغار ، كذلك (٣) بيت شهاب هربوا من بيروت ، خوفاً من ذلك البهموت . والأمير يوسف أرسل لهُ التقادم والهدايا ، وهو أرسل لهُ الأمان .

ولمّا وصل الشيخ ضاهر (٤) **الى [٣٧]** مدينة صيدا وصحبته أحمد باشا (٥) هاشم القبوجي الذي حَضَرَ من الدولة (٦) في الفرمان (٧) كما تقدَّم الشرح ، فهذا نزل من صيدا وحضر الى بيروت ، ومنها ركب في (٨) البحر مسافراً الى اسلامبول ، والشيخ ضاهر طلب من الأمير يوسف ان يواجههُ في الجسر ليتفاوض معهُ ، وهذا اعتذر لهُ وامتنع عن (٩) مواجهتهِ .

أمّا الشيخ علي ابن الشيخ ضاهر بعد حضور والدهِ الى صيدا ، توجّه الى عكّا ونهب جميع الأرزاق الموجودة (١٠) في خان الافرنج . ولمّا عَلِمَ أبو الدهب في نهب (١١) خان عكّا ، غضب على الشيخ عليّ (١٢)

---

(١) ش زاد وحضر – (٢) ش صتوته – (٣) ش وكذلك – (٤) ش زاد العمر
(٥) ش اسقطها – (٦) ش زاد العلية – (٧) ش بالفرمان – (٨) ش اسقطها
(٩) ش من – (١٠) ش المودوعة – (١١) ش نهبة – (١٢) ش اسقطها

غضباً شديداً . والشيخ ضاهر عاد من صيدا ، الى بلاد صَفَد وهرب مع أولادهِ ، لعند (١) عَرَب عَنَزه .

أمّا أحمد آغا الدنكزلي الذي كان متسلّماً في صيدا ، كتب عرض حال الى أبو الدّهب ، يتضمّن خضوعه له ، وانّهُ باقي (٢) تحت أمرهِ . وهذا أرسل لهُ تطمين خاطر . ثم أرسل من قِبَلِهِ متسلّماً (٣) الى مدينة صيدا ، ومعهُ (٤) مايتين خيّال من الغُزّ .

أمّا الشيخ ناصيف النصّار شيخ بني متوال ، حَضَرَ الى مقابلة أبو الدّهب (٥) ومعه (٦) عشرين راس خيل على سبيل الهديه ، فقبلهم منهُ وطيّب خاطرهُ وآمرهُ بالاقامة عندهُ ، ليحضّرا (٧) بقيّة المشايخ المتاوله . ثمّ إنّ أبو الدّهب لمّا تسلّم يافا [٣٨] قبض على الشيخ كريم الأيّوب ، متسلّمها ابن أخا ضاهر العُمَر ، وأحضرهُ الى عكّا ، وبعدهُ أخلع عليهِ وأطلقهُ . ولكن قبل وصوله الى مدينة صور ، انتهى أجَلهُ فزَعاً ومات .

ثمّ إنّ أبو الدّهب بعد تملّكهِ بلاد صَفَد ، هَدَم قلعة مار الياس الكرمل ومار يوحنا وقتَلَ رهبانهُ . وقيل انّه كان ضامراً بعد ان يتملّك الأقطار الشاسعه (٨) الشاميه ، ويخرج (٩) عن طاعة الدولة العليّه ، ولكن لم تساعدهُ العناية الربّانيّة ، لفرط ظلمهِ وغدرهِ ، وتمرّدهِ وجبْرهِ ، لأنّهُ لمّا كان في بعض الأيّام ، وهو جالسٌ في الصيوان ، فغشيَ في البُحران ، واتّقدت بهِ النيران ، ولم يتأخّر برهةً (١٠) من الزمان الى ان مات ، وشرب شراب الآفات ، وشاع الخبر عند جميع الناس ،

---

(١) ش الى عند – (٢) ش باق – (٣) ع متسلم – (٤) ش وصحبته –
(٥) ش زاد واصحب – (٦) ش معه – (٧) ش ليحضروا – (٨) ش اسقطها
(٩) ش يخرج – (١٠) ش برعة

[وكان سبب موته هدمْ مقام مار الياس] (١) .

وبعد موت (٢) أبو الدَّهب رجعت عساكرهُ الى مصر في الذلّ (٣) والقهر ، وحملوا جَسدَهُ في تابوت ، وبعد وصولهم لمصر (٤) عملت مماليكهُ مناحه (٥) ، ودفنوه في الجامع الذي كان بناهُ ، وجلس مكانهُ ابراهيم بيك ، شيخ على البلد ، وطاعتهُ إخوته (٦) وعشيرتهُ ، وقد سُميت هذه العيلة ، محديه كونها عيلة [٣٩] محمَّد بيك أبو الدَّهب .

١١٩٠

ثمَّ **لمَّا دخلت سنة ١١٩٠** (١٧٧٦ م) في شهر محرَّم ، بلغ الدوله العليَّه وفاة أبو الدَّهب ، فتجهَّز غازي حسَن باشا الجزايرلي ، مع الدونانمه الهمايوني (٧) وحضرَ الى مدينة يافا . وكان الشيخ ضاهر العُمَر حين بَلغَهُ موت أبو الدَّهب ، رجع الى (٨) عكَّا . فبعد وصول حسَن باشا الى يافا ، أرسل الى الشيخ ضاهر فرمان ان يورد ما هو مكسور عندهُ من الأموال الميريَّة ، حسب تعهده السابق الى الدوله (٩) عن دفع المكسور بطرَفهِ من حين تولّيهِ على تلك الأياله ، ويكون لهُ الأمان والاطمئنان ، حيث يقدّم الطاعة الى السلطان وتكون الأياله بيدهِ كما كانت . فلمَّا وصل الفرمان الى الشيخ (١٠) ضاهر جَمعَ أولادَهُ وخواصّهُ ومشيريه (١١) ، وعَقدَ ديوان ليستشيرهم بهذا الشان ، فبعد ان تفاوضوا وتداولوا ، فالبعض أعطى الراي بدفع (١٢) المال (١٣) ، وغيرهم استحسن ردّ الجواب وعَدم العطا واختار القتال والحصار . وأمَّا

---

(١) [ ] ش اسقطها – (٢) ش ان مات – (٣) ش بالذل – (٤) ش الى القاهرة – (٥) ش مناحات وافرة – (٦) ش اخوانه – (٧) ش الهمايونية – (٨) ش زاد مدينة – (٩) ش زاد العلية – (١٠) ش للشيخ – (١١) ش ومشيره – (١٢) ش في دفع – (١٣) ش الاموال

أحمد آغا الدنكزلي الذي كان متسلماً على مدينة صيدا ، من قِبل الشيخ ضاهر ، كما تقدّم الشرح ، قال انّ الأوفق لنا والأحسن لسلامتنا ، طاعة السلطان وان نُرضي حَسَن باشا [٤٠] بجانبٍ من المال ، ونرتاح من الحرب والقتال . فقال الشيخ ضاهر : هذا هو الصواب ، وها انا قد صرتُ طاعناً في السنّ ، وما عاد لي (١) جَلَد على القتال ، ولا على المسير في الجبال ، والأولى لي ان أموت في طاعة السلطان بهدو البال .

وقد كان عند الشيخ ضاهر رجلٌ من نصارة عكّا يسمّى ابراهيم (٢) الصبّاغ وكان متسلّم زمام أمرهِ ، وجميع أموالهِ وإيراداتهِ تحت يدهِ ، وهو يقوم بمصروفهِ ومصروف أولادهِ وحريمهِ ، وكان يميل اليهِ جدّاً (٣) ، ولا يتعاطى (٤) بشيء (٥) بدون علمهِ وخاطرهِ . فقال لهُ : يا ابراهيم دبّرْ لنا جانب من المال لنُرضي خاطر الدوله ، ونرتاح من هذا الحال ، ونكون بأمانٍ من الحرب والقتال . فأجاب ابراهيم انّهُ لا يوجد عندنا مال يوفي الميري ، المكسوره علينا ، واذا كان عندنا وأعطينا كثيراً فلا تقنع (٦) الدوله منّا ، ولا تكفّ شرّها عنّا . فقال الدنكزلي لابراهيم : انت دبّر لي مـاية الف غرش فقط ، وانا اسيرُ بها وقابـل حَسَن باشا ، ولا اعود إلاّ بالرضى وأوامر العفو عمّا مضى من قـديم الزمان الى الآن ، وبهذا نُزيل عنّا العصيان ، واعلم يا براهيم ان سيف الدوله طويل (٧) . فقال ابراهيم : إنّ الشيخ ضاهر ما عندهُ مال ، بل عندهُ بارود ورجال ، وحرب وقتال ، وقام خارجاً من الديوان بذلك المقال . فلما نظر الدنكزلي انّهم غارقون في بحر الغرور ، خشيَ من عاقبة هذه الأمور ، وايقن انّهم ولا بُـدّ يقعون [٤١] في المحذور ، فخرج من أمامهم ، وخَمَّرَ على تنكيس أعلامهم ، وأخبر المغاربه الذين متسلمين

---

(١) ش في – (٢) ع ابرهيم – (٣) ش زاد ويوثقه في كل اموره . –
(٤) ع يتعاط – (٥) ش شيء – (٦) ش تقتنع – (٧) ش زاد وامدادها جزيل

الأبراج ، انَّ الشيخ ضاهر وأولادهُ مقصودهم العصيان [ومحــاربة عسكر] (١) السلطان ، وقال لهم : اننا نحنُ قوم مسلّمين ، وفي طاعة الدوله مقرّين (٢) ، ولا يجوز للمسلم الموحّد محاربة عسكر السلطان بأي نوعٍ كان . فلمّا سمعت المغاربه من الدنكزلي ذلك الخطاب ، رأوهُ صواب ، وفي الحال سدّوا بُرَم المدافع (٣) ولا يحاربوا العساكر العثمانية ، ولمّا أبطوا على حَسَن باشا بالجواب (٤) ، تقدّم بالعماره (٥) ، والمراكب السلطانية وأرسل الى محمّد باشا العضم ، والى والي القدس حتى يحضروا مع عساكرهم في البرّ ، ثمّ وأرسل من قِبَلِهِ باشا الى مدينة صيدا ، يُقال لهُ محمّد باشا ، فتسلّم البلد ونادوا باسمه .

ولما اقبَلَ حَسَن باشا الى مدينة عكّا ابتدى يضرب عليها الكلل والقنابر (٦) ، فأرسل الشيخ ضاهر الى الأبراج ليضربوا المدافع على المراكب ، فأجابهُ العسكر اننا نحن مسلمين ، وفي طاعة السلطان مقرّين . فلمّا فهم خيانتهم وعَدَم محاربتهم ، ضاقت به الحضيره ، ولم يرى سوى الهرب ، ففيما هو خارجاً من باب المدينه [٤٢] ، ضَرَبَهُ أحد المغاربه رصاص (٧) بصدرهِ أعدَمَهُ وعيهُ وبالحال سقط على الأرض قتيل . أمّا أولادهُ ، فكانوا خارج البلد لأجل جمع الذخيرة والعسكر ، فلمّا بلغهم (٨) الخبر هربوا لعند (٩) الشيخ ناصيف النصّار . وأمّا ابراهيم الصبّاغ فإنّهُ هرب لعند الشيخ علي الدرويش وترك كلّ (١٠) الاموال ، والتحف (١١) ، **فدخل حَسَن باشا قوبدان** (١٢) الى عكّا ، وضبط خزاين ضاهر العُمَر التي كانت تحت يد ابراهيم الصبّاغ . وقد قيل انها

---

(١) ش والمحــاربة الى العسكر – (٢) ش زاد والى اوامرها طايعين – (٣) ش زاد وصمموا على هذه النية ، اي ان لا يحاربوا – (٤) ش الجواب – (٥) ش زاد الهمايونية – (٦) ش القنبر – (٨) ش في رصاص – (٨) ش زاد هذا – (٩) ش الى عنـد – (١٠) ش زاد تلك – (١١) ش زاد الفوال – (١٢) ش قبودان

كانت اثنين وثمانين الف كيس من الأموال ، عدا القطع والتحف والبضايع الثمينة . واخبروا (١) ان لمّا حَسَن باشا آمر بنقل صناديق الاموال للمراكب ، فأنزلوا أحد صناديق الحديد ، فاجتمع (٢) اناس كثيرين ، ولم يتمكّنوا من سحبهِ ، إلاّ بعد عنا عظيم ، بعد ان كُسّرَ دَرج المكان المسحوب منهُ .

وبعد دخول حَسَن باشا الى عكّا ، وصل محمّد باشا العضم (٣) بعساكرهِ ، ثمّ إنّ حَسَن باشا ، أرسل الأمان من طَرَفه الى ولاد (٤) الشيخ ضاهر العُمَر ، وانّه هو (٥) يرتّبهم (٦) مكان أبيهم ، بشرط ان يكونوا طايعين الدوله (٧) وبخدمتها مقيمين ، وهم آمنوا بتلك المراسيم وعزموا على الحضور والتسليم [٤٣] . أمّا الشيخ ناصيف النصّار ، فحذّرهم ان لا يلقوا ذواتهم في هذه الأخطار ، ويتجنّبوا أسباب الهلاك (٨) . غير أنّهم لم يمتثلوا كلامهُ ، بل قاموا بالأمان ، ودخلوا على حَسَن باشا القبودان ، وهذا بعد ان قابلهم أرمى عليهم الترسيم ، وكان عددهم أربعه : عثمان ، وسعيد ، وأحمد ، وصالح . وأمّا أخيهم الخامس وهو علي ، فكان مقيماً في عمارة دير مار (٩) يوحنا ولم يحضر لعند (١٠) والدهِ الذي كان يبغضهُ لشراسة أخلاقهِ . وحين وقع الترسيم عليهم فأحدهم وهو سعيد ، أساء (١١) بكلامهِ وأقبح بخطابهِ بحقّ الدوله ، لاجل خيانتها ، فأمر حَسَن باشا في قتلهِ . وأمّا اخوتهُ فإنّهُ أرسلهم للمراكب التي جابتهم الى اسلامبول . وبعد ان وصلوا أنعمت عليهم الدوله بالحياه ، ثمّ أعطت طواخ الى عثمان ووجّهت عليه منصب [جدّه وكذلك الى أحمد ووجّهت عليهِ منصب] (١٢) في الروم إيلي .

---

(١) ش وقد اخبروا – (٢) ش واجتمع – (٣) ش عضم – (٤) ش الاولاد –
(٥) ش اسقطها – (٦) ش سيرتبهم – (٧) ش للدولة (قبل طايعين) – (٨) زاد والبوار
(٩) ش ماري – (١٠) الى عند – (١١) ش ساء – (١٢) [ ] ش اسقطها

وأمّا ابرهيم الصبّاغ قبض عليهِ الشيخ علي الدرويش ، الذي كان نزيلهُ وأرسلهُ الى حَسَن باشا . وبعد ان وَضعَهُ تحت العذاب شنقه في صاري المركب ، وهكذا فإن هذا الرجل البخيل فقد حياتهُ ومالهُ الكثير من سوء التدبير .

وفي تلك الغضون وصلت [٤٤] هدايا الأمير يوسف الى حَسَن باشا ، وكانت عدّة من الخيل الجياد ، فقبلهم ومال نحو مرسلهم الامير يوسف بمحبّةٍ عظيمة لا سيّما حيث كان بَلغَهُ كلما وقع بين الامير يوسف والشيخ ضاهر ، وبنو متوال ، وتحقّق انّ الامير المومى اليهِ هو أميناً لجهة الدوله ومقيماً بطاعتها .

١١٩١

ولمّا كانت سنة **١١٩١** (١٧٧٧ م) انعزل محمّد باشا المار الذكر من مدينة صيدا ، وتوجّهت على أحمد باشا الجزّار ، وهذا الأمر صَعُبَ جدّاً على حَسَن باشا (١) الذي كان لم يزل مقيماً في تلك الأمصار ، لأنّهُ هو أحال المنصب على محمّد باشا كما قدّمنا الخطاب ، وعَظُمَتْ عليهِ حركة الدوله وتحريك الجزّار ، وأضمر لهُ الأذيّة ، والأضرار ، اذا فرغ من نظام تلك الأمصار (٢) .

أمّا الجزّار فإنّهُ شرع في جمع العساكر ، وترتيب الايالات ، والأمير يوسف أرسل لهُ التقادم والتهاني ، فقبلهم وطيّب خاطره . ثمّ بعد ذلك حضرَ حَسَن باشا الى مدينة بيروت وأرسل للأمير يوسف بطلب الاموال الميريه ، عن السنين السبع الماضيه ، من عهد تلك

---

(١) ش زاد قپودان – (٢) ش الاقطار

الضاهر على مدينة صيدا ، وهذا أظهر لهُ وصولات خلاص من عثمان باشا الكرجي [٤٥] ودفع الباقي عندهُ من الاموال ، فقبلها حسَن باشا وانشرح خاطرهُ على الأمير يوسف بزياده عن الأول ، ووجّه لهُ تقرير الحكومه على جبل الدروز ، ومدينة بيروت وبلاد جبيل والبقاع . وانّ والي صيدا لا يتسلّط عليهِ بشيء غير في طلب وقبض الأموال (١) حسب المعتاد . ومن ثمّ رجع حسَن باشا الى عكّا ، وقتل احمد آغا الدنكزلي ضدّ العدل والانصاف (٢) .

أمّا أحمد باشا الجزّار ، فإنّهُ بعد رجوع حسَن باشا الى عكّا أرسلَ ضبطَ مدينة بيروت ، وجميع أملاك بيت شهاب الموجودة بها ، وطلب من الامير يوسف الأموال (٣) عن ثلاث (٤) سنين . وقبل تلك الايام كان حضر الى عند الجزّار ، ستماية خيّال قاب سز ، فهذا كان اوجاق في الدوله يُسمّى لاوند ، وهم الذين يلبسون الطرابيش الطوال ، وكان عددهم ست عشر الفاً ، وقد صار بحقّهم خطّ شريف نفر عام ، وقد قُتلوا جميعهم ولم يسلم منهم غير العدد ، الذي وصل لعند الجزّار الآن. وهم من المنتخبين من جميعهم لا يفزعون من الموت ، ولا يخشون الفوت ، وما فيهم إلاّ كلُّ ليثٍ مغوار ، وبَطَل كرّار ، والمتقدّمين فيهم هذه اساميهم : بيوق عبدالله [٤٦] ، أوزُون علي ، أوزُون ابرهيم ، أمير خليل . ثمّ من هذا الأوجاق ايضاً كان علي آغا القيسرلي الذي تحت يدهِ ثلث مائة خيّال ، فهذا تعيّن عند محمّد باشا عضم والي الشام ، وكان بينه وبين بيوق عبدالله مناظره . وهذه العساكر مرسله (٥) من الجزّار لضبط بيروت .

فسمع الأمير يوسف حركة الجزّار ، وإرساله العسكر ، واذ ذاك

(١) ش زاد الميريه – (٢) ع النصاف – (٣) ش زاد الميرية – (٤) ش ثلاثة
(٥) ش هي المرسلة

أرسل ليلًا (١) مشايخ بيت أبو نكد ، ومعهم (٢) مايتين نَفَر ، ربطوا الطريق بقرب نهر الدامور بمكانٍ يُقال لهُ السعديّات . وعنـد الصباح وصلت الخيل اليهم ووقع الخصام بينهم ، أمّا عسكر بيت أبو نكد كانوا يظنّون (٣) ان في ارض السعديّات لا تسلّك الخيل ، إلاّ من الطريق الذي بجانب البحر ، فهجمت عليهم خيل القاب سز الى الوعر ، وأدركوهم فلم (٤) كان (٥) يسلم منهم (٦) إلاّ القليل (٧) ، وقُتل الشيخ أبو فاعور ، وقُبض على ولدهِ الشيخ محمود ، وعلى الشيخ واكد ابن الشيخ كليب ، وتركوا أخيهِ الشيخ بشير مجروحاً (٨) بين القتلى (٩) ما بين حيٍ وميت ، [ورجع عسكر الجزّار] (١٠) الى صيدا .

وأمّا الامير يوسف فاعرض (١١) الى قبودان حسن باشا ، ان أحمد باشا الجزّار أرسل كَبَسَ [٤٧] أطراف بلادهِ ، وقَتَلَ وَنَهبَ بغير ذنبٍ ولا سبب ، بل لمجرّد اننا أوردنا الاموال الميريه الى سعادتكم (١٢) وكانَ حسَن باشا يبغض الجزّار ، لا سيّما لأنّهُ مع انّ نظام عَرَب بستان ، محال لهُ من قِبَل الدولة العليه ، فقد وجّهت منصب صيدا على الجزّار بغير علمه ، ولأجل ذلك فإنّهُ حنق على الجزّار . ولمّا وَصلَهُ عَرض الأمير يوسف اغتاظ (١٣) بالزايد (١٤) من الجزّار ، وبالحال قام من عكّا وركب السفينة ، وحضر الى صيدا ، وعند خروجهِ للبرّ تقدّم الجزّار لتقبيل أياديه ، فنفَرَ منه ، وخنجرهُ حكم في وجه الجزّار فجَرحهُ . ثمّ انّ الجزّار اعتذر لديه على انهُ هو أرسل العسكر لبيروت (١٥) والدروز (١٦) اعترضوه بالطريق

(١) ش زاد بعض من – (٢) ش وصحبتهم – (٣) ع يظنوا – (٤) ش ولم (٥) ش اسقطها – (٦) ش اسقطها – (٧) ش زاد وقد – (٨) ع مجروح (٩) ع القتلا – (١٠) [ ] ش ثم ان عسكر الجزار رجع – (١١) ع أعرض (١٢) ع لسعادتكم – (١٣) ع اغتاض – (١٤) ش بالازيد – (١٥) ش الى بيروت – (١٦) ش فالدروز

وجرى ما جرى .

ثمّ انّ حَسَن باشا بعد ان أكمل مأموريته، سافر الى اسلامبول موعداً الامير يوسف ان بعد وصولهِ يعزل الجزّار من منصب صيدا .

فبعد ان توجّه حَسَن باشا ، ارسل الامير يوسف يطلب من الجزّار ، اطلاق بيت ابو نكد [الذين محبوسين] (١) عندهُ في قلعة (٢) صيدا ، والجزّار طلب ماية الف غرش لأجل اطلاقهم ، وأرسل (٣) مصطفى آغا ابن قرامُلّا ، ومعه اربعماية خيّال قاب سز لدير (٤) القمر [٤٨] برسم حواليّه على المبلغ . وبعد ان أقاموا اربعة ايامٍ ، خاف الامير يوسف من غدرهم ، فكلّف مصطفى آغا لكي يصرفهم ، وانهُ هو يرسل المبلغ من طَرَفهِ الى صيدا ، فقبل مصطفى (٥) طلبهُ ، وآمر العسكر بالرجوع وبقيَ هو مع نفر قليل ، لأجل تحصيل المبلغ .

[ثمّ في هذه السنة (١١٩١ هـ — ١٧٧٧ م) بعدما جرت حروب كثيرة فعاد] (٦) الامير يوسف [التزم ووزّع] (٧) الماية الف غرش على البلاد ، وأمرا بيت أبو (٨) لمع ما رضيوا (٩) يدفعوا ما يخصّهم من ذلك ، وصار الخبر للجزّار ، وهذا أمر عسكرهُ ان يسير لبيروت (١٠) لأجل (١١) مقاصرة (١٢) بيت أبو لمع ، بارزاقهم الموجوده هناك . وكذلك مصطفى آغا (١٣) نزل من الدير لبيروت (١٤) بهذا (١٥) الغرض ، وبعد ان بقي بها مدّة ، رجع الى صيدا ، ومنها توجّه بعسكر الى البقاع ، فضَبَطَ الأغلال (١٦) ، وأحرق البيادر التي للدروز .

---

(١) [ ] ش المحبوسين — (٢) ش القلمة — (٣) ش زاد كتخداه — (٤) ش الى دير
(٥) ش الكتخدا — (٦) [ ] ش اما — (٧) [ ] ش قانه وزع — (٨) ش ابي
(٩) ش زاد ان — (١٠) ش الى مدينة بيروت — (١١) ش حق — (١٢) ش يقاصر
(١٣) ش زاد الكتخدا — (١٤) ش الى بيروت — (١٥) ش لهذا — (١٦) ش الغلال

وهناك صار اتفاق سري ، بينهُ وبين عبدالله آغـا ، ومتقدمي العساكر انهُ يرجع لعكـا (١) ، ويقتل الجزّار ويتسلّط مكانـهُ . فبلغ مسامع الجزّار هذا الاتفاق السرّي الصاير عليهِ من الأمير خليل ، احد متقدّمي (٢) القاب سزّ ، وحالاً أرسل قطع حَرْج (٣) مصطفى آغا [٤٩] وأعـاد العسكر الى عندهِ ، والتزم مصطفى (٤) ان يسير نحو بلادهِ حيث منشاهُ من جبل الكراد القريب ، الى مدينة حلب . وبعد وصولهِ قيل ان وقع خصومه بينهُ وبين اولاد (٥) عمّهِ وقتلوهُ (٦) . وكان بَطَل عظيم في الحرب ذو شجاعه ومكر وخداع ، يُحِبُّ سفك الدما ، وكان طويل القامه ، رقيق الجسم ، أصفر اللون ، بلحيةٍ سودا صغيره ، وكان مغرم بالصيد واللعب على الخيل ، [وقد كان] (٧) بلغ من العمر (٨) خمسة وعشرين سنةً .

[ثمّ عاد جرى حرب بين] (٩) الشيخ علي ابن الشيخ ضاهر العُمَر ، وعسكر (١٠) الجزّار حتى اتصلوا انهم تملّكوا بلادهُ وقتلوا أولادهُ ، فصار الشيخ علي ينتقل من مكانٍ الى مكان ، الى ان اوانهُ آن . فقد أوردنا آنفاً (١١) ان احد متقدمي القاب سزّ المسمّى علي آغا القيسرلي (١٢) ان يرسل للشيخ علـي الضاهر (١٣) سرّاً يوضح لهُ رغبتهُ ، [بأنّ لهُ اراده] (١٤) ان يتعيّن عندهُ ويلتصق معهُ ، ليعينهُ على قتال عساكر الجزّار . ولمّا وصلتهُ هذه الرساله فَرِح لذلك وأرسل أظهر لهُ قبولهُ ، وكاتفهُ وأركن بهِ جدّا ، لأنهُ كان يعلم انّ بينهُ وبين عبدالله آغا مناظره

---

(١) ش الى عكا – (٢) ش المتقدمي – (٣) ش زاد كتخدا – (٤) ش زاد المرقوم (٥) ش بني – (٦) ش فقتلوه – (٧) [ ] ش ولم يكن – (٨) ش زاد اكثر من (٩) [ ] ش ثم في هذه السنة (١١٩١ هـ – ١٧٧٧ م) بعدما جرت حروب كثيرة بين المشايخ – (١٠) ش وعساكر – (١١) ش بما تقدم – (١٢ ش قيسرلي وزاد تعين عند محمد باشا عضم والي الشام ، فهذا امر القيسرلي – (١٣) ش ضاهر – (١٤) [ ] ش انه يريد

وأحقاد ، ومع ذلك فانهُ [٥٠] طلب منهُ عهد وميثاق ، وذاك عاهدهُ ان لا يخونهُ ، فسار علي القيسرلي الى عند الشيخ (١) علي الضاهر ، وبعد ان واجههُ خانَ العهد وغدرَ بهِ وقتلَهُ ، وقطع رأسهُ وعاد بهِ الى الشام . ومحمّد باشا عظم (٢) سرَّ جداً بذلك ، وبالحال أوسل (٣) الراس الى اسلامبول ، وصار لهُ [قبول زايد] (٤) عند الدوله العليه ، لهذا السبب ، بعد ان كان الخاطر متغيّر عليهِ لأجل الشكايات الصايره ضدّه ، من أحمد باشا الجزّار ، ومن جملتها انّ اقامة الشيخ علي ضاهر في بلاد نابلوس ، هي بأمرهِ .

ومن بعد قتل الشيخ علي الضاهر ، فنيَ اسم بيت ابو زيدان ، والجزّار تملّك اراضيهم وبلادهم ، وجمعَ منها اموال وافره (٥) ، ثمَّ رَسمَ مكوث ومظالم جديده شاقّه في تلك البلاد ، ورتّب عوايد لم تكن جرَت حتى ذلك الوقت ، وصار ياخذ عوايد من القرى والبلاد(٦) بأنواعٍ شتّى حتى من التبن والدجاج والبيض وهلمَّ جرّا .

وقيل ان شفا عمر ضمنها بالف ومابة كيس ، وقد استخدم البعض من اهالي تلك البلاد ، مثل ابرهيم ابو قالوش ، وبيت السكروج وغيرهم . وقد كان حبيب ابن ابرهيم الصبّاغ ، واخوتهُ هربوا [٥١] سابقاً حين قتل والدهم الى بلاد الدروز ، وقطنوا خفيةً في بلاد كسروان ، الى ان الوقت ضاق عليهم وضجروا من الغربه ، فتوجّه حبيب الى عكّا ، ولمّا واجه الجزّار قبلَهُ وأعطاهُ الأمان ، واستخدمهُ ، وأحبّهُ محبه عظيمه ، وسلّمهُ دايرته ، لأنّهُ كان جيّد النظر في الحسابات والأمور ، وشجيعاً في مقابلة الوزر . ومن ثمَّ فتداخل الحسد عند بيت السكروج ، وصاروا يوشون ضدّهُ عند الجزّار ، [ولم كانوا يسكتوا] (٧) حتى قبض عليه ، وطلب منهُ بواقي مال

(١) ع شيخ – (٢) ش عظم – (٣) ش سير – (٤) [ ] ش قبولا زائدا
(٥) ش لا تحصى – (٦) ش والبلدان – (٧) [ ] ش ولم يغفلوا

وبعد ان بقي محبوساً مدّةً مات في الحبس . وبعدهُ تسلمَّ باب الجزّار جميعه ، ميخايل سكروج ، وأخيــه بطرس ، وهذين كانا من بعض خَدَم (١) ابرهيم الصبَّاغ في أيَّام الشيخ ضاهر العُمَر (٢) .

١١٩٢

وفي سنة **١١٩٢** (١٧٧٨ م) **وقعت** الخلفه بين الامــير يوسف ، ومشايخ بيت ابو نكد لعدم عطاه المايه الف غرش ، لأجــل خلاص اولادهم المحبوسين في قلعة صيدا ، ومن ثمّ فاتفقوا مع الامير سيد أحمد والامير افندي اخوة الامير يوسف ، وكذلك وازروهم سرّاً ، مشايخ بيت جنبلاط . ولمّا تحقّق ذلك الامير يوسف خاف من غدرهم (٣) وارتحل من دير القمر [٥٢] الى غزير من مقاطعة كسروان .

فبعد رحيلهِ أعرضوا للجزّار [أهالي البلاد] (٤) وطلبوا منهُ ان يوجّه التزام جبــل الدروز ، وحكمهُ الى سيد (٥) احمــد والافندي الأميرين المارَّينِ الذكر ، وانهم يخدموهُ بمبلغ خمسين الف غرش . والجزّار قَبِلَ ذلك منهم ، ووجّه لهم الخلَع والشرطنمات (٦) على حكم جبل الدروز كما طلبوا مكان أخيهم الامير يوسف .

وفي تلك الأيَّام هربوا (٧) بيت ابو (٨) نكد المحبوسين في قلعــة صيدا (٩) بواسطة أحد الفلَّاحين ، من تلك الارض لأنَّهُ كان يتردّد عليهم . فهذا بعد ان فكّ قيودهم في احدى الليالي ، أنزلهم من طاقة القلعه الى البحر (١٠) وفازوا بالخلاص ، فبلغ ذلك الجزّار (١١) وحصل على (١٢) غمٍّ عظيم ، وأمر العسكر ان يتوجّه لغزو جَبَل الدروز ،

---

(١) ش خدام – (٢) ع عمر – (٣) ش زاد : ومن ثم فانه ارتحل – (٤) [ ] ش اسقطها – (٥) ش السيد – (٦) ش والشرطنامات – (٧) ش اسقطها – (٨) ع بو (٩) ش زاد: هربوا منها – (١٠) ش زاد: وهكذا فازوا – (١١) ش للجزار – (١٢) ش لديه منه

وقد صادفوا بطريقهم الشيخ كليب أبو نكد ورجالهُ ، وصار الشرُّ بينهم في نهر الحمام (١) ودام الشرُّ (٢) حتى المساء (٣) ، واجتمعت عساكر البلاد ، والتزم عسكر الجزّار ان يعاود الى صيدا . ثمَّ بعد ثلثة ايام ، خرج (٤) عسكر الجزّار ثانيـةً وسار (٥) الى اقليم الخرُّوب ، والتقوهم بيت أبو نكد الى قرية [٥٣] البُرجَين ، وصار بينهم شرٌّ عظيم ، وصارت الكسره الى رجال بيت أبو نكد ، وقُتل منهم اكثر من ثلث مايه نَفَر ، واذ ذلك فالتمسوا من الأمير سيد احمد والأمير افندي ، ان يستعطفـا لهم خاطر الجزّار ، ويطلبان عفوهُ ، وجعلوا لهُ خدمه من قِبَلِهم خمسه وعشرين الف غرش . وهاذانِ قابلا الجزّار ، وأرضياه بذلك وكفَّ شرَّهُ عنهم ، ثمَّ وجَّه للأميرانِ خلَعَ السنة الآتية مع التزامها وحكومتها .

أمَّا الامير يوسف فانهُ بعـد حضورهِ لقرية (٦) عزير (٧) صار يراسل البعض (٨) من اكابر البلاد ويستميلهم لجهتهِ ، واخوتهُ لمَّا شعروا (٩) بذلك ، أعرضوا (١٠) للجزّار التشكّي من حركة اخيهم ، وانهُ قاصد تفنيد البلاد وتعطيل [مال الميري] (١١) ، والتمسوا منهُ ان يرسل عساكر كافيه لطرد اخيهم الأمير يوسف . وهذا فانهُ بالحال ، وجَّه العساكر الى بيروت ، وهو حَضَرَ بذاتهِ بحراً من صيدا لبيروت (١٢) ، والأمير سيد (١٣) احمد حضَّرهُ لعنده وقابلهُ ، والجزّار طيَّب خاطرهُ وأوعدهُ بعدم التغيير معهُ ، وانهُ لا بُدَّ (١٤) ينتقم من اخيـهِ الأمير يوسف ، لأجل تعطيلهِ الأموال الميريه ، وآمر العساكر ان تسير صحبته وتكون تحت[٥٤]طاعته. فسار الامير احمد مع العسكر الى نحو مدينة جبيل وحاصرها،

---

(١) ش زاد الذي دام – (٢) ش اسقطها – (٣) ش مساء ذلك النهار – (٤) ش زاد عسكر الدولة اي – (٥) ش صار – (٦) ش الى قرية – (٧) ش عزير – (٨) ش للبعض – (٩) ش شعرا – (١٠) ش اعرضا – (١١) [ ] ش الاموال الميريه – (١٢) ش الى بيروت – (١٣) ش السيد – (١٤) ش زاد من انه

وكان المتسلّم بها اخاه الأمير حيدر ، من قِبَل اخيه الأمير يوسف ، وأقام الحصار عليهِ (١) مدّة .

أمّا الامير يوسف فانهُ من حينما بَلَغَهُ حضور الجزّار الى بيروت ، رَحَلَ من غزير (٢) الى قرية بسكنتا ، ولمّا سمع رجوع الجزّار الى صيدا ، فوسّط واحد في باب الجزّار ، يُقال لهُ اسعد بيك (٣) ابن طوقان ، وعن يدهِ أوعد الجزّار بماية الف غرش ، لأجل حكم البلاد ، والجزّار قَبِلَ ذلك وأوعدهُ بتتميم ذلك (٤) . فحضر الامير يوسف الى قرية بعقلين ومعهُ أمرٌ من الجزّار برجوع العسكر عن حصار جبيل .

أمّا اخوتهُ الامير سيد احمد والامير افندي لمّا سمعا ما كان هربا الى المتن . والجزّار وجّه الخلع (٥) الى الامير يوسف ، وهذا بعد ذلك حضر الى دير القمر ، واتفق مع اخوته المذكورين . وأمّا بيت ابو نكد فانهم هربوا لعند (٦) الشيخ ناصيف النصّار ، والأمير يوسف أرسل ضبط ارزاقهم وعماراتهم .

١١٩٣

وفي سنة ١١٩٣ (١٧٧٩ م) عَزَمَ الجزّار على الاقامة في مدينة عكا ، ولذلك شرع ان يصلح اسوارها ويتقن بنيانها ، وآمر لاهالي القرى (٧) من تلك البلاد انهم يحضروا بالنوبه في الجمعه ثلاثة (٨) ايام بالسخره لأجل العمار (٩) .

١١٩٥

ثمّ في سنة (١٠) ١١٩٥ (١٧٨١ م) الموافق الى شهر كانون الثاني في

---

(١) ش وضعها بعد اقام – (٢) ش عزير – (٣) ش بك – (٤) ش مراده – (٥) ش زاد وشرطنامات الالتزام – (٦) ش الى عند – (٧) ش القرا – (٨) ع ثلاث – (٩) ش زاد هنا ثم في سنة ١١٩٤ زار الجزار جميع المكونات والمقارم في كل بلاد حكمه حتى ان الرعايا ضعفت احوالها وصارت تشكو منه – (١٠) ش شهر محرم

تلك السنه ، غَدَرَ الامير يوسف [٥٥] باخوته (١) ، سيد احمد (٢) وافندي ، فالثاني قُتل ، والأوّل بواسطة هربه (٣) الى الشوف خلّص (٤) ، والتجى الى بيت جنبلاط ، واستجار بهم من ظلم اخيه (*) ، وهؤلاء قبلوهُ بكل اكرام ، وجمعوا رجالهم وجيّشوهم معهُ حتى يكبسوا (٥) دير القمر ، فبلغ ذلك الامير يوسف ، وصار يتحسّب لانهُ لاحظ ، ان ما عاد له صديق في كلّ البلاد ، بل انهم بغضوهُ وكرهوهُ لأجل ما فَعَلَهُ مع اخوتهِ من الخيانه . واذ رأى صعوبة النوبه ، افتكر ان يتوجّه الى عكّا ، ويلتجي بالجزّار ، ورحل من دير القمر ليلاً فوصل الى عكّا وواجه (٦) الجزّار ، وهكذا قَبِلَهُ وطيّب خاطره .

وأما الامير سيد احمد فانهُ وصل مع عسكر بيت جنبلاط لدير (٧) القمر ، واكابر البلاد جميعها مع مشائخها حضروا لعندهِ ، واتفقوا معهُ على مقاومة اخيهِ الامير يوسف ، وقبل كل شيء (٨) حرّروا عرض حال (٩) للجزّار (١٠) وأظهروا لهُ عدم رضاهم بالامير يوسف ان يكون حاكماً [عليهم اي] (١١) على البلاد بعد الآن .

(*) ... وتواثب الرجال من الكمين فقبضوا على الامير افندي وادخلوه الى اخيه الامير يوسف وفي دخوله عليه نهض اليه من مجلسه وقتله بيده . وفر الامير سيد احمد هاماً من ذلك المعرك فتبعه مقدم المغاربة المذكورين . وكان يقال له العم علي ، وسار في طلبه وفيما هو راكض فهزم في طريقه حفرة فسقط فيها فانحدر العم علي اليه يريد القبض عليه ، فادركه بعض غلمان الامير سيد احمد فضربه بحجر وقع في رأسه فأوهنه وأرماه غائباً عن دنياه وانتشل الامير سيد احمد من تلك الحفرة وفر به الى دار الامير افندي وصعد منها الى القبة التي فوقها ، فأدركه بعض غلمانه بحجرة من خيل اخيه فركب وسار منهزماً الى بيت جنبلاط ... (كتاب الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان ، القسم الاول ، للامير حيدر احمد الشهابي ، طبعة الدكتور اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ص ١٢٨ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٣)

(١) ش زاد الامير – (٢) ش زاد الامير افندي – (٣) ش فراره – (٤) ش فاز بالحياة (٥) يكبسون – (٦) ش زاد احمد باشا – (٧) ش الى دير – (٨) ع كلشيء – (٩) عرضحال (١٠) ش الى الجزار – (١١) [ ] ش اسقطها

١٤ والامور باوقاتها مرهونة، وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون، ولا حول ولا قوة الا بالله
واحتسبنا بالله، وتوكلنا على الله، ويكفيكم عبرة قصة
الشيخ النجدي ونسبتكم اليه، وسكنتم واديه، وتكفينا
فضيلة شامنا وعزة ربه، فان كان لكم فهم ورشد
وهدى يكفيكم هذا القدر من الكلام مختصرًا، فارجعوا
الى اوطانكم كما كنتم، وكفوا شركم من قريب وبعيد فلا باس
والا تتحد سيوفنا فيكم، واحتسبنا بالله عليكم
قال تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر
الله وجزا الذين يسعون في الارض
فسادًا ان يقتلوا في شريعة
الله، والسلام على من اتبع
الهدى، وترك الفتنة
والاذا وفي شهر
رجب سنة ١٣٣٥
الموافق الى
٨ ايار
١٨١٦ سنة
رومي

الصفحة الاخيرة من مخطوط الاب شبلي

أمّا الجزّار ، فليس انهُ لم يردّ لهم جواباً عمّا كتبوه ، بل انهُ سيّر الامير يوسف الى صيدا مع عساكر وافره من طَرَفهِ ، وكان بيت ابو نكد لمّا سار الامير يوسف الى عكا، اغتنموا [٥٦] الفرصه وتوجّهوا برفقتهِ ، وقد سرّ جدّاً بقدومهم (١) ، وبعد ان وصل الامير يوسف الى صيدا ، انتقل مع العساكر من هناك لقرية (٢) عانوت ، لكي يقاتل اخيهِ السيد احمد ، الذي كان جمع عساكر البلاد الى دير القمر ووجّههم الى قتال اخيه ، ومع انّ الجميع ما كانوا راضين من الامير يوسف ، ومتقصدين الخيانه معهُ . فحين صارت الموقعه ، انكسرت عساكر الدروز ، وتلف منهم كثيرين مصابين (٣) ومقتولين . والامير يوسف طلع مع عساكرهِ الى الشوف، ومن ثمّ فالتزم الامير سيد احمد ومشايخ بيت جنبلاط ان يهربوا الى البقاع ، والامير يوسف ، ضبط اموالهم ورزاقهم وهدم عمارهم (٤) .

وأمّا اكابر البلاد الذين كانوا قبل هنيهةٍ (٥) تعصّبوا ضدّهُ ، فإنّهم حضروا لعندهِ (٦) وانقادوا لهُ وأظهروا خضوعهم لأوامرهِ . ولما وصل الامير سيد احمد ، والذين معهُ الى البقاع أرسلوا قاصداً من قِبَلهم الى محمّد باشا عضم والي الشام ، والتجوا اليهِ وطلبوا منهُ ان يردفهم بعسكرٍ من قِبَلهِ ، وبما ان البغضه كانت موجوده بين عضم والجزّار فقبِلَ طلبتهم ، وبالحال كمّل مرغوبهم فيه (٧) [٥٧] بارسال العسكر المطلوب منهم . وقد بلغ ذلك (٨) الامير يوسف سريعاً وحالاً وجّهَ عساكر الجزّار ، التي كانت عندهُ لمقاومتهم . والسرّعسكر المعيّن على تلك الجنود كان سليم باشا مملوك الجزّار ، الذي كان حضر معه (٩) من مصر. فوصلت عساكر الجزّار الى البقاع ، والتقى العسكرين مع بعضهم ،

---

(١) ش زاد : وتطيب خاطره من جهتهم – (٢) ش الى قرية – (٣) ش منصابين
(٤) ش اعمارهم – (٥) ع هنية – (٦) ش الى عنده – (٧) ش اسقطها – (٨) ش زاد الى – (٩) ش صحبته

وانفتح الحرب بينهم (١) في ارض قب الياس ، وقُتلَ من الفريقين (٢) عدد وافر (٣) ، وبعد ذلك رجعوا عن بعضهم ، وارتحل الامير سيد احمد الى وادي التيم ، وعسكر عضم رجع الى الشام ، والامير يوسف مع عساكر الجزّار ، انسحبوا الى دير القمر وبقيَ النصر لهم ، ورواقت الأحكام الى الامير يوسف . والجزّار ارسل أمراً (٤) الى عساكره ليحضروا (٥) الى عكّا ، بعد رواقة الامور ، وهكذا فان الامير يوسف حصل غالباً وخشي سطوتهُ (٦) الجميع ، ولأجل تحصيل الست مائة كيس التي تعهّد بها للجزّار ، رتّب المظالم على كل البلاد .

١١٩٦

وفي سنة ١١٩٦ (١٧٨٢ م) توجّه منصب الشام على احمد باشا الجزّار من قِبَل الدوله بعزل محمد باشا عضم ، فسار الجزّار بعساكرهِ الى الشام ، وترك مكانهُ بعكّا سليم باشا . وفي تلك السنه سار بذاتهِ مع ركاب (٧) الحاج وعاد سالماً ، ولكنّهُ بعد عودتهِ من الحاج ، عُزل من قِبَل الدوله ، وتوجّه منصب الشام الى محمد باشا عضم .

١١٩٧

وفي سنة **١١٩٧** (١٧٨٣ م) بعد رجوع الجزّار الى (٨) عكّا ، جعل يسعى ويهتم مفتكراً ان يمتلك (٩) بلاد بشاره ، كما تملّك بلاد صفد . أمّا مشايخ بني متوال الذين كانوا عارفين قصدهُ وتدابيرهُ ، فإنّهم تحصّنوا في القلاع ، واستعدوا الى القتال . **وهولاء المشايخ** فقد كانوا

---

(١) ش ما بينهم – (٢) ش الطرفين -- (٣) ع عدداً وافراً – (٤) ع امر
(٥) ش ان يحضروا – (٦) ش صطوته – (٧) ش ركب – (٨) ش زاد مدينة – (٩) ش يتملك

ثلاثة عهد ، من ثلاث عيلات : **بيت علي الصغير** الشيخ ناصيف النصّار واخوته . **وبيت منكر** الشيخ محمد الحسَن وعيلته . **وبيت الشيخ حيدر الفارس** . فسارت عساكر الجزّار ، وجرى مواقع شتّى وحروب صعبه تشيب (١) الأطفال . وكان عسكر الجزّار مركباً (٢) من عددٍ وافر ، وكذلك الشيخ ناصيف البَطَل الفتّاك ، كان جَمَعَ رجالهُ وفرسانهُ ، واجتمعت الى عندهِ فرسان بني متوال من الثلثة (٣) عهد ، فاشتدّ الحرب بينهم وكثر الضرب عليهم ، واقتحموا على الموت بجنانٍ قويّ ، لأنّ عسكر الجزّار كان زي شعلة النار ، والشيخ ناصيف التقاهم ، وفتك في ابطالهم ، ولاجل نفوذ الاقدار ، وقصر (٤) الاعمار [٥٩] نفذت بهِ مشية الواحد القهّار ، وقُتل من رصاص وقع في رأسهِ ومات . ثمّ بعدهُ قُتل اخيه الشيخ احمد (٥) ، وهذا كان يُعدّ بماية فارس ، مقدام في وقت الصدام .

وبعد موت هذين البطلين هربت بني متوال جميعها وأخلوا البلاد وتفرّقوا في كلّ شعبٍ وواد ، وعساكر الجزّار دخلت بلاد بشاره(٦) ، وتسلّموا [القلعة اي] (٧) قلعة هونين وقلعة يونين ، وأقاموا بها (٨) متسلّمين ، وحاصروا قلعة شقيف أرنون الذي كان بها الشيخ حيدر الفارس . وبعد مدّةٍ من الحصار ، ملكها عسكر الجزّار ، وقتل من كان بها ، ثمّ تسلّم قلعة جباع . وهكذا فان الجزّار ملّكَ جميع تلك الديار وباد اسم بيت علي الصغير واسم بيت منكر ، ولم يبقَ (٩) لهم ذكرٌ يُذكر ، وهرب (١٠) اولادهم وعيالهم الى بلاد عكار ، واستولى احمد باشا الجزّار على مدينة صور ، وجميع تلك البلدان وراق لهُ الوقت والأوان .

---

(١) ش زاد منها – (٢) ع مركب – (٣) ع الثلثا – (٤) ش او قصر – (٥) ع ابو حمد – (٦) ش زاد بقوة وجباره – (٧) [ ] ش اسقطها – (٨) ش بها – (٩) ع يبقى (١٠) ع هربوا

١١٩٨

وفي سنة **١١٩٨** (١٧٨٤ م) توفي محمد باشا عضم والي الشام ، وكان والي (١) جليل ، ذو فطنة وتدبير ، وتوجّه المنصب الى (٢) محمّد باشا عثمان (٣) زاده الكرجي الذي تقدّم عنهُ الشرح ، إلاّ انهُ لم يمكث غير (٤) ثلثة (٥) [٦٠] أشهر ومات ، فتوجّه المنصب بعدهُ على اخيهِ درويش باشا ، وهذا بعد ان استوى بالشام ، وجّه عسكر (٦) على مدينة بعلبك وكبسهَا ، وقبض على امارة (٧) بيت الحرفوش ثمّ نهب اموالهم وسبى حريمهم واقام (٨) متسلّماً بها من قِبلهِ .

وفي تلك الغضون ، وقعت الخلفه بين الامير يوسف ، وخالهِ الامير اسمعيل حاكم وادي التيم ، وهذا فإنّهُ أرسل الى الجزّار طالباً منهُ ، ان يحكّمهُ على بلاد الدروز ، وانّهُ يقدّم لهُ خدامه ، ثلث مابة الف قرش (٩) . وهذا بالحال وجّه لهُ الشرطنامه (١٠) ، [فبعدما] (١١) وصلتهُ ، راح الى عكا وقابل الجزّار الذي أكرمهُ ، وأصحبهُ بعساكر كثيرة (١٢) ، فحضر بها الى صيدا . وحضر الى عندهِ الامير سيد احمد واتفقا واشتركا بالحكم (١٣) .

أمّا الامير يوسف فجمع عساكر البلاد ، وارسلهم الى قرية خبرين ، وصار (١٤) بينهم وبين عسكر الجزّار جملة مواقع . ومن كون بعض مشايخ البلاد تظاهروا في الحَون ، فقبلوا ان يكون الامير اسماعيل حاكماً عليهم (١٥) ، فتوجّها الاميرين لدير (١٦) القمر ، وسار (١٧)

---

(١) ش وزيراً – (٢) ش على – (٣) ش زاد باشا – (٤) ش زاد نحو – (٥) ع ثلث
(٦) ش عساكر – (٧) ش الامرا – (٨) ع وقام – (٩) ش غرش – (١٠) ش الشرطناما – (١١) [ ] ش التي بعد ان – (١٢) ش زاد هنا : وجيوش غزيره التي حضر
(١٣) ش في الحكم – (١٤) ش حدث – (١٥) ش زاد : ومن ثم – (١٦) ش الى دير
(١٧) ش وضما بعد بلاده

الأمير يوسف مع (١) اكابر [٦١] بلادهِ هارباً لنواحي (٢) بلاد عكار، والاميرين مع عسكر الجزّار جدّوا في اثرهِ الى اطراف البلاد، وانقطع عنهُ الامداد. وكان الجزّار حضر لبيروت (٣) وطلب المال من الامير اسمعيل (٤)، الذي كان عاد الى قرية (٥) غزير (٦)، فشرع يرمي المظالم والاثقال على البلاد، لاجل جمع الثلث مائة الف كيس (٧) المطلوبه منهُ للجزّار.

أمّا المتقدّم وقتيذٍ في باب الجزّار فكان المعلّم ميخايل سكروج، وهذا فانهُ ارسل الى الامير يوسف سرّا، وعرّفهُ ان (٨) يرجع في الحال الى بلاد جبيل، ومنها يحضر الى عكا ويواجه الجزّار، وانهُ اذا رضيَ بدفع ما تقاعد بهِ خالهُ من المال (٩)، فهو الكفيل لهُ في اصلاح الاحوال. وقد كان الجزّار يرغب ذلك التدبير، لان طبعهُ (١٠) مايل (١١) الى التغيير، ويشتهي ان يجمع من بلاد الدروز مالاً كثيراً (١٢). أمّا الامير يوسف فإنّهُ لم يتأخر، حين وصلهُ هذا الخبر، بل انهُ بالحال رجع الى بيروت، ودخل للجزّار (١٣) وبعنقهِ منديل الأمان، فقبلهُ [بكلّ اكرام،] (١٤) وبعد ان أضافهُ ثلثة (١٥) ايام، أخذهُ معهُ (١٦) مع الثلث (١٧) اكواردين معه، وسافر بحراً الى عكا. غير ان الامير يوسف ومَن معهُ كانوا خايفين جدّا من [٦٢] غدر الجزّار، وثاني الايام سافر سعد الخوري كاخية (١٨) الامير مع بعض خدَمهِ (١٩) قاصداً (٢٠) عكا، فدخل الرعب والخوف في قلب

---

(١) ش زاد بعض – (٢) ش الى نواحي – (٣) ش مدينة بيروت – (٤) ع سماعيل
(٥) ش قريز – (٦) ش اغزير – (٧) ش اسقطها – (٨) ش انه – (٩) ش الاموال
(١٠) ش زاد كان – (١١) ش مايلاً – (١٢) ع كثير – (١٣) ش على الجزار
(١٤) [ ] ش بالاكرام – (١٥) ع ثلث – (١٦) ش صحبته – (١٧) ش الثلاثة اتباع
(١٨) ش كتخدا – (١٩) ش خدامه – (٢٠) ع قاصد

الامير اسماعيل (١) ، عند سماعهِ هذه الاخبار ، وأرسل كتابة للجزّار بها يقرّر لديهِ ان عدا الست مايه كيس التي سبق وعدهُ بها وهو مديونها ، فيقبل كلما يدفعهُ عليهِ الامير يوسف من المال ، وعدا (٢) ذلك فانهُ يدفع لهُ خمسين الف غرش ، اذا آمر بقتل الامير يوسف ، والجزّار أجابه ان يكون طيّب القلب والخاطر وانهُ لا يمكن ان يتغيّر عليهِ كلياً ، فقط يُسرع في ايراد الاموال . فبدا الامير اسماعيل(١) يغرّم(٣) رعايا البلاد ، وكلّمن تباين انهُ مايل لجهة الامير يوسف ، ونيّم لخزينة(٤) الجزّار مبلغاً وافراً (٥) من المال .

أمّا الامير يوسف فانهُ قدّم الى الجزّار بعد وصولهِ الى عكا سَنَد يتضمّن تعهُّدهُ لخزينة الجزّار ، بمايتين الف غرش ، يدفعها ايراد بمدّة ثلثة أشهر لاجل حكومتهِ بلاد الدروز ، والجزّار قَبِلَ ذلك منهُ وأخلع عليهِ وسيَّرهُ صحبة عساكرهِ ، بعد ان أبقى عندهُ الشيخ سعد الخوري كاخيته رهناً على تلك الاموال [٦٣] . وهكذا سار الامير يوسف من عكا ، في اواخر شهر ذي الحجّة الموافق الى ٧ (٦) تشرين الثاني ، وأوصل سير الليل بسير النهار ، ووصل الى دير القمر عند الصباح ، بغير ان يكون خبر (٧) بذلك لأحدٍ في كلّ البلاد ، بل ان الامير اسمعيل كان مطمأناً (٨) من وعد الباشا لهُ . وبوصول الامير يوسف آمر العسكر واحتاط (٩) بالدير وقبض على خالهِ ومَن معهُ ، ووضعهُ في السجن وأقام عليهِ العذاب ، ورتّب البعض لحراستهِ بالنوبه في الليل والنهار ، فقرّت الأحكام للامير (١٠) يوسف ، ووضع الأيدي على كلّ مَن (١١) تظاهر بالغرض مع خالهِ وغرّمهم (١٢) . ولمّا هابتهُ

---

(١) ش اسمعيل – (٢) ش زاد كل – (٣) ش يجرم – (٤) ش الى خزينة – (٥) ش معتبراً – (٦) ش اسقطها – (٧) ش خبروه – (٨) ع مطمان – (٩) ع واحطات (١٠) ش بالامير – (١١) ش ، كلمن – (١٢) ش جرمهم

البلاد جمع منها مالاً كثير (١) ودفع للجزّار (٢) المبلغ الذي (٣) وَعَدَ بهِ . والامير اسمعيل بعد ان استمرّ في الحبس (٤) مدةً مات ، وشرب كأس الآفات .

١١٩٩

وفي سنة ١١٩٩ (١٧٨٥ م) حضر منصب الشام من قِبَل الدولة العليه الى الجزّار ، وحيث ان سليم باشا مملوكهُ الذي كان حضر معهُ من مصر ، ومات (٥) بالطاعون ، فأرسل استدعى من الدوله ان تنعم بالطواج (٦) ، على مملوكهِ الآخر سليم الصغير ، وتُوجّه عليه منصب صيدا ، وهكذ التمس الى مملوكه سليمَن ، منصب طرابلوس [٦٤] الشام ، ثمّ سار الى الشام وحيث كان قرب (٧) وقت الحاج ، فسافر برفقة الركّاب (٨) .

١٢٠٠

وفي سنة ١٢٠٠ (١٧٨٦ م) بعد ان عاد الجزّار من الحاج ، آمر باطلاق الشيخ سعد الخوري كاخية الامير يوسف ، بعد ان كان أورد المال المتعهّد بهِ ، وبعد ان عاد سعد الخوري الى بلاد الدروز ، بمدّةٍ قليلة مات في مدينة جبيل (*) .

---

(١) ش جزيل – (٢) ش الى الجزار – (٣) ع لهُ – (٤) ش بالحبس – (٥) ش مات – (٦) ش الطواغ – (٧) ش دني – (٨) ش الركب

(*) كان الشيخ سعد الخوري (ابو فارس) رجلاً شهماً شجاعاً كريم الاخلاق صحيح الوجدان مشهوراً بفطنته وذكائه ووجاهته ورسوخ عقيدته وحسن تدبيره في سياسته . لقد ادار شؤون الحاكم الامير يوسف شهاب باخلاص ونزاهة ومهارة ، فكان مرجعاً لكل ابناء الطوائف اللبنانية فأجلوه وأحبوه وركنوا اليه واعتمدوا عليه في حل عقد المشاكل والصعاب لانه كان محباً للجميع وامسى الاسف على فقده شاملا ، على ما شهد بذلك الخوري حنانيا المنير الزوقي الراهب

١٢٠١

وفي سنة ١٢٠١ (١٧٨٧ م) غضب الجزّار على كلّ المعلّمين المقامين منهُ بخدمة مقاطعتهِ ، وهما ميخايل وأخيـــه بطرس سكروج ، وآمر

الشويري الكاثوليكي في تاريخه الذي نشرناه في ذيل هذا الكتاب ، ومن حفـدة الشيخ سعد ، المغفور له حبيب باشا السعد احد رؤساء الجمهورية اللبنانية الذي تخلق باخلاقه الكريمة ونهج نهجه في سياسته الرشيدة للبنان حتى اصبح محبوبا من جميع ابناء لبنان وصدق فيه قول القائل : « ان هذا الشبل من ذاك الاسد » وكان بيت السعد وما زال رفيع العماد ، ومقصداً ومرجعاً لطلاب الحاجات من كل اللبنانيين فسمي : « بيت الأمة » .

وللشيخ سعد الخوري مآثر بيضاء في جنب الرهبانية اللبنانية المارونية تذكرها له بالشكر والفخر على انقضاء الدهر . ومن عهده نشأت العلاقات الودية بين هذه الرهبانية وبيت السعد ، ولا تزال الى يومنا نضرة مزدهرة متجددة بكرور الزمن ، توارثها الاحفاد عن الاجداد حريصين على ارث السلف الثمين . ولما كان الشيخ سعد الخوري قد توفي في جبيل ودفن في كاتدرائية مار يوحنا مرقس المختصة بالرهبانية اللبنانية المذكورة ، حملت المحبة والاقرار بالجميل احد رؤسائها العامين السابقين قدس الاباتي اغناطيوس داغر التنوري على ان يرصع ضريح الشيخ سعد الخوري بصفيحة كبيرة من الرخام حفر عليها تاريخ شعري جميل بخط نسيب مكارم الشهير ، عهد الاب العام بنظمه الى الشاعر البليغ المرحوم الخوري الياس الحائك (بجه - جبيل) . ثم احيا الاب العـام التنوري قداساً وجنازاً حافلين في كاتدرائية مار يوحنا مرقس جبيل عن نفس الشيخ سعد ، دعا لحضورهما حبيب باشا السعد واخوانه وسائر افراد الاسرة السعدية،حتى غصت الكاتدرائية بالكهنة والرهبان والوجوه والاعيان . وفي نهاية الصلاة ركزت صفيحة التاريخ على القبر . وهذا نصه :

هنا يرقد بالرب

الشيخ سعد الخوري

المولود في رشميا سنة ١٧٢٢ والمتوفى في جبيل في ١٥ شباط سنة ١٧٨٦

قضى ابو فارسٍ سعدُ وعاش لهُ ذكرٌ يظلُّ لعين الدهر انسانا
خطَّ الخلودُ لهُ آثارهُ كفلت وقام فيها لنـــا التاريـخ صوّانا
سعدُ الامير شهابُ العصر تمَّ بهِ وعهدُ يوسفَ من تدبيرهِ ازدانا
بكت طوائفُ لبنانٍ اخـا هممٍ كانت تراهُ عــلى الايام معوانا
بكى الموارنةُ الشهم الذي نظروا تاريخهم منهُ بالاحسان مــلآنا

بحبسهم فأذاقهم (١) عذابات شديدة وضبط جميع اموالهم (٢) ، وقد بلغت الى خمسماية الف غرش ، وتركهم في الحبس . ثمَّ قبض على كثيرين من الكتبه ومتسلّمي القرى (٣) ، ومن الجمله على كاتب خزنته ، وهذا بعد ان أخذ منهُ خمسة عشر الف غرش أطلقهُ . وهو بعد ذلك غادر (٤) خدمتهُ وهرب الى مصر ، ثمَّ أخذ من كاتب الحسبه خمسة الآف قرش (٥) ، وقرّر لهُ خدمتهُ . وبعد مدّةٍ أخرى قبض عليهِ (٦) ثانيةً وحبسهُ ، ثمَّ أخرجهُ وقطع مناخيرهُ وأطلقهُ ، ومرّه ثالثه قبض عليهِ وقتلهُ . وكذلك رفع كاتب الكلار وعذّبهُ [٦٥] بقساوة ، وأخذ منهُ عشرة آلاف غرش ، وأطلقهُ وأعادهُ (٧) الى خدمتهِ ، وبعد مدّة يسيره عاود رفعهُ الى الحبس وأذاقهُ من العذابات انواع الى انهُ مات في (٨) العذاب (٩) . ثمَّ قبض على قصّاب الملحمه وأخذ منهُ خمسة آلاف قرش ، وأطلقهُ ، وجعلهُ بازجي في بلاد بشاره ، ثمَّ بعدهُ قبض عليه ثانيةً وقطع راسهُ .

ثمَّ بعد ان قبض الجزّار على اولاد السكروج ، تقدّم الى الخدامه المعلّم **ابرهيم أبو قالوش والمعلّم يوسف مارون** اللذان كانا قبلًا ملتزمين بعض مقاطعات ، وكلٌّ منهم قصد ان يتولاّ مكان السكروج ، ولاجل ذلك فكانا مضادين بعضهما ، غير ان الجزّار قدّم يوسف مارون وتولاّ مقاطعات الخزينه ، وصار يوشي على ابراهيم (١٠) الى ان قبض عليهِ

(١) ش واذاقهم – (٢) ش زاد وتعلقاتهم – (٣) ش القرا – (٤) ع اخذ يغدر (٥) ش غرش – (٦) اسقطها – (٧) ش واعاد – (٨) ش بين – (٩) ش العذابات (١٠) ع ابرهيم

جبيلُ متحفُ آثار العصور لها … من رمسهِ تحفةٌ جلّت بهِ شانا
هذا الضريحُ رجاء البعثِ ظلّلهُ … وفيهِ يرقدُ قلبٌ فاض ايمانا
عليهِ آيةُ تاريخٍ يرون بها … كيف انطوت صفحةٌ من سعدِ لبنانا
سنة ١٧٨٦

الجزّار ووضعهُ في السجن ، مدّه طويله ، ثمّ أطلقهُ وأعادهُ الى خدمته السابقه . ولمّا استقرّ صار يوشي عليهِ (١) يوسف مارون [حتى ان] (٢) الجزّار رَفَعهُ وضبط (٣) كلما كان يملكهُ من خيل ومواشي واغلال . وبعد ان بقي في السجن مدّة طويله قتَلَهُ .

وبعد موت هذا تقدّم في باب الجزّار **الياس ابن ابرهيم ادّه** وتسلّم حساب (٤) [٦٦] الخزينه مكان السكروج ، ولأجل انهُ كان فهيماً (٥) وذو دربة أحبّهُ الجزّار ، غير انهُ كان عاقلاً ولذلك كان يتحسّب دائماً من خيانة الجزّار ، لنظرهِ ما جرى بمن تقدّموه في خدامة هذا الوزير الظالم .

١٢٠٢

[**وفي سنة ١٢٠٢**] (٦) (١٧٨٨ م) في هذه السنه انعزل الجزّار من منصب الشام ، وتوجّهت الحكومة بها الى **أوزون ابرهيم باشا** .

أمّا الياس ادّه بعد ان استمرّ بخدمة الجزّار مدّة ، طلب منهُ [اذن لكي يتوجّه لبيروت] (٧) ويجيب اعيالهُ معهُ الى عكا ، وصار لهُ الاذن كما طلب . أمّا هو بعد ان وصل لبيروت (٨) أخذ عيالهُ (٩) وفرّ هارباً الى جبل الدروز . والامير يوسف قَبِلَهُ باكرام ، ولمّا علم الجزّار بذلك اغتمّ جدّاً . وقد كانت العاده ولم تزل ان الذين يلتجون الى جبل الدروز ، لا يقدرون ولاة الامور ان يطلبوهم او يلحقوا بهم ضرراً البتّه ، والحكّام في الجبل لهم ان يجيروا من يستجار (١٠) بهم .

---

(١) ش على – (٢) [ ] ش الى ان – (٣) ش ظبط – (٤) ش حسابات – (٥) ش فيهماً
(٦) [ ] ش : سنة ١٢٠٢ في هذه السنة – (٧) [ ] ش ان يأذن له ليتوجه الى بيروت
(٨) ش الى بيروت – (٩) ش زاد معه – (١٠) ش استجار

وبعد هرب اليـــاس للجبل (١) تسلـّم مكانهُ باب الجزّار **يوسف القرداحي** الذي كان كاتباً في الخزينه وتعاطى جميع الاشغال ، إلاّ انهُ من خوفهِ على نفسهِ من [٦٧] غدر (٢) الجزّار ، فترصّد الفرصه وهرب بحراً مع عيالهِ (٣) الى بلاد الافرنج .

وفي هذه السنه ذاتها ارسل الامير يوسف كتاباً الى خالهِ الامـــير بشير الذي كان حاكماً على بلاد حاصبيّا ، يتضمّن عهد وميثاق وتطمين لهُ ، وطلب ان يحضر لعندهِ (٤) في دير القمر لانهُ كان هارباً الى بلاد حوران من حين قبض الامير يوسف على اخيهِ الامير اسمعيل . ولمّـــا آمن بالعهد ووصل لدير (٥) القمر غَدَرَ بـــهِ وَقتلهُ . ثمّ أرسل قبض على أخيهِ الامير سيد احمد (٦) ، وهكذا ظن الامير يوسف انهُ بعد ان ظفر بأخصامهِ تروق له الاحوال ، ويصفى لهُ الدهر ، والجزّار لا يعود يقدر عليهِ ، ولذلك فانهُ منع ايراد الاموال المعتاده لجهة الجزّار وأظهر العصاوه .

١٢٠٣

[**وفي سنة ١٢٠٣**] (٧) (١٧٨٩ م) توفي (٨) السلطان عبد الحميد ، ابن احمد خان بعد ان استوى على سرير المُلك بالقسطنطينيّه ، ستـة (٩) عشر سنة ، وهو التاسع والعشرون من ملوك آل عثمان ، والحـــادي والعشرون (١٠) منهم بعد تملُّكهم مدينة القسطنطينيّه . وبعد وفاتهِ جلس مكانهُ السلطان سليم ابن مصطفى خان الوارث شرعاً .

---

(١) ش الى الجبل - (٢) ش غفر - (٣) ش اعياله - (٤) ش الى عنده - (٥) ش الى دير - (٦) ش زاد وسَمل عينيه - (٧) [ ] ش سنة ١٢٠٣ في هذه السنة - (٨) ش توفا (٩) ع ست - (١٠) ع عشرين

وفي هذه السنه [٦٨] توجّه الامير علي الشهابي ابن الامير اسمعيل حاصبيًا الى عند الجزّار ، وهو قبلهُ باكرام وطمّن خاطرهُ ، والامير يوسف (١) تحسّب من ذلك ، لانهُ كان يعرف (٢) الجزّار وسرعة انقلابهِ ، وندم على ما بدا منهُ من العصاوه ، وتوقّفهِ عن دفع المال(٣).

أمّا الجزّار فانهُ في هذا الوقت ، أظهر نتايج غيظه (٤) من الامير يوسف ، ووجّه كاخيتهُ (٥) سليم باشا الصغير . وسليمن باشا ، والمعلّم ابرهيم أبو قالوش ، وصحبتهم عسكر وافر ضدّ الامير يوسف . فبعد طلوع العساكر من عكا ظهرت للجزّار خيانة بين مماليكهِ وسراريهِ ، ومن ثمّ فاحتمى بالغضب وخرج الى الخزنه ، [ومعهُ قوّاسة] (٦) الذي كان عددهم تلتين ، وهم بشانقه ، فربط اناختار (٧) أغاسي ومماليك الخزنه ، وقطع راس السرادار (٨) ووضع (٩) المماليك في السجن . فلما نظرت بقيّة المماليك ما جرى على البعض منهم ، وان الباشا مرادهُ يقبض على جميعهم ، فبالحال تقلّدوا السلاح ، واتحدوا سويّة وحاصروا في السرايا ، وكان عددهم سبعين نفر (١٠) ، فهمّ (١١) عليهم الجزّار صحبة (١٢) القوّاسه ، والمماليك وقفوا في [٦٩] وجههِ (١٣) ، وحموا ذواتهم بالسلاح ، وضربوا عليهِ أربع قواسات ، وقيل انهُ انجرح جرحاً خفيفاً ، فصار يحتال حتى يملكهم . واذ كانوا في هذا الشان توجّه الخزندار الذي هو أخا سليم باشا ، وأخرج المماليك من الحبس وأتى بهم الى الخزنه ، وأغلقوا الابواب . وكانت وقتيذٍ الخزنه في البرج الكبير ، فداروا المدافع على السرايا حتى ان المدينه ارتجّت في سكّانها (١٤) ، وهربت الناس

---

(١) ش زاد فقد — (٢) ش زاد اطوار — (٣) ش الاموال — (٤) ع غيضه
(٥) ش كاهيته — (٦) [ ] وصحبته القواسة — (٧) ش الخطار — (٨) ش السراضار
(٩) ش والقى — (١٠) ش مملوكاً — (١١) ش فهجم — (١٢) ش وصحبته — (١٣)ش بوجه — (١٤) ش بسكانها

وسُكِّرت الاسواق (١) والخانات . وكان يوم مخوف بمدينة (٢) عكا ، فحضر قزلار اغاسي ، والمفتي لعند (٣) الجزّار ، وصاروا في صدد الصلح بينهُ وبين المماليك . غير ان الباشا لم يرتضي بذلك ، ومن ثمّ طلبوا منه ان يطلق سبيلهم ليسافروا . ولمّا تحقّق الجزّار انه لا يمكنه ان يقبض عليهم ، آمر بانصرافهم ، فهيئوا (٤) خيولهم ولوازمهم وسافروا جميعاً من عكا ، وتوجّهوا لعند سليم باشا ، ولم يبقَ (٥) منهم إلاّ الاولاد الصغار فقط ، وقد قبض الجزّار على هؤلاء ، وقطع مناخيرهم وآذانهم ، ونفاهم الى مصر ، ولم يبقى منهم غير ثلاثة فقط . ثمّ عاد الى السراري والعبيد وقتل كثيرين (٦) منهم .

أمّا المماليك والخزندار (٧) حين وصلوا لعند سليم [٧٠] باشا وأخبروهُ بما جرى ، فحرّر عرض حال (٨) الى الباشا وترامى عليهِ ، والتمس لهم العفو . غير ان الجزّار [لم يقبل التماس] (٩) بوجهٍ ما ، وبعد ان كرّر الكتابات بهذا (١٠) الشان تخلّق الجزّار وجاوبهُ بخشونة ، وآمرهُ ان يطردهم من عندهِ ، فصعب جواب الجزّار على سليم باشا ، وَعظُمَ لديهِ عدم قبول (١١) رجاهُ ، وهو مع سليمَن باشا تغيّرت منهما القلوب على الجزّار . وبالحال اجتمعوا مع متقدّمي العساكر ، والمعلّم ابرهيم ابو قالوش ، وتعصّبوا جميعاً ان يرجعوا الى عكا ويقتلوا الجزّار ، ويضبط عكا سليم باشا . وبعد ان قرّ الحال بينهم هكذا ، كتب سليم باشا الى الامير يوسف واصطلح معهُ ، ثمّ كتب ايضاً الى الجبُوري الذي كان كبير عسكر المغاربه ، ومتسلّماً في مدينة بيروت ، وأخبرهُ بما عوّلوا عليهِ وطلب اتفاقهُ معهم . وبعد ان تمّ هذا التدبير ، اجتمعت العساكر جميعها الى مدينة صيدا ، ومنها ساروا الى صور ،

---

(١) ع السواق – (٢) ش في مدينة – (٣) ش الى عند – (٤) ش فهيوا – (٥) ع يبقى – (٦) ع كثير – (٧) ش الخزنهدار – (٨) ش عرضحال – (٩) [ ] ش لم يثنى ولا قبل التماسه – (١٠) ش في هذا – (١١) ش القبول

وحاصروها وملكوها بالسيف ونهبوها وسبوا [حريمها من نسا وبنات](١) ، ومن هناك توجّهوا (٢) نحو عكا .

أمّا الجزّار التي كانت عندهُ هذه الأخبار [٧١] بتمامها ، فلم يكن باقي عندهُ من العسكر (٣) ، سوى قليلٍ من الارناؤط ، مع كبيرهم اسمهُ جواق(٤)عثمان ، فمع ذلك صار يستعد للحصار ، واهالي (٥) البلاد(٦) ، الذين كانوا يميلون الى سليم باشا ، لما شاهدوا النوبه فرحوا جميعاً ، وترّجوا بانقضا مدّة الجزّار ، الذي كان أورثهم الدمار . وحين اقتربت العساكر الى نواحي عكا ، فالجزّار جمع الفعول والبنّايين الذين في الورشه ، وقلّدهم السلاح (٧) ، وسركَلَ جميع الباقين عندهُ من (٨) قوّاسه وغيرهم ، وقَتَلَ عبد المعطي افندي الذي كان عربي كاتبي ، وقَتَلَ سليمَن أبو قالوش أخا ابرهيم ، فاحتاطت عساكر سليم باشا في المدينه وحضرت اليهِ جميع الملتزمين وأرباب المقاطعات ومشايخ البلاد ، وقدّموا لهُ الذخاير والتحموا معهُ سويّةً .

ولمّا كان ثاني الايام خرج الجزّار الى باب المدينة ، وآمر العساكر التي رتّبها بالخروج ، بعد ان أوعدهم بالجوايز ، وأعطاهم اموالاً زايده ، وآمرهم ان يكبسوا عسكر سليم باشا ، وكان قد استحضر المراكب في المينا وصَبَرَ لينظر ما يتوقّع بينهُ وبين سليم باشا ، وسليمَن باشا حتى اذا [٧٢] انكسرت عساكرهُ ينزل للمراكب ويفوز بالنجاه .

أمّا العسكر المجمّع لمّا أطاع الجزّار، وكَبَسَ أوردي(٩) الباشوات (١٠) الذين كانوا مطمأنين وغافلين ، لعلمهم بقلّة عساكر الجزّار ، فظفر بهم

---

(١) [ ] ش النسا والبنات الموجودين بها – (٢) ش قوموا طريقهم – (٣) ش العساكر (٤) ش جولق – (٥) ش اهالي – (٦) ش زاد جيمهم – (٧) ش بالسلاح – (٨) ش اسقطها – (٩) ش اورضى – (١٠) ش الباشاوات

وشدّتهم ، حتى التزم سليم باشا ، ان يهرب الى الشام ، ومنها سافر الى اسلامبـول ، وسليمَن باشا حضر الى دير القمر وصحبتـه ابو قالوش ، وعساكر الجزّار رجعت الى عكا بالانتصار .

ثمّ بعد ذلك أخرج اولاد السكروج من السجن ، ورجّعهم (١) الى خدامتهِ كما كانوا اولاً ، ثمّ عيّن عساكر جديده ، ولم يبقَ (٢) لهُ امانه من كلّ دايرتهِ . وبعد هذه الحادثه صار كالحيوان الغير الملجوم (٤) حتى ما عاد أحد يقدر يقف قدّامهُ ، وتصوّر في مخيّلتهِ ان الدنيا جميعها ضدّهُ ، ولاجل ذلك فانهُ داس كلّ الشرايع وتوطّى النواميس ، وصار يقبض على الناس من دون ذنب وينتقم منهم ، وقتل المفتيّه والقضاه وكثيرين من اهل عكا وصيدا ، وكلمن (٤) اشتهر انهُ كان راضياً من سليم باشا . وكان المعيّن على الحبوس رَجل ظالم جدّاً اسمهُ نانو آغا ، وهذا كان يضيّق على المحبوسين ويعذّبهم بقساوةٍ مريعة . وقد سلّم للسيف كثيرين من الرعايا وأرباب الصنايع والخدّام من دون ذنبٍ البتّه . ودام على هذه الحال حتى خافتهُ جميع الناس ، الذين كانوا في كربٍ شديد ، من شرّ هذا الجبّار العنيد ، لانهُ طال بالظلم (٥) وسلب من الناس الاموال ، وصيّر الغني فقيراً والفقير غنياً (٦) [٧٣] وهذا كلّهُ بسماح الباري (٧) تعالى .

ثمّ في هذا الاثنا وقعت الفتنه بينهُ وبين قنصل الفرنساويه الكاين بعكا ، وذلك فانهُ نبّه على القناصل في صيدا وعكا ، لكي يخرجوا من بلادهِ ، مع كلّ اتباعهم ، والتجّار الفرنساويه ايضاً ، وارسل تنبيه حتى يسكّروا الخانات . فذهبت القناصل والفرنساويه الى يافا ، وأعرضوا أمرهم الى إلجيهم الموجود أمام الدولة العليّة .

---

(١) ش وارجعهم – (٢) ع يبقا – (٣) ش ملجوم – (٤) ش وكل من – (٥) ش زاد واستطال – (٦) ش ميتاً – (٧) ش الله

ثمّ بعد مدّة حضر قبوجي باشي وبيدهِ خط شريف وأوامر من وكلا الدوله ، تتضمن بان القناصل والجميع يرجعون الى عكا وصيدا ، كلٌّ لمحلّتهِ كما في السابق . غير ان الجزّار لم يرتضي بذلك ، وما أطاع الاوامر ، وجاوب الدوله مُظهراً (١) اسباب لعدم قبولهِ المطرودين منهُ ، وانهُ اذا حضر غيرهم عوضهم فانهُ يقبلهم ، وهكذا القبوجي (٢) باشي ردّ (٣) الجواب (٤) ولم يعود احد من الفرنساويه.

ثمّ انهُ بعد ان رجعت عساكر الباشوات (٥) عن جبل الدروز ، كما شرحنا آنفاً ، فالجزّار عيّن غير عساكر (٦) وارسلها لجبل (٧) الدروز ، وكذلك ارسل بعض عساكر الى صيدا وقرية جباع ، وارسل [٧٤] غيرهم صحبة الامير علي ابن الامير اسمعيل الى وادي التيم ، وكان قصدهُ ان يستملك جبل الدروز وايالاتهِ ، حيث الامير يوسف كان قد اشتهر بالاتفاق مع الباشوات (٨) المقدّم (٩) ذكرهم ، والامير علي عسكرهُ (١٠) حول وادي التيم ، وامتدّ الى البقاع وضبط (١١) جميع الحنطه والاغلال الموجوده هناك .

وأمّا الامير يوسف فجمع عساكر البلاد ، وعملها ثلاث (١٢) فِرَقٍ مقابل عساكر الجزّار . **ففي ٢٥ من شهر تموز** صارت اول موقعه بين الفئتين في البقاع فانكسر عسكر الدوله ، وقُتل منهم ، ما ينوف عن الستين نفراً ، وكان (١٣) سليمان باشا بعد حضورهِ لدير (١٤) القمر سار مع عسكر الدروز الى البقاع ، وأظهر مراجل بهذه (١٥) الموقعه . ولمّا انتقل عسكر الدروز الى وادي التيم التزم الامير علي والباقين ان

(١) ع مظهر – (٢) ع القوبجي – (٣) ش وضما بعد وهكذا – (٤) ش بهذا الجواب – (٥) ش الباشاوات – (٦) ش زاد جديده – (٧) ش على جبل – (٨) ش الباشاوات – (٩) ش المتقدم – (١٠) ش عسكر – (١١) وظبط – (١٢) ش ثلاثة (١٣) ش وقد كان – (١٤) ش الى دير – (١٥) ش في هذه

تشكيه من منلا اسمعيل حيث لم يرتضي ان يذهب معه ؟؟
الى جبيل ، والمشار اليه غضب على الدالي باشي المذكور وقطع
فرجه ، وبعد قيام منلا اسمعيل من طرابلس سمع
الجزار سفر الامير بشير لمصر ، وان اخيه والذين معه
باقيين في جبيل ، فأمر اولاد الامير يوسف ان يسيروا
اليهم بعساكر ، ولذلك سار الامير حسين مع العسكر
من بيروت الى جبيل ، وسمع الامير حسن ان عسكر الجزار
وصل الى البترون ، فرحل الى بلاد عكار ومنها الى بلاد صافيتا
بقى هناك الى انه سمع طلوع العسكر من جبيل وحينئذ
عاد رجع الى بلاد عكار ، واستقام هناك منتظراً عودة الامير
بشير اخيه واما اولاد الامير يوسف فانهم افرطوا في رمي
الاتفاق والمظالم واخذوا مبالغ وافره حتى افقروا السكان
وضبطوا الارزاق الموجوده بصحبة الامير بشير ، وزاد
على الرعايا الغلا العظيم الذي حصل تلك السنه ، والذي
تركه العساكر من الظلم والنهب كله القحط حتى بلغ مد
القمح ثلاثة غروش ، وهكذا فبقيت الاحكام بيد اولاد الامير
يوسف في جبل بلاد الدروز وبلاد جبيل سنة ١٢١٥
بعد خروج الامير بشير من طرابلس استقام سته وعشرين
يوم في البحر ، ولعظم الريح المخالف ما امكننا ايصال الى
عريش مصر ، بل طلع الى اسكندريه ، بعد ان احتمل

الصفحة ١٣٣ من مخطوط الاب شبلي

يهربوا (١) الى عكا ، والجزّار أردفهم من جديد بمقدار الفين عسكري خيّاله ، ورجعوا طردوا عسكر الدروز من وادي التيم الى البقـاع . والامير يوسف عيّن مايتين خيـال هوّاره من الذين كانوا مع سليم باشا . وفي ذلك الوقت [٧٥] وصلوا الى البقاع والتحموا مع عسكر الدروز .

وفي شهر آب صار ثاني جنك بين الفئتين . وكان عظيماً قاسيـا ، وذلك في البقاع ، فانكسر عسكر الدروز ، وُقتل منهم اكـثر من خمسين نَفَر ، ورجع سليمان (٢) باشا والدروز الى دير القمر ، وعسكر الجزّار أحاط اطراف البلاد (٣) وجرى بينهم حروب هايلـه ، فتحقّق الامير يوسف انهُ لا يقدر على مقاومة الجزّار ، ولاجل ذلك فانهُ جمع اهالي البلاد ، وقال لهم ان يختاروا واحداً من اولاد عمّهِ حاكماً عليهم ، لان حكّام جبـل الدروز هم الامرا من بيت شهـاب (٤) ، والحكم ينتقل بينهم من الواحد الى الآخر . وهـذا الحكم قد انتقل بطريـق الارث الى بيت شهاب من بيت معن ، لانهُ لما مات الامـير احمد ابن اخا الامير فخر الدين المعني ، فكـان هو خاتمة سلالة بيت معن ، كما قدّمنا الشرح في تاريخنا الكبير عن انتقال الدول ، وحيث كان لهُ ابنة مزوّجة مع احد امراء بيت شهاب حكّام وادي التيم ، فابنها الامـير حيدر ورث حكم جبل الدروز وكان ذلك في سنة ١١١٧ (١٧٠٥م) وهو جدُّ هؤلاء الامرا الموجودين (٥) في وقتنا هـذا . وقد شرحنـا ما حدث [٧٦] من الحروب في وقتـهِ بين القيسيّة واليمنيّه ، سكّان جبل الدروز ، الى ان اليمنيّه انقرضوا على يد الامير حيدر المذكور ، وبعد انقراضهم خشيَ سطوتهُ (٦) الجميع ، ومهّد الأحكام ، وكانت حكّام المقاطعات التي بتلك الديار جميعهم من تحت يدهِ ، مثـل الشيخ ضاهر

---

(١) ع يهربون – (٢) ش سليمن – (٣) ش بلادهم – (٤) ش اشهاب – (٥) ع الذين موجودين – (٦) ش صطوته

العُمَر ومشايخ بني متوال وغيرهم .

ولما توفّي الامير حيدر في سنة ١١٤٦ (١٧٣٣م) تولّى الحكم مكانهُ ابنه الامير ملحم ، والرعايا لم توجد براحةٍ في ايامهِ ، لان الحكّام في تلك الديار خرجت عن طاعتهِ وجرى ما (١) بينهم حروب كثيرة ، امتدّت الى حين وفاته (٢) ، ولكنّهُ انتصر عليهم وخرب بلادهم . وبعد وفاتهِ (٣) تولّى الحكم مكانهُ أخاهُ الامير منصور الذي تقدّم ذكرهُ في هذا التاريخ . وهذا بعد ان تقاعد تولّى مكانهُ ابن اخيهِ الامير يوسف بن الامير ملحم إلى وقتنا هذا . وقد كان في عيلة بيت شهاب رجل حديث السنّ يقال لهُ الامير بشير ، بن الامير قاسم ، بن الامير عُمَر ، بن الامير حيدر المتقدّم الذكر . وأمّا والدتهُ فكانت ابنة الامير منصور السابق [٧٧] الذكر .

ولنرجع الى سياق (٤) **الحديث** انهُ حين طلب الامير يوسف من مشايخ البلاد ، ان يختاروا لهم حاكماً من اولاد عمّه ، فهم اختاروا الامير بشير المشار اليهِ ، وهذا مع (٥) كونهِ شاباً حدِثاً بعدُ ، فكان متأصّلاً بالعقل (٦) والتدبير . ومن ثمّ أحضرهُ الامير يوسف وقال لهُ ، انه (٧) يتوجّه الى مدينة (٨) عكا ، وبموجب عرض البلاد ، يتسلّم حكم الجبل مكانهُ ، فسار الامير بشير الى عكا ، والجزّار قبلهُ وأخلع عليهِ واعطاهُ شرطنامات (٩) الالتزام على حكم الجبل ، بشرط انهُ يطرد الامير يوسف من كل بلاد الدروز ، ووجّه معهُ عسكراً (٧) لأجل هذا الغرض ، فرجع الامير بشير من عكا لدير (١٠) القمر حاكماً

---

(١) ش فيما – (٢) ش وافاته – (٣) ش موته – (٤) ش لسياق – (٥) ش فمع (٦) ش في العقل – (٧) ش ان – (٨) ش اسقطها – (٩) ع شرطانامات – (١٠) ع عسكر – (١١) ش الى دير .

على جبل الدروز ، والامير يوسف بعد ان قطع خَرْجَ عسكر الهوّاره الذي كان عيّنهُ ، رحل ومعهُ (١) بعض اولاد عمّهِ ، وكام واحد من الأكابر ، وذهب من دير القمر الى بلاد جبيل ، والهوّاره رافقوا سليمان (٢) باشا الذي توجّه الى طرابلوس ، ومنها ذهب الى حلب. والمعلّم ابرهيم ابو قالوش التجا الى المشايخ اولاد موسى الحنّا حكّام وادي راويد وبقيَ هناك مختفياً.

وبعد وصول الامير بشير مع عسكر [٧٨] الجزّار لدير (٣) القمر ، حضر اكابر البلاد لمواجهته ، وقدّموا لهُ التهاني ، وأظهروا انقيادهم لهُ (٤). وبعد ذلك حضر لهُ أمر من الجزّار ، ان يسير بالعسكر ويطرد الامير يوسف من بلاد جبيل ، والامير بشير اضطرّ (٥) لذلك وسار حسب امر الجزّار. ولمّا وصل الى بلاد جبيل صار حرب بينهُ وبين الامير يوسف ، وكانت الكسره اولاً على عساكر الجزّار ، وقُتل منهم نحو مايةِ نفَر. غير ان الامير بشير لما رأى هذا الحال ، هجم مع متقدّمي العسكر وردّوا الجنود الى الميدان واشعلوا نار الحرب ثانيةً ، حتى انهُ بعد ان قُتل البعض من عسكر الامير يوسف انهزموا الباقين ، والتزم الامير المذكور ان يرتحل من هناك الى جرد جبيل ، ومنها وصل الى البقاع ، ثمّ الى الشام ، وكان الوالي بها يومئذٍ **أوزون ابرهيم باشا** فاستجار بهِ الامير يوسف ، وكان بينهما معرفه قديمه ، فقبلَهُ المشار اليهِ وطمّن خاطره ، وعيّن لهُ ان يقيم في قرايا (٦) الشام ، لانهُ وقتئذٍ كان مهتمّاً بالمسير الى الحاج.

وبعد ان رحل الامير يوسف من بلاد جبيل ، رجع الامير بشير

---

(١) ش وصحبته – (٢) ش سليمن – (٣) ش الى دير – (٤) لامره – (٥) ش انظر – (٦) ش قرا.

لدير (١) [٧٩] القمر ، والعسكر الذي كان معهُ رجع الى عكا .

١٢٠٤

سنة **١٢٠٤** (١٧٩٠ م) في هذه السنة بعد رجوع اوزون ابرهيم باشا من الحاج ، أنعم على الامير يوسف بحكم بلاد جبيل ، وتوجَّه بمن معهُ الى محلّ حكومتهِ ، فسمع الجزّار بذلك ، وارسل بالحال بعض عساكر لبيروت (٢) وكَتَبَ الى الامير (٣) بشير ، انهُ يأخذ عسكرهُ ، ويتوجَّه لطرد الامير يوسف . ولمَّا عَلِمَ هذا ان عسكر الجزّار طالبُهُ ، رجع حالاً الى الشام ، وآمر الذين معهُ بالانصراف ، وسار مع أنفارٍ قليلة (٤) الى بلاد حوران ، ومنها ارسل عرض حال للجزّار ، يلتمس منهُ الصفح ويطلب الامان ، وانهُ اذا طلبهُ يحضر (٥) لمواجهته (٦) بعكا . أمَّا الجزّار فانه اعطاه الامان بعهدٍ وميثاقٍ عظيم (٧) وطلبه ان يحضر لعندهِ ، والامير آمن بتلك العهود ، وسار حتى وصل لعكا (٨) ، والجزّار قَبِلَهُ (٩) باكرام وطيَّب خاطره ، وبقي عندهُ في احسن مقام .

اما الامير بشير لمَّا بلغهُ توُّجه الامير يوسف لعكا (١٠) تحسَّب ، [حيث انهُ يعرف تغيير الجزّار] (١١) وكاتَبَهُ بهذا (١٢) الشان . غير ان الباشا جاوبهُ ، وطمّن خاطرهُ ، وحقق لهُ انهُ لا يتغيَّر معه ، فبقي الامير يوسف بعكا نحو خمسة اشهر [٨٠] . وفي ذلك الغضون

---

(١) ش الى دير – (٢) ش الى بيروت – (٣) ش للامير – (٤) ش قليلين – (٥) ش يحضر – (٦) ش الى مواجهته – (٧) ش عظام – (٨) ش الى عكا – (٩) ش زاد بعز و(اكرام) – (١٠) الى عكا – (١١) [ ] ش لما يعرفه من الجزار من سرعة التغيير – (١٢) ش في هذا .

طلب منهُ الجزّار ، ان يستدعي كاخيتهُ الشيخ غندور الخوري ، ليحضر الى عكا ليكون عندهُ بمقـام رهن لدفع الفين كيس بمدّة سنة تورّد مشاهره ، وانهُ ينعم عليهِ برجوعهِ الى حكم بلاد الدروز . وحرّر الجزّار من طرفهِ كتـابه للشيخ غندور بهذا الشان . وهـذا كان متسلّماً تدبير الامير يوسف مكان أبيهِ . فلمّا وصلته الكتابه (١) قام وحضر لعكا (٢).

وفي هذه السنة انعمت الدولة على الجزّار بمنصب الشام ، وسُرّ من ذلك سروراً لا يرام ، وارسل محمد آغـا (٣) امينهُ (٤) متسلّماً الى الشام ، وكان رجلاً ظالماً جداً (٥) .

وقد ذكرنا ان المعلّم ابرهيم ابو قالوش ، بعد رحيلهِ من دير القمر ، اتى الى حصن الاكراد الى قلعة الحصن الكاينه في وادي راويـد ، والتجا الى بيت موسى الحنّا (٦) حكّام تلك المقاطعه ، فبعد ان وصل منصب الشام للجزّار (٧) ، ارسل امراً (٨) الى بيت موسى الحنّا ، لكي يقبضوا على نزيلهم ، وهؤلاء اطـاعوا امرهُ ، وقطعوا راس ابو قالوش وارسلوهُ للجزّار ، وهذا وضعهُ على رمحٍ وتركهُ أمام باب المدينة اي عكا ، ثلثة ايام ، دلالةً [٨١] على انهُ لا يقدر ان يعصى عليهِ احد . وهذا الفعل حُسِبَ خيانة عظيمة على بيت موسى الحنّا الذين قتلوا نزيلاً كان عندهم ، ضدّ قوانين حكّام الجبل (٩) التي (١٠) تعلن ان نزيلهم لا يضـام ، ولا يقدر احد يطوله (١١) . وقـد شاهدنا حمايتهم المعلّم اليـاس اده الكاتب ، واحمد آغا قولطقجي ، وغيرهمـا كثيرون ، الذين التجوا الى حكّام جبل الدروز ، واحتموا عن المقتدرين والوُزَر .

(١) ش الكتابات – (٢) ش الى عكا – (٣) زاد اريبه – (٤) ش امين – (٥) ش فوق المرام – (٦) ش حنا – (٧) ش الى الجزار – (٨) ع امر – (٩) ش جبل الدروز (١٠) ع الذي – (١١) ع يطولهم .

وفي هذه السنه حضر الى باب (١) الجزّار، احمد اغا ابن الزعفرنجي الذي كان آغت القبوقول بالشام. ولمّا كان اوزون ابرهيم باشا والياً على الشام، صار بينهُ وبين احمد اغا المرقوم نزاع، وحاصرهُ الباشا في القلعه، وبعد ان صار بينهما جنك طويل فرّ هارباً احمد اغا الى حلب، وبقيَ الى ان سمع بعزل (٢) ابرهيم باشا وتولّي الجزّار، فقام وحضر اليهِ وهذا قَبِلَهُ وعمل لهُ اكراماً وافراً (٣)، ثمّ ارسلهُ متسلّماً (٤) الى مدينة حماه.

ثمّ حضر لعند الجزّار ايضاً في هذه السنه احمد البغدادي، الذي كان قبل تفكجي (٥) باشي في الشام، وهذا قَبِلَهُ واوعدهُ بانهُ سيعملهُ آغا القبوقول (٦) [٨٢] ومتسلّم قلعة الشام. وحضر ايضاً اليهِ مشايخ بلاد نابلوس، وبلاد حارثه ولبّسهم الخِلَع على حكومة بلادهم حسب عوايدهم.

وأمّا الشيخ يوسف الجزّار متسلّم جنين لم يرتضي ان يحضر معهم خوفاً من الجزّار، ولكنّهُ ارسل التقادم والهدايا، وطلب الخلعه حسب المعتاد، للجاري (٧) لهُ من ولاة الشام، فالجزّار لم يقبل ذلك، بل آمَرَ بحضورهِ حتميًا. ولمّا لم يطع الجزّار (٨)، فجهّز عليهِ (٩) عسكراً (١٠) لمحاربتهِ. أمّا هو فتحصّن في قلعة سانور وحاصرها (١١) وعسكر الجزّار حاصرهُ وبدا يضرب القلعه بالمدافع والقنابر (١٢) واستقام الحصار مدّة خمسين يوماً، وقد كانت القلعه حصينه جداً.

---

(١) ش زاد احمد باشا – (٢) ش يعزل – (٣) ع اكرام وافر – (٤) ع متسلم – (٥) ع تفكجي – (٦) ش للقبوقول – (٧) ش الجاري – (٨) ش اسقطها – (٩) ش زاد الجزار – (١٠) ع عسكر – (١١) ش فحاصر بها – (١٢) ش والقنبر.

١٢٠٥

[وفي سنة ١٢٠٥] (١) (١٧٩١ م) في هذه السنه أنعم الجزّار على الامير يوسف في حكم بلاد الدروز، الذي كان مقيماً في عكا حتى الآن كما تقدّم الشرح، وارسل مكاتيب الى اكابر البلاد تعلن انعطاف خاطره على الامير يوسف، ويأمرهم بالطاعة لهُ. وحين بلغ ذلك الى الامير (٢) بشير، توجّه بالحال لعكا (٣) وزاد عمّا [٨٣] كان دفعهُ الاميرُ يوسف خدامه، والجزّار قَبِلَ ذلك وأخلع عليهِ، واعادهُ الى بلادهِ، بعد ان حرّر عليهِ سَنَد بمبلغ **٣٥٠٠** (٤) كيس يدفعها قسوطه (٥)، وأمر ان يوضع الامير يوسف وكاخيتهُ في السجن. والامير بشير بعد ان وصل لدير (٦) القمر فرض المبلغ على (٧) البلاد، واجتهد في جمعهِ وارسالهِ الى عكا، والجزّار صار راضيا منهُ.

وفي هذه السنه (٨) قبض الجزّار على اكثر النصارى من بيروت، وبعد ان اشبعهم ضرباً وعذاباً أملى منهم الحبوس وسلب جميع اموالهم، ولتخفيف العذابات القاسيه جدًّا، التزموا ان يبيعوا أمتعتهم (٩) وبيوتهم (١٠) وكلّ مقتناهم، وسلّموا الثمن للجزّار، وكان وقتئذ **فارس الدهان** هو ضابط الكمرك، والمعيّن من طَرَفهِ لجمع هذه الأموال فغضب عليهِ. وبعد اطلاق المحبوسين من النصارى وَضَعَهُ في السجن وضبط منه اكثر من **٦٠٠** كيس وتركهُ مسجوناً حتى مات في الحبس. وبما ان الحصار طال على قلعة نابلوس، فسار الجزّار بذاتهِ مع بقيّة عساكرهِ وَنَصَبَ أورديه مقابل القلعه وحاصرها بشدّة [٨٤] وضايقها

---

(١) [ ] ش سنة ١٢٠٥ – (٢) ش للامير – (٣) ش الى عكا – (٤) ش ٢٥٠٠
(٥) ش تقاسيط – (٦) ش الى دير – (٧) ش زاد رعايا – (٨) ش زاد عينها
(٩) ش اسقطها – (١٠) ش زاد واثاثهم .

بالقنابر (١) والمدافع نهاراً وليلاً .

وبهذه السنه ذاتها اتفقت اهالي جبل الدروز ، وتعاهدوا جميعاً على العصاوه للامير بشير ، وان لا يقبلوهُ (٢) حاكماً عليهم ، والسبب لزيادة المبلغ الذي فرضهُ عليهم وضايقهم بسببهِ ، لاجل ما صار (٣) للجزّار . وحين سمع الجزّار ذلك احتمى بالغضب وَقَتَلَ الشيخ غندور الخوري (*) وبعدهُ قَتَلَ الامير يوسف اللذينِ كانا عندهُ في الحبس (٤) ، لانهُ ظنّ ان قيام اهل الجبل كان مسبب من قِبَلِهما . غير ان تعصُّب اهل الجبل

---

(١) ش بالقنبر — (٢) ش يقبلوا — (٣) زاد مديونه — (٤) ش بالحبس

(*) ان الشيخ غندور الخوري هو ابن الشيخ سعد الخوري صاحب المروءة والشهرة الواسعة والكلمة النافذة الذي كان مدبراً لامور الامير يوسف شهاب . وقد جادت ارادة الملك لويس السادس عشر على الشيخ غندور المذكور برتبة القنصلية للدولة الفرنسية في بيروت سنة ١٧٨٧ بناء على طلب السيد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة ، والامير يوسف شهاب حاكم لبنان ، وما لبث ان غدر به الجزار وقتله ظلماً وعدواناً كما قتل الامير يوسف شهاب . وقد ترك الشيخ غندور وصية ثمينة تنبيء عن شجاعته وتمسكه بدين آبائه واجداده القويم ، وهي النسخة الاصلية الموجودة بين اوراق المؤرخ المشهور الطيب الاثر الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ الرهبانية المارونية . وهذا نص الوصية كتبها خلال الايام الخمسة الاولى من حزيران سنة ١٧٩٠ :

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين .

هذه وصيتي بخط يدي ، انا غندور ابن سعد الخوري بوجود الخطر الحاصل علي من كل الجهات حتى اذا سمح الله بوفاتي يكون العمل بموجبها :

اولا : اعترف لله الاب بالايمان المسيحي على مذهب الكنيسة الرومانية الجامعة الرسولية، ابارك كل ما تباركه واحرم كل ما تحرمه . وعلى هذا الايمان المقدس اسلم روحي بيد مريم البتول سيدتي واطلب شفاعتها . اولا اطلب السماح من الجميع واني اسامح لكل من اخطأ الي ومسلم الحكم لله بكل شيء .

ثانياً : جميع مالي ورزقي واثاثي لاولادي راجي وحبيب مناصفة من كل شيء ، والوكيل عليهم

ضد الأمير بشير ، لم يصطلح بموت الأمير يوسف وكاخيته ، بل بقيوا (١) مصرّين على عدم دفع المال المطلوب منهم . ومن ثمّ فالأمير (٢) بشير أعرض للجزّار ، وطلب منهُ ان يرسل لهُ عسكر ، وهذا ارسل لهُ شرذمة من الأرناؤط لعنـــدهِ (٣) ففيما هم سايرين نحو صيدا ، ربطت الدروز عليهم

---

(١) ش لم يزالوا — (٢) ش ذالامير — (٣) ش اسقطها وزاد بعدها : وعندما وصلوا الى ساحل بيروت صار بينهم وبين اهالي المتن جملة حروب ، وان نظر الامير بشير ظفر اهـــالي البلاد على عسكر الجزار ، توجه الى صيدا وارسل طلب الارناؤط لعنده ، ففيما ...

الله وعمنا الخوري صالح وابن عمنـــا يوسف ضاهر الخوري واخونا سلوم الدحداح حيث انا واثق بذمتهم .

ثالثاً . اوصي اولادي بخوف الله وحسن الديانة واطلب تهذيبهم وخلاصهم من الاب نادي الذي ارغب دوامه في بيتي لثقتي بحسن تهذيبه وديانته وعلم الاولاد والبنـــات ويلاحظ ويناظر ويكمل وظيفته . ووالدتي تكون مكرمة ومعزوزة وتضل مصرفة في مزرعة طرزا معاش لهـــا ولاختي الكبيرة وبعد موتهم ترجع لاولادنا ولا نسمح توقف منها شيء .

بنت عمي ام حبيب واختي ام منصور اقسم عليهم بمحبتي لهم ان يكونوا حال واحد باتفاق واحد لا يفرق بينهم شيء ولا اسمح الى اولادي ولا الى الوكلاء ان يدقروا خاطرهم او يقافوهم بشيء بل رأي البيت وتدبير الاولاد بيدهم ، وان بقيت بنت عمي ام حبيب عند اولادها فهي صاحبـــة البيت ومعزتها لا تنقص وابني راجي يطيعها كما كان يطيعني ، وان رادت تطلع تتزوج لها مصاغهـــا وملبوسها المختص لها . وبناتي فوته وراجينا يجهزوا كل واحدة بثلاثة آلاف قرش . ومتى ترملوا ينعطى لكل واحدة نصف رطل بزر معاش ما دامها طيبة وان ماتت يرجع لاخوتها ، والتي تنقطع ترجع تعيش في البيت ويكون لها استحقاق البنوة بكل معزة . وامرأة عمي ام انطون حيث لها تعب وخاطرها مكسور ارجو مجابرتها من الجميع .

جميع القداسات التي تصير في كنيسة مار يوحنا وهي الكنيسة الكاينة بعين تراز ينعطى اجرتها وتكون القداسات عن نفسنا ونفس والدنا دائماً دائماً . ومزرعة محمود وطاحون البلاط الى ابن اختي منصور وفاء القرضة الي كانت جواتي من مال والده ، وعواد شاهين جميعهم ، وعواد اولاد بو حاسب شركة اخونا انطونيوس جبور ، وعواد بيروت التي مع ابن خالتنـــا انطون تكون لاختي ام منصور نظير استحقاقها ومحبتها وتعبها لكيما تعيش فيهم كيفما ارادت تصرفهم لا احد يعارضها ، وجل المصري شركة اولاد بو هاشم الى بنت اختنا استيرهبة منا ، وطاحون البلانة اذكانت انباعت

الطريق في السعديّات ، قرب نهر الدامور ، وقتلوا منهم اكثر من مايتين نَفَر . ولمّا سمع ذلك الجزّار ، الذي كان لم يزل محاصراً الشيخ يوسف الجرّار في قلعة سانور ، وكان تحقّق (٤) انهُ لا يستطيع يمتلكها [٨٥] ، فأرسل جملة من العسكر الذي كان معهُ لمحاربة الدروز فاحتاطت عساكرهُ

(١) ع متحقق

ينعطي عواضها الى ولدنا منصور في مزرعة عطايا .

وبنتي فوته ان ارادت تتزوج لاولاد عمنا راشد او قرياقوس حسبما تريد لا احد يلزمها حتى تبلغ الست عشرة سنة من عمرها . وان ارادت ان تذهب للرهبنة يعطى لها الف قرش فقط ، لا رزق ولا غيره . وبنتي راجينا كذلك ، ما نسمح لاحـــد يغصب ارادتهم . واذا اولادنا لا سمح الله غدرهم الزمان واعتازوا ، يتصرفوا بنصف رزق اولاد عمنا يوحنا ، حصتنا من جدنا، وحسب وصية المرحوم والدنا . وان لم يعتازوا لا نسمح لهم يعارضوا اولاد عمهم بشيء .

وبو شبلي انطونيوس الحج ، حيث انه حر وامين يبقى كلارجي في الحارة . وامـــا يوسف القهوجي ينعطى له مائة قرش وينصرف لانه يسكر . وام حنا غزير ينعطى لها مائة قرش وتنصرف لان لسانها فتن .

وبنت عمنا ام نجم تبقى في البيت ، ومتى توفت والدتنا يتقدس لها بالف قرش ومزرعة حالات لنا ونحن دفعنا ثمنها ، وحجتها من المشايخ اولاد خازن ، فهذه جميعها مدخولها كسوة للنساء والبنات . ومزارع الوقف الذي بيد اخونا بو صعب يضلوا على حكمهم ويصوغ مدخولهم للفقراء حسب وقفهم. وامرأة عمنا ام انطون متى توفت يتقدس لها الفين قداس . وجميع رزقنا ما احدله عليه دعوة لاننا ربيناه بدم والدنا وتعبه ودمنا وتعبنا . دفعنا من مالنا ستين الف كيس قيمتها لافندينا (الامير يوسف شهاب) . منها ثلاثين كيس بريان ذمة وثلاثين تترجا افندينا واولاده وافنديتنا اخوته يعوضوها على اولادنا ، ويكون نظرهم عليهم ولاينسوا خدماتنا وخطرنا وتعبنـــا قدامهم . وافندينا الامير حيدر يلزمه النظر الخصوصي على اولادنا عوض حبنا الروحي . وافندينا الامير قعدان كذلك يلزمه النظر والمساعده عوض محبتنا وتعبنا . ونطلب ذلك منهم يوم الله .

واما الدين (الذي له) يتفرق عن نفسي . اولا : خمساية قرش لكهنة الجبة ليقدسوا بها عن نفسي ، وخمساية لكهنة الزاوية وبلاد البترون ، وخمساية قرش للخوري حنا رشوان نظير تعبه ، وخمساية لكهنة بلاد جبيل والفتوح والعاقورة وقرطبا ، والف وخمساية قرش لكهنة كسروان ، وخمساية قرش للسيد البطريرك يوسف ، والسادة المطارين خمساية قرش ، لبطرك الكواثلة والمطارين

البلاد من كل جانب ، وكانت الايام وقت طلوع الاغلال (١) في البقاع ، فضبط العسكر جميع الاغلال المختصه باكابر الجبل . والامير بشير حضر بجانب من العسكر لساحل (٢) بيروت ، وهكذا اجتمعت ايضاً اهالي الجبل ، وكان مقدامهم **الامير حيدر** اخا الامير يوسف الشهابي وابن اخيه

---

(١) ش غلال الحنطة – (٢) ش الى ساحل

خمسماية قرش مع كهنة العوام ، خمسماية قرش للرهبنة الشويرية ، وخمسماية قرش للرهبنة المخلصية ، الجميع يقدسوا قداسات ، وخمسماية لكهنة رشميا وجيرانها مع كهنة الشوف واقليم جزين ، وخمسماية للرهبنة البلدية ، وخمسماية للرهبنة الحلبية مار اشعيا ، وباقي القداسات التي في المجمع اللبناني يصرفها السيد البطريرك بمعرفته .

وفي كل سنة اولادنا يعطوا للفقراء مائة كيل قمح بيروتي عن نفسنا من غلة البقاع والطواحين ، واربعة الاف قرش تتفرق على الفقراء والمحتاجين : منها الف في بلاد جبيل والبترون ، والف في الجبة والزاوية ، والف في رشميا وجيرتها ودير القمر ، والف في كسروان . ولنا الف قرش ديون في مار الياس الراس ، منها خمسماية قرش تعطى لاختنا الراهبة هيلانة لاجل كسوتها ولوازمها كون جسمها مريض ، وخمسماية يقدسو منها بمائة قرش والاربع مائة كل سنة يتفرق منها للفقراء بمائة خبز عن نفسنا كالة الاربع سنين .

واطلب المغفرة والسماح من الجميع كما اني سامحت واودعت كل ما جرى لي في جنب مخلصي . واولاد عمي يوحنا يقدسوا عن نفس عمتهم ام ناصيف مائة قرش واودع حياتي بيد مريم العذراء طالباً شفاعتها واموت معترفاً بايمان يسوع المسيح على امانة الكنيسة الرسولية . والحسابات جميعها مسطرة تجري كما هي . واوصي اولادي بخوف الله وبتجنب العشرة السيئة وعدم القراية في كتب الغزل . بل كل ما عندنا من كتب الغزل فلتباع . ولتكن قرايتهم في الكتب الروحية والتواريخ والحكمة . وليتجنبوا السكر والنساء ويتدرعوا في العفاف . وهذا خطي وختمي . يعطى لعمتنا ام شديد كل سنة خمسين قرش ما دامها طيبة .

محرره غندور
ولد سعد الخوري

الخمسماية قرش التي للشويرية منها مائة وخمسين لديرين الراهبات . والخمسماية قرش للمخلصية منها مائة قرش لدير الراهبات . ومن كوني قدمت حياتي وما طالت يدي فدى عن افنديتي لازم ولازم

الامير قعدان الذين اختيروا حكّاماً . وجرى بينهم حروب كثيره باماكن متعدده من اطراف البلاد ، بين الدروز وعسكر الدوله ، وكانت الغلبه لاهالي البلاد ، بعدما (١) مات من الفريقين اناس كثيرين ودامت تلك الحروب مدّة نحو اربعة أشهر . **فادرك** الجزّار المسير الى الحاج . واضطرهُ (٢) الحال ان يرجع (٣) من قلعة سانور الى عكا . ولمّا وصل الى عكا ، ارسل اوامر لجميع (٤) عساكرهِ ان ترجع اليهِ . والامير بشير مع اخيهِ الامير حَسَن ، ومن كان معهما من اهالي البلاد رجعوا الى صيدا وبقيوا هناك . والجزّار فانهُ رحل من عكا الى الشام ، وقد كان قبض على احمد آغا جيمور حاكم بلاد بشاره ، وابرهيم غرّام وابنه وقتلهما (٥) .

ولمّا [٨٦] وصل الى الشام كمّل وعدهُ الى احمد آغا البغدادي وجعلهُ آغت قبيقول في قلعة الشام . ثمّ ارسل قبض على نونو (٦) آغا الذي كان وكيلاً على السجن وقَتَلَهُ ، وهكذا قبض ايضاً على احمد آغا الزعفرنجي ، الذي كان التجى اليهِ وأقامهُ متسلّماً على حماه ، كما تقدّم الشرح وقَتَلَهُ من دون ذنب ، وبعد ان كمّل هذا التدبير سافر الى الحاج . ثمّ بعد مسيرهِ حضر الامير حيدر والامير قعدان ، لدير (٧) القمر ، واهالي البلاد قبلوهم حكّاماً ، وطاعوهم ونادوا باسمهم .

ولمّا قرب قدوم الجزّار من الحاج ، توجّه الامير بشير لملاقاتهِ ، الى صحرا المزاريب ، وقابل الجزّار (٨) وهنّاهُ بعودتهِ سالماً . وهذا طمّنهُ

---

(١) ش بعد ان – (٢) ش واضبطوه – (٣) ش زاد بالحية – (٤) ش الى جميع
(٥) ع قتلها – (٦) ش نوبو – (٧) ش الى دير – (٨) ش زاد في الرمتا

عليهم يخلصوا ذمتي ويكون نظرهم وغيرتهم على اولادي . اطلب ذلك منهم يوم الاخير . حررت ذلك وانا متوجه لعكا .

محرره غندور ولد سعد الخوري

وأوعدهُ (١) انهُ لا بُدَّ من ان يملّكهُ جبل الدروز ، ويعيدهُ الى محلّ حكومتهِ . وقد كان الجزّار ضامراً (٢) ان يتملّك جبل الدروز كما مُلّكَ بلاد صَفَد ، وبلاد بشاره ، ويجعل (٣) بهِ المتسلّمين من تحت يدهِ .

فدخل الجزّار مع الحاج الى الشام فرحاناً (٤) مسروراً ، وقد زالت عنهُ تلك الحالات التي كان يعملها مع الناس . وقد امتنع عن شرب الخمر وكفّ عن اللوَط ، وداوم الصلاة (٥) الخمس ، وفرحت [٨٧] الناس وعمّالهُ باصطلاح احواله . ثمّ آمر عساكره (٦) ان تسير صحبة الامير بشير الى (٧) صيدا ، وان يأخذهم لغزو بلاد الدروز ، وامتلاكها على اي حالٍ كان ، وكتب بيوردي الى اهل البلاد .

وهذه صورتها (٨)

صدر المرسوم المطاع ، الواجب القبول والاتباع ، الى امرا ومشايخ عقل وعقّال ، ورعايا وسكّان جبل الشوف والمتن وكسروان ، بوجه العموم ليحيطون علماً .

نعرّفكم انهُ لمّا عزمنا على المسير لطريق (٩) الحاج الشريف ، وزيارة نبيّنا السيّد البشير النذير ، عليهِ افضل السلام (١٠) والصلوة والتسليم من العلي القدير . لقد كشف الله لنا عمّا لا بُدّ ان يتوقع ويصير (١١) ، فأنذرناكم (١٢) غاية التنذير (١٣) قبل تحريك ركابنا من صحرا المزاريب

(١) ش وواعده – (٢) ع ضامر – (٣) ع ويجعله – (٤) فرحاً – (٥) ش الصلوات (٦) ش العساكر – (٧) ش زاد مدينة – (٨) ش صورته صورة البيوري – (٩) ش الى طريق – (١٠) ش اسقطها – (١١) ش ويسير – (١٢) ش زاد وحذرناكم – (١٣) ش التحذير . وزاد وذلك

وبيّنا (١) لكم الافعال الرديّه، والطرايق المعوجّه والغير المرضيّه، السالكين بها، وسايرين بشوارعها (٢) وأمّا انتم فأخذتم المشتري وهاروت عقيدةً ودين، وابعدتم عن القول المبين. يا ايها الذين آمنوا طيعوا الله والرسول، واولياء الامور، فتزحزحتم عن ذلك بغرور أنفسكم، واقتفيتم اثار الظالمين ممن تقدّمكم، ونسيتم ما حلّ بهم من العذاب الاليم، وأشهرتم الفجور والاعتساف، وتركتم الصواب [٨٨] والانصاف، وسعيتم بالارض بالفساد، وسهوتم عمّا اصاب من تجنّبون السداد، مِن قتلهم وصلْبِهم، وقطْعِ اياديهم وأرجلهم، وروى الله الذين كفروا لم ينـالون خيراً. وكذلك انتم أبديتم نحسكم بجنسكم، وتراكمت عليكم النحوسات، وازددتم شروراً وآفات. وقد كنا نظنُّ ان في حلول ركابنا السعيد من طريق الحاج الشريف، يتغيّر الخبث الذي بأنفسكم، لان الله لا يغيّر بقوم حتى يغيّروا ما بنيّتهم، فبقيتم على ما انتم عليهِ من الطغيان، ومزيد البهتان، لان في غيابنا طلب منكم افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي الخدامة حكم قولكم، فاذا انتم بمعزل عنها، وصدق عليكم يا ايها الناس ان بغيكم على انفسكم. فقد تلزمكم الطاعة الى خليفة (٣) رسول الله مالك ذمّة الحقيقة، شمس فلك الدولة العثمانية، والسلسلة الخاقانية، ملك البرّين والبحرين اسكندر ذو القرنين. فان اظهرتم التباعد والتنافر قبلًا، وكان ذلك لظنكم اني من هذه المسافة لستُ راجع، فالآن قد رأيتم باعينكم، ان كلّ منجّمٍ كذّاب، فاعلموا [٨٩] وتحققوا، ان سلكتم في قدَم الطاعه، وكنتم خاضعون الى ولدنا الامير بشير (٤)، فعليكم من طرَفِنا امان الله وامان رسولهِ (٥)، ثمّ وأماننا (٦)، ولا تشاهدون منّا إلاّ المسرّه، وان بقيتم على حالكم وسؤ اعمالكم،

---

(١) ش وبيننا – (٢) ش في شوارعها – (٣) ش لخليفة – (٤) ش زاد المشار اليه
(٥) ش الرسول – (٦) ش اماننا (بدون الواو)

فبعناية الملك القهّار اني بكم الظــافر ولاتركنّكم كالامس العابر (١) ، سلّموا تسلموا ، وان عاندتم تندموا ، ولا تدخلوا في حيّز قوله تعالى : مَن نكث لا ينكث إلاّ على نفسهِ . فاياكم المكر ومخالفة الصواب ، وايقــاع انفسكم في هلكات الحساب ، واعتبروا قول ربّ الارباب : ما مكروا وحبّوا يا آل فرعون أشدّ العذاب ، والباغي بغيـهُ يرجع في نحرهِ . فانهضوا الى الاطاعه والتسليم ، تحظون ان شاء الله بالمرام والتكريم ، وغيّروا من انفسكم هـذا الوسواس الاليم (٢) ، وتوكلوا على الله ، واني مفوّض امري الى (٣) الله .

واذا تنحّيتم (٤) عن الطاعـة ، تُنشر اعلام الحرب نحوكم ، ونوجّـه عساكرنا المتكاثره (٥) ، كالبحور الزاخره ، سالّين بواترهم باياديهم ، وسُمر القنا ساحبين ، وللدما سافكين ، فمن قُتل منهم الى جنّة رضوان خالدين ، ومَن قُتـل منكم في سعير جهنم متقلّبين ، فانظروا الى [٩٠] انفسكم الخلاص . واذا كنتم من اهل السنّة والجماعة ، فادخلوا في حيّز الطاعـة ، ويد الله مع الجمــاعة ، وان آبيتم تروا أوشم الاحوال والتنكيد . والله حسبنا ونعم الوكيل .

حُرّر في ٧ صفر سنة ١٢٠٥ انتهى



ثمّ **ان الجزّار** بعد دخولهِ الى الشام بمدّة يسيرة انقلبت اطباعهُ ورجع الى اعظم ما كان في الاول ، من شراسة الاخلاق حتى ما عاد احد يقدر

(١) ش زاد ولادمرنكم بكل دامر – (٢) ش اللئيم – (٣) ع حذفها – (٤) ع نحيتم
(٥) ش الزاخره

يقف أمامه، وصار كالوحش الضاري، والسبع الكاسر، وابتدى ان يظلم اهالي الشام. فقبض اولاً على السيّد عُبيد واولاده ووضعهم في السجن، ثمّ اخذ منهم ستّين (١) الف غرش وأطلقهم، وهم بالحال تركوا وطنهم وسافروا الى حلب. ثمّ بعد ذلك قبض على ثلاثين نَفَر من اتباعهِ، ورفعهم الى القلعه، والتزموا ان يقطعوا غرمهم (٢) بمبلغ مايتين وخمسين الف غرش، وبعد ان استورد منهم الكمية في ذات ليله قتلهم جميعاً. ثمّ قبض على خزنداره، وثمانية مماليكه وقتلهم، وضبط موجوداتهم(٣)، وجميع هؤلاء لم يكن لهم ذنب يوجب ذلك. ثمّ ارسل قبض على متسلّمه بعكا، وبعد ان ضبط كل [٩١] موجوداته أنفاه الى مصر. ثمّ قبض على السيّد وفا القدسي الذي كان جعله مفتياً بعكا، وكذلك على إمامه بعكا، ثمّ وعلى ريّس المينا هناك وقتلهم جميعاً.

ثمّ **بعد ذلك** حضر من الشام لعكا (٤) وترك متسلّماً بالشام مكانه محمد آغا امينه (٥) الرجل الظالم، حتى انكان (٦) الجزّار نسي احداً من اهالي الشام وما ظَلَمَهُ، يُفكّر فيه متسلّمه. ثمّ بعد وصوله الى عكا بعشرة ايام، خرج باكراً الى باب السرايا قبل طلوع الشمس، وآمر بتكسير أبواب المدينه، وجعل يرسل غلمانه يقبضوا على مَن يأمرهم عنهم من العمّال والكتّاب، واهالي عكا ويحضروهم اليهِ. وبعد قليلٍ استاقوا لبين (٧) يديهِ اكثر من مايتين نَفَرٍ، فارسلهم جميعهم (٨) الى السجن. ثمّ قبض على النوّاب ايضاً وَحبسهم. وكان كلّما رأى انسان يدعوه اليهِ وينظر في وجههِ ويكشف راسه وينظر (٩) بهِ، فالذي يقول ان بهِ نيشان يرسله الى الحبس، والذي [ما يجد] (١٠) بهِ نيشان يطلقه.

---

(١) ش ستون – (٢) ش جرمهم – (٣) ش موجودم – (٤) ش الى عكا – (٥) ش اربه امين – (٦) ش ان كان – (٧) ش الى بين – (٨) ش جيعاً – (٩) ش وبتطلع (١٠) [ ] ش يقول ما

وبعدهُ أحضر الفعاله (١) وعمل بهم هكذا. وقبض على جملةٍ منهم ومن النجّارين (٢) وأرباب الصنايع الأخر، حتى امتلأت الحبوس من الناس.

وفي ثاني الايام [٩٢]، دعى عسكر المغاربه وآمرهم ان يُخرجوا جميع المحبوسين (٣) الى خارج البلد ويقتلونهم (٤)، ففعلوا ما أمرهم بهِ حتى صار يوم مهول لا يُسمع فيهِ غير اصوات [عويل وبكا، وندْب] (٥) من الأمهات، والعيال (٦) والاولاد والبنات والاخوه، الذين ترمّلوا وتيتّموا، ثمّ من المقتولين ولا يُرى فيهِ (*) غير جثث قتلى كالغَنَم مطروحين خارج البلد، صايرين طعاماً (٧) لوحوش الارض. ثمّ عند المساء آمر المنادي [ان ينادي في شوارع المدينة في عكا] (٨)، ان كلّ يخرج يدفن ميّتهُ على الصمت، وان الامرأة التي تبدي عويلاً تُقتل حالاً، فضلاً عن الرجال. فخرجت الناس ودفنت اوليك المساكين المقتولين ظلماً، وصارت الناس (٩) في كربٍ شديد، وخوفٍ ما عليهِ (١٠) مزيد.

ثمّ بعد ذلك ارسل جنوداً وقبضوا على أهل البَرّ، من الفلاّحين والمشايخ واصحاب المقاطعات، وهولاء قتل البعض منهم، والبعض كان يقطع آذانهم وأنفهم ويطلقهم.



وامّا ما كان من الأمير بشير، فقد ذكرنا ان بعد دخول الجزّار

(*) الضمير عائد الى اليوم المهول.

(١) ش زاد والعمله – (٢) ش زاد والحمالين – (٣) ش المسجونين – (٤) ش ويقتلون جميعهم – (٥) [ ] ش العويل والبكا والندب – (٦) ش والاعيال – (٧) ش زاد هنا: لطير السما وفريسة – (٨) ش من قبله في شوارع عكا – (٩) ش الخلق – (١٠) ش زاد من

الى الشام ، أمر عساكرهُ ان تسير صحبة الامير بشير وتملك جبل الدروز . فسار (١) الامير المذكور في **١٤ تشرين الاول** الى حاصبيا ، والأماره الموجودين هناك فرّوا هاربين ، واتّحدوا مع الامير حيدر اخو الامير يوسف [٩٣] وابن أخيهِ الامير قعدان ، الذين وقتيذٍ كانوا هم المنتخبين من اهل الجبل للحكومه . والامرا الذين اتوا من وادي التيم كانوا بني اعمام (٢) بيت شهاب الساكنين (٣) جبل الشوف ، وهم الحكّام على بلاد وادي التيم ، قاطنين (٤) قرية حاصبيًا . فلمّا سمع الامير بشير هربَ الأمرا واهالي البلاد من أمامهِ ، فأبقى الف عسكري ارناووط لاجل محافظة حاصبيًا ، واخذ بقيّة العساكر وتوجّه بها الى مدينة صيدا .

وفي ٦ (٥) **تشرين الثاني** سار نحو جبل الشوف قاصداً ان يتملكهُ . وقد نزل (٦) بقرب صيدا عند قرية علمان ، لكي يجهّز (٧) امرهُ . فبعد خمسة ايامٍ وصلهُ خبر ، ان اهالي البلاد وافت على الارناؤط الذين بحاصبيا وحاصرتهم ، والتزم ان يترك غزو الشوف ، ويطلب نجدة الارناووط ، فقوّم طريقهُ نحو حاصبيا مع العسكر . وحيث بُعدُ المسافه ، فبات اول ليله في بلاد المتاوله ، [وثاني ليله] (٨) في مرج عيون ، وثالث يوم وصل الى حاصبيا ، والتقى مع عسكر الدروز بقرب البلاد ، وَبَدى (٩) بينهم القتال ، فاستقام (١٠) ساعتين ونصف ، فانكسرت عساكر الجزّار حتى التزم [٩٤] الأمير بشير (١١) ان يعود راجعاً لنواحي (١٢) مرج عيون والدروز تبعت اثارهم ، وكسبوا (١٣) منهم كثيراً من الخيل والسلاح (١٤) . وحين وصلت عساكر الجزّار الى قرب الخان المسمّى خان حاصبيا ،

---

(١) ش زاد بهم – (٢) ش زاد امرا – (٣) ش القاطنين – (٤) ش وقاطنين – (٥) ش ٥ – (٦) ش زاد باوردبه – (٧) ش يجهر – (٨) [ ] وثانيا – (٩) ش وبدا –(١٠) ش الذي استقام – (١١) ش البشير – (١٢) ش الى نواحي – (١٣) ش وكتبوا – (١٤) ش زاد والاسلاب

توقّف الامير بشير والبعض من روسا العساكر ، ثمَّ عادوا راجعين على عساكر الدروز ، الذين كانوا تفرّقوا فكسروا الباقيين وطردوهم من تلك الارض ، بعد ان قتلوا منهم ما ينوف عن مايةِ نَفَرٍ . وهكذا فان الارناؤط المُحاصرين في حاصبيا ، خرجوا وتبعوا اثار الدروز وهزّموهم ورجع كلٌّ الى محلّهِ .

ومن ثمَّ فنزل الامير بشير وعسكر الجزّار على خان حاصبيا ، بعد ان حرق (١) حاصبيا ، وتلك القرى التي حولها (٢) . والعسكر نهب كلّما وجدهُ من المواشي وغيره (٣) . وثاني (٤) الايام ارسل روس المقتولين للجزّار (٥) ، وأخبرهُ بما حصل لعسكرهِ من الانتصار ، وانهم ثمَّ (٦) استخلصوا (٧) العسكر المُحاصر الذي كان أشرف على الهلاك من عدم (٨) الماء .

ثمَّ ان الامير سار في ذلك اليوم الى (٩) البقاع ، وقصد الدخول الى بلاد الشوف من نواحي الجبال (١٠) . غير انهُ لمّا وصل الى قُرى البقاع ، حضرت لهُ أوامر من الجزّار ان [95] يرتدّ راجعاً الى صيدا ، لانَّ حرب الدروز من نواحي صيدا أسهل ، وأقرب مسافه لوصول الذخاير لهُ . فرجع حالاً بمن معهُ كما آمرهُ الى مدينة صيدا من الطريق التي ذهب بها .

١٢٠٦

[في سنة ١٢٠٦] (١١) (١٧٩٢ م) بعد وصول الامير بشير وعساكر

---

(١) ش زاد قرية – (٢) – ش هناك – (٣) ش والامتعة – (٤) ش وفي ثاني – (٥) ش الى الجزار – (٦) ش اسقطها – (٧) ش زاد الى – (٨) ش عدم – (٩) ش زاد بلاد (١٠) ش زاد ان امكنه ذلك – (١١) [ ] ش سنة ١٢٠٦

الجزّار الى صيدا ، سار طالباً تملّك بلاد الدروز ، ونزل بالقرى التي بأوّل البلاد ، وعساكر البلاد تجمّعت ، وقدّامهم الامير حيدر ، وابن اخيهِ الامير قعدان ، في قرية غسال تجاه (١) عساكر الجزّار ، وكانت المسافه بين العسكرين نحو ساعتين ، فانتخت (٢) عساكر الدروز وابتدت في محاربة (٣) عساكر الجزّار بهمّةٍ (٤) قويّة ، وعسكر الجزّار تلقّاهم بجسارة ، وحدث بينهما عدّة مواقع وُفقد من الجهتين عدد ليس بقليل . ثمّ ان عسكر الدروز كبس عسكر الجزّار ليلاً ، حيث كان فرقة من العسكر نازلاً في قرية شحيم ، وهم من الدالاتيّه ، والمتقدّم عليهم قرا محمد ، وبعد ان اشبعوهم (٥) ضرباً كدّوهم الى قرب صيدا . واذ كانت تلك الارض وعره جدّاً اضطرّ عسكر الجزّار (٦) ان يترك الخيل والسلاح ، التي صارت غنيمة للدروز . وصار رجّة عظيمة تلك الليله بين عسكر الجزّار [٩٦] النازل بالقرى القريبه [وخافت منه] (٧) الدروز . وفي اليوم الثاني حدث بين الجهتين موقعه عظيمه ، وعساكر الجزّار هجمت على بلاد الدروز ، فدخلت البلاد وحرقت جملة قرى ، بعد ان اهل البلاد حاربت بشجاعة (٨) ، حتى التزمت عساكر الدوله ان تعود الى مكانها عند المسا .

وبعد ثلثة أيّامٍ كبَسَت عساكر الدروز أوردي الجزّار الذي بقرب عانوت ، واشتعلت نار الحرب بين الجهتين بالظلام ، وكانت ليله مُظلمه [شتي أي مطر كثير] (٩) ، ومات من الفريقين (١٠) عدد وافر ، لأنّ القتال دام الى الصباح ، وحينئذٍ انسحبت الدروز ، ثمّ بعدهُ حدث موقعه أُخرى وعساكر الجزّار دخلت الى وَسط بلاد الشوف ، غير انّ اهل البلاد ردّتهم [الى خلف] (١١) ولم تملّكهم (١٢) من قصدهم الذي

---

(١) ش تجات — (٢) ش فتنخت — (٣) ش بمحاربة — (٤) ش بهمة — (٥) ش اثخنوهم
(٦) ش الدولة — (٧) [ ] ع وخافة من — (٨) ش بجسارة — (٩) [ ] ش ممطرة
(١٠) ش الفرقتين — (١١) [ ] ش اسقطها — (١٢) ش تمكنهم

هو تملّك جبل الشوف ، فرجعت عساكر الدوله الى الوطاق ، وهناك كبستهم الدروز مرّة أخرى ليلاً ، ودام القتال بينهم الى الصباح .

وقد (١) ذكرنا انهُ كان برفقة الامير بشير ، بعض مشايخ بيت جنبلاط المتسلّمين جبل الشوف ، وبعض أمرا بيت أبي اللمع المتسلّمين بلاد (٢) المتن . فهولاء ارسلوا [٩٧] البعض لاستجلاب الموجودين في البلاد وقد ملكوا أربهم ، حتى ان اكثر اهل (٣) الشوف والشيخ قاسم جنبلاط ذاته صاروا يرغبون دخول الامير بشير الى البلاد والتملّك عليهم . وكان للشيخ قاسم جنبلاط ابناً [حديثاً بالسنّ] (٤) اسمهُ الشيخ بشير (٥) ، فهذا ترك والدهُ وثبت برفقة عسكر البلاد ، وأظهر شجاعة وفروسيه في تلك الحروب تفوق الوصف ، وكان يقاتل بذاتهِ في تقدمة العساكر ، وينخّي أرفاقهُ على الجهاد ، حتى أحبّتهُ اهل البلاد ، لاجل شجاعتهِ وغيرتهِ على العيال (٦) والولاد (٧) . وقد دامت الحروب وطالت ، والدروز تقدّمت واستطالت ، حتى ان الجزّار تحقّق ان لا يمكنهُ التسلّط على جبل الدروز بالقتال ، لانّ طرقاته عسره ، وسكّانهُ جسورين ومتعودين الكفاح . حينئذٍ ارسل امراً الى الامير بشير ان يعاود الرجوع بمن معهُ من العسكر الى صيدا . وكان الامير قد (٧) عييَ من التعب فاطاع الأمر المنتظر منهُ .

★★★

وفي ٢٣ ادار من هذه السنه (١٢٠٦) قامت العساكر بأمر الجزّار عن جبل الدروز ، وعادت الى صيدا ، وفرّقهم الوزير في الحصون والقلاع التي في بلاد المتاوله ، وبلاد صَفَد ، حيث كانوا قاطنين اولاً ، وآمر الامير

---

(١) ش زاد كنا - (٢) ش جبل - (٣) ش اهالي - (٤) [ ] ش حديث السن - (٥) ش البشير - (٦) ش الاعيال - (٧) ش والاولاد - (٨) ش اسقطها

بشير [٩٨] ان يقطن في صيدا مع اعياله ، وأخيهِ الامـير حَسَن الذي هو صحبتهُ يقطن في بيروت ، ومن ثمَّ ارسلوا (١) جابوا اعيـالهم الذين في (٢) ذلك الوقت كانوا في البلاد عند اقاربهم بيت شهاب . واهل (٣) البلاد فرحت حين رجعت عساكر الدوله عن محاربتهم ، ورجع الامير حيدر والامير قعدان لدير (٤) القمر ، وكلُّ المجتمعين من اكابر الدروز ، تفرّقوا الى مواضعهم (٥) . والجزّار ارسل استدعى الى عكا لعنـدهِ الشيخ قاسم جنبلاط ، الذي ترك بلادهُ ورافق الامير بشير في أسفارهِ ، وبعدما (٦) حضر اعتقلهُ في السجن . ثمَّ وضع أمراً (٧) على الامير (٨) بشير والامير (٩) حَسَن ان لا يخرجا من مدينة صيدا ، وحصل بغمٍّ عظيم وكدرٍ جسيم ، حيث لم يقدر ينال أربهُ من تملُّك جبل الدروز .

وحيث ان اهالي الجبل هم تحت حكم الجزّار ، ولا يمكنهم ان يكونوا دائماً في العصاوه والخروج عن (١٠) الطاعه ، والذي بـدا منهم كان من فرط المظالم ، التي ما عاد لهم امكان ان يحتملوها ، فلأجـل ذلك حرّروا لهُ عَرضاً (١١) وطلبوا منـهُ الصفح عمّا مضى ، وان يرتضي ان يقيم الاميرين حيدر وقعدان حكّاماً عليهم ، ولاجل نوال هذا الانعـام من جهتهِ (١٢) فانهم [٩٩] يقدّمون الى اعتابهِ أربعة آلآف كيس ، يدفعوها قسوطه (١٣) في ست (١٤) سنين الى خزينتهِ . وقد أمضى هـذا المحضر وَختَمهُ جميع اكابر بلاد الدروز ومشايخهـا ، وأرسلوهُ مع قاصدين من طَرَفهم للجزّار (١٥) . ولمّا وصلوا وقدّموا العرض سألهم البـاشا : ما الذي أوجب اهل تلك البلاد الى ذلك العناد . فشرحوا لهُ الاحوال (١٦)

---

(١) ش فارسلوا – (٢) ش الى – (٣) ش واهالي – (٤) ش الى دير – (٥) ش امكنتهم – (٦) ش وبعد ان – (٧) ع امر – (٨) ش الاميرين – (٩) ش اسقطـا (١٠) ع من – (١١) ع عرض – (١٢) ش جهة – (١٣) ش تقاسيط – (١٤) ش سنة – (١٥) ش الى الجزار – (١٦) ش احوال تلك البلاد

وفقر الرعايا (١) [والظلم الذي صاير عليهم] (٢) ، وانهم لاجل راحة الرعايا (٣) يرغبون انّ الامير حيدر والامير قعدان يكونا الحكّام . وبما انّ كان قرب زمان رواح الجزّار الى الحاج ، فارتضى بطلبهم ووجّه الخِلَع والتزم (٤) الاميرين المذكورينِ بذلك (٥) ، وطلب منهم ان يسرعوا بوفا ما وعدوا بهِ ، وقدّموا (٦) لهُ المبلغ حسَب الميثاق وبعد ذلك فانهُ سافر من عكا الى الشام ، وتوجّه الى الحجاز ، برفقة الركاب (٧) .

١٢٠٧

سنة (٨) ١٢٠٧ (١٧٩٣ م) لمّا عاد الجزّار من الحاج ، التقى بهِ حسين باشا والي طرابلس ، في الجرده حسب المعتاد في المزاريب ، فخطر في بال الجزّار ان حسين باشا مرادهُ يغدر بهِ ويقتلهُ ولمجرّد ظنّهِ هذا احتمى غضباً وأسقاهُ سمّاً ومات ، والجزّار ضبط جميع (٩) أموالهِ (١٠) وبعد ذلك دخل للشام . ولمّا سمع (١١) بقدومهِ الاميرين حكّام الجبل أرسلوا يهنّوهُ بالسلامه (١٢) [١٠٠] وأنفذوا لهُ مايه الف غرش تبريك القدوم ، فسرّ بذلك وانشرح خاطرهُ ، ووجّه لهما خلع الرضا وقرّر لهما الحكومه حسَب المعتاد .

١٢٠٨

سنة ١٢٠٨ (١٧٩٤ م) في هذه السنه لمّا نظر الامير حيدر والامير قعدان انّ اهالي البلاد خرجت عن طاعتهما (١٣) ، وتحسّبا ليلاّ يطلبون

---

(١) ش رعاياها – (٢) [ ] ش لاجل المظالم التي طرت عليهم – (٣) ش الرعية – (٤) ش الالتزام الى – (٥) ش اسقطها – (٦) ش وهم قدموا – (٧) ش الركب – (٨) ش وفي سنة – (٩) ش اسقطها – (١٠) ش زاد جميعها – (١١) ع سمعوا – (١٢) ش بسلامته (١٣) ع طاعتها

عزلهما ، ويولّوا الامير بشير عوضهما ، وانّ الجزّار [يرغب ذلك] (١) ، فتشاوروا مع البعض من مشايخ البلاد ، واتفق رايهم ان يرسلوا للجزّار (٢) ويطلبون منهُ ان يكونوا الحكّام (٣) اولاد الامير يوسف الشهابي ، وبما انّ هولاء حدثين ولم يبلغون سنّ التمييز بعدُ ، فيكون المدبّر لهم في الأحكام كاخيتهم جرجس باز ، ابن اخت سعد الخوري كاخية والدهم ، وان يقدّمون للجزّار خدامه الفين كيس تقسيط على ثلاث (٤) سنين ، وهكذا فانّهم أعرضوا للجزّار ، وارتضى بما طلبوهُ ، ووجّه للامير يوسف خُلع الالتزام . فقرّ اذاً حكم جبل الدروز على ابناء الامير يوسف ، وتقلّد تدبير (٥) الأحكام الى الاميرين حيدر وقعدان وجرجس باز ، وصاروا يثقّلون على رعايا المشايخ (٦) بيت جنبلاط ، وزادوا بالظلم حتى وقعت المنافره بينهم وبين الشيخ بشير جنبلاط (٧) ، ولزود الاختلال وتفرّق الاراء في البلاد ، فالجزّار [١٠١] قلّد الحكومه الى الامير بشير ، وسيّرهُ مع عسكر من طرفهِ .

ولما توجّه الامير بشير من صيدا التقى بهِ الشيخ بشير جنبلاط ، مع اكابر الشوف ، وقدّموا لهُ التهاني والسرور ، وهكذا مرّ بالبلاد . وقبل وصولهِ لدير (٨) القمر هربت اولاد الامير يوسف الى بلاد جبيل . ثمّ انتقل بالعساكر الى المتن ، وطاعتهُ كلُّ (٩) البلاد قهراً عنها ، وبقيَ بالمتن ثلثة أشهر وَجَمَعَ الاموال التي تعهّد (١٠) بها للجزّار ، وبعد ذلك رجع في عساكر (١١) الجزّار الى ساحل بيروت . فصار بخاطر الجزّار ان يغدر بهِ ، وارسل أمراً الى روسا عساكرهِ ان يقبضوا على الامير بشير وأخيه الامير حَسَن والشيخ بشير جنبلاط ويحضروا بهم لعكا (١٢) ،

---

(١) [ ] ش يود ذلك ويرغبه – (٢) ش الى الجزار – (٣) ش زاد عوضهم – (٤) ش ثلاثة – (٥) ش بدبر – (٦) ش زاد من – (٧) ش زاد والذي قدمنا ذكره – (٨) ش الى دير – (٩) ش اسقطها – (١٠) ش تعاهد – (١١) ش بعساكر – (١٢) ش الى عكا

ووجّه حكم البلاد الى اولاد (١) الامير يوسف . فوصلوا الى عكا ورتّب ثلاثتهم في الحبس أي الاميرين والشيخ بشير (٢) ، وكان والدهُ قد مات في حبس الجزّار من ذي قبل .

١٢٠٩

وسنة (٣) **١٢٠٩** (١٧٩٥ م) في هذه السنه رجعوا اولاد الامير يوسف حكّاماً على جبل الدروز . وقد ذكرنا ان الجزّار بعد ان كان قبض على حبيب بن ابرهيم الصبّاغ ، تقدّم في بابهِ ميخايل سكروج واخيهِ بطرس ، وتعاطوا جميع الايرادات الداخله والخارجه ، وصار كلّ شي (٤) بيدهم . واذ ذاك قبض عليهم وضبط كلّ موجوداتهم [١٠٢] واملاكهم ، كما انهُ في ذلك الوقت قبض على كثيرين من الذين كانوا بخدمتهِ ، فقتل البعض وقلع (٥) أعين البعض وقطع آذانهم ومناخيرهم وأطلقهم . وقد أطلق اولاد السكروج وأعادهم لخدمتهِ (٦) كالسابق . ففي هذه السنه قبض عليهم وقتلهم .

١٢١٠

سنة ١٢١٠ (١٧٩٦ م) بعد ان عاد (٧) الجزّار من الحاج حضر لهُ خبر عزلهِ من الشام ، وصار المنصب على (٨) عبدالله باشا عضم زاده ، فرجع الجزّار لعكا (٩) وراق خاطرهُ على الامير بشير وأخيهِ ، وأخرجهم من الحبس ، وأنعم عليهم بحكم الجبل وأخلع عليهم وعلى الشيخ بشير جنبلاط ، ورجّع لهم ما كان ضبطهُ منهم من الخيل والسلاح . ولمّا حضروا الى

---

(١) ش ابناء – (٢) ش زاد جنبلاط – (٣) ش سنة – (٤) ع كلشي – (٥) ع وأقلع
(٦) ش الى خدمته – (٧) ش اسقطها – (٨) ع حذفها – (٩) ش الى عكا وزاد : ومن ثم راق

البلاد قدّمت لهم الطاعه كلُّ المشايخ والاكابر ، وزال ما بهم من الاحقاد ، حتى انّ الجميع (١) فرحوا قلبيًّا بقدومهِ .

وأمّا اولاد الامير يوسف رجعوا بمن معهم الى بلاد جبيل ، والتجوا الى عبدالله باشا والي الشام ، وخليل باشا والي طرابلوس ، وهولاء أسعفوهم بالعساكر ، وكذلك الجزّار ارسل عسكرهُ الى الامير بشير ، وصار جملة مواقع بين الفريقين ، وصار النصر لعساكر (٢) الجزّار ، وهولاء طردوا عساكر الشام من بلاد جبيل والبقـــاع . واولاد الامير يوسف هربوا الى [١٠٣] الشام ، وراقت (٣) للامير بشير الأحكام ، وطـــاع أمرهُ الخاص والعام ، وأحبّتهُ اهل البلاد لِما أسدى نحوهم من الرافة والوداد ، لانّهُ نسّاهم (٤) كلما توقّع بينهُ وبينهم من البغضه والعناد .

وقد رمنا الاختصار بهذا الايراد ، عن كلّ ما (٥) جرى من الحوادث تفصيلًا ، لأنّ القصد ايراد اخبار احمد (٦) باشا الجزّار لا غير ذلك .

١٢١١

سنة ١٢١١ (١٧٩٧ م) فى هـــذه السنه بعد حضور المشايخ بيت ابو نكد الذين كانوا برفقة الامير يوسف ، فقبض عليهم الامير بشير وقتلهم ، وهم الشيخ بشير ابن الشيخ كليب واخوتـه الاربعـه ، والذي بقيَ من اولادهم واولاد عمّهم هربوا للشام (٧) ، وبرفقة اولاد الامير يوسف ساروا الى عكا والتجوا للجزّار (٨) ، وهذا تقبـلهم بمحبّه ووداد ، وطيّب منهم الخاطر والفؤاد .

---

(١) ش زاد مالوا اليه – (٢) ش الى عساكر – (٣) ش ومن ثم راقت – (٤) ش انسام – (٥) ع كلما – (٦) ش محمد – (٧) ش الى الشام – (٨) ش الى الجزار

وفي هذه السنه بعد رجوع عبدالله باشا من الحاج ، خرج في طلب الميري من جبل نابلوس حسب عادة وزير الشام ، فوجّه الجزّار عسكرهُ وربط عليهِ الطريق . ولمّا سمع عبدالله باشا هذه الحركه فتصنّع وكبَس عسكر الجزّار وقتل منهُ [عدد وافر] (١) .

١٢١٢

سنة (٢) ١٢١٢ (١٧٩٨ م) في هذه السنه وردت الاخبار الى الديار الشاميه ، انّ مراكب الفرنساويه تملّكوا الاسكندريه ، فتحسّب الجزّار (٣) من ذلك (٤) ، وابتدا يهتمّ بتحصين عكا (٥) للحصار . ولمّا [١٠٤] تأكدت الاخبار انّ الفرنساويه ضبطوا مصر ايضاً ، وان مراد بيك وبقيّة الغزّ هربوا ، فحينئذٍ (٦) آمر الجزّار بتحصين المدن التي تحت حكمهِ ، وانّ النصارى تخرج من كل البلاد . ثمّ منع ورود المراكب الى اساكلهِ ، ولذلك فانّ جَلَبَ البضايع المصريه انقطع عن (٧) الشام .

وفي تلك الغضون وردت مراكب الانكليز لعكا (٨) وطرابلس (٩) وصحبتهم فرمان الدولة العليّه .

وهذه صورته

اقضى (١٠) **قضاة المسلمين** نايب افندي بطرابلوس واعيانها عموماً ، زيد قدرهم .

---

(١) [ ] ش مقتله عظيمه — (٢) ش وفي سنة — (٣) ش زاد جداً — (٤) ش لذلك
(٥) ش ويستحضرها — (٦) ش حينئذ — (٧) ش زاد بر — (٧) ش الى عكا — (٩) ش وطرابلوس — (١٠) ش اقتضى

المنهي اليكم انهُ لا يخفاكم بهذا العام قد هجم الكفرة الطغاة والفَجَرة البغاة، الفرنساويه على أخذ الاسكندريه ومصر القاهره وما يليها . والآن قد استغلسوا يافا وغزّه والرمله وتوابعهم، وعلى عزمهم الفاسد الخايب [الغير الصايب تدمير أمّة المسلمين المومنين] (١) وبوجدانية ربّ العالمين مقرّين، وبرسالة رسولهِ معترفين . ولذلك اقتضى حيث وجود الصداقة الصادقة، والمحبّة الواثقة، وحسن معروف سيادة المحبّ الصادق والصدوق(٢)، والخلّ الموافق الموثوق، أجلّ الاحباب، وسمهريّ الانساب (٣)، سعادة أخينا المحترم[١٠٥] سلطان الانكليز المفخّم، المتّحد معنا بالارتباط سويّة، على تدمير الأمّة الفرنساويّة، ولغزير مراحمهِ، ووفور مكارمهِ، سمح وجاد بجودهِ في الوداد، وسيّر من فيض كرمه سرعسكر، ثمّ ومن لدنا سرّعسكر لعمارة العثمانيه، والمراكب البحريه، صحبة افتخار الأمرا الكرام، في الطايفة المسيحيّة، وعظيم الكبرا الفخام، في الملّة العيساويّة، مصلّح مصالح جماهير الأمّة النصرانيّة، جناب محبّنا المحترم سنيور سميت الاكرم . وهو بالتفويض الخاقاني مشير مطلق، مشيّد موفّق، ناظم ومنظّم قطب تلك الديار، بوجه المناظره والاعتبار . فليعلم كلٌ منكم تفويض محبّتهِ بالالتفات، من لدننا من سايرِ الجهات، فمهما مرّ عليكم من مراكبهِ واتباعهِ، فسيّروا لهُ الاكرام الزايد والانعام الوافر . وليعلم الخاص والعام، زود صداقتهِ مع الاسلام، والاعانة لنا منهُ على الدوام، على تدمير الفرنساويه اللِيام، تعلموا ذلك وتعتمدوهُ، غايه الاعتماد والسلام .

حُرِّر في ٨ جماد الاول سنة **١٢١٢**

ثمّ حَضَرَ فرمان الى ساير البلدان، من السلطان سليم خان .

---

(١) [ ] ش اسقطها – (٢) ش الصدوق – (٣) ش الانساب

وهذه صورته

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربّ [١٠٦] العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين .

أمّا بعدُ يا جماعة الموحّدين وملّة المسلمين ، اعلموا انّ الطايفة الفرنساويّة ، جعل الله ديارهم دارسة ، وأعلامهم ناكسة ، لانّهم الكفرة الطغاه ، والفَجَرة البغاه ، لا يؤمنون بوحدانيّة ربّ السما والارض ، ولا برسالة الشفيع يوم العرض ، بل تركوا الاديان كلّها ، ونكروا الآخره وشدّتها ، ولا يعتقدون بيوم الحشر والنشر ، ويزعمون انّ لا يهلكنا إلاّ الدهر ، وما هي إلاّ أرحام تدفع وأراضي تبلع (١) وليس وراء ذلك نكث ولا حساب ، ولا بحث ولا عقاب ، ولا سوال ولا جواب ، حتّى انّهم نهبوا اموال كنايسهم وجملة (٢) صلبانهم ، وغاروا على قسوسهم ورهبانهم ، وزعموا انّ الكُتب التي جاءت بها الانبيا ، هي كفرٌ صريح ، وليس القرآن والتوراه والانجيل إلاّ زور وأقاويل ، وللمعتبرين (٣) الانبياء (٤) كموسى ، وعيسى ، ومحمّد ، وغيرهم ، وليس هو صحيح ، وما جاء على الدنيا نبيٌّ ولا رسول ، بل هم مفتريون على الحق جهول ، والناس كلّهم متساويين بالانسانيّه ، متشاركين في البشريّه ، ليس لاحدٍ على احدٍ فضل ولا مزيّه ، وكلٌّ منهم [١٠٧] في ذاتهِ يدبّر نفسه وامر معاشه في حياتهِ . وعلى هذا الاعتقاد الباطل ، والراي الهازل ، بنوا قواعد جديده ، وقوانين اكيده ، وثبتوا على ما وسوس لهم الشيطان ، وهدموا قواعد الاديان ، وحلّلوا لانفسهم سایر المحرّمات ، وباحوا لانفسهم ما تميل اليهِ الشهوات ، وضلّوا في شقاقهم العوام ، الذين هم كالهوام .

(١) ش تبلغ — (٢) ش تجملات — (٣) ش والمعتبرين — (٤) ش انبيا

وقد أفتنوا بين الملل ، وألقوا الفساد بين الملوك والدوَل ، وبالكتب (١) المزوَّرة ، والاباطيل المزخرفة ، يخاطبون كلَّ طايفةٍ بقولهم (٢) : اننا منكم وعلى دينكم وملّتكم . ويوعدوهم بالمواعيد الباطلة ، ويحذّروهم بالتحذيرات الهايله ، وقد انهمكوا (٣) بالفسق والفجور ، وركبوا مطيَّة الغدر والغرور ، وخاضوا في بحر الضلال والطغيان ، واتّحدوا تحت راية الشيطان ، فلا دينهم يجمعهم ، ولا حاكم يرعاهم ، وقد قهروا من لم يطيعهم ويتبعهم ، فبقيت سايرِ طوايف الافرنج من جورهم في هرجٍ ومرجٍ وهوجٍ وموجٍ ، وهولاء يهرُّون كهرير الكلاب ، وينهشون نهش الذياب . وقد جمعوا على تلك الطوايف الجماهير ، قاصدين تخريب قواعد دياناتهم ، ونهب نساهم واموالهم ، فجرى الدما بينهم كالمـاء ، وقد نالت منهم الفرنساويه المراد ، وحكموا بهم بالجور والفساد . ثمَّ اتصل فسادهم وشرور قصدهم الى الأمَّة المحمديَّه ، والملّة الأحمديَّه . وقـد وقع بيدنا بواسطة بعض جواسيسنا الكتُب التي كتبها لهم مدبّر جمهورهم ، ورئيس [١٠٨] عساكرهم بونابارته ، فأسمعوا خرافاته وما يقولهُ الفساد المبين .

ننهي اليكم انَّ ركن العالم قويٌّ متين ، ذو الصلابة في الدّين فاذا وصلتم الى اقطارهم ، ومُلّكتم ديارهم ، ينبغي عليكم ان تعاملوهم بمقتضى حالهم ، فالضعيفُ منهم بادروهُ بالحرب والقتل والنهب ، والقويُّ انصبوا لهُ شركَ الحِيَل والمكر ، ولاغنياهم (٤) وكبارهم بعدم التعرُّض لدينهم وعِرْضهم واموالهم ، والقوا الفتن بهم ، وسلّطوا [الدَّني بهم] (٥) على الشريف (٦) ، والقوا الفساد والنفاق بالحِيَل والاتفاق ، وعلى الخصوص خاقانات العجم بينهم وبين بني عثمان ، بأيّ وجـهٍ كان ، ليقع النزاع والجدال ، والشرور والقتال ، وتخرج الناس من طاعة السلطان ، والرعايا

(١) ش والكتب – (٢) ش اسقطها – (٣) ش انهكموا – (٤) ش ولغنيهم – (٥) [ ] ش الادانى – (٦) ش الاشراف

من أوامر الحكّام ، فيخرب بذلك نظامهم ، وينقطع انتظامهم ، فيتشتّت (١) شملهم وَتُفقد خزاينهم واموالهم ، وحينئذٍ تملكون قيادهم . ولاجل اخلالهم ينبغي ان تعيّنوا الضعفا منهم على الاقويا ، لان اذا تضمحل حال الاقويا باعانة الضعفا ، هانت عليكم إبادتهم ، لكون بين الفرنساويه والاسلام اختلاف تام ، وبمقتضى صلابة دينهم لا يمكنهم موافقتنا [١٠٩] قطعاً ، وبغير رفع الاديان جميعاً لا يجوز لنا الاركان (٢) اليهم والاعتماد عليهم . وبعد ان نظفر بهم بسبب الحِيَل التي تقدّمت ، فنهدم كعبتهم ، وبيت مقدسهم وجميع مجامعهم ومساجدهم (٣) ، ونقتلهم تمام ، سوى [النسا الفتيان والصبيان] (٤) . ثمّ نقتسم بيننا ديارهم واملاكهم ، ونحوّل بقيّة الناس الى احوالنا . وهكذا تُمحى قواعد الاسلام وتندرس رسوم آثارهم من وجه الارض قاطبةً عرباً وعجماً غرباً وشرقاً . **انتهت عبارتهم** (٥) .

فعلى الله تعالى دايرة السو عليهم ، فلا يستطيعون داراً ونصراً . فهذا قصد الفرنساويه من إلحادهم ومكرهم ، وشرّهم وكفرهم . فكيف لا يكون فرضاً على كل واحدٍ من المسلمين ابداء المرّوة . **فيا غزاة** الموحّدين ، ويا ابطال الحرب والضرب ، ورجال الغزو والنهب . ويا اركان الشريعة المحمديّة ، وقواعد الملّة الحنفيّة ، بل يا كلّ المسلمين المومنين بالله وبرسولهِ ، اقرنوا القوّة مع الهمّة المحمديّة ، لحرب هذه الملّة الفرنساويّة ، لأنّ في زعمهم انّ زمرة الموحّدين ، كالكفرة الذين حاربوهم ، وحوّلوهم الى اعتقادهم ، ولم يعلموا [١١٠] الملاعين ان دين (٦) الاسلام مغروسٌ (٧) في قلبنا ، والايمان ممزوجٌ بدمنا . أكفرانٌ (٨) بعد ايمان ، وضلالٌ بعد هذيان . كلّا وربّ السما والارض ، ربّنا لا يفتر في قلوبنا بعد ان اهتدينا ، وكما

---

(١) ش زاد بذلك – (٢) ش الركون – (٣) ش ومسجاداتهم – (٤) [ ] ش الصبيان والفتيان من النسوان – (٥) ش عباراتهم الخبيثة سطراً فسطراً – (٦) ش اسقطها – (٧) ش معروز – (٨) ع اكفراً

قال الله تعالى في كتابهِ المبين : لا يخدم المؤمن الكافرين ، او ليامن دون المومنين . وكونوا (١) على حذرٍ من كيدهم وتزويراتهم ، ولا تخافون تهديدهم (٢) لأنَّ الأسد لا يبالي بجميع الثعالب ، ولا الباز بسايرِ الاغارب . وكونوا على قلبٍ واحد بعضكم مع بعض ، كما قال الصادق المؤمن الى المومن : كالبنيان يشيّد بعضهُ بعض . وتغايروا في الحبّ والاشفاق ، وارفعوا من بينكم الاشرار واهل النميمة والنفاق في اين ما كنتم ونحو ما وُجدتم قريباً أو بعيداً . قفوا كلُّكم سويةً بالاسلام ، وحقّقوا انَّ الطايفة الفرنساويّة بقوّة المال ، يفسدون مَن دينهُ ضعيف وعقلهُ خفيف والمجبول على النفاق ، ويعلّموا مثل هولاء (٣) الحِيَل والفساد ، ليلقوها بين العباد . فعليكم ان تباشروا رفعهم (٤) وطردهم . وكونوا متفقين على تقوية الدين المبين ، وعلى حَذَرٍ من الكافرين ، لانَّ كلَّ مفسدٍ بين الانام هو من الكفرة [١١١] اللئام . ولكن سيوفكم بارقه ، وسهامكم راشقه (٥) ، ونبالكم في ابدانهم متسابقة ، والفرسان في حومة الميدان (٦) تجول (٧) ، لأن عون الله معكم ، وعينهُ ناظرة اليكم ، وانتم بنظر الله العلي محفوظين ، وبروحهِ تهدمون الجميع مجندلين ، ونحن في طرق (٨) السنيّة ، أشهرنا الاوامر العليّه ، في جميع العساكر والاجناد على ساير البلاد ، بحول الله وقوّتهِ ، وعظم قدرتهِ . فعن قريبٍ تجتمع عساكر وافره ، وجنودٌ متكاثره ، وسفنٌ كالجبال تمشي بقدرة الملك المتعال ذو الجلال ، ومدافع كالرعد القاصف ، والبرق الخاطف ، وشجعان لا يبالون بالموت حباً في دين الله . فلعلَّ تعالى (٩) يأمر في ديارهم ويجعلها كالهبا ، كأنَّها لم تكن بقدره الحيّ القيُّوم ، وقد خاب مَن حَمَل ظلماً ، وقطع

---

(١) ش فكونو — (٢) ش زاد وتخويفاتهم — (٣) ش زاد جميع — (٤) ش دفعهم (٥) ش زاد واسنتكم في الطعن متلاحقة — (٦) ش زاد وتلقى الكفرة في النيران — (٧) ش وضعها بعد الفرسان — (٨) ش زاد السلطنة — (٩) ش الله



هذا ما اشترا [illegible] الامير حيدر [illegible] اشترا [illegible] ابن عبد اللطيف [illegible]
من [illegible] تابع بيروت المحروسه اشترا [illegible] من المذكور حسين فباعه بما هو
ملكه [illegible] هذا المبيع الصحيح الشرعي وهم [illegible] الذي يعرف [illegible]
في خورت شملان [illegible] من القبلة الشريفه الرهبان وخليفه [illegible]
[illegible] ومن الشمال والغرب [illegible] الاربعه [illegible]
[illegible] من يد جناب [illegible] البايع [illegible] واحده [illegible] واحد [illegible]
الشاري [illegible] الثمن والوزن [illegible] وصار الملك [illegible]
البايع [illegible] في [illegible] ذوي الحقوق في
[illegible]
[illegible] الاسلام ونفوذ [illegible] الاحكام [illegible] بهذا المبيع الصحيح الشرعي
عند [illegible] والحكام اي وقت كان وذلك بعد سبق النظر والخبره والمعاينة الشرعيه
[illegible] المبيع [illegible] الشرعي من [illegible] البايع
المذكور [illegible] اموال مولانا [illegible] فهو تابع الغلال [illegible] سند
[illegible] وحوادث الزمان تحريرا في شهر ذي القعده الذي من شهور سنة سبعه
واربعين بعد المايتين والالف من هجرة من له العز والشرف والحمد لله وحده [illegible]

شهد بذلك [illegible] — شهد بذلك الحقير [illegible] — شهد بذلك الحقير علي سليمان

من حجج الامير حيدر الشهابي في دير السيدة بشملان



دابر (١) القوم والسلام .

★★★

فلمّا وصلت هذه الفرامين ما احد انتبَهَ من المسلمين لضعف العثمانلي وخوفاً من الافرنج .

ثمّ بهذه السنة ذاتها حَضَرَ فرمان ايضاً من الدولة (٢) الى (٣) الجزّار .

وهذه صورته

دستور مكرّم ، مشير مفخّم ، نظام العالم ، مدبّر الجمهور بالفكر الثاقب ، متمّم مهمّات الانام [١١٢] بالراي الصايب ، ممهّد بنيان الدوله والاقبال ، مشيّد اركان السعاده والاجلال ، المتحوف بصنوف عواطف (٤) الملك المتعال ، والي صيدا الحاج احمد باشا الجزّار ، أدام الله اجلالهُ .

نعرّفك بخصوص الكفره ملّة الفرنساويه اللیام ، جعــل الله دايرة الأسواء عليهم ظلام . عام اول هجموا على اخذ مصر القاهره ، والآن قد استغلسوا يافا ، وغزّه والرمله ، فلزم اننا بمشية الله تعالى باري البريّة ، صمّمنا النيّه والتوفيقـات الرياسيّة بقيام سعـادة الدستور الوقور المحترم ، صاحب الامر الاعظم ، وزير مطلق ، مشيّد موفّق ، مظهر الحق الأشرف الفاخر ، وتاج الوزراء العظام ، مالك زمام العالم ، صاحب التدبير الحَسَن ، والمفوّض كافة تدابير المملكة العثمانيّه الخاقانيّة الحـاج يوسف ضيا باشا المكرّم ، أدام الله اجلالهُ وخلّد في السعادة اقبالهُ (٥) . ولأجل ذلك

(١) ش داير – (٢) ش زاد العلية – (٣) ش زاد احمد باشا – (٤) ش عواطيف
(٥) ش زاد وبلغه من الدنيا اماله

واصل دفتر ممهور بطلب زخره (١) ، فيلزم ارسالها على اوفق حال واسرع مجال ، من دون امهال واتكال .

ثمَّ وعند وصول أمر سعادته اليك ، يجب ان تباشر في القيام ، الى مواشكة الفرنساويه (٢) ، والى [١١٣] غزوهم وتدميرهم (٣) ، والتذخير بوجه السرعة مصحوباً بالعسكر الغزير ، والجمع الغفير (٤) ، من دون تأخير . عرَّفناك ذلك ، فاعتمده غايه الاعتماد ، والسلام .

وصحبة هذا الفرمان حضر للجزّار امر من يوسف باشا الوزير .

وهذه صورته

صاحب التدبير الحسَن والمهتمّ (٥) بأمورٍ خالصه ، اخينا الاكرم دام بالتكريم وفي طاعة الدوله مقيم .

من بعد ما وجب ولاق من واجبات الاتحاف بكلّ شوقٍ واشفاق ، وتحنُّن وانعطاف . **نعرّفك** انهُ سابقاً تقدَّم منك لدى السدّه (٦) الدولة العليّة ، والعواطف الملوكيّة ، بخصوص المواشكات مع اخواننا امير الحاج عبدالله باشا عضم زاده ، زيد قدرهُ ، والحاج ابرهيم باشا ، ورفع تصرّفهم باماكنهم ، واعمالهم لغير اماكن ، مع تفويضكم ملاحق ايالتكم ، وكفالتكم برفع يد الكفَره الفرنساويه من مصر القاهره ، والدوله العليه دامت محروسةً من كلّ بليّه ، قد أنعمت عليكم ، في التفويض التام ملخّصةً ذلك للخاص والعام ، وساير الانام . والآن قد صار الامر بخلاف ، ورجع

(١) ش زاد تصال سريعاً من غير تفنيد – (٢) ش زاد اللبام – (٣) ش زاد بالمجازات
(٤) ش الوفير – (٥) ش المهتم (بدون الواو) – (٦) ش سدة السعادة

الزعم الصايب اسراف ، فلذلك حصلتم لدى الهمايون العالي ممنوعين الاطراف ، وحيث ذلك اقتضى ضد الاختيار [١١٤] ومعارضة للاقتدار ، اننا قد صمّمنا النيّة ان بنصف نيسان المبارك ، يتحرّك ركابنا السعيد لمواشكة الفَجَرَه البغاه ، والكَفَره الطغاه ، وان شاء الجبّار ننكلهم وندمّرهم أحسن (١) دمار بحول الواحد القهّار المعين الاسلام. فواصل دفتر بمهور مُفنّد بطلب ذخيره حسب الأمر السلطاني ، للعسكر المنصور العثماني تباشروه بوجه السرعه ، ولا تحجبوا اعلامكم عنا ، والسلام.

١٢١٣

سنة ١٢١٣ (١٧٩٩ م) في هذه السنه بعد تملُّك الافرنج بمصر ابتدا الجزّار بالتحصين واعداد كلما يلزم للحصار وجَمَعَ (٢) (ما) يحتاج اليه الحال ، وعيّن العساكر ومَنَعَ الوارد بحراً من مصر ، لأنّهُ كان خايفاً جدّا من شرّ الفرنساويه. وقد ذكرنا وصول مراكب (٣) الانكليز لأجل محافظة الاساكل وربطوا في مدينة عكا.

وفي ١٤ (٤) **اذار** حضرت عساكر الفرنساويه الى عكا ووضعوا عليها الحصار. وقبل وصولهم كانوا ملكوا يافا بالسيف بعد حصار ثلثة ايام ، وقد كان ضمن يافا اكثر من اثني عشر الف عسكري من الاسلام ، فما سَلِمَ منهم إلاّ القليل ، وقتلوا النسا والاولاد [١١٥] حتى ان الدم جرى في شوارع يافا كالماء. ولمّا وصلوا لعكا (٥) حضر لعندهم مشايخ المتاوله ، وهم سلّموهم (٦) الحكم الذي كان بيدهم في بلاد بشاره. وحضر صالح ابن ضاهر العُمَر فأعطوه حكم بلاد صَفَد.

---

(١) ع باحسن – (٢) ش زاد كلما – (٣) ع المراكب – (٤) ش ٤ – (٥) ش الى عكا – (٦) ش فسلموهم

وأمّا اهالي الجبل فرحوا بقدومهم ، بأمل انّهم (١) يتحرروا من الجزّار وظلمهِ ، ووافت اليهم بالخمر والبضايع (٢) واللوازم واشتروهم باضعاف الثمن .

أمّا مشايخ جبل الدروز والعقّال فإنّهم خافوا جدًّا من استيلا الافرنج على عربستان ، وعزموا على الرحيل الى نواحي حلب والجبل الاعلا وحوران .

ثمّ إنّ الجزّار انفذ امراً للامير (٣) بشير بطلب اسعاف وعسكر والامير لم كان (٤) يقدر على ذلك ، فردّ (٥) لهُ الجواب (٦) انّ البلاد ما هي بيدهِ ولا تطيع أمرهُ .

فاقامت (٧) الافرنج الحصار على عكا وشدّدوا عليها (٨) . وأمّا الاسلام السكّان في المدن التي على البحر هربوا الى نواحي الشام ، والاكثر نقلوا اموالهم للجبل (٩) . وعندما كانت عكا مُحاصَرَه ، وصلت للجزّار عساكر (١٠) من الشام اسلام (١١) وأتت على طريق جبل الدروز لصيدا (١٢) وقدّم لهم الامير بشير الذخاير وكلّ (١٣) الاكرام (١٤) ، وكان معهم البعض من سناجق مصر .

ثمّ انّ متقدّم الفرنساويه [١١٦] المسمّى بونابارته ارسل تحريرات للامير (١٥) بشير ، والامير ما ردّ لهُ الجواب (١٦) ، فحرّر (١٧) لهُ ثانيةً يعاتبهُ بعدم الجواب على رسالتهِ الأولى . وهذه التحريرات وقعت

---

(١) ش ان – (٢) ش والبدايع – (٣) ش الى الامير – (٤) ش اسقطها – (٥) ش ورد – (٦) ع جواب – (٧) ع فقامت – (٨) ش به – (٩) ش الى الجبل – (١٠) ش وضعها بعد الشام – (١١) ش الاسلام – (١٢) ش الى صيدا – (١٣) ش زاد اللوازم – (١٤) ش بالاكرام – (١٥) ش الى الامير – (١٦) ش زاد ولما اعتاق عليه الجواب حرر (١٧) ش حرر

في يد متسلّم (١) صيدا وأرسلها الى الجزّار ، والمشار اليهِ انسرّ جدّاً ، حيث الامير بشير ما اسعف الافرنج ، وأرسل كتابات للامير تدلُّ على رضا خاطرهِ من تصرّفهِ ومدحهِ اياه . وثانيةً طلب منهُ الامداد وايضاً (٢) الاسعاف ، غير انّ الامير لم يقدر على ذلك .

ثمّ إنّ **الفرنساويه** ضيّقو على عكا وهدموها ، حتى ان الافرنج صارت تدخل المدينه . ثمّ نصبوا عليها السلالم وملكوا برج علي وبعض اماكن ، لانّ عساكرهم لا تهاب الموت ، ووضعوا الخنادق حول المدينه وصور (وسور) لأجل المدافع ، حتى انهُ ما عاد عمار في عكا (٣) إلاّ القليل جدّاً من ضرب المدافع والقنابر .

وفي تلك الغضون وصل نحو عشرين الف عسكري من طَرَف الشام نجده الى الاسلام (٤) ، والتقوهم الف نَفَر من عساكر الفرنساويه ، فقتلوا منهم مَقْتَلَه عظيمه وهربت الباقين من عسكر الشام ، حتى انّ [١١٧] الجزّار ذاتهُ وكلّ قوّاتهِ لولا عسكر الانكليز ما كان ثبت (٥) في الحصار الى الآن . غير ان سرّعسكر الانكليز هو الذي مَنَعَ الفرنساويه بحربٍ عن اخذ عكا جملة أمرار .

وبعد (٦) ان مرّ سبعين يوماً في هذه الاحوال (٧) وكان وقع الطاعون في عساكر الفرنساويه ، حضر لهم أمرٌ (٨) من مصر بطلبهم وأخبروهم انّهُ قادم الى مصر عساكر كلّيه [برّاً وبحراً] (٩) ، فالتزموا ان يقوموا عن عكا ويحضروا (١٠) الى مصر حسَب الأمر . وكان رحيلهم **في ١٦ تمّوز .**

---

(١) ش المتسلم – (٢) ش اسعفها – (٣) ش زاد قايم – (٤) ش للاسلام – (٥) ش سبت – (٦) ش ومن بعد – (٧) ش الاهوال – (٨) ش اوامر – (٩) [ ] ش بريه وبحريه – (١٠) ش ويرحلوا

فلمّا سُمع امر توّجههم من الاطراف خاف الامير بشير واكثر (١) الناس من الجزّار لعدم سعفتهم لهُ ، والمتاوله هربوا وحضروا لعند (٢) الامير بشير وهذا ما قبِلَهم خوفاً من الجزّار . وفي تقادير (٣) الله تعالى صار ان قبل قيام الفرنساويه عن عكا ، كان انمسك رجلٌ نصراني فى ساحل بيروت كان يحمّل خمر الى الافرنج ، فأخذوه لبيروت (٤) ومنها أنزلوهُ في شختور [وأرسلوهُ لعكا] (٥) . وفي طريقهِ التقى بمركب انكليزي قادم الى بيروت ، فاستغاث بقبطان المركب بصوتٍ عالٍ ، والقبطان لمّا سمع صوتهُ ولم يفهم كلامهُ أمر باطلاقه وأخذه الى مركبهِ . وبواسطة ترجمان سألهُ عن [١١٨] حالهِ وقصّتهِ ، فأخبرهُ انهُ رجلٌ نصراني من جبل بيت معن ، حينئذٍ القبطان أخذهُ لمواجهة السنيور سميث . ولمّا تواجه مع [الكومندا المذكور] (٦) سألهُ عن [حالهِ وعن] (٧) الحاكم في جبل الدروز (٨) ، فأخبرهُ عن (٩) الامير بشير ، وَوَصَفَ لهُ كَرَمَهُ ومناقبهُ وحلمهُ وعقلهُ الفريد ، وانهُ ممشّي الطرقات (١٠) ، ومحامي (١١) الاسلام ، وانهُ قدّم ذخاير للعساكر (١٢) الوارده الى مساعدة (١٣) عكا ، وان الجزّار متجبّر (١٤) عليهِ . **فلمّا فهم** ذلك الكومندا ، كلّم الجزّار انهُ يرسل الى الامير كتابه تدلُّ على صفو خاطرهِ ولا يتغيَّر عليهِ فيما بعد . والجزّار اعتمد على هذا الشان ، وأوعد الكومندا [اي السنيور] (١٥) بما طلبهُ منهُ .

ثمّ ان الكومندا سيَّر الرجل الممسوك لدير (١٦) القمر ، وحرّر

---

(١) ش واغلب – (٢) ش الى عند – (٣) ش وبتقادير – (٤) ش الى بيروت – (٥) [ ] ش وودوه الى عكا – (٦) [ ] ش انكومندا المشار اليه – (٧) [ ] ش اسقطها – (٨) ش زاد وهذا – (٩) ش انه – (١٠) ش الطرقات – (١١) ش زاد عن – (١٢) ش الى العساكر – (١٣) ش المساعدة – (١٤) ش متغير – (١٥) [ ] ش اسقطها – (١٦) ش الى دير

كتاب من طَرَفهِ للامير (١) بشير يعرض لهُ محبّتهُ وخدمتهُ، وانهُ ضروري ان يرسل لهُ من يعتمد عليهِ لكي يبدي لهُ بواسطتهِ ما هو بخاطرهِ. ولمّا وصلت هذه الرساله للامير بشير، كانوا الفرنساويه ارتحلوا عن عكا، فحالاً الامير حرّر جواب رسالة للكومندا، وأظهر لهُ حظّهُ من هذا الاتفاق، الذي ساقهُ اليهِ سعدهُ وشكر [١١٩] فضلهُ عن محبّتهِ، وسيّر كتابه صحبة رجل من خاصّتهِ وممّن يعتمدهم اكثر من غيرهم. فوصل المرسال وواجه الكومندا وانحظّ المومى اليهِ من الامير وأكرم الرسول غاية الاكرام، وأوعدهُ انهُ لا بدّ لهُ من مباشرة الصلح بينهُ وبين الجزّار. ثمّ أرسل معهُ هديّة سنيّة الى الامير، وأصحبهُ بابن اختهِ الذي كان مجروحاً (٢).

ولمّا وصل هذا لدير (٣) القمر أكرمهُ الامير اكراماً لا يوصف، وقدّم لهُ [هدايا من الخيل والسلاح] (٤) وعيّن لهُ دايره خصوصيه لراحتهُ، وخدّام لمناظرة صحته (٥). ثمّ بعد ذلك بايام قليلة حَضَرَ الكومندا بمراكبهِ (٦) لبيروت (٧)، والامير بشير لمّا سَمع قدومهُ طلب من ابن اخت الكومندا الموجود عندهُ ان يذهب لبيروت (٨) ويطلب اذناً من خالهِ حتى الامير يواجههُ. فسافر هذا بغاية الانشراح وواجه الكومندا في بيروت، وكلمهُ حسب مطلوب الامير الذي اجاب بالقبول (٩). وبالحال ارسل خبر للامير ان (١٠) يحضر الى قرب بيروت لكي يخرجا هو وخالهُ للقايهِ (١١) والامير من غير تأخير خرج من دير القمر وحضر الى قرية عين عنوب، ومنها ارسل خيل مزيّنه لبيروت (١٣)

---

(١) ش الى الامير – (٢) ش زاد لاجل تغيير المناخ – (٣) ش الى دير – (٤) [ ] ش هدايا غوال من السلاح والخيل – (٥) ع صحبته – (٦) ش اسقطها – (٧) ش الى بيروت – (٨) ش الى بيروت – (٩) ش اسقطها – (١٠) ش انه – (١١) ش الى لقايه – (١٢) ش الى بيروت

لاجل مركوب الكومندا ومَن معهُ .

[**وفي ٨ من شهر حزيران**] (١) ركب الكومندا هو [١٢٠] واتباعهُ من بيروت على تلك الخيل ، وحضر الى قرية عين عنوب وواجه الامير بشير وصار بينهما محبة زايده ، وأوعدهُ ان لا يترك الجزّار يتغيّر معهُ . وبعد ان فاوض الامير طويلاً ودّعهُ وعاد الى بيروت ، ثمّ (٢) الى عكا وتكلّم مع الجزّار فلم يقبل سوالهُ في الامير بشير ، وبعد ان أفرغ مجهودهُ ولم يلين الجزّار ، فسافر الكومندا مغضباً . وبعد ان وصل لمحلّهِ ارسل تحريرات قويّه للدوله (٣) وعرّفهم بما كان وأورد ان اذا بدا من الجزّار تغيير مع الامير فتكون العهود [باطله ما بين الدولتين] (٤)

هذا ما كان من الكومندا بحق الامير بشير . وأمّا ما كان من (٥) الجزّار ، فانهُ بعد ذهاب سميث من عكا ، ارسل عسكر الى صيدا وعزم ان يرسل اولاد الامير يوسف الذين وقتئذٍ كانوا عندهُ في عكا ، ويجعلهم حكّاماً (٦) على جبل الدروز . فلمّا بلغ الامير بشير وصول عسكر لصيدا (٧) من قِبَلَ الجزّار ، جمع أهل بلادهِ جميعاً (٨) دون مشايخ بيت عماد ، لأنّ هولاء كانوا أشهروا الخيانة بحقّهِ ، والصداقه مع اولاد الامير يوسف .

١٢١٤

وفي (٩) **سنة ١٢١٤** (١٨٠٠ م) في هذه السنه تواردت الاخبار بقدوم وزير الصدارة (١٠) العثمانيّة وسرّعسكر الاسلام ، ووصوله الى

---

(١) [ ] ش ففي شهر حزيران في ٨ – (٢) ش ومنها وزاد وسافر – (٣) ش الى الدولة العلية – (٤) [ ] ش والاتفاق ما بين الدولتين جميعا باطله – (٥) ش اسقطها – (٦) ع حكام (٧) ش الى صيدا – (٨) ش جميعا – (٩) ش اسقطها – (١٠) ش الصدافة

نواحي [١٢١] مدينة (١) حلب لأجل حرب الفرنساويين (٢) ، فانشغل (٣) بال الجزّار من تلك الاخبار ، وتوقّف (٤) عمّا كان عازم عليهِ من التدبير (٥) ضد الامير بشير .

وأمّا الامير (٦) لمّا بلغهُ قدوم الصدر الاعظم الى نواحي حلب ، حرّر لهُ عرض حال وأرسل لهُ هدايا خيل مفتخره مع (٧) رجل من بلاد الدروز اسمهُ (٨) حسَن ورد ، فالتقى بالوزير قرب حلب وأعرض لهُ ظلم الجزّار ، والاموال التي سَلبَها من جبل بيت معن ، والاثقال التي رتّبها على الرعايا من ابتدا تولّيهِ . وقبل ان يواجههُ كانت وصلت كتابة (٩) من الكومندا لطرف سعادتهِ ، يعرض لهُ عن ظلم الجزّار وما صدر منهُ بحقّ الانكليز بعد اسعافهم وحمايتهم لهُ ، وكيف لم يجيب سؤالهم في شان (١٠) الامير بشير (١١) . فبعد ان تحقّق الوزير ما ذكرناهُ ، أضمر على الجزّار في (١٢) الانتقام ان ساعدتهُ العناية وصفيت لهُ الايام .

ولمّا وصل الصدرُ الى حماه ، وجّه لهُ الامير بشير الزخيره التي [كان يبلغ ثمنها مايه] (١٣) الف غرش ، فانشرح خاطرهُ على الامير بشير . وبعد ان وصل للشام (١٤) ارسل الى الامير كتاب وطيّب خاطرهُ ، وطلب منهُ ان يوزّع لهُ على قرى (١٥) البقاع الف غرارة حنطه ، والامير (١٦) ارسلها حالاً الى الشام . وأمّا الصدر الاعظم وجّه لهُ خلع وانعامات وقرّ (١٨) لهُ حكم [١٢٢] جبل الدروز ، ووادي التيم ، وبعلبك ، والبقاع ، وبلاد جبيل ، وان تكون تلك المقاطعات تملّكاً لهُ ،

---

(١) ش اسقطها – (٢) ش الفرنساوين – (٣) ش فاشتغل – (٤) ش وتوفق – (٥) ش التدمير – (٦) ش زاد بشير – (٧) ش صحبة – (٨) ش زاد الشيخ – (٩) كتابات – (١٠) ش اسقطها – (١١) ش ابشير – (١٢) ش اسقطها – (١٣) [ ] ش مبلغها كان ينوف عن المائة – (١٤) ش الى الشام – (١٥) ش قرية – (١٦) ش زاد ارسل حالا مباشرين لجميع تلك الغلال وارسلها – (١٧) ش وقرر

ولا ترجع لاستيلا ولاة صيدا ، ولا يكون لهم عليها تسلُّط ، بل ان الاموال الميريه تتورد منهُ في كلّ عام الى طَرَف الدوله العثمانيـه ، كما كانت في زمان بيت معن الذين كانوا متملّكين على جبل الدروز وتلك الايالات قبل تملُّك بيت شهاب . والذي أتى (١) بالخُلَع من طَرَف الصدر لدير (٢) القمر ، كان عبدالله آغا مهردار صدر أعظم . فالتقاهُ الامير بشير بكلّ قبول وشَرَعَ بايراد الاموال الميريه الى المهردار المذكور .

ثمّ ان **الجزّار** بما انهُ لم يبالي (٣) في قدوم الوزير ، ولا (٤) قدّم لهُ الذخاير (٥) والاكرام ، فغضب الصدرُ من ذلك وازداد حَنَقه (٦) على الجزّار وأضمر لهُ الأذيّة والأضرار ، [ان قدر عليهِ] (٧) ، وعزم اذا نَصَرَهُ الله على الافرنج وتملّك مصر ، يحوّل عساكر الاسلام على الجزّار .

ثمّ حضر الى عند الصدر عبدالله باشا عظم وولاّهُ على الشام وأوصاهُ في اسعاف ومساعدة الامير بشير . ثمّ بعد ذلك رحل الوزير من الشام بعساكر الاسلام الى طَرَف مصر ، وكانت عساكرهُ تبلغ (٨) الماية الف .

وأمّا الامير بشير ظنّ ان بعد وجودهِ بنظر صاحب الدوله [١٢٣] لم يبقي للجزّار (٩) تسلُّط عليهِ ، ولذلك فانهُ توّجه من دير القمر لجمع (١٠) [مال الميري] (١١) من البلاد حسبما جرت العادة (١٢) . فحين وصل الى قرى مشايخ بيت عماد ، هربوا من قدّامهِ الى نواحي البقاع ، واتّحدوا مع الامير قاسم الشهابي حاكم حاصبيًا ووادي التيم ، وجميعهم

---

(١) ش اجا – (٢) ش الى دير – (٣) ش لم يكترث – (٤) ع ولم – (٥) ع الزخاير
(٦) ع حنق – (٧) [ ] ش ان اسعفته الاقدار – (٨) ش زاد الي – (٩) ش الى الجزار
(١٠) ش ليجمع – (١١) [ ] ش الاموال الميريه – (١٢) ش العادة

أرسلوا الى الجزّار يطلبوا منهُ عسكر ، بشرط انّهم يكونوا مسعفين الى اولاد الامير يوسف .

أمّا الجزّار حين (١) وصلت (٢) هذه التحريرات أرسل بعض عساكره لحاصبيّا (٣) وساروا برفقة بيت عماد الى البقاع ، ولما بلغ للامير (٤) بشير ما ذكرناه ارسل عسكر الشوف (٥) مع الشيخ بشير جنبلاط الى غربي البقاع ، وبدا الحرب (٦) بين الجهتين ودام للمسا (٧) ثمّ رجع كلٌّ منهم الى مكانه .

وقد كان الامير بشير (٨) أرسل طلب عسكر من عبدالله باشا والي الشام . [والمذكور كتب] (٩) الى منلاّ اسمعيل الدالي باش في حماه (١٠) وعرّفهُ هكذا : ان الامير بشير بأمر الدوله العليه هو حاكماً في جبل الدروز ، [وهو ودايرتهُ] (١١) ، قد (١٢) صار معدوداً من رجال الدولة العثمانيّة . والآن طالب اسعافاً (١٣) ضد الجزّار ، فيلزم ان تبادر لاسعافهِ لان هذه الخدامه [الى صالح] (١٤) الدولة ، حيث ان [١٢٤] البادين بالفساد قصدهم ان يعطّلوا الاموال الميريه في مثل هذه الاوقات ، فليكن معلومك ان خدمتك النصوحه لولدنا الامير بشير هي عايده للدولة (١٥) العليه . والسلام .

ولمّا وصلت هذه التحريرات من عبدالله باشا الى منلاّ اسمعيل الدالي باش حضر حالاً بعسكرهِ الى البقاع ، وعند وصوله وجّه خبر الى قايد عساكر الجزّار الموجود (١٦) هناك كي يرجع (١٧) مع عسكرهِ من

(١) ش فحين – (٢) ش وصلته – (٣) ش الى حاصبيا – (٤) ش الى الامير – (٥) ش زاد ما – (٧) ش الى المسا – (٨) ش ابشير – (٩) [ ] ش والمشار اليه حرر – (١٠) ش بحماه – (١١) [ ] ش وكل دايرته – (١٢) ش وقد – (١٣) ع اسعاف – (١٤) [ ] عايده لصالح – (١٥) ش الى الدولة – (١٦) ش والموجود – (١٧) ش ليرجع

حيث أتى ، وبما انهُ هو المتقـــدّم في وجاق الدالاتيه ، واكثر اوليك الظُبُّط (١) هم جراقاته ، فرجعوا حالاً الى حاصبيًا . والشيخ بشير جنبلاط حضر لملاقاة (٢) منلاً اسمعيل وقدّم لهُ الخيـل والزخاير ، وجملهُ قاموا وتوّجهوا الى نواحي حاصبيًا ، فالتزم الامير قاسم وبيت عماد ان [يذهبوا الى] (٣) من ثمّ الى مرج عيون ، ثمّ ساروا (٤) الى عكا . ومنلاً (٥) اسمعيل (٦) رجع الى البقاع .

فلمّا وصلوا بيت عماد الى عكا احتمى الجزّار غيضاً (٧) وغضباً وأمر بتوُجه كلّ عساكرهِ صحبة اولاد الامير يوسف واخوهُ الامير حسين ، واخوهُ الامير سعد الدين على جبل الدروز ، بعد ان ألبسهم الخُلَع وأبقى أخيهم الصغير عندهُ في عكا رهناً . ثمّ [١٢٥] انقسمت (٨) عساكر الجزّار الى فرقتين ، وتوّجهت فِرْقَت (٩) الواحده صحبة الامير سعد الدين الى صيدا ، والفرقـة الثانيه مع (١٠) الامير حسين وكاخيتهِ جرجس باز الى البقاع ، [والقرى التي هناك] (١١) . والامير بشير لمّا (١٢) بلغهُ ذلك ارسل ابن عمّهِ الامير حيدر مع عسكرٍ الى قربة غريفه ، تجاه الفرقة الواحده الوارده من صيدا .

ثمّ كتب عرض حال (١٣) الى صدر اعظم الذي كان وقتئذٍ في يافا ، وأرسلهُ مع عبدالله آغا المهردار (١٤) . والامير بشير توّجـه الى الشوف وأرسل حريمـهُ الى المتن ، وطلب منلاً اسمعيـل الدالي باش ان يحضر لعندهِ (١٥) بمن معهُ . وهذا ما َقبِلَ ذلك ، بل رجع (١٦) الى حمـــاه . والامير سعد الدين وَمَن معـهُ من العسكر فإنهم طلعوا الى

---

(١) ش الضبط – (٢) ع لملاقات – (٣) [ ] ش يولوا – (٤) ش صاروا – (٥) ش ملا – (٦) ش زاد فانه – (٧) ش غيظا وزاد واشتاط غضباً – (٨) ش فانقسمت – (٩) ش اسقطها – (١٠) ش صحبة – (١١) [ ] ش اسقطها – (١٢) ش اسقطها – (١٣) ش عرضحال – (١٤) ش زاد وهو اي الامير – (١٥) ش الى عنده – (١٦) ش كرر راجعا

دير القمر . فلمّا تحقّق الامير بشير خوف اهل البلاد من عسكر الجزّار ، وانّهم لا يستطيعون القتال حيث أكثرهم تظاهروا في قبول حكم اولاد الامير يوسف عليهم ، فرحل من الشوف صحبة (١) الشيخ بشير (٢) جنبلاط وبعض رجالهِ ومن اولاد عمّهِ الى البقاع الى قرية قبّ الياس . وبعد رحيلهِ وصل الامير حسين وعسكر الجزّار الى البقاع ، والتزم الامير بشير ان يتوجّه ليلاً الى المتن ، وكان ذلك في **٢٧ تشرين الثاني** .

وفي ثاني الايام سار من المتن قاصداً بلاد جبيل ، ولم يتبعه من اهل البلاد غير (٣) بيت جنبلاط ومعهم [١٢٦] خمسماية نفر ، ثمّ أخوهُ الامير حسن وابن عمّهِ الامير حيدر ، وثلاثة غيرهم من اولاد عمّه .

ولمّا كان الامير بشير (٤) في بلاد جبيل ، وصل لهُ تحريرات من سرّعسكر الانكليز الذي كان حضر لبيروت (٥) ، وسأل عن احوال الامير بشير وأخبرهُ ان الجزّار موجّه عساكر لطردهِ من بلادهِ (٦) لأنّهُ أقام الحكّام عوضهُ اولاد الامير يوسف . فأرسل كتاباً للامير (٧) بشير يطيّب خاطرهُ ، وبالحال سافر من بيروت الى غزّه ليخبر يوسف باشا بما توقّع من احمد باشا الجزّار .

وهذه صورة مكتوب الكومندا للامير (٨) بشير :

من سميث سرّعسكر السلطان لوكا (٩) سلطان بلاد الانكليز ، ونايب حضرة السلطان سليم ، الى الاخ الحبيب الكلي الشرف والاحترام الامير بشير .

أمّا بعدُ انني لمّا وصلتُ الى مدينة بيروت فسألتُ عن احوالك

(١) ش صحبته – (٢) ش ابشير – (٣) ش سوى – (٤) ش ابشير – (٥) ش الى بيروت – (٦) ش بلاد الدروز – (٧) ش الى الامير – (٨) ش الى الامير – (٩) ش لو كان

يا ايها الصديق والاخ المحبوب ، وبلغني ما توقّع معك من احمد باشا الجزّار ، وانهُ نَصَّبَ مكانك حكّام اولاد الامير يوسف ، وطردك من الولاية التي أنعمت بها عليك الدولة العثمانيه ، ولأجل هذا السبب فاني متوجه الى غزّه لمواجهة سعادة اخينا الصدر الاعظم قائم قام (١) للدولة (٢) العليـه . فان شاء الله تعالى عن قريب يصل لك مني اعلام [١٢٧] تسرّك سروراً زايداً . ولا تظنّ يا اخي الحبيب ان انقطاعي عن مكاتبتك مسبّب عن شيء آخر ، غير عن اتعاب الحروب التي احتملتُها في بوقير واسكندريه ، وذلك بعدم (٣) اسعافي من (٤) الجزّار الذي قد تعهّد (٥) لي ان يمشّي نحوي الاسعاف من الزخاير والجباخانه (٦) بالمراكب . وقد نكث [العهد وخان في وعده] (٧) ، وقـد صار عـدواً لي وللدوله (٨) لأنّ العهود بيننـــا تقتضي ، ان عدوّ الدوله عدوّ الدولتين ، والصديق نحو الواحده يكون صديق الجهتين .

وانت يا اخي كن في راحه بال ، ان شا الله قريباً يتم (٩) كلما ترغبهُ . وانا قد تركتُ مركباً من مراكبي في بيروت لاجل كلما يلزمك من الجباخانه (١٠) وغيرهـا ، وان شاء الله لا اتأخّر عنك في الاعلام . واني (١١) اعلم ان بعض الوشاه في دولتك يوصّلوا كتابتي هذه الى جزّار باشا ولكن فليعلم ان بحال وصولها اليهِ يحلُّ بهِ الندم ، وتنزل به النقم . وقد حرّرتُ لك هذا من ظهر الدامور في كانون ، ولا بدّ دايماً تخبرني عن صحتك . والسلام .

* * *

---

(١) ش مقام – (٢) ش الدولة – (٣) ش بعد – (٤) ش زاد احمد باشا – (٥) ش تعاهد – (٦) ش والجبه خانه – (٧) [ ] ش في وعده وخان عهده – (٨) ش زاد العليـه (٩) ش يتمم – (١٠) ش الجبه خانه – (١١) ش وانني

ثمَّ حَضَرَ ايضاً مرسوم من عبدالله باشا والي الشـــام للامير (١) بشير .

وهذه صورته

صدر المرسوم المطاع ، الواجب القبول والاتبـاع الى امرآ ومشايخ عقل وعقّال ، ورعايا جبل الشوف ، بوجه العموم يحيطون علماً .

انهُ قد طرق مسامعنـا ما ابديتوهُ مـن العصاوه في قبولـكم اولاد الامير يوسف [١٢٨] حكّاماً عليـكم ، وان البعض منكم ماشين معهم ، مع انكم محققين ، بان جناب افتخار الامرا الكرام ، ولدنا الاعزّ الامجد الامير بشير الشهابي المحترم ، هو منصوب من لدن الدولة العلية ، أعزَّ الله انتصارها ، ورفع شوكة اقتدارها ، وان من منكم خرج من تحت أوامرهِ ، فيكون وقع تحت غضب مولانا السلطان ، نصَرَهُ العزيز (٢) الرحمـان (٣) ، فلأجل ذلك اصدرنا أمرنا لـكم (٤) هذا ، فحال وقوفكم عليهِ وتأملكم معانيه تتركوا ما عندكم من العصيان وتفتكروا في جبلكم من سالف الزمان ، وكيف سُبت الحريم ، وقُتلت الصبيان لمّا عصى الدوله الامير فخر الدين المعني ، في زمـان كجَك (٥) احمد . وان لم ترجعوا لطاعة (٦) ولدنا المشار اليهِ وتسَمعوا أوامرهُ ، كيف تورَد اليكم العساكر مثل البحور الزواخر ، فتحققوا انـهُ هو المؤيد عليكم . وقد صار من بعض رجال الدوله (٧) . فيجب على العقّال منكم ان يفتكروا في عواقب الأمور ، ولاتكونوا مثل قومـاً غدروا بأنفسهم . وان لم

(١) ش الى الامير — (٢) ش العزيز — (٣) ش الرحمن — (٤) ش اسقطها — (٥) ع رجز — (٦) ش الى طاعة — (٧) ش زاد العليه صانها رب البريه

تفعلوا ما آمرناكم بهِ فتندموا ولا ينفعكم الندم (١)، وتكون خطيّه النسا والاطفال في [اعناقكم أي] (٢) اعناق الكبار منكم والعقّال. والحذر من الخلاف (٣) [١٢٩].

ولمّا وصل هذا البيورلدي من عبدالله باشا أرسلهُ الامير بشير الى جبل الدروز. وحيث علمهُ ان (٤) اهالي الجبل لا يقدرون على مقاومة الجزّار، لأجل الخوف والبغضه التي بينهم، فلذلك سار (٥) الى الكوره التي بالقرب من مدينة طرابلوس.

وامّا أَولاد الامير يوسف فانّهم بعد مسير الامير بشير من بلاد الدروز، دخلوا في (٦) عسكر الجزّار الى البلاد، وفرّقوا حوالاتهم على جميع القرى التي في الجبل، وجمعوا مالاً جزيلاً. ثمّ توّجه الامير حسين أحدهم ومعهُ كاخيتهُ جرجس باز، وبرفقتهم عسكر الجزّار الى بلاد جبيل لأجل طرد الامير بشير. ولمّا علم ذلك الاميرُ المومى اليهِ، وفكّر انهُ لا يقدر على المقاومه لقلّة ما معهُ من الرجال، سافر ليلًا قاصداً بلاد الشام من طريق الجرد. فوصل الى الهرمل، بعد ان قاسا هو ومن معهُ مشقّة عظيمة من الثلج والبرد وصعوبة الطريق وبُعد المكان. فاستراح ذلك (٧) اليوم في الهرمل وهي (٨) قرية قريبة من نهر العاصي الذي يمرّ على حماه، وكانت قديماً مدينة عظيمة (٩) وبها عماير عظيمة، ولكنّها خراب من طول الزمان. وثاني يوم سار الى مدينة بعلبك [١٣٠] ومنها توّجه الى قرية الزبداني، وعزم ان يسير الى بلاد حوران، وهناك ينتظر جواب التحريرات المنفده منه الى صدر اعظم، بواسطه عبدالله آغا المهردار

---

(١) ش زاد اذا زل بكم القدم – (٢) [ ] ش اسقطها – (٣) ش زاد والسلام – (٤) ش بان – (٥) ش صار – (٦) ش الى – (٧) ع ذاك – (٨) ش وهذه – (٩) ش زاد اسمها شيجر

كما قدّمنا الشرح . وبما ان عسكر الجزّار نهب (١) قرى (٢) بلاد جبيل بعد وصوله اليهـا صحبة الامير حسين ، وما عادوا وجدوا زخره ولا اغلال (٣) لأجل معاشهم ، فالتزم ان يرجع في العسكر (٤) الى بيروت واستقام خارج البلد .

★★★

فبعد وصول الامير بشير الى الزبداني أعرض الى عبدالله باشا ، وطلب منهُ اذناً ليسير الى بلاد حوران . وحيث كان الباشا مهتماً في مسير (٥) الحاج ، فلم يساعد طلبة الامير ، بل عرّفهُ ان يرجع الى بلاد جبيـل . وأرسل لهُ أوامر الى حكّام بلاد عكّار وبلاد صافيتا ، ووادي راويد ، وآمرهم ان يجمّعوا رجالهم ويكونوا صحبته الى اين ما توّجه . واذا اراد الاقامه يقدّمون لهُ الذخاير واللوازم (٦) .

ثمّ وجّه لهُ ايضاً منلاّ اسمعيل الدالي باش ، ومعهُ الف خيّال (٧) ، فالتزم الامير بشير ان يطيع أمر عبدالله باشا ، وسار راجعاً من الطريق التي أتى بها على الهرمل ، ومنها سار الى (٨) عكّـار [١٣١] فاقتبلهُ علي بيك الأسعد بكلّ اكرام . وثاني يوم وصولهِ حضر لهُ ساعي من السنيور سميث كومندا مراكب الانكليز مع كتابةٍ يعرّفهُ بها ان يحضر لعندهِ الى عريش مصر لاجل يواجهُ مع صدر اعظم . ومرسل لهُ غليون (٩) [اي مركب] (١٠) ليسير بهِ . وأمّا الامير بشير فإنّهُ حالاً قام من بلاد عكّار وذهب الى قرية المُني التي بالقرب من طرابلوس ، وحضر قنصـل

---

(١) ش نهبت – (٢) ش قرا – (٣) ش غلال – (٤) ش بالعسكر – (٥) ش امر المسير الى – (٦) ش وكل اللوازم – (٧) ش زاد ومن ثم فالتزم – (٨) ش زاد بلاد – (٩) ش زاد الى مينا طرابلوس – (١٠) [ ] ش اسقطها

طرابلوس وقبطان المركب لمواجهته .

وفي ٢٣ كانون اول (١) **الموافق الى ٩ شعبان** نهار السبت سافر الامير بشير في مركب الانكليز ، بعد ان حرَّر كتابه الى عبدالله باشا عضم يعلمهُ بسيرهِ لمواجهة صدر اعظم ويطلب منه ان يسعفهُ بتوصياتهِ وكتاباتهِ ، وانهُ (٢) يكون نظرهُ الشريف على اخيهِ الامير حسين والذين معهُ اي اولاد عمّهِ ، ومشايخ بيت جنبلاط ومَن معهما الذين بعد سفَر الامير ساروا من المنا (المني) الى الكوره .

ثمَّ لمَّا وصل المنلاَّ اسمعيل بعسكرهِ لطرابلوس (٣) فطلب منهُ الامير حسَن ان يسير معهُ الى بلاد جبيل فلم يرتضِ (٤) بذلك ، ومن ثمَّ فوجّه لهُ خمسة واربعين كيس التي استحقها من المانضا ورجع الى حماه . والامير حسَن أعرض الى عبدالله باشا [١٣٢] تشكيّه من منلاَّ اسمعيل ، حيث لم يرتضي ان يذهب معهُ الى جبيل ، والمشار اليهِ غضب على الدالي باش المذكور (٥) وقطع خَرجَهُ . وبعد قيام منلاَّ اسمعيل من طرابلوس سمع الجزّار سفر الامير بشير لمصر ، وان أخيهِ والذين معهُ باقين في جبيل ، فأمر اولاد الامير يوسف بان يسيروا اليهم بعساكرهِ . ولذلك سار الامير حسين مع العسكر من بيروت الى جبيل ، وسمع الامير حسَن ان عسكر الجزّار وصل الى البترون ، فرحل الى بلاد عكّار ، ومنها الى بلاد صافيتا ، وبقيَ هناك الى انهُ سمع طلوع العسكر من جبيل وحينئذٍ عاد رجع (٦) الى بلاد عكّار ، واستقام هناك منتظراً عودة الامير بشير اخيهِ .

وأمّا اولاد الأمير يوسف فإنهم أفرطوا في رمي الاثقال والمظالم ،

---

(١) ش الاول – (٢) ش وان – (٣) ش الى طرابلوس – (٤) ع يرتفي – (٥) ش اسقطها – (٦) ش اسقطها

وأخذوا مبالغ وافره حتى أفقروا السكّان، وضبطوا [الأرزاق الموجوده](١) بصحبة الامير بشير. وزاد على الرعايا الغلا العظيم الذي حصل تلك السنه. والذي تركتهُ العساكر من الظلم والنهب كمّلهُ القحط حتى بلغ مدّ القمح الى ثلاثة (٢) غروش. وهكذا فبقيت الاحكام بيد اولاد الامير يوسف في جبل بلاد(٣) الدروز وبلاد جبيل.

١٢١٥

سنة (٤) **١٢١٥** (١٨٠١ م) بعد خروج الامير بشير من طرابلوس، استقام سنة وعشرين يوم في البحر، ولعظم الريح المخالف ما امكنهُ ايصال (٥) الى عريش مصر، بل طلع الى اسكندريه، بعد ان احتمل [١٣٣] مشقّات كليّه في البحر، ومنها أقبل الى العريش، وتواجه مع الكومندا الذي سرّ جدًّا لقدومهِ واستقبلهُ [بكلّ اكرام](٦). وثاني يوم [الذي وصل](٧) اخذهُ صحبته وسار بهِ الى أوردي الاسلام وقابل الوزير الاعظم وذاك (٨) التقاهُ بكلّ بشاشة واكرام، وأحبّهُ محبّة عظيمة لأجل حسن صورتهِ وشجاعتهِ، واستقام بالأوردي الهمايوني اربعة ايام. والصدر أوعدهُ ان يبلّغهُ المرام واراد ان يرسل معهُ احد البشوات (٩) مع عشرة آلاف عسكري لأجل الانتقام من الجزّار، فلم يرتضي بذلك الامير لعلمهِ (١٠) ان هذا العدد ليس بكافٍ لمقاومة الجزّار. ومن ثمّ فان الوزير أوعدهُ ان بعد نهاية مادة مصر، لا بُدّ يسوق كلّ العساكر ويحضر هو بذاتهِ كي ينتقم (١١) من الجزّار.

وفي تلك الايام كانت واقعه مراسله (١٢) بين الفرنساويه والاسلام في

---

(١) [ ] ش ارزاق كل الموجودين – (٢) ع ثلاث – (٣) ش اسقطها – (٤) ش وفي (٥) يصال – (٦) [ ] ش باكرام جزيل – (٧) [ ] ش وصوله – (٨) ش اسقطها (٩) ش الباشاوات – (١٠) ش يعلمه – (١١) ش لينتقم – (١٢) ش والمراسله

أمر الصلح بواسطة سرّعسكر الانكليز المومى اليهِ . وحضر من الفرنساويه (١) بعضهم للأوردي ، والصدر أنعم عليهم وأكرمهم ، ورجعوا الى مصر بأمان لاجل كمال الصلح . ولأجل ذلك فان الوزير عزم على القيام بعساكر الاسلام من العريش الى نواحي مصر ، وقال (٢) للأمير بشير ان يسير معهُ . وأمّا الامير فالتمس (٣) من الوزير ان [١٣٤] يأذن لهُ بالمسير بحراً صحبة الكومندا ، وذاك أنعم عليهِ (٤) بذلك ، فرجع معهُ (٥) سميث ونزلوا في المراكب ، وسافروا طالبين مصر ، ولكنّهم بقيوا شهرين ولم يستطيعوا الدخول الى بحر النيل لشدّة الأرياح . وبما ان الامير ما هو معتاد على اهوال البحر قاسا (٦) مشقّات (٧) عظيمه ، وأهوال (٨) جسيمه .

وفي (٩) **٤ اذار** استقبلوا الاسكندريه وهناك بلغتهم الاخبار ان وقع الاختلاف بين الفرنساويه الذين بمصر وبين عساكر الاسلام ، لان بعد تمام الصلح بشروطهِ المعيّنه ، فالاسلام نقضت بعض تلك الشروط ، فمنها (١٠) اقتضا تجديد الحرب ، والفرنساويه كسروا عساكر الاسلام وقتلوا منهم كثيراً (١١) . وبعد ان دخلوا لمصر [أخرجهم منها خارجاً] (١٢) بعدما (١٣) كَبَسوهم (١٤) ، حتى ان الوزير التزم ان يرجع الى يافا . فحين سمعوا هذا الخبر طلب الامير من الكومندا ان يأذن لهُ حتى يرجع الى طرابلوس وهذا أجابهُ ، فركب البحر (١٥) .

وفي ١٦ أيّار دقّ مينا طرابلس (١٦) والتقى بأخيهِ ومَن معهُ في نهر البارد ، وجميعاً توّجهوا الى بلاد الحصن ، واستقاموا عند علي بيك

---

(١) ع الفرنسوية – (٢) ش وامر – (٣) ع التمس – (٤) ش له – (٥) ش صحبة (٦) ش فقاسا – (٧) ش مشقة – (٨) ش واخطار – (٩) ش ففي – (١٠) ش ومنها (١١) ش كثيرة لا تحصى – (١٢) [ ] ش اخرجوهم منها – (١٣) ش بعد ان – (١٤) ش زاد خارجاً وفرعطوهم – (١٥) ش زاد بالحية – (١٦) ش طرابلوس

الأسعد في وادي راويد .

وقد كان حضر من قِبَل الجزّار الف خيّال دالاتيّه الى البقاع حواليّه على الامير [١٣٥] حسين بطلب الغرش المتعهّد بهِ للجزّار (١) ، فأورد لهُ عشرين الف غرشاً (٢) وطلب رفع تلك الخيل. والجزّار آمر الدالاتيّه فقاموا (٣) وأرسل عوضهم ست مايه خيّال هوّاره لأجل قبض غلاقة المطلوب من الامير حسين ، ثمّ بطلب ثلاث مايه غرارة قمح ، والف راس غنَم ، وثلث مايه راس بَقَر ، وثلث مايه قنطار بارود . وكان قصدهُ بهذه التطلّبات أمر واحد لا غير ، اي خراب جبل الدروز . وأمّا أولاد الامير يوسف فاعتذروا للجزّار ان مطلوباته لا توجد في الجبل . وهو أجاب ان يقدّمون اثمانها على التمام ، ولاجل هذا الشان زاد (٤) الطلب واشتدّ اللزز ، حتى لم يبقى (٥) للناس اطاقة (٦) ولا امكان وتمنّوا اهل الجبل ان يكونوا في العدَم .

★★★

أمّا الامير بشير بعد رجوعهِ من مصر واقامتهِ في وادي راويد ، أرسل كتابات سرّيه الى بعض [اناس متقدمين] (٧) في باب الجزّار ، قصدهُ (٨) ان يستميحوا (٩) لهُ العفو ان امكن ذلك . فرجع الجواب بالايجاب وزادوا بتوجيه الحكم ، بشرط ان يزيد عمّا متعهدين بهِ اولاد الامير يوسف بناءً يدفعوه لخزينة الجزّار .

أمّا الامير بشير فأبى قبول هذا التكليف لانهُ رآهُ عديم الامكان . وقد اختار ان يقيم في الغربه ولا يتعرّض لظلم الرعايا بهذا المقدار .

---

(١) ش الى الجزار – (٢) ع غرش – (٣) ش فارتحلوا – (٤) ش فزاد – (٥) ش يبقا – (٦) ش اطاقة – (٧) [ ] ش المقبولين – (٨) ش وقصدهم – (٩) ش يستميحون

وأمّا اهل الجبل [١٣٦] من غير ان يعلموا بما كان من الامير بشير، فقد اجتمعت الأكابر والمشايخ ، واتفقوا مع بعضهم سرّاً ، وعزموا ان يسيروا الى بلاد الحصن ويأتوا بالامـير بشير ، ويطردوا اولاد الامير يوسف مع العساكر (١) التي عندهم مـن قِبَل الجزّار . وعملوا عهد وميثاق على هذا الاتفاق ، وانهم ما عـادوا يرضوا عليهم حاكماً (٢) غير الامير بشير مـا دامهُ حياً ، وانّ معهُ يقاتلون الجزّار حتى يفنون عن بكرة أبيهم . وهكذا توّجه البعض منهـم الى بلاد الحصن وتواجهوا مع الامير بشير ، وطلبوا منهُ ان يتوّجه معهم (٣) الى جبل الدروز .

فلمّا تحقّق الامير قيام اهالي البلاد واتفاقهم على القتال والعهود (٤) التي قدّمنا ذكرها ، ومن الجهة الأخرى لاحظ ان الجزّار مـا عـاد يملك خاطرهُ إلاّ بما لا طاقة بهِ ولا امكان عليهِ ، فاستخار الله وعزم (٥) على الحرب مع الجزّار ولو كيف ما (٦) صار . وهكذا فإنّهُ توّجه صحبة المراسيل الذين حضروا بطلبه .

وفي (٧) **٦ تشرين اول** (٨) وصـل لجبل (٩) كسروان ، وارسل اعلام (١٠) لجميع (١١) اهالي البلاد (١٢) الذين كانوا [منتظرينهُ] (١٣) . ثمّ حضر الى المتن وحضروا (١٤) اكابر (١٥) [١٣٧] البلاد حضروا لاستقبالهِ مسرورين بقدومهِ .

وحين فهم اولاد الامير يوسف وكاخيتهم جرجس باز بان البلاد خرجت مـن الطاعة ، توّجه جرجس الى مدينة صيدا وأعرض للجزّار

---

(١) ش والعساكر – (٢) ش زاد على المدا – (٣) ش صحبتهم – (٤) ش زاد المواثيق
(٥) ش وعول – (٦) ش كيفما – (٧) ش ٥ – (٨) ش الاول – (٩) ش الى جبل
(١٠) ش اعلامات – (١١) ش الى جميع – (١٢) ش بلاد الدروز – (١٣) [ ] ش في الانتظار – (١٤) ش اسقطها – (١٥) ش واكابر

ما ذكرناه ، وطلب منهُ سعفة عسكر . والجزّار حالاً ارسل لهُ الفين من الارناوط ، وباز اخذهم وتوجّه بهم الى دير القمر .

امّا الامير بشير في ٢ تشرين ثاني (١) سار طالب الدخول لدير (٢) القمر ، وفي وصولهِ الى قرى بيت عماد التقوا بهِ المشايخ وسلّموا لأمرهِ (٣) واتّحدوا معهُ ، وسمح لهم بما كان بدا منهم من العصاوه .

وقد كنا ذكرنا آنفاً اتحـاد بيت عماد مع اولاد الامير يوسف . والامير بشير بات تلك الليلة في قرية كفرنبرخ . والشيخ بشير جنبلاط سار الى الشوف ، وبوصولهِ سمع خبر عن قدوم عسكر الجزّار الى دير القمر . فأخذ صحبتهُ خمسماية خيّـال وتوجّه لملاقاتهم ، وتصادفوا في نهر الحمّام . ولمّا رأوا الخيل كفّوا راجعين وانهزموا الى صيدا ، بعد ان اكتسب منهم الشيخ بشير خيل وسلاح . وبرجعوهم (٤) تصادفوا مع قرا محمد الذي كان دالي باش عند الجزّار ، وكان يقارن منلاّ اسمعيل بالرتبه والقـوّه ، ومن [١٣٨] العسكر المهزوم فَهِمَ حضورَ الامير بشير لجبل الدروز ، وانهُ معتمد الحرب الى (٥) الجزّار مع اهالي الجبل كافةّ (٦) . وهكذا فإنّ هذا ايضاً رجع الى صيدا [وسار معهم] (٧) وصار عندهم خوف عظيم من اهل (٨) الجبل .

★★★

وبعد ان رحل الامير بشير من كفرنبرخ بَلَغَهُ خبر (٩) ان الامير حسين وكاخيتهُ باز تحصّنوا في دير القمر مع عسكر الارناووط . ومن ثمّ

---

(١) ش الثاني – (٢) ش الى دير – (٣) ش الى امره – (٤) ش وبرجعوهم – (٥) ش مع – (٦) ش قاطبة – (٧) [ ] ش اسقطها – (٨) ش اهالي – (٩) ش اسقطها

عرف انهُ لا يمكنهُ الدخول لدير (١) القمر إلاّ بعد حربٍ شديد ، وفَقدِ كثيرين من البلاد . فلأجل ذلك غيّر الطريق وعرّج الى قرية بعقلين التي مقابلة دير القمر . وبعد وصولهِ ارسلوا (٢) مشايخ بيت عماد خبر الى جرجس (٣) باز ليرحل من دير القمر مع العسكر ، وان الاتفاق والصلح يتمّ بين الامير بشير واولاد الامير يوسف فالأول يكون حاكماً على جبل الدروز ، [والاولاد المذكورين] (٤) على بلاد جبيل ، وصار الرضى بينهما على هذا المنوال .

وثاني الايام رحل الأمير حسين مع كاخيتهِ والعسكر من دير القمر ، وقصد طريق بيروت ، مظهراً لمن معهُ انهُ يرغب ان يواجه عسكر الجزّار الراجعين الى صيدا لكي يتفق معهم ، لان الارناووط الذين معه ، ليسوا [١٣٩] بكافيين لمحاربة الامير بشير ، ويخشى من اهالي الجبل ان تكبس دير القمر فيهلكون جميعاً . وكذلك أرسل الى الجزّار يعلمهُ بذلك ، وطلب منهُ (٥) ان يمدّهُ بالعساكر والذخاير .

واذ بلغ الجزّار ان الامير بشير وصل لدير (٦) القمر غضب غضباً شديداً ، وفي الحال وجّه كلّ العساكر الموجوده عندهُ لملاقات الامير حسين وجرجس باز . وقد كان الاتفاق السرّي بين مشايخ بيت عماد وباز انهُ حين يصل لساحل (٧) بيروت يترك عسكر الجزّار ويعرّج الى قرية الشويفات وهناك يلتقي في الامير بشير ويتحدوا سويّةً على مقاومة الجزّار . غير ان باز لمّا وصل لساحل (٨) بيروت نقض عهدهُ وخان اتفاقهُ ، وغيّر رايهُ واعتمد على محاربة الامير بشير بعساكر الجزّار .

---

(١) ش الى دير — (٢) ش وضعها بعد عماد — (٣) ش اسقطها — (٤) [ ] ش والثانيين
(٥) ش اسقطها — (٦) ش الى دير — (٧) ش الى ساحل — (٨) ش الى ساحل

واما الامير بشير بعد دخوله دير القمر حسب الاتفاق ، سار طالباً (١) قرية الشويفات لأجل المواجهه كما قدّمنا . فوصل ولم يرى احداً (٢) وعرف ان جرجس (٣) باز خانَ (٤) واعتمد على القتال ، فعاد جَمَعَ ما يمكنه من اهالي البلاد وَصَبَرَ لينظر (٥) ما يكون من التقادير .

وفي ثاني الايام تقدّم باز بعساكره طالباً (٦) الصدام والتقت العسكرين بقرب الشويفات [وانتصب الحرب وحميَ الطعن والضرب وهجمت عساكر الجزّار على [١٤٠] الشويفات] (٧) ، والموجودين بها وقتئذٍ ردّوهم على الأعقاب بعد ان مات منهم كثيرين .

ثمَّ بعدهُ هجمت الدالاتيه على عسكر الامير بشير التي كانت مفرّقة (٨) بتلك الاماكن ، وزادوا عليهم بالضرب ، فهرب اكثرهم ولم يبقَ (٩) صحبة الامير غير القليل (١٠) ، حتى التزم (١١) هو بذاته نزل الى حومة الميدان وأحسنَ الضرب (١٢) وأظهر فروسيّة وشجاعة (١٣) ، وما ترك الاعدا ان تتقدّم إلاّ ان مضى (١٤) النهار وأقبل الليل (١٥) . أمّا الفرقة التي قاتلت الموجودين بالشويفات لمّا رأت ان [الفرقة التي بالقرية وَ] (١٦) القرية حصينه [وطرقاتها عسره] (١٧) ، ونظروا شجاعة المقاتلين لهم ، انصدّوا راجعين ولقتال الامير (١٨) طالبين . ولمّا اجتمعت (١٩) عساكر (٢٠) الجزّار سويّة ، احتاطوا عسكر الامير بشير من كل جانب . والامير خرج من المعسكر (٢١) عند الظلام ، وعساكر الجزّار

---

(١) ع طالب – (٢) ع احد – (٣) ش اسقطها – (٤) ش زاد الاتفاق – (٥) ش ليرى – (٦) ع طالب – (٧) [ ] ش اسقطها – (٨) ش متفرقة – (٩) ع يبقى – (١٠) ش جاعة قليلين – (١١) ش زاد انه – (١٢) ش زاد والطعان – (١٣) ش فروسيته وشجاعته (١٤) ش ولا – (١٥) ش زاد بالاعتكار – (١٦) [ ] ش اسقطها – (١٧) [ ] ش وعسرة الطرقات – (١٨) ش زاد بشير – (١٩) ش اشتمعت – (٢٠) ش العساكر – (٢١) ع العسكر

رجعت أوردیها الكاین بقرب بیروت . والامیر تلك اللیله نزل في قریة عاريّا الكاینة في اول جبل المتن ، واجتمعت الیهِ اهالي البلاد وجدّدوا بینهم العهود على الثبوت في محاربة الجزّار .

★★★

وبعد ثلثة ایام عاد الامیر حسین وجرجس باز مع العساکر ثانیةً بقصد القتال ، والامیر بشیر [۱٤۱] التقاهم بعساکرهِ ، وجرى بینهم في ذاك النهار ما قد شیّب الاطفال ، وانكسر عسكر الدروز وتقهقر بعد ان قُتل منهم عدد کثیر . وقُتل واحد من مشایخ بیت عماد وهو کبیرهم ومدبّر أمورهم ، ودخلت عساکر الجزّار الى جبل المتن وایقنوا في تملُّك البلاد وحرقوا القُرى التي مرّوا بها .

فلمّا عاین ذلك الامیر بشیر ، ارتدّ علیهم بمن بقيَ معهُ من عسكرهِ ، وصدَمَ تلك المواکب التي حازت الغَلَبَة وَفتكَ فیهم وكسرَهم کسره عظیمه ، وأعاد الباقین على الأعقاب لمكانهم (١) .

ولمّا تحقّق جرجس باز ان عساکر الجزّار لا تقدر ان تملك البلاد ، فأرسل الى الامیر بشیر سرّاً یطلب (٢) الاتفاق السابق الذي كان أوعد (٣) بهِ قبلًا بعد ان اعتذر ، (٤) وانّهُ اذا حصل لهُ [الأمان والاطمان بصدق العهود ان لا يحصل لهُ ضرر] (٥) فيما بعد فیترك عسكر الجزّار ويحضر . والامیر بشیر أرسل لهُ الأمان وأجاب الى كلما طلبهُ على التام . ولمّا تأكد لدیهِ هذا الشان اجتمع بروسا عساکر الجزّار وقال لهم : ان اهل الجبل أرسلوا یدعوهُ بقولهم ان حصلوا على الطمانینه

---

(١) ش الى مكانهم – (٢) ش زاد منه – (٣) ش اوعده – (٤) ش اعتذر – (٥) [ ] ش ضرراً

الكامله من قِبَلهِ ، فيقبضوا على الامير بشير ويسلّموه لنا . وبما ان الدوله لا تعرف مكر (١) وحِيَل اولاد العَرَب صدّقوا ما أورده ُ لهم باز . ومن [١٤٢] ثمّ رَحَل هو والامير حسين ومن كان معهم ودخلوا الى (٢) الشويفات ، وهناك صادفوا الامير حَسَن ، والبعض من أكابر الدروز ، وصار فرح عظيم (٣) .

ولمّا سمع عسكر الجزّار ذلك التدبير ، وانّ الدروز اتفقوا سويّةً خافوا خوفاً عظيماً ، وبقيوا تلك الليله في وَجَل لئلا يكبسوهم . وبالحال أرسلو أخبروا الجزّار بما صار ، فغضب من تلك الاحوال وخاف على (٤) عسكرهِ من الانكسار ، لأنّهُ كان يعرف جيّداً ان اهل(٥) الجبل اذا كانوا مع بعضهم متفقين ، لا تقدر عساكر الدوله ان تسطي عليهم (٦) ، ولاجل ذلك [فعاد أرسل] (٧) عساكرهُ لعنده (٨) .

أمّا جرجس باز فانهُ بات تلك الليله في الشويفات ، وبالغد التقى بالامير بشير وساروا جميعاً لدير (٩) القمر . وقد تمّ الاتفاق بينهم وزالت من القلوب الاحقاد ، وحكَما اولاد الامير يوسف في بلاد جبيل ، والامير بشير في بلاد (١٠) الدروز . وجرجس باز استقام بخدامتهِ (١١) ، وكان يستشيرهُ في كلّ مهمّاتهِ .

١٢١٦

سنة (١٢) **١٢١٦** (١٨٠٢ م) [قد أحاط الخوف والغمّ العظيم على

---

(١) ش فن – (٢) ش اسقطها – (٣) ش زاد وحراقات – (٤) ش اسقطها – (٥) ش اهالي – (٦) ش زاد او تطا بلادهم – (٨) [ ] ش فارسل – (٨) ش الى عنده – (٩) ش الى دير – (١٠) ش جبل – (١١) ش في خدامته – (١٢) ش وفي سنة

الجزّار] (١) ، بسبب الاتفاق الذي صار بين أمرآ بيت شهـــاب حيث [عرف انهُ خاب أملهُ] (٢) من تملُّك بلاد الدروز (٣) ، فابتدا يعمل (٤) الوسايط والحِيَل الموّصله [١٤٣] لالقاء الفساد جديداً بين الأمرا المرقومين ، واستجلاب أحدهم لطَرَفهِ ليقيمهُ ضدًّا للآخرين عسى يبلغ أربهُ من الامير بشير الذي كان يكرههُ ويبغضهُ اكثر من الآخرين .

وقد كان مشايخ بيت عماد بعد ان قُتل كبيرهم الشيخ جهجاه في وقعة عاريّا كما ذكرنا ، نَفرَت قلوبهم وتغيّرت نيّـــاتهم ، واذ كانت المناظرة بينهم وبين مشايخ بيت جنبلاط قديمه ، والبغضه مستديمه ، اتفقوا مع أحد أمراء بيت شهاب الذي يدعى عبّاس ، الذي كان شاباً حدثاً ، وأوعدوهُ ان يساعدوهُ بكلّ مكنتهم ويحكّموه جبل الدروز ، لعلمهم انّ الجزّار من المستحيل ان يروق خاطرهُ على الامير بشير واولاد الامير يوسف ، ويرضى ان يكونوا هم الحكّام في البلاد . وبهذا العزم ساروا الى عكا وقابلوا الجزّار ، وطلبوا منهُ الاسعاف وهو (٥) لم يكن يرجو (٦) اكثر من هكذا اتفاق . فَرِح بذلك (٧) لأنهُ أيقن ببلوغ المراد ، وحالاً لبّس الامير عبّــاس خلوع (٨) الالتزام على حكم البـلاد ، وأرسلهُ مع العساكر والاجناد .

وقد كان سليمن باشا الذي تقدّم ذكرهُ (٩) بهذا الكتاب ، ان بعد قيام الامير يوسف من الجبل ، سار الى نواحي حلب ، ثمّ انتقل الى [١٤٤] الحجاز ، وقضّى في هذه المدّه مشقات وأتعاب زايده الى ان الجاهُ الحال ان يعود الى الجزّار ، الذي ولو انهُ من بعض مماليكه ، فقبلهُ [مترّحباً

---

(١) [ ] ش اما الجزار الذي استحود عليه الغم العظيم والوجد الجسيم – (٢) [ ] ش جنبوبة اماله – (٣) ش زاد بعد الاتحاد – (٤) ش يستعمل – (٥) ش والجزار الذي – (٦) ش يرجوا – (٧) ش زاد الامير – (٨) ش خلع – (٩) ش الشرح عنه

بهِ] (١) ، وجعلهُ متسلِّماً في صيدا . ولمَّا سيَّر الامير عبَّاس الى الجبل وأرسل معهُ عسكر ، فجعل سليمن باشا سرّعسكر وآمرهُ ان يطرد الامير بشير ، واولاد الامير يوسف من البلاد .

ففي اليوم العاشر من آب لهذه السنه دخل الامير عبَّاس لدير (٢) القمر ، والتزم الامير بشير ان يقصد جبيل ، وصحبتهُ الشيخ بشير (٣) جنبلاط . وثاني يوم (٤) ركب الأمير عبَّاس مع عساكرهِ وأتوا الى ساحل بيروت لكي يطردوا (٥) أمرا بيت شهاب من جبيل ، حسب امر الجزّار . ولمَّا وصل لقرب بيروت وجّه العساكر صحبة أخيهِ الى جبيل . غير ان اكابر البلاد جميعها لم ينشرحوا (٦) من الامير عبَّاس ، وبكلّ (٧) ارادتهم يرضوا (٨) الامير بشير ، فلذلك أرسلوا لهُ ان يحضر من جبيل ، وانَّهم مستعدين لمحاربة اعداهُ بكل قواهم ، كما حاربوا في المرّه الأولى . وهكذا فانهُ رَحل بمن معهُ من جبيل الى المتن ، واجتمعت اليهِ (٩) كلُّ البلاد .

وحين بلغ الامير عبَّاس ذلك التدبير ، خاف على [١٤٥] عسكر الجزّار ، ورجع لدير (١٠) القمر صحبة سليمن باشا ، وبما ان الأهالي لم تمكّنهُ من الدخول ، بقيَ سايراً الى البقاع صحبة مشايخ بيت عماد .

امَّا العساكر المرسوله من عبَّاس الامير الى جبيل ، حين سمعت قيام اهالي البلاد واتفاقهم مع الامير بشير ، وان الطرقات مُسكَتْ عليهم ، فساروا الى نواحي طرابلس (١١) الى بلاد عكَّار ، وجازوا الى (١٢)

---

(١) [ ] ش بالاسترحاب – (٢) ش الى دير – (٣) ش ابشير – (٤) ش الايام – (٥) ش يطرد – (٦) ش ينشرحون – (٧) ش وبكلية – (٨) ش لا يرضون غير – (٩) ش قبل اجتمعت – (١٠) ش الى دير – (١١) ش طرابلوس – (١٢) ش اسقطها

وادي راويد نواحي حمص ، وارتدّوا راجعين (١) على بلاد بعلبك الى ان وصلوا للبقاع بعد سبعة أيامٍ ، والتقوا في سليمن باشا والامير عبّاس ، بعد ان قضّوا مشقات عظيمه في هذا السفَر لأجل بُعد الطريق وعدم الذخره . والامير بشير جمّع عساكرهُ الى المتن ، واستعدّ للقتال (٢) مع (٣) عساكر الجزّار (٤) .

وفي ٩ ايلول وصلتهم اخبار بان الامير عبّاس وعسكر الجزّار ، قاموا بقصد الدخول الى البلاد قوّةً واقتدار ، ولأجل ذلك أقام الامير بشير ايضاً مع عسكر البلاد والتقاهم في الجبل الذي بين البقاع وبلاد الدروز ، وبدا الحرب في المكان المسمّى **خان مراد** (٥) وهجمت عساكر الجزّار على متاريس الدروز والامير بشير صدَمَهم بالخيل التي كانت (٦) معهُ ، وأشبعهم ضرباً (٧) حتى التزمت عساكر الجزّار التي كانت [١٤٦] ترّجلت لأجل الهجوم ، ان تعود الى ناحية خيلها . [ولمّا شاهدت خيّالة الجزّار] (٨) هزيمة أرفاقها ، ولّوا [وتاهوا] (٩) ، وعساكر الدروز تبعتهم حتى الى سهل البقاع ، وأخذوا منهم غنايم الخيل والسلاح . وعاد الامير بشير وعسكرهُ منصورين الى قرية حمّانا التي في جبل المتن .

فلمّا نظر الامير عبّاس ما كان من الكسرة وان عساكر الجزّار قد ذلّت ، والامير بشير ساد عليهم بسطوته القوية ، وهمته العلية ، أرسل للجزّار ان ينجدهُ في العساكر . غير ان الجزّار حيث اختبر انهُ لايقدر على تملُّك الجبل بدون رضا اهلهِ مرّات عديدة ، فأرسل

---

(١) ش اجمعين – (٢) ش الى القتال – (٣) ش اسقطها – (٤) ش زاد كما جرت له العادات – (٥) ش زاد والتشب القتال – (٦) ش زاد تجمعت – (٧) ش زاد وسطا عليهم (٨) [ ] ش والخيالة من عسكر الجزار لما شاهدت – (٩) [ ] ش الادبار بالزل والاحتقار

بالحال (١) امراً (٢) الى عساكرهِ ان ترجع اليهِ ، وآمر الامير عبّاس ان يحضر ويقيم في قرية حاصبيًا التي (٣) في وادي التيم . فرجعت عساكر الجزّار وصار فرح في جبل الدروز ، ورجع الامير بشير وجرجس باز الى دير القمر .

واما ما كان من يوسف باشا صدر اعظم فانهُ بعد ان استولى على مصر وطرد الفرنساويه منها (٤) ، رجع الى الشام ، ومنها سار الى حلب ، بعد ان ترك محمد باشا أبو مَرَق في مدينة يافا متولياً (٥) عليها .

أمّا الجزّار [بعد علمهِ] (٦) بوصول (٧) الوزير الى [١٤٧] حلب (٨) ، وجّه عساكر ووضع الحصار على يافا . والمشار اليهِ أعرض للدوله حركة الجزّار ، وبالحال حضر أوامر من الدوله للجزّار ، ان يرفع الحصار والتعرّض عن يافا ، [فلم كان يطيع] (٩) ، وبقيَ مصرًا على غيّه . ولمّا أعرض أبو مَرَق ثانيةً عن عصاوة الجزّار ، فحضر فرمان من الوزير الى المدن (١٠) يعلن ان الجزّار أضحى مغضوب الدوله (١١) .

وهذه صورته

افتخار القضا الفخام ، معدن الفضل والكرام ، القاضي في مدينة طرابلوس الشام حالاً ، افندي دامت فضايله ، وعمدة العلما الكرام (١٢) ، زيد علمهُ . وفرع الشجره الزكيه (١٣) افندي ، زاد شرفهُ . وافتخار

---

(١) ش في الحال – (٢) ع امر – (٣) ش الكاينة – (٤) ش زاد واعطى نظامها (٥) ع والي – (٦) [ ] ش فبعد ان – (٧) ش وصول – (٨) ش لحلب – (٩) [ ] ش غير انه لم يطع – (١٠) ش زاد اللايدة – (١١) ش زاد العلية – (١٢) ش زاد المأذون بالافتاء بها – (١٣) ش زاد نائب السادة الاشراف

الأماجد والاعيان المتسلّم بها مصطفى آغا، زيد مجده. وفخر الصلحا والفضلا علماً وخطباً افندي (١)، زيد صلاحهم. وقدوة الآغاوات، آغاي ينكجاريه وميرالاي وساير أعيانها وآغواتها (٢) وجميع أهاليها وأرباب التكلّم بوجه العموم، زاد قدرهم، يحيطون علماً:

المنهي اليكم (٣) إنّهُ منذ بلغ مسامع الدولة العلية، نصرَها ربُّ البرية، ما اكمن (٤) في نفس الجزّار من العصاوه والشقاوه، والخروج والاعتراض، والخيانه التي صدرت منهُ سابقاً مع الأوردي (٥) الهمايوني المنصور، وجسارته في التعدّي على البلاد العربيه [١٤٨] بالزور والفجور، وارتكاب الأمور الناشي منها الفساد، والمتولّد منها خراب البلاد، فتحرّكت الهمم السلطانيه، بفيض العناية الصمدانيه، وبركات الذات الشريفة المحمديّه، لترتيب عساكر وافره بوزراها العظام برّاً، وتسيير الدونما الهمايونيه بحراً. وقد انتشرت الأوامر العليّه على ساير الأطراف والأكتاف، من جميع البلاد الروميّه والأناضوليّه والعربيّه، ان كلّ مَن يتبع الجزّار قد خرج عن الطاعه ووجب على (٦) مسلمٍ قتالهُ، بموجب فتوى شريفه صادره من لدن حضرة الحبر الهمام، عين العلما العظام، مولانا شيخ الاسلام لجواز مقاتلتهِ ووجوب مدافعتهِ.

وبموجب الفتوى الشريفه صَدَرَ الخطّ المبارك الخاقاني، والنطق الشريف السلطاني برفع وزارتهِ (٧) وقتالهِ، وشاع وذاع (٨) الى ساير الاقاليم الكاينة تحت لواء الدوله العليّه الابديّه. وفي هذا الآن حضَرَ أمير الأمراء الكرام، وكبير الكبرا الفخام، مقدّم جيوش الدونما القادم الى يافا اخونا اينجا محمد بيك كتخدا الترسانه (٩) العامره، المعيّن من

---

(١) ش افنديه — (٢) ش واغاواتها — (٣) ش عليكم — (٤) ع المن — (٥) ش الاورمي — (٦) ش زاد كل — (٧) ش وزراته — (٨) ش وذع — (٩) ش الترس انه

من حجج الامير حيدر الشهابي في دير السيدة بشملان



طَرَف الوزير الوقور، والليث الجسور، قبودان (١) المعظّم، وصحبته خمس مراكب [١٤٩] همايونيّه مشحونه عساكر وافره، وجنود متكاثره مع المهمّات الكليّه، والآلات الحربيّه، وبقيّة العساكر المنصوره متواصله برّاً وبحراً.

وقد حَضَر لنا تحريرات سنيّه من صدر الحكم الهمايوني السامي، والأمر العالي النامي، بمقاتلة الجزّار، عليه غضب العزيز الجبّار، لتعدّيهِ وخروجهِ المستكنّ بهِ قديماً وحديثاً والمجبول عليهِ من عدم الامتثال الى الاوامر العلية، وان كلّ مَن تبع طُرقَهُ من الرعايا (٢) يُهدَر دمهُ، وتُسبى اولادهُ وحريمهُ، ويثبت قتالهُ.

وبموجب الامر الموشّح بالخطّ الشريف الصادر الى ساير البلدان، انّ الانظار الملوكيه العاليه تحوّلت عن الجزّار، وصار مغضوب (٣) السلطان، بموجب الأمر القاطع في ساير الاحوال. وانّ المذكور في تاريخ هذا النطق، قد انطرد وَبُعِدَ من الدوله العليّه، وَمَن وافقهُ قد عصى الله والرسول (٤). وَمَن خالفهُ وقاتلهُ دخل تحت طاعتنا، وفاز بنعمتنا بالدنيا والآخره.

فبوصول الاوامر العليّه انشروهـا على روس الاشهاد، حتى (٥) يشيع (٦) خبرها في البلاد والعباد، ويكون معلوم (٧) عند الجميع، انّ الجزّار مغضوب الله والرسول (٨) وقد حلّ قتالهُ وجاز (٩)، وقتال كلّ مَن يتبعهُ. وان شا الله قريباً بسيف الله الجبّار ترتاح منهُ ساير الاقطار. فمن الآن وصاعد اذا خاطبكم لا تجاوبوه، [واذا أمرَكم [١٥٠]

---

(١) ش زاد دريا – (٢) ش زاد والاساكل – (٣) ش مغضوباً – (٤) ش ورسوله العظيم وخليفته الاكرم – (٥) ش اسقطها – (٦) ش ويشيع – (٧) ش بعد الجميع – (٨) ش ورسوله الاعظم وخليفته الاكرم – (٩) ش قبل قتاله

لا تطيعوه ، بل اذا كان لهُ مراكب اضبطوها ،] (١) واذا كان لهُ رجال القوا اليد عليها ، ولا تدعوا يمرّ احد عليكم من طرَفهِ ، ولا منكم احد يمرّ عليهِ ، واقطعوا عن عكا الجَلَب (٢) . ومهما وجدتم لهُ ارزاق من كلّي وجزءِي اضبطوها وقيّدوها بدفاتر وارسلوها الينا . فقد عرّفناكم وأيقظناكم لكي تكونوا على بصيره . وكلُّ مَن ظهر منهُ أدنى مخالفه لأمرنا هذا (٣) العالي ، لا بُدَّ ما يُعاقب هو واولادهُ ويثبت قتالهُ حسب منطوق (٤) الفتوى الشريفه والعذر بذلك غير مقبول . ولأجل ذلك أصدرنا لكم هذا الحكم (٥) حتى بوصولهِ تعلمونهُ وتشهرونهُ على الخاص والعام من غير تكاسل (٦) . وشرَحنا ذلك لنصحكم ومرحمة لكم . اعلموا ذلك واعتمدوهُ غاية الاعتماد . والحذَر ثمَّ الحذَر من المخالفه والعناد . والسلام .

١٢١٧

سنة (٧) **١٢١٧ (١٨٠٣ م)** فلما وصل هذا الفرمان الى تلك الديار ايقنت الناس بالفرح من شدّة ظلم الجزّار ، لأنَّ الوزير الاعظم صار ضدّهُ وأمَرَ العام ان تقفوا اثرهُ . غير ان **الجزّار** قدّم للدوله (٨) الاموال واعتذر عمّا كان منهُ من الاحوال وطلب الصفح والرضا .

وفي هذه السنة توّجه منصب الشام على عبدالله باشا عظم زاده .

وقد كان في باب الجزّار رجلٌ من الاكراد يقال لهُ الشيخ طه ،

---

(١) [ ] ش اسقطها – (٢) ش زاد وكل غادي وصادي – (٣) ش اسقطها – (٤) ش منتطوق – (٥) ش السامي – (٦) ش زاد ولا اهوان – (٧) ش وفي سنة – (٨) ش الى الدوله

وكان اكتسب [١٥١] محبّتهُ حتى صار يميل اليه ويصغي لكلامهِ ، وكان الشيخ طه يحبُّ الامير بشير . ولمّا شاعت الاخبار عن تغيير خاطرُ الدوله على الجزّار ، فأرسل الشيخ طه الى الامير بشير ان يوجّه ولده الى مدينة صيدا حتى بواسطتهِ يستميح لهُ خاطر الجزّار [ويعفي عنهُ] (١) ويحصل على الخلع والالتزام . فحضر الامير بشير وجرجس باز الى دير القمر واهتمّوا في تدبير (٢) وتوجيه (٣) مابة كيس [كي يرسلوها مع] (٤) ابن الامير بشير . [فلمّا عرفوا] (٥) ذلك مشايخ بيت عماد اتفقوا مع الامير سليمان ابن الامير سيد احمد الشهابي ، ابن عمّ الامير بشير ، الذين كان يرغب ان يكون حاكماً على البلاد . فتوجّه الى عكا ، وحين دخولهِ على الجزّار قبلَهُ [بكلّ اكرام] (٦) ونقض ما كان وَعَدَ به الامير بشير بواسطة الشيخ طه (٧) ، وأراد ان يحكّم الأمرا عبّاس وسليمن . غير انهُ لاجل اهتمامهِ في حصار يافا ، ما أمكنهُ ان يكمّل ما عزم عليهِ ، فدَامَ الحصار على أبو مَرَق في يافا حتى التزمت اهل (٨) المدينة ان تاكل لحوم الدواب ، واضطرّ محمد [باشا المذكور] (٩) ان يهرب بحراً الى قبرص ثمّ الى لادقيّه وتوجّه الى حلب (١٠) . وتسلّم الجزّار مدينة يافا بالامان ، ونَصَبَ بها متسلماً ورجع بعسكرهِ لعكا (١١) .

وحينئذٍ شاعت الاخبار بقدوم العساكر الكثيره من طَرَف الدوله للانتقام من الجزّار ، حتى شرع هو يهتمّ للحصار . وكان من حين قدوم قيام الفرنساويه عن عكا ابتدى في بنيان الاصوار [١٥٢] وأجرى الامياه في الخنادق بين الاصوار . ثمّ عزم على توجيه عساكرهِ صحبة الأمرا عبّاس وسليمن ، لأجل طرد الامير بشير من البلاد .

---

(١) [ ] ش وعفوه عنه – (٢) ش اسقطها – (٣) ش توجيه (بدون الواو) – (٤) [ ] ش صحبة – (٥) [ ] ش ولما سمعوا – (٦) [ ] ش بالاكرام – (٧) ش زاد كما تقدم الايراد – (٨) ش اهالي – (٩) [ ] ش المشار اليه – (١٠) ش لحلب – (١١) ش الى عكا

وحينئذٍ تظاهر بالعصاوه يوسف الجزّار صاحب بلاد نابلوس ، فالتزم الجزّار ان يوّجه عساكرهُ لأجل حصار هذا في قلعة سانور . وجرى [من العسكرين] (١) حروب كثيره حتى (٢) تلف من عسكر الجزّار كثرة لا تُحصى .

١٢١٨

سنة (٣) ١٢١٨ (١٨٠٤ م) ، وفي هذه السنه مشايخ بني يزبك الذين هم من حزب بيت عماد ، وبينهم نسبة القرابه (*) ، تظاهروا في الميل والغرض نحو الامير عبّاس وابن عمّهِ الامير سلمان ابن اخو الامير يوسف ، وطلبوا من الجزّار ان يرسل لهم الاميرين المرقومين الذين كانوا (٤) وقتئذٍ في عكا ، بعد ان ينعم عليهم في التزام الأحكام .

(*) **حاشية** : ان اهالي جبل الدروز حزبين ، وكان من قديم الزمان بينهما قيس ويمن ، فقوي حزب بني قيس على حزب اليمنيه وقرضوهم ، وهلك هذا الحزب من كل بلاد الدروز . ثم بعده نشا حزب الجنبلاطي مع حزب القيسي ، وروسا هذا الحزب القيسي كانوا مشايخ بيت عماد ، وروسا الآخر مشايخ بيت جنبلاط . وكل طوايف الموجوده ينتسبون الى هذين الحزبين من الاكابر والاصاغر . وأمرا بيت شهاب المتولين الأحكام على جميع الاحزاب ، كما مر بتاريخنا هذا . وقد كان الامير بشير يميل الى حزب الجنبلاطيه، لأن هولاء أكبر في الرتبة وأصدق في العهود . وكانت المناظرة [١٥٣] بين الحزبين دايماً ، حتى الى يومنا هذا (ان هذه الحاشية هي للمؤلف وضعها في صلب المتن وعنونها بلفظة حاشية . ولما انتهت عاد الى الاصل واشار اليه بهذه الكلمة : النص) .

---

(١) [ ] ش بين عساكر الجزار والجرار – (٢) ش و – (٣) ش وفي سنة – (٤) ش كانا

وتعهّدوا لهُ ان قبل خروجهما من عكا يطردون الامير بشير من بلاد الدروز، كما قرّ بجمعهم الذي صار لأجل هذا الاتفاق.

واذ بلغ الامير بشير ما دبّروهُ اليزبكيّه، سار اليهم بمن تجمّع عندهُ في دير القمر، وهم وقتئذٍ كانوا في قُرى الغرب والجرد. ولمّا علموا بقدوم الامير بشير وبيت جنبلاط هربوا الى (١) بيروت. وحين وصل الامير الى خان الحصين اجتمعت اليهِ اهالي البلاد من الحزبين، وأظهروا لهُ الطاعه وأذعنوا لأمرهِ، ولم يبقَ (٢) خارجاً (٣) عن الطاعه سوى مشايخ بيت عماد. ومن ثمّ فالجميع حرّروا عرض حال (٤) للجزّار (٥)، وطلبوا منهُ انعطاف خاطرهِ على الامير بشير، وانّهم لا يقبلون عليهم حاكماً [سوى الامير المرقوم] (٦). وبما انّ الجزّار كان عاجزاً عن توجيه العساكر لأجل اشتغالهِ في حصار قلعة صانور، فأجاب سؤالهم ووجّه كتاباً يتضمن انعطاف خاطرهِ على الامير بشير.

وهذه صورته (٧) [١٥٤]

افتخار الأمرا الكرام، مراجعيّ الكبرا الفخام، ولدنا الأعز الاكرم الامير بشير الشهابي، زيد مجدهُ.

بعد التحية والسلام، بمزيد العزّ والاكرام. انهُ قد وصل الينا عرض حالك وتراميك لدينا، فلأجل صدوقيتك وخدامتك السابقة لدينا، صفحنا عن خطاءك وعفونا عنك. فالمراد تكون طيّب الخاطر ومُقرّ

---

(١) ش زاد مدينة – (٢) ع يبقى – (٣) ع خارج – (٤) ش عرضحال – (٥) ش الى الجزار – (٦) [ ] ش سواه – (٧) ش صورة الكتابة

الناظر . وان ثبتّ على صدق الخدامه ، ان شا الله ، تشاهد كلّما يسرّك . اعلم ذلك واعتمدهُ غاية الاعتماد ، والسلام .

حُرّر في ١٢ ر ١ (تشرين اول) **سنة ١٢١٨**

فلمّا وصل مكتوب الجزّار ، أرسل الامير بشير ستة روس خيل بعُدَدِهم هديّه وصحبتهم خمسين الف غرش للجزّار (١) . فانشرح (٢) خاطرهُ ووجّه خُلع الرضا وحكّم بلاد الدروز على الامير بشير وفرحت البلاد .

وأمّا الاميرين ومشايخ بيت عماد بقيوا في عكا عند الجزّار ، وكانوا أولاد الامير بشير ايضاً رهناً في عكا من **سنة ١٢٠٨** (**١٧٩٣ م**) ، والامير سليم كذلك من **سنة ١٢٠٩** (**١٧٩٥ م**) .

وفي تلك الايام حضرت الأوامر من الدوله (٣) تتضمن العفو عن الجزّار ، واحالة منصب الشام لهُ . وكان عبدالله باشا عضم وقتئذٍ في مدينة طرابلوس . فلمّا بلغهُ عزلهُ من الشام وتولّي الجزّار ، ارتحل حالاً من طرابلوس وتوجّه للشام (٤) [١٥٥] قاصداً الدخول اليها ، فلم تمكّنهُ اهلها ، وعسكرهُ خانهُ حتى التزم انهُ (٥) يهرب الى (٦) بغداد .

وأمّا الجزّار فأرسل (٧) متسلّمهُ للشام (٨) ونادى بالأمان . **وبعد** دخول المتسلّم للشام (٩) أرسل قبض (١٠) على ابن (١١) الشيخ مراد . وهذا كان من أكبر العلما والمفتيّه بالشام ، ثمّ قتلهُ لأنهُ كان يظن انهُ يوشي ضدّهُ للدوله (١٢) . ثمّ قبض على جملة أنفارٍ غيرهِ من اهالي

---

(١) ش الى الجزار (بعد هدية) – (٢) ش زاد فقبلهم وانشرح – (٣) ش زاد العلية
(٤) ش نحو الشام – (٥) ش ان – (٦) ش زاد نواحي – (٧) ع ارسل – (٨) ش الى الشام – (٩) ش الى الشام – (١٠) ش فقبض – (١١) ش اسقطها – (١٢) ش الى الدولة

الشام وسلب اموالهم وقتل البعض منهم .

ولمَّا صار زمان الحاج دعى سليمن باشا المار الذكر وأرسلهُ عوضهُ في الحاج . لانَّ الجزَّار كان عجز عن المسير . وسليمن باشا توجَّه بعسكرهِ من غير حجَّاج خوفاً من الوهَّابين .

١٢١٩

سنة (١) ١٢١٩ (١٨٠٥م) في ابتدا هذه السنه ، اي في شهر محرَّم ، الموافق الى ٢٩ نيسان مات (٢) الجزَّار ليلة الثلثا في عكا . وحين وفاتهِ ، كان من جملة المسجونين عندهُ رجلٌ اسمهُ اسمعيل باشا ارناووطي الأصل . وهذا كان من جملة عساكر صدر اعظم ، حين حضر لاستخلاص مصر من الفرنساويه . ولمَّا قامت الافرنج علـى الاسلام وأجوا (٣) (وجاءوا) أخرجوهم (٤) من مصر ، وتاهت (٥) تلك العساكر في كلّ (٦) الاقطار ، حضر اسمعيل باشا لعنـد (٧) الجزَّار فقـدَّم لهُ الاكرام . وحين وجَّـه الجزَّار العساكر الى حصار يافا فجعله [سرّعسكر] (٨) . وحيث ظهر منهُ خيـانه مع محمد باشا أبو مَرَق ، فلأجل ذلك قبض عليهِ الجزَّار ووضعهُ [١٥٦] في الحبس ، وأذاقهُ عذابات شتَّى كما كان يفعل بمن يقبض عليهِ . وبقيَ اسمعيل باشا في السجن الى ان آمر الله بوفاة الجزَّار ، ونَقَلَهُ الى جهنَّم النَّار . وكان في الحبوس اناس كثيرين من كلّ الاجناس . فقبل وفاة الجزَّار آمر ان يُغرَّقوا (٩) في البحر .



(١) ش وفي — (٢) ش زاد احمد باشا — (٣) ش اسقطها — (٤) ش واخرجوهم
(٥) ش وتشتت — (٦) اسقطها — (٧) ش الى عند — (٨) [ ] ش صاري عسكر
(٩) ش زاد اولايك المسجونين

ولمّا اراح الله تلك الديار من ظلم الجزّار ، أرسل الشيخ طه اليزيدي الذي قدّمنا ذكرهُ انّهُ كان متقدّماً في باب الجزّار ، وابنتهُ كانت من جملة (١) حرَمهِ ، فأخرج اسمعيل باشا من السجن قاصداً مساعدتهُ وعونهُ على ضبط دايرة الجزّار تحسّباً ليلا العساكر الموجوده تمدّ يدها للنّهب .

أمّا اسمعيل باشا الذي ما كان لهُ علم بموت الجزّار ، فلمّا دَخلَت عليهِ الجنود ليخرجوهُ بأمر الشيخ طه خاف خوفاً عظيماً وظنّ ان الجزّار مرسل الجنود ليقتلوهُ كما فعلوا بغيرهِ ، لا سيّما من كونهِ عرفهم انّهم (٢) اتباع الشيخ طه ، والمعيّنين من قِبَلهِ على تعذيب المحبوسين . غير انهُ لمّا أخبروهُ بموت الجزّار سكن روعهُ ، وأخذوهُ الى السرايا خفيةً ، وألبسوهُ من ثياب الجزّار ونادوا باسمهِ في المدينه ، كأنّ الجزّار جعلهُ وليّ عهدهِ وأرادهُ يتسلّط من بعدهِ .

امّا اسمعيل باشا فانهُ بالحال آمر باخراج حَيم اليهودي الشامي من [١٥٧] السجن . فهذا الرجل كان أولاً متسلّم دايرة الجزّار ، ثمّ قبض عليهِ وسجَنَهُ ، ثمّ قلعَ عينيه ، وأُذنَهُ (٣) ، ومنخارهُ ، وبعد ذلك أعادهُ الى خدامتهِ ، ثمّ غضب عليهِ وحَبَسهُ وبقيَ مسجوناً الى موت الجزّار . وهذ الرجل كان ذو معارف في الحسابات وفطنه في التدبير . فلمّا أخرجهُ اسمعيل باشا أعادهُ الى وظيفتهِ ، وآمرهُ ان يتسلّم جميع الحسابات والمداخيل . وهكذا فان اسمعيل باشا تسلّم جميع متروكات الجزّار وأموالهُ وخزاينهُ الغير المحصاه .

ثمّ إنّ الباشا وزّع على العساكر ما كان لهم كسر من علايفهم من أيّامٍ سالفة التي بلغت الى سبعة الآف كيس . وأرسل بيورلديّات الى جميع المتسلّمين ، وأرباب المقاطعات يخبرهم بانهُ صار المتملّك مقام

(١) ش اسقطها – (٢) ش من – (٣) ش وقطع اذنه

الجزّار ، وان كلّ منهم يتعاطى اموره كالسابق .

وصار فرحٌ وسرور عظيم في كل الاقاليم ورجعوا الهاربين ، وخرجوا المسجونين ، وظهروا (١) المختفيين (٢) . وبعض الشعرا نظموا اشعار تشير الى ظلمهِ وغدرهِ وقساوتهِ .

وهذه هي

وافا السرور وصحّ ترجيح الأمل ... بهلاك غاشم لا يعادلهُ مَثَل
عن المظالم والمآثم والردى ... شرّ العوالم ان تفكّر أو تَمَل
أحمد ولكن ليس يُحمَدُ في الورى [١٥٨] ملعون في ثوب المساوي قد رَفَل
جزّارٌ لكن للفضايل جازرٌ ... مهدي ولكن بالرذايل قد حَفَل
بحياتهِ كان الغلا ثمّ الوبا ... والقحطُ والجورُ الذي لا يُحتَمَل
وبموتهِ زال العنا يا حبّذا ... هذا المُنى (٣) غاب التعدّي والوَجَل
جاز المقدّر عند مالك يغتدي (٤) ... فيض المهالك في جحيمٍ لا يزل
لله درّك يا منونٌ لقد بَدَت ... منك الحياة وطاب حكمك واعتدل
فازوا الأنام وأرّخوهُ بقصدٍ ... هلك الشقي والى جهنّم قد رَحَل

غيرها

وافا الاقبال بالأمن الوفيرِ ... فطب نفساً وكن صافٍ قريرِ
ومأثور القبول يسوغ (٥) نشراً ... روى عن عطر وردٍ فى عبيرِ
فدع وقتاً نشاهُ ظلمُ باغٍ ... وَفُزْ في أمن عسرٍ (٦) لا يسيرِ

---

(١) ش اسقطها – (٢) ش المختفين (٣) ش المنا – (٤) ش يجتدي – (٥) ش يصوغ
(٦) ش عصر

لقد وهبت لنــا الايام حظاً | سعيداً لا يعـارضهُ نظيرِ
وزال ، الهمُّ والاتراح عنّا | وبتنـا في ربا روضٍ نضيرِ
فَعُدْ بشراً وزِدِ لله شكراً | اتى فرجاً قريب من القديرِ [١٥٩]
وَمِلْ عطفٍ الى نـدبٍ سميرِ | فما أعجب منـاجات السميرِ
فقد اطرب بما اعجب (١) وأغرب | بعلم هـلاك ذيّاك الوزيرِ
لحاهُ الله من غاشٍ تجنّـا | بجورٍ طـال مع ظلمٍ خطيرِ
وقُل بشراك باد إمامُ غـدرٍ | وهام السوء والفعـل النكيرِ
فـلا يرحم لهُ الرحمن روحاً | هوت للنّـار في اعجل مسيرِ
وَجُدْ في نظم (٢) تاريخٍ ببيتٍ | يُرى زاهٍ لطـالعهِ المنيرِ
فمهملهُ ومعجمـهُ وكلٌّ | من الشطرين تاريخٍ شهيرِ
فأضحى احمد الجزّار حـاوي | سقَر بسعير يكملُ في زفيرِ

غيرها

يا آل برّ الشام بشراكم فقـد | مات الذي انشا المظالم وانهتكْ
الخاين الغدّار سفّاك الدمـا | مَن كان في قتل النفوس قد انهمك [١٦٠]
عكا تنادي اللطف يا مولايَ من | هذا الظلوم فكم دمٍ قد سفكْ
بل كم يتيمٍ بالورى ويتيمـةٍ | منـهُ وكم بالحيّ ارملةٍ تركْ
لا يرحم الرحمان تلك الروح ما | دار المدار وطـال ما دار الفلكْ
لمّا احتسى كاس المنيّه واصطفى | دار اللظا مع (٣) الرجيم قد اشتركْ
انشدتُ مسروراً بتاريخٍ جاء | هو ذلك الجزّار احمد قد هلكْ (٤)

★★★

---

(١) ش اغرب – (٢) ش اسقطها – (٣) ش ومع – (٤) ش زاد :

بشراً لكم جملة الانام بالفرج | بهلاك من كان ذي بغي وذي عوج
من كان معتسفاً بالجور ملتحفـاً | بالظلم متصفاً لم يخشى من حرج

امّا اهالي بيروت فقد تداخلهم خوفٌ عظيم من اهالي جبل الدروز . لأجل الخيانات الصايره بحقهم في ايام الجزّار .

والامير بشير استدرك الامر ، وحالاً (١) ارسل محافظين لكل (٢) الطرقات برفع الاثقال عن اهالي المدن والمسافرين . وفي الوقت ذاتهِ حضرَ كتابات الى الامير المشار اليهِ من متسلّم الشام الذي كان من قِبَل الجزّار ، يستنجدهُ في الحمايه والصيانه الى اهالي المدن والمسافرين ، ويستشيرهُ بأمر (٣) التدبير . والامير جاوبهُ ان المدن والطرقات اللايذة بهِ والقريبه اليهِ ، بادر الى حمايتها [١٦١] بكل جهدهِ ، وانهُ يعتني بها الى حضور (٤) الدولة (٥) ، [إمّا الى حضور اوامرها ،] (٦) وَمَن تُولّيهِ مكان الجزّار فعلينا لهُ الطاعه والاكرام . وأمّا اسمعيل باشا الآن فلا نذعن لأوامرهِ الى ان تأتيه انعام الدولة العليّه . وهذه الكتابه كانت سبباً لرضا الدولة العثمانية على الامير بشير ، كما سيأتي ايرادهُ في محلّهِ (٧) .

ثمَّ بعد ايام قليلة حضر كتابات من ابرهيم باشا قطراغامي والي حلب للأمير (٨) بشير ، بها يخبرهُ ان الدوله العليّه قبل وفاة الجزّار بستّة

---

(١) ش وبالحال – (٢) الى جميع – (٣) ش في امر – (٤) ش زاد اوامر – (٥) ش زاد العلية – (٦) [ ] ش اسقطها – (٧) ش اوانه – (٨) ش الى الامير

لا شك ان اللعين الرجز طينتـــه … من ضيفى الفسق والاجنـــان والخلج
والابن يتبع عـــلى كان والده … يجري على نسق يسري على نهج
لا رحمة تدرك الجزار حيث اتت … منه البلايا وكم اخنى عـــلى مهج
وكم فضايع ابداهـــا مخيثة … وكم شنـــايع اسداها ولم يفج
الى انه قد هوى قعر السعير وفي … وسط الجحيم غدا في اعظم الوهج
واضحى قرينا لفرعون سليلتـــه … من الحطيمة وللحجاج ذي الحجج
فجـــاء تاريخـــه فرج لنا اسداً … فيـــا له فرج لله من فرج

وثلاثين (١) يوماً (٢) ، أنعمت عليهِ في استيلا (٣) كلّ الايالات الموجوده بيد الجزّار ، أي الشام ، وعكا ، ويافا ، وبيروت ، وصيدا ، وطرابلوس . ثمّ وحضر (٤) هكذا كتابات ايضاً منهُ الى متسلّم الشام ، وكلّ متسلّمين المدن يخبرهم بذلك ويوصيهم بالغيره والاهتمام ، وضبْطِ المقاطعات والطرقات ، وحسن التدبير بكلّ (٥) الامور. وكان السبب بهذا الانعام من الدوله العليّه على ابرهيم باشا محصّل حلب وواليها وإحالتها لهُ حكم الجزّار ، هو [الخبر عن] (٦) عجز الجزّار عن المسير للحاج (٧) ، وارسالهِ سليمن باشا مكانه ، وانهُ قريباً من الموت . فأرسلتْ لهُ الأوامر سرّا ، حتى اذا مات الجزّار ، يتملّك مكانهُ ويضبط كلّ خزاينهِ ومتروكاتهِ .

وقد صَدَفَ موت الجزّار بعد وصول هذه [١٦٢] الاوامر الى ابرهيم باشا بأيّامٍ قليلة ، ولذلك فانهُ حضر من حلب الى الشام . وبعد ايامٍ حضرت أوامر الدوله (٨) الى جميع الايالات والمدن وللامير بشير (٩) ذاتهِ تتضمّن تصديق اوامرها المنفده قبلًا الى ابرهيم باشا .

وهذه صورة الامر الوارد للامير بشير :

قدوة الاماجد والاقران ، قاطن ايالة صيدا الامير بشير (١٠) الشهابي ، زيد رشدهُ .

يكون معلومك من هذا التوقيع الهمايوني الواصل اليك ، انّ في (١١) رحيل احمد باشا الجزّار الى دار البقا ، قد وجّهنا ايالة صيدا ، والشام ، وطرابلوس ، وامريّة الحاج الشريف ، وسرّعسكريّة الحجاز ، الى الدستور

---

(١) ش وثلاثون – (٢) ع يوم – (٣) ش الاستيلاء علـى – (٤) ش حضر (بدون الواو) – (٥) ش في كل – (٦) [ ] ش استماعها – (٧) ش الى الحـاج – (٨) ش زاد العليه – (٩) ش ابشير – (١٠) ش ابشير – (١١) ش زاد اثناء

الوقور المكرّم ، المشير المفخّم لنظام العالم ، الوزير المحترم ، الحاج ابرهيم باشا ، دام اجلاله ، وآمرناه ان يسير عـلى جناح الاستعجال الى تلك الجهات ، لأجل ربط وضبط الممالك ، ودَفع ورَفع شرور اهل الفساد . فعاد يلزمك يا ايُّها الامير المومى اليهِ ، ان تكون تحت راي وأمر الوزير المشار اليهِ ، وتُظهر حسن الخدامه والصداقه . بناء على ذلك أصدرنا لك [هذا الأمر الشريف] (١) هو (٢) مخصوصاً (٣) اليك ، فبحال وصولهِ تكون انت والمشار اليهِ يدٍ واحدة ، وراي واحد في ساير الاحوال [١٦٣] ساعياً بحسن الغيرة لما يأمرك بهِ . واحذر من المخالفة على الوجه المشروح ، واعتمد هذه العلامة الشريفة غايه الاعتماد .

حُرّر في شهر صفر الخير سنة ١٢١٩

وكذلك حضر مكتوب من صدر اعظم الى الامير بشير .

وهذه صورته

قدوة الأماثل والأقران ، ساكن إيالة صيدا ، الامير بشير ، زيد قدرهُ .

بعد السلام التام ومزيد الاكرام ، ننهي اليك ، ان في اثنا انتقال احمد باشا الجزّار الى دار البقا ، توجّهت إيالة صيدا والشام وطرابلوس وامريّة الحاج الشريف على سعادة اخينا الحاج ابرهيم باشا والي حلب سابق . والمشار اليهِ حسب الأمر يحضر سريعاً لتلك (٤) الايالات ، ويستقيم لأجل ضبط وربط

(١) [ ] ش امرنا هذا الشريف – (٢) ش اسقطها – (٣) ش زاد وارسلناه – (٤) ش الى تلك

المملكة ، ورفع شرور أرباب الفساد .

وانت يا (١) ايها الامير المومى اليهِ ، نرغب منك ان تُظهر حسن الصداقه ، وتكون براي وأمر المشار اليه بكمال المسعى (٢) وحسن الخدامة المرضيّه السابقه (٣) ، بالغيرة الواجبه بموجب الأمر العالي الوارد اليك . فانشآ الله بوصولهِ تظهر كمال الغيره والسعي من غير خلافٍ .

حُرّر في نصف (٤) صَفَر الخير سنة ١٢١٩

★★★

وبعد وصول ابرهيم باشا الى الشام ، حَضَر سليمن باشا من الحاج ودخل الشام سالماً ، وصار اتفاق بينهُ وبين ابرهيم باشا . ثمّ [١٦٤] حضر يوسف الجزّار صاحب قلعة سانور ، وانعطف خاطر سليمن باشا عليهِ ، وقلّدهُ أحكام جبل نابلوس حسب عاتهِ .

وفي تلك الايام اتفقت روسا عساكر اسمعيل باشا ، وقتلوا الشيخ طه وولدهُ وجملة من اتباعهِ الاكراد ، لسبب انهُ اختلس جانب من اموال الجزّار ، وأرسلها صحبة اولاد عمّهِ [في مراكب] (٥) .

وأمّا مصطفى برير متسلّم طرابلوس استوسق عليهم وشاعت الاخبار في عكا ، ان الشيخ طه عازماً على الهرب (٦) ، فحينئذٍ قبضوا عليهِ وقتلوهُ . وكان رجلاً ظالماً واتباعهُ يعذّبون المسجونين بعذابات (٧) مختلفه ، بقساوة عظيمة .

في هذه السنه (١٢١٩) أرسل الامير بشير الشيخ جرجس باز الى

---

(١) ش اسقطها – (٢) ش السعي – (٣) ش الصادقة – (٤) ش زاد شهر – (٥) [ ] ش بعد ارسلها – (٦) ع الحرب – (٧) ش عذابات

الشام ، فأكرمهُ ابرهيم باشا غايه الاكرام . وقد كان ابرهيم باشا اوثق اغاوات الينكجاريّه الذين حضروا صحبته من حلب ، وأصحبهم (١) ليغدرهم (٢) بعد دخولهِ الى الشام . وكان كبيرهم اسمهُ **احمد آغا حُمَصه** ، وهذا كان هرب من حلب قديماً والتجى الى الجزّار ، وبعد موت الجزّار التجى الى الامير بشير . ولمّا قبض ابرهيم باشا على رفقتهِ ، فهذا تكلّم مع الامير متمنّي (٣) ابرهيم باشا باطلاقهم ، والباشا أجاب لطلبة (٤) الامير وأطلقهم ، وحضروا الى [١٦٥] دير القمر . وكان عددهم ثلاثة (٥) عشر ، وهم من متقدّمي حلب وكانوا (٦) اغاوات (٧) . والامير أضافهم وأكرمهم ، وبقيوا عندهُ مدّة . ثمّ قدّم لهم الخيل والسلاح ، وسيّرهم الى اوطانهم معزوزين مكرّمين ، ولافضال الامير شاكرين .

وفي ذلك الاثناء حضر أوامر من الدوله العليّه الى ابرهيم باشا ان يسير بالعساكر ويحاصر مدينة عكا ، ومعهُ (٨) أوامر الى الامير بشير ان يكون مسعفاً لهُ .

وهذه صورته

قدوة الأماثل والاقران ، ساكن جبل إيالة صيدا الامير بشير الشهابي ، زيد رشدهُ .

يكون معلومك من هذا التوقيع الرفيع الصادر اليك ، انهُ قبلاً لمّا قُدّرت وفاة احمد باشا الجزّار ، قد وجّهنا ايالة صيدا ، والشام ، وطرابلوس ، وامريّة الحاج الشريف ، وسرعسكر الى جناب الدستور

---

(١) ش وقد اصحبهم – (٢) ش ليغدر بهم – (٣) ش يتمنى – (٤) ش لطلبته – (٥) ع ثلث – (٦) ش اسقطها – (٧) ش بعد متقدمي – (٨) ش ومعها

المكرّم، والمشير المفخّم، الوزير الحاج ابرهيم باشا، دام جلالهُ، وأبرزنا أمرنا الى المشار اليهِ انهُ يبادر في القيام لعكا (١)، لأجل ضبط وربط المملكه. ولذلك انت ايُّها المومى اليهِ، شرّفناك بصدور أمرنا العالي الشان، انك تقوم بحسن الخدامة المرضيّه وكمال الغيره، وتكون تحت طاعة الوزير المومى اليهِ.

والآن قد تقرّر الى شوكتنا الهمايونيّه من [١٦٦] تواتر تحريرات المشار اليهِ، [والآن ما هو] (٢) بك ومنك انك أظهرت الصداقه، والحركات المرضيّه الى دولتنا العليّه بكل لياقه واستقامه. وحصل لنا من ذلك الحظّ الكلّي، فليبارك الله في اهتمامك، وليكن رضاه تعالى عليك.

وانا انظر لك ايضاً بعين الرضا. فالمراد منك ان تبدي حسن الخدامه والصداقه، كما منطوق (٣) امرنا المنيف العالي الذي تقدّم اليك، وكن براي المشار اليهِ. وأمرناه (٤) بما يحرّرهُ لك ويوصيك بهِ، ولأجل زيادة اهتمامك والتأكيد عليك أصدرنا لك أمرنا هذا الشريف. فغاية ملحوظنا منك كما هو عن حسن أنوارك في الخدامة المرضيّه، ان تعمل بموجب أمرنا وتصدّق حسن ظنّنا واعتمادنا عليك بكمال سعيك واقتدارك المشهور. ويلزم [ان تتجنّب] (٥) المخالفه، ولأجل هذا الغرض أصدرنا لك (٦) أمرنا هذا (٧) العالي. فحين وصولهِ وتشرّفك بمعناه السامي تمتثل وتتبع أمرهُ. فاعتمد هذا العِلْم الشريف غاية الاعتماد. والسلام.

حُرّر في ربيع الاول سنه ١٢١٩

---

(١) ش الى عكا – (٢) [ ] ش ما هو الامـل – (٣) ش منطوب – (٤) ش وامره
(٥) [ ] اتتجب – (٦) ش بعد امرنا – (٧) ش اسقطها

ثمَّ صدر مكتوب الى الامير بشير من صدر اعظم .

وهذه صورته

صدرَ مرسومنا المطاع ، الى ذروة الأماثل والعشاير ، وعمدة الاصدقا والمفاخر [١٦٧] **الامير بشير امير جبل الدروز** حالاً ، زيد رشده .

المنهي اليك انهُ غير خافي عنك وفاة احمد باشا الجزّار ، والي صيدا بهذه الايام . وعند وقت (١) المقدَّر توجّهت إيالة صيدا ، والشام ، وطرابلوس ، لجناب والي حلب سابق أخينا ابرهيم باشا . وصدرت الارادة السنيّه والأوامر السلطانيّه بضبط جميع متخلّفات (٢) المشار اليهِ ، ونقوده ، ومجوهراتهِ (٣) ، ومقاطعاتهِ . وكلُّ هذه المتخلّفات (٤) تعود الى راغب افندي التوقيعي السلطاني ، المتوجّه سريعاً الى ذلك النادي . فان شا الله بعد وصولهِ السريع الى المحلّ المرقوم بموجب مأموريّاتهِ (٥) يضبط المتخلّفات (٦) جميعها .

ولكن قد بلغنا خبر ان اسمعيل باشا قد تحصَّن في قلعة عكا ، وينشر أراجيف وأكاذيب بانني حرَّرت الى الدولة العليّه اطلب ايالة صيدا ، وسوف تُنعم عليَّ الدولة (٧) بذلك . ولهذا السبب تصدّ الضبط تلك الأطراف والنواحي حتى اتصل انهُ دعاك الى معاونتهِ واتباعهِ . لكنَّك لأجل فطنتك الزايده ردّيت عليهِ جواب ضد قولهِ ، ولأظهار ثباتك برضا الدوله العليّه حرَّرت الى متسلّم الشام ، وتحريك ذاتهُ أعرض علينا

---

(١) ش وقته — (٢) ش زاد المرحوم — (٣) ش ومجهوراته — (٤) ش المخلفات
(٥) ش مأموريته — (٦) ش المخلفات — (٧) ش زاد العلية

من طرَف ابرهيم (١) باشا. ولأجل اتباعك الدولة العليّه، صرتَ سبباً لحظّنا بغاية النهايه فقد صار معلوماً منّا مقدار (٢) استقامتك، كما ان صدقك مجرّب لدينا. فنرغب منك ونطلب لك ان شا الله تكون مظهراً الى العناية (٣) الجليلة، والمكارم الجزيلة، لأنّ ابواب عناية الدولة العليّة مفتوحة الى كهل المجبول بالصداقة مثلك، لأنك قد [١٦٨] أبرزتَ قبل هذا في سَفَر مصر حسن الخدامة، وكمال السعي والصداقه. ومن ذلك الوقت تأكّدنا ذلك، كما انك قد تأكّدت ايضاً ميلنا اليك بمحبّة.

وأمّا الآن فقد تحققنا ما سبق ايرادهُ من الكتابة المرسوله منك الى متسلّم الشام. ولا شك انك بوقتٍ قريب انشا الله تكون أهلاً للمكافاه. المراد الذي نرومهُ منك الآن، والواجب عليك بموجب حميّتك وصداقتك ان تتبع ارادة ابرهيم باشا المشار اليهِ على الدوام، وفي كلّ الأحوال، لأنهُ والي تلك الايالات. وامتثال أمرهِ واتباع ارادتهِ فهو عايد الى الدولة العليّه.

وان بقيَ اسمعيل باشا في عنادهِ وما خَرَجَ من القلعه الخاقانيّه، فإبرهيم باشا مأمور بإخراجهِ عنفاً، وبضبط جميع مخلّفات الجزّار بأي وجهٍ كان. فان دعاك الى اسعافهِ (٤) بادر اليهِ بالعساكر الوافره، وكما قلنا اتبع ارادتهُ وامتثل أمرهُ. وابذل جهدك وطاقتك لتنفيذ هذه الارادة السنيّه، لتكون بعد ذلك انشا الله تعالى مَظهراً للمكارم الجليله الخاقانيّه وتحصل على الفوز العظيم. ولأجل هذا الشان أصدرنا لك مرسومنا هذا.

تحريرا في ربيع الاول سنة ١٢١٩ [١٦٩]

★★★

---

(١) ش برهيم — (٢) ش بمقدار — (٣) ش للعناية — (٤) ش في اسعافه

فقد أشرنا آنفاً الى الكتابه التي ارسلها متسلّم الشام الى الامير بشير بعد موت الجزّار، والجواب الذي اجابهُ عليهِ انهُ (١) يحتفظ (٢) على المدن والطرقات الى ان تنفذ أوامر الدوله. فهذه الكتابه عينها أرسلها المتسلّم الى ابرهيم باشا قبل خروجهِ من حلب، والمشار اليهِ ارسلها الى الدوله، وعنها أشار الوزير بمكتوبهِ (٣) الذي أوردنا صورتهُ. وقد صار (٤) سبباً لحظ الدوله من الامير، وارسالها لهُ هذه الأوامر.

ثمَّ ان الدوله (٥) ارسلت راغب افندي لأجل ضبط متروكات الجزّار، وبعد وصول هذا الى الشام حضرت اليها الاخبار بوصول العماره العثمانيّه الى يافا. وكانت تحوي على اربعة عشر مركب بيكلر. ولأجل ذلك نهض ابرهيم باشا وأخذ معهُ سليمن باشا بعساكر كثيرة لأجل تملُّك عكا.

وقد كان بلغ الخبر الى اسمعيل باشا ان الدوله العليّه أنعمت على ابرهيم باشا بمنصب تلك الايالات والمدن التي كانت في تصرُّف الجزّار. ولذلك أظهر العصاوه وتحصّن في مدينة عكا واستعدَّ للحصار والقتال. فوصل ابرهيم باشا الى صيدا [وسلّمت لهُ] (٦) المدينة حالاً بدون قتال. وقد كان [١٧٠] الامير بشير جمع عساكر بلادهِ وحضر بهم الى قرب صيدا. ولمّا سمع ابرهيم باشا بقدومهِ انشرح خاطرهُ جدًّا، ولمّا واجههُ الامير فأكرمهُ غاية الاكرام.

ثمَّ انَّ الوزيرين أي ابرهيم باشا وسليمن باشا تقدَّما طالبين استخلاص عكا من يد اسمعيل باشا المقدَّم ذكرهُ، برًّا. وحضرت مراكب العماره ووضعوا الحصار على عكا برًّا وبحراً، وجرى حروب كثيرة بين تلك

---

(١) ش ان – (٢) ش يتحفظ – (٣) ش زاد للامير بشير – (٤) ش صارت – (٥) ش زاد العلية – (٦) [ ] ش وسلته

العساكر . وبما ان عكا هي حصينه ، والجزّار زادها تحصيناً بعد توجُّه الفرنساويّه ، وبَنا لها صورين الواحد ضمن الآخر ، ووضع تراباً بين تلك الاصوار ، وزرع اشجار وبساتين . وقد كان عزم ان يسترجع الماء الذي كان قد أجلبهُ من مسافة بعيدة ، وتكلّف عليهِ أموالاً غزيرة . وقد كان الفرنساويّه (١) هدموا قناياته وخربوها ، وهكذا قطعوا هذا الماء عن عكا ، فدام الحصار على عكا من الوزيرين . وبعد اربعة أشهر أدرك ابرهيم باشا المسير الى الحاج ، لأنّهُ كان والي الشام ايضاً ، فلذلك قام عن عكا ورجع الى الشام ، ثمّ سافر الى الحاج حسب المعتاد ، وأبقى سليمن باشا مداوماً على الحصار . وحضر اليهِ محمد باشا أبو مَرَق الذي مرَّ ذكرهُ [١٧١] ومعهُ جملة عساكر .

غير ان اسمعيل باشا ، احتال وربح محبّة سرّعسكر العمارة العثمانيّة بواسطة الاموال الغزيرة والهدايا الوافره التي قدّمها لهُ ، حتى انهُ أوعدهُ ان يستعطف خاطر الدوله عليهِ .

ولمّا بلغ هذا الامر الى راغب افندي مباشر الدوله ، فقصد الرجوع الى القسطنطينيه . وهكذا نزل في احدى المراكب وعاد الى اسلامبول ، وبمعيّتهِ المراكب المشحونة من الاموال والذخاير التي كان تسلّمها سرّعسكر العماره من اسمعيل باشا من اموال الجزّار . غير انهُ بعد مرور (٢) اربعين يوماً (٣) رجع راغب افندي من اسلامبول ، وبيدهِ فرامين وأوامر تُعلن توجُّه منصب صيدا وكلّ ايالاتهِ على سليمن باشا ، وان ابرهيم باشا يكون والي الشام .

وكذلك حضر مكاتيب من صدر اعظم الحاج يوسف باشا الى الامير

---

(١) ش الفرنساويين – (٢) ش زاد مرور – (٣) ع يوم

بشير الشهابي .

وهذه صورتها

افتخار الامرا الكرام ذوي القدر والاحترام محسوبنـــا القديم **الامير بشير** (١) **الشهابي** زيد مجده .

بعد التحيّة والتسليم بمزيد العزّ والتكريم ، والسوال عن الخاطر السليم . **نعي** اليك (٢) ان عرض حالك (٣) وصل لدينـــا وجميع ما [١٧٢] أبديته من (٤) العروضات ، ونتيجة الاحوال صار مفهوماً ومعلوماً عندنا . فمن جهتنا لنا حسن نظر عليك قديماً وحديثاً ، والعهد الذي سبق منا لك لمّا كان الأوردي الهمايوني في دمشق الشام ، هو بخاطرنا . ولم نزل نحن على كلامنا وواقفين عند عهدنا ، وبما ان الامور مرهونة بالأوقات اقتضى تأخير ذلك ، وانشا الله تعالى قريباً بوافق الوقت لتيسير مراحمك (٥) ، ولأجل طمانينتك (٦) ودليلاً لحسن انظـــارنا نحوك ، حتى (٧) تعلم ان مطلوبك لا بُدّ يتوجّه ، أصدرنا لك هـذا المرسوم . ونرغب منك ان تكون في رضا الدستور الاكرم أمير الحاج ابرهيم باشا ، وبكلّما يقتضي له من الاعانات في تلك الاطراف والخدامات الصادقه حسب المامول من غيرتك . ولا تقطع عنا اعراض حالك وشرح احوالك ، واعتمد ما حرّرناه غاية الاعتماد . والسلام .

حُرّر في ٢٧ جا (جمادي الاول) **سنة ١٢١٩**

---

(١) ش ابشير – (٢) ش اليكم – (٣) ش عرضحالك – (٤) ش مزايا – (٥) ش مرامك – (٦) ش طمانيتك – (٧) ش وحتى

ثمّ ان روسا عساكر اسمعيل باشا قامت وألزمته، ان يخرج بهم لحرب سليمن باشا، ولذلك فاضطرّه الامر في الخروج الى قرية شفا عمر. وقد كان في قرية الصيفوريّه بعض عساكر من جنود سليمن باشا من جنس الارناووط فانشبكت الفتنه بينهم، واستظهر عسكر اسمعيل باشا [١٧٣] على اوليك الارناووط وقتلوا منهم كثيرين.

ولمّا سمع ذلك سليمان باشا تقدّم الى تلك الجهه بعساكره، وبعد وصوله اشتدّ القتال، وظفر بجنود اسمعيل باشا ورمى منهم الف قتيل واكثر. وحين رأى اسمعيل باشا كسرة (١) جنوده وشعر بضعفه، وان ما عاد يمكنه الدخول لعكا (٢) بعد خروجه منها، فتنكّر (٣) ولبس زي دالاتي، ومرّ من بين تلك العساكر هارباً. ولمّا كان مارًّا (٤) باحدى القرى، نظره رجلًا من اهالي القريه وعرفه، حيث كان محبوس معه سويّةً عند الجزّار، فأخذه الى بيته وسأله عن احواله فأعلمه انه يريد الذهاب لمصر، غير ان الرجل (٥) قبض عليه، وأرسل أخبر (٦) سليمان باشا. والمشار اليه أرسل مَن أحضره أمامه وشيّعه صحبة احدى السفن الى اعتاب الدولة العليّه. وقيل انهم قتلوه في الطريق. وقد أجاد مَن نظمَ هذه الابيات:

شعر

ما حلتَ يا حول حتى نلتُ فيك مُنى	قصدي وأشفيتَ قلباً كان محزونا
فتكتَ في ذلك الجزّار ثمّ وقد	ألحقتَ فيه رجيماً كان ملعونا
ذاك اليزيديّ طهَّ من طغا وبغا	أرّخ وأضحى بك اسمعيل مسجونا

(١) ش كسرت – (٢) ش الى عكا – (٣) ع فتفكر – (٤) ع مارقاً – (٥) ش زاد بالحال – (٦) ش زاد به

وبعدما هرب اسمعيل باشا فان عساكرهُ جميعهـا [١٧٤] التصقت في سليمن باشا . والمشار اليهِ ضبط عكا واستولى على ما كان باقياً من متروكات الجزّار .

١٢٢٠

سنة ١٢٢٠ (١٨٠٦ م) في هذا العام ، رجع ابرهيم باشا في (من) الحاج حسب العاده . غير ان الحجّاج قضّت مشقة عظيمة من الجوع والغلا ، والخوف من العرب الوهّابين الذين كانوا محاصرين المدينـه ، ولم يدعوا الحجّاج ان يمرّوا بها بدون اخذهم عشرة غروش من كلّ واحدٍ منهم . وكذلك ابرهيم باشا التزم ان يدفع عشرة غروش (١) عن ذاتهِ كأحد العامّة . وكذلك بعد دخولهِ الشام عزلتهُ الدوله ، ووجّهت المنصب على عبدالله باشا عضم (٢) .

وأمّا سليمن باشا فانهُ بعد دخولهِ عكا أعتق اولاد الامير بشير الشهابي ، والامير سليم ابن الامير يوسف الذين كانوا رهناً عند الجزّار ، كما تقدّم [ذكرهُ آنفاً] (٣) .

★★★

فهذا ما انتهى الينا من اخبار احمد باشا الجزّار ، من حين دخولهِ مصر وحضورهِ لهذا (٤) الديار ، وما حصل في ايام تملّكهِ [من تملّكهِ البلاد] (٥) من البؤس والاضرار ، وما انشا من المظالم ، وما سفك من دما العوالم ، الى ان أراح الله منهُ العباد ، وقد عمّرت بعد موتهِ تلك

---

(١) ش زاد ايضاً – (٢) ش زاد زاده – (٣) [ ] ش الايراد في هذا المختصر – (٤) ش الى هذه – (٥) [ ] ش اسقطها

البلاد بعد خرابها . وسكانها ارتاحت بعد ضيقاتها . وسليمن باشا قد [١٧٥] عدل في حكمهِ بعد تملُّكهِ في عكا وراقت لهُ الاوقات ، ورجعت مشايخ بني متوال الى اوطانها وتملكت بلادها وامنت على ذاتها (١) واموالها . وكثرت في بلاد صفد الرعايا والفلاحين ، والارض اعطت غلاتها (٢) ، وزادت مداخيل سليمن باشا وكثرت امواله ، ومع اهل جبل الدروز استراح سرهُ وهدي (٣) بالهُ . وكان الامير بشير طايعاً لاوامرهِ مؤدياً (٤) لهُ الاموال الميريه المطلوبه منهُ في كل عام حسب المعتاد .

١٢٢١

سنة (٥) **١٢٢١** (**١٨٠٧ م**) بعد تملُّك عبدالله باشا عضم زاده على الشام ، ومسيرهِ مع الحجاج حسب المعتاد ، وقعت الفتنه بين ينكجارية الشام [والقبيقول ، ومات من الفريقين عددٌ وافر] (٦) والقبيقول حاصروا في القلعه من كونها في يدهم ، وكانوا يخرجون وقت الفرصه وينهبون المدينه وأحرقوا الاسوار والعماير ، وتلفت (٧) بهذا الحريقة (٨) اموال عظيمه ، وآلت الشام الي الدمار . واستقام هذا الحال حتى (٩) رجوع الحاج .

١٢٢٢

سنة (١٠) **١٢٢٢** (**١٨٠٨ م**) [بعد تملُّك الباشا المشار اليهِ ،] (١١) في هذه السنه رجع [من الحاج] (١٢) من دون ان يصل

---

(١) ش ذواتها – (٢) ش اثمارها – (٣) ش وركن – (٤) ع مأدياً – (٥) ش وفي سنة – (٦) [ ] ش اسقطها – (٧) ش وتلف – (٨) ش الحريق – (٩) ش الى – (١٠) ش وفي سنة – (١١) [ ] ش اسقطها – (١٢) [ ] ش اسقطها

الى مكّه حسب العوايد . والسبب لذلك هو ان قبل وصوله ارسل الموهّب **سعود ابن عبد العزيز** كبير الوهّابين ، الى عبدالله باشا انهُ [١٧٦] يرجع في طريقهِ ولا يتقدّم فرجع حالاً ، والتزم الحجّاج ان يتكبدوا المشقّات لنفود الزخره ، ولانهم لم يملكون الوصول الى المحلّ الذي منهُ ياخذون ما يكفي لرجوعهم . وكان ذلك من عجايب الدهر ، حيث لم يكن جرى قط من ظهور الاسلام ، ان الحاج يعاود من طريقهِ قبل الوصول للمكان المقصود .

وفي هذه السنه توجّه منصب الشام على **كنج يوسف باشا** حتى يسير في الحاج كما جرت العادات . **وأمّا** كنج (١) [المشار اليهِ] (٢) فكان ابتداه من مدينة حماه . ولمّا كان صغيراً فكان مرتّباً (٣) بخدمة منلاً (٤) اسمعيل كبير الدالاتيّه الذي مرّ ذكرهُ آنفاً (٥) . ثمّ كبر وارتقى عندهُ الى ان صار باش دالي التي هي من بعض الرتب في اوجاقهم . ثمّ بعدهُ (٦) صار دالي باش عند عبدالله باشا ، وصار لهُ جملة انفار واتباع ، ومن كونهِ دالي باش أنعمت عليهِ الدوله بثلاثة اطواخ . ولمّا (٧) منصّب (٨) الشام (٩) تعلّم من شجاعتهِ ، وظنّ (١٠) منها انهُ يقدر يقهر العرب الوهّابين . وحين تملّك إيالة الشام ، ذلّت لهُ الينكجاريّه ، وكَسَرَ (١١) شوكتهم القويّه ، وأظهر العدل والامان ، وأنهى عن المنكرات ، وتجنّب الملاهي والمسكرات وَرَفع [١٧٧] جميع المحرّمات .

ثمّ بعد ذلك سار بالعساكر لأجل حصار طرابلوس ، لأن مصطفى بربر متسلّمها كان أظهر العصاوه من مدّة سنين سابقه . وقد دام هذا الحصار

---

(١) ش زاد يوسف باشا – (٢) [ ] ش اسقطها – (٣) ع مرتب – (٤) ش ملا
(٥) ش في هذا المختصر – (٦) ش زاد ترقى الى ان – (٧) ش اسقطها – (٨) ش ومنصب
(٩) ش زاد لما – (١٠) ش وظناً – (١١) ش و كثر

اوبعة اشهر ، الى ان افتتحها وتملّكها بالامان · والمتسلّم بربر مصطفى هرب لعند سليمن باشا وَقبِلَهُ باكرام .

١٢٢٣

سنة (١) ١٢٢٣ (١٨٠٩ م) في هذه السنه بعد ان كنج يوسف باشا مُلِّكَ مدينة طرابلوس لبّس متسلّماً عليها علي بيك الاسعد حاكم بلاد عكّار ، ثمّ رجع الى الشام ، وبعد وصولهِ غيّر طورهُ السابق ومدّ يدُه لظلم الرعيّه وسلب اموالاً وافره .

وبهذه السنه الدوله العثمانيّه كانت مشتغله في تقلّب الاحوال من خلع السلطان سليم من الملك ثمّ قتلهِ ، وتنصيب السلطان مصطفى ابن عبد الحميد خان . ثمّ تنزيله وقتله ، واقامة اخيهِ السلطان محمود مكانه .

١٢٢٤

سنة (٢) ١٢٢٤ (١٨١٠ م) في هذه السنة لاجل عدم راحة الدولة واشتغال بالها ، تمرّد كنج يوسف باشا بالأحكام وزاد في الظلم (٣) . وعمّالهُ ظلمت الرعايا وسكّان القرايا .

وفي هذه السنه حضرت كتابه من الموهّب الى كنج يوسف باشا

وهذه صورتها (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) ش وفي سنة – (٢) ش وفي سنة – (٣) ش المظالم والمكوساة – (٤) بعد هذه الكلمة وضع ش هذا الرسم الذي نراه على الصورة ...

من الموَّهب لله الى يوسف باشا حاكم الشام [١٧٨] وطرابلس (١) . السلام التـام والتحيَّة والاكرام . يهدي الى سيِّد الانام محمد عليهِ السلام (٢) .

وبعدهُ ننهي الى جنـاب المكرَّم ، والمحب المحترم ، يوسف باشا ، بلـَّغهُ الله من الخيرات ما شآء .

فقد وصل الينا كتابكم ، وفهمنا مـا حواه خطابكم صحبة الركب القـادمين الى بيت الله الحرام ، اذ وصلوا بالسلام (٣) ، وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأمـاكن العظام ، وقضوا المناسك وبلغوا المرام ، ووقـَّع لهم منا ما شاؤا من حسن الرعايه والاحترام ، وعاملناهم بما استحقوهُ من الاكرام ، وتأملوا مـا نحن عليهِ من اقامة الشرايـع الدينية وإحيآء السنن النبويه ، والحمد لله الذي بنعمته تتمّم الصـالحات ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . لقد جاءَت رُسل ربنا بالحق ، وكنا قبل منّة الله علينا في هذا الدين في غـاية الجهل والضلال المبين ، فهدانا الله الى دين الاسلام ، فأنقذنا بهِ من الضلالة ، وأبصرنا بعد العماية ، وجمعنا بهِ بعد الفرقة ، وأزال به الشـِّرك ثم والفساد ، ومكّن دينهُ وأظهرهُ (٤) في العباد والبلاد ، وأعـانـنا على اقامتهِ في جميع رعايانا الحاضر [١٧٩] والباد ، وأزال الظلم من بينهم والعنـاد ، وَمَنَّ الله علينا في إقامة العدل في الرعية ، حتى صاروا الحمد لله على الحق في السوِّية ، فاطمأنت البلاد وأمّنت السُّبُل من الظلم والفســاد . فالحمد لله على ما أولانا ، والشكر لله على ما اعطانا .

وقد بلغكم ما نحن عليهِ ، وندعو (٥) الناس اليهِ ، ولكن ربّما يقع

---

(٢) ش طرابلوس – (٢) ش زاد افضل الصلات والسلام – (٣) ش في السلام – (٤) ش وظهره – (٥) ش وندعوا

مِن نقلِ الاخبار زياده ونقصان . فنذكر الآن لكم حقيقة (١) ذلك(٢) لتكونوا من معرفة دعوتنا على يقين ، وعسى ان تكونوا لنا من المسعفين على إقامت هذا الدين . فيقيننا الدين (٣) نحن عليهِ وندعو (٤) الناس اليهِ ، هو الاخلاص لعبادة الله وحدهُ ، ولا نذبح القربان إلاّ لله وحدهُ ، ولا نرجو إلاّ هو ، ولا نخاف إلاّ منهُ ، ولا نتوكّل إلاّ عليهِ . واننا نتبع الرسول (٥) ونوجب طاعتهُ على جميع المكلّفين ، ونستنُّ بسنّتهِ ونهتدي بهداية الله ، ولا نعبد إلاّ الله (٦) ، ولا نقترب إلاّ اليهِ ، بما شرع على لسان رسولهِ (٧) ممّا دلّت عليهِ النصوص القرآنيّة ، والسنن النبويّة ، وهذان الأصلان هما حقيقة شهادة لا إله إلاّ الله وشهادة ان محمد رسول الله ، ولا إله معبود إلاّ الله .

فمن حرّف شيء من العبادة لغير الله فقد اتّخذ إله [١٨٠] مع الله ، والله سبحانهُ قد أرسل رُسلَهُ بالدعوة الى التوحيد ، وقال الله تعالى : لقد ألقينا في كلام الرسل ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغيون . وقال تعالى : وما ارسلنا من قبلك من رسولٍ ، إلاّ يوحى اليهِ ان لا إله إلاّ الله فاعبدوهُ . وقال تعالى : فاعبدوا الله مخلصين لهُ الدين ، إلاّ الدين الخالص فادعوهُ الى التوحيد هو دين الرُسُل . فلا يُدعى إلاّ الله (٨) وحدهُ كما قال تعالى : وان المساجد لله فلا تدعو (٩) مع الله احداً .

وفي الحديث عن الصادق والمصدوق ، رحمة الله عليهِ وسلامهُ : ان الدعا منح العبادة . ثمّ قرأ رسول الله قال : ربّكم إدعوني فاستجب (١٠) لكم . ان الذين يستكبرون على عبادتهِ سيدخلون جهنّم ، وآخرين فمن

---

(١) ش حقيقته على وجهه – (٢) ش اسقطها – (٣) ش الدين – (٤) ش وندعوا
(٥) ش زاد صلى الله عليه وسلم – (٦) زاد وحده – (٧) ش زاد صلعم – (٨) ش لله
(٩) ش تدعوا – (١٠) ش فاستجيب

دعا غير الله واستغاث بغيرهِ في كشف الشدايد وجلْب الفوايد فقد أشرك بالله والله لا يغفرُ للمُشرك ، كما قال : ان الله لا يغفر لمن يُشرك بهِ ، ويغفر ما دون ذلك إلاّ لمن يشا . وقال حُكيَ عن المسيح ، عليهِ السلام ، من يُشرك بالله فقد حرَّم الله عليهِ الجنّة . وقال تعالى : والذين تدعوهُ من دونهِ لا يستجيبون لهم بشيء ، إلاّ كباسط كفيهِ [١٨١] الى الماء ليبلغ فاهُ وما هو بالغهُ ، وما دعا الكافرون إلاّ الضالّون (١) . وقال تعالى : ومن يدّعي مع الله الهاً آخر لا برهان لهُ بهِ ، فانّما حسابهُ عند ربّهِ انهُ لا يفلح الكافرون . فمن دعى الهاً غير الله أو سأل ميّتاً واستغاث بهِ في قضا الحاجات ، وتفريج المكربات ، قد اتخذ الهاً مع ربّ الارض والسموات . وكذلك من ذبح القربان لغير الله أو سجد لهُ ، أو خافهُ خوف السرّآء ، أو اتكل عليهِ ، أو عَبَدَهُ ، لأنّ هذه الامور لا تصلح إلاّ لله وحدهُ . وقال تعالى : فالآن صلواتي ونسكي وحياتي ومماتي لله رب العالمين . ولا شريك لهُ ، وصلّي لربك وانحر . وقال تعالى : فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين . وقال : لم يُخشَ (٢) إلاّ الله فاعبدوهُ وتوكلوا عليهِ ان كنتم مومنين .

فالتوحيد [هو أصل] (٣) دين المرسلين ، فاول ما تدعو (٤) الناس اليهِ ، فمن استغاث بالله وحدهُ وأخلص لهُ العبادة وعمل ما فُرض عليهِ ، فهو اخونا المسلم ، لهُ ما لنا ، وعليهِ ما علينا ، ومن لم يصغي لذلك بل أقام على شرْكهِ كفّرناهُ وقاتلناهُ كما آمرنا الله بذلك بقولهِ : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدّين كلّهُ لله . ونأمر باقامة [١٨٢] الصلوات في اوقاتها ، بأركانها وأحيانها ، ونكرّم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك . ونأمرهم في اثبات (٥) الزكاه وصرفها في مصارفها

(١) ش بضلال – (٢) ش يخشى – (٣) [ ] ش افضل – (٤) ش تدعوا – (٥) ش باثبات

الشرعيّة المذكورة في صورة البرآءة (١) ، وفي صيام رمضان وحاج بيت الله الحرام . ونأمرهم ان يعرفوا فضل الله ومنّته (٢) وننهى عن المنكر من الزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والحشيشة وما يشاكلهم ، وأكلِ اموال الناس بالباطل . وناخذ الحق من القوي للضعيف وننصف المظلوم من الظالم . وننهى عن ساير المنكرات ، ونُزيل البِدَع والسيئآت (٣) المحدثات .

ونحن في الاعتقاد على عقيدة السّلَف والصواب ، السّلَف الصالح من الصحابة وتابعيهم . ونوصف الله تعالى ونقدّسهُ بما وَصَفَ بهِ نفسهُ في كتابهِ ، وعلى لسان رسولهِ من غير تشبيهٍ ولا تمثيل ، ولا تحريف ولا تعطيل . ونثبّت لله تعالى ما ثبّت لنفسهِ من الصفات ، وننفي عنهُ مشابهة المخلوقات ولا نكفّر احداً من اهل الاسلام بذنبٍ . ولا نخرجوا منهم بعمل . ولا نُكفّر إلاّ مَن كفرَ بالله ورسولهِ ومَن أشرك بالله وسأل من غير الله قضا الحاجات ، وتفريج المكربات ، واغاثة اللهفات . ولا نقتل [١٨٣] إلاّ من آمر الله بقتالهِ من المشتركين ، ومَن ترك شرايع الدين . قال : قاتلوا المشتركين حيث وجدتوهم خذوهم واحصروهم واقصدوا لهم كلّ مرصداً ، فان تابوا وقاموا (٤) الصلاه ، وأدّوا الزكاه واخلوا سبيلهم . وقال في الآيه الشريفة : فان تابوا وأقاموا الصلاه فاخوانكم في الدين وثبتَ في الصيحتين (٥) عن النبيّ قال : أُمرت (٦) اقاتل النـاس حتى يشهدوا ان لا إله الاّ الله ، ومحمد رسول الله ، ويقيموا الصلوات ، ويأتوا في (٧) الزكاة ، فان فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم وحسابهم على ربّهم (٨) فعلّق رسول الله العصمة على الشهادتين اللتين هما أصل دين الاسلام ، وعلى اقامة الفرايض من الصلاه والزكاه . ومن لم يفعل ذلك لم يُعصم

(١) ش براءة – (٢) ش زاد ومعروفة – (٣) ش السيآت (بدون الواو) – (٤) ش واقاموا – (٥) ش الصحيحين – (٦) ش زاد ان – (٧) ش اسقطها – (٨) الله تعالى

دمهم ، ولا مالهم ، ومن فعل ذلك فهو المسلم لله ، لهُ ما للمسلمين ، وعليهِ ما على المسلمين .

فهذا الذي ذكرناهُ هو حقيقة ما نحن عليهِ ، وندعو (١) الناس اليهِ ، ونحمد الذي أهدانا الى هذا الدين ، وَمَنَّ علينا باقتفآء اثر سيّد المرسلين ، وانت في حفظ الله وأمانهِ امين .

★★★

ثمَّ في هذه السنه (١٢٢٤) حَضَر قبوجي باشي من الدولة العثمانيه ومعهُ اوامر سلطانية ، تأمر يوسف باشا [١٨٤] والي الشام في القيام بالعساكر القويه والذهاب الى السفر لحرب الوهّابي ، لأنَّ الدوله كانت متضايقه من عظم الحروب وشدّة الغلا ، وبظنها ان يوسف باشا ذو قوّةٍ في الرجال والمال .

غير انهُ في شهر جماد الثاني الموافق الى شهر تموز حضر جملة من العرب الوهّابيين الى أطراف بلاد حوران ، لأجل ضيقة المعاش وعَدَم الماء في بلادهم هذه السنه ، ولذلك صار وسيله لاعتذار يوسف باشا عن المسير الى السفر . وحالاً أطلق التنبيه على جميع ايالات الشام ، وَجَمَعَ العساكر والعشاير ، وَخَرجَ من الشام قاصداً سحرا (٢) (صحراء) المزاريب . [وقد كانت تلك العربان قصدت المزاريب] (٣) ، فالتقاهم شملين آغا متسلّم جبل أربد وعجلون وتلك النواحي من قِبَل يوسف باشا ، وصار بينهم موقعه عظيمه (٤) والتجى شملين آغا وعسكرهُ الى قلعة المزاريب .

(١) ش وندعوا — (٢) ش سحراه — (٣) [ ] ش اسقطها — (٤) ش اسقطها

وحينئذٍ وصل يوسف باشا الى الصلما بالقرب من المزاريب ، ولمّا بلغهُ ان العربان محاصره الى عساكره أطلق المدافع ، وأشعل المشاعل ، وقام [١٨٥] ليلاً بالعساكر لنجدة المحاصَرين . فلما سمعت العرب اصوات المدافع ونظروا النيران ارتحلوا حالاً وارتدوا راجعين الى نواحي بلادهم ، وأحرقوا في طريقهم جملة قُرى من بلاد حوران ، وقتلوا كثرة من النسا والرجال .

وأمّا يوسف باشا حين وصل الى المزاريب ، ورأى رحيلَ (١) العَرَب بقيَ في المزاريب (٢) . وقد كان قبل طلوعهِ من الشام ارسل الى سليمن باشا يطلب منهُ المساعده على كلّ (٣) الوهّابين ، لان كان الجميع يظنّون ان سعود الموهّب قادم بعساكرهِ رغبةً ان يتملّك تلك البلاد .

وحين وصلت تلك الأخبار الى سليمن باشا بالحال سار بمن عندهِ من الرجال من مدينة عكا الى طبريّه ، وأرسل للامير بشير يطلب منهُ النجده وان يُسرع اليهِ بالعساكر . والامير حالاً نبّه في جميع بلادهِ وجَمَعَ عساكرهُ (٤) ، وخرج من دير القمر الى قريه جزّين ، ثمّ الى مرج عيون ، وعدد عسكرهِ صار خمسة عشر الفاً (٥) ، ووصل بهم الى طبريّه . وعند وصولهِ الى خان المُنا التقتهُ عساكر سليمان باشا ، وساروا أمامهُ وبركابهِ في النوبه والزينات ، الى ان وصل أمام طبريّه ، وهناك [١٨٦] رأى انتصبت لهُ الخيام والصيوانات (٦) ، وكانت اكثر من اربعماية خيمه وصيوان . فنزل الامير وعسكرهُ بالخيام المهيّأه ، ورأوا كلما يعوزهم حاضر لديهم بنظام ، حينئذٍ سار (٧) مع ثلثة من عبيدهِ لأجل السلام . وسليمن باشا التقاهُ بالاكرام والانس وحيّاهُ بالسلام ، وقبّلهُ بين عينيهِ وشكرَهُ واثنا عليهِ .

---

(١) ش رحيل – (٢) ش بالمزاريب – (٣) ش اسقطها – (٤) ش زاد واجناده – (٥) ع الف – (٦) ش قبل الخيام – (٧) ش صار

١٠٨

لاجل حصار طرابلوس ٠ لان مصطفى بربر متسلمها كان اظهر العصاوه
من مدة سنين سابقه ٠ وقد دام هذا الحصار اربعة اشهر الى
انه افتتحها وتملكها بالامان ٠ والمتسلم بربر مصطفى هرب الى عند
سليمن باشا وقبله بالاكرام ∴
وفى سنة ١٢٢٣ فى هذه السنه بعد ان كنج يوسف باشا ٠ ملك مدينة
طرابلوس ٠ لبس متسلما عليها على بيك الاسعد حاكم بلاد عكار ٠ ثم
رجع الى الشام ٠ وبعد وصوله ٠ غير طوره السابق وتحزبه لظلم
الرعيه ٠ وسلب اموال الاوادم ٠ وبهذه السنه الدولة العثمانيه
كانت مشتغله فى تقلب الاحوال ٠ من خلع السلطان سليم من
الملك ٠ ثم قتله ٠ و تنصيب السلطان مصطفى ابن عبد الحميد خان
ثم تنزيله وقتله ٠ واقامة اخيه السلطان محمود مكانه ∴
وفى سنة ١٢٢٤ فى هذه السنه لاجل عدم راحة الدولة العليه واشتغال
بالها ٠ تمرد كنج يوسف باشا بالاحكام ٠ وزاد فى المظالم والمكوساة
وعمالة ظلمت الرعايا ٠ وسكان القرايا ∴
وفى هذه السنه حضرت كتابه من الموهب الى كنج يوسف
باشا ٠ وهذه صورتها

انا فتحنا لك فتح مبين

الا بالله

الصفحة ١٠٨ من مخطوط المكتبة الشرقية

وبعد ساعةٍ رجع الامير الى خيامهِ ، وعند الصباح حضر الوزير لعنده مسلّماً عليهِ (١) وقلّدهُ جميع التدبير ، وصاروا ينتظرون ما يتجدّد من طرَف يوسف باشا من الاخبار ليكونوا لهُ مسعفين على العربان الاشرار . فبعد ثلثة ايام وردت الاخبار عن رجوع الوهّابين من تلك الديار وما فعلوهُ في بلاد حوران من الأذيّه والاضرار ، وسبي الحريم ، وقتل الاطفال ، وحريق القُرى ، والأغلال ، حتى قيل انهم أتلفوا ما ينوف عن خمسة الآف كيس . وكان كبير هولاءِ العربان وقايدهم الى هذه البلاد (٢) رجل اسمهُ عُليّان من آل ضبيب (٣) ، وكان متقدّماً عند الامير سعود راس الموهّبين ومنشي هذا الدين .

فلمّا تحقق سليمن باشا رجوع [١٨٧] اوليك العربان ، أحضر اليهِ الامير بشير في خلوةٍ واستحلفَهُ في كتم الاسرار ، واشهر اليهِ ما كان عندهُ مضمر ، وأعرض عليهِ اوامر سلطانيّه ، حضرت لهُ من الدوله العليه تتضمن احالة منصب الشام لهُ . واستشار الامير كيف يكون التدبير ، في هذا الامر العسير ، لعلمهِ ان همّة يوسف باشا عليّة وايضاً (٤) عساكرهُ (٥) قويّة ، وهو غنيٌّ في المال ، وقادرٌ على الحرب والقتال . فقال للامير : ان [قدرتَ انك] (٦) تساعدني على هذه الاحوال ، وتسعفني في العساكر (٧) والرجال ، وتنصح معي في التدبير (٨) فدعنا نسير الى الشام من غير عاقه (٩) ونغتنم الفرصه في غياب يوسف باشا ، وان كنتَ لا تقدر على هذه الامور او تخاف (١٠) من الوقوع في المحذور ، فانا أرّجع الاوامر العليه سرّا ، ولا أدع ان يعلم بها احداً .

فلمّا فهم الامير كلام سليمان باشا قوّى عزمهُ على القيام الى الشام ،

---

(١) ش اسقطها — (٢) ش البلدان — (٣) ش الضبيب — (٤) ش اسقطها — (٥) ش وعساكره — (٦) [ ] ش استطعت — (٧) ش بالعساكر — (٨) ش زاد والقتال — (٩) ش مطال — (١٠) ش تخاف

وأوعده' ان يسير قدَّامه' بكلّ اهتمامٍ ويبلّغه' المطلوب والمرام. وحالاً حرَّر اعلاماً لجميع (١) الايالات التابعه للشام (٢) يعلموهم بذلك الاحوال، وان يحضروا حالاً (٣) بالعساكر والرجال. وادعى سليمان باشا بروسا عساكرهِ، وأعلمهم ما (٤) [١٨٨] بخاطرهِ، وآمرهم ان [يربطوا] (٥) الطرقات حتى انها (٦) لا تشيع الاخبار في تلك الديار.

وفي الغد رجع الامير بشير الى مرج عيون، ووجّه مكاتيب من سليمن باشا الى اصحاب ايالات الشام نظير مُلاّ اسمعيل حاكم حماه، وعلي بيك الاسعد متسلّم طرابلوس، وباقي حكّام تلك المقطعات. ثمّ جدَّدوا اوامر الى البلاد بان يحضر اليهِ كلمن تخلّف في الديار.

وكان الشيخ بشير جنبلاط َحدَثَ له' مرض أعاقه' عن المسير مع الامير، فأرسل اليهِ الامير ان يحضر بالحال (٧). وهذا سار سريعاً بجملةٍ من الرجال والتقا الامير (٨) في مرجعيون، وثاني يوم وصل سليمن باشا الى خان حاصبيًا والامير سار اليهِ وجميعاً توجهوا الى دير الأحمر (٩)، ثمّ الى (١٠) قطنا.

أمّا كنج يوسف باشا فكان قد استنشق عرف هذه الاخبار من رجلٍ بدويّ من بني صخر، مضى (١١) اليهِ سرًّا (١٢) وأعلمه' بما كان وتجدّد من الاحوال. فقام من المزاريب بالحال ودخل الشام من غير اهمال. وسليمن باشا اذ كان في قطنا بلغه' دخول يوسف باشا للشام (١٣)، فأرسل بالحال اعلاماً الى اكابر الشام، يخبرهم بما [١٨٩] قلّدته' الدوله (١٤) من الانعام، والتولّي على الشام، وانه' يطلب

---

(١) ش الى جميع — (٢) ش الشام — (٣) ش في عاجل الحال — (٤) ش اسقطها
(٥) [ ] ش باحدوا الاهبة للسفر وربط كل — (٦) ش زاد حتى — (٧) ش في الحال
(٨) ش زاد بشير — (٩) ش القمر — (١٠) ش زاد قرية — (١١) ش سار — (١٢) ش علنا — (١٣) ش الى الشام واذ ذاك — (١٤) ش زاد العلية

الدخول الى المدينه حسب الاوامر السلطانيه .

فلمّا وصل الخبر للشام خرج لعنده بعض اكابر المدينه وقضاة الأحكام ، وأعرض عليهم الاوامر ليفهموا صدق ما قال ، ويخبروا يوسف باشا بها ، والامير بشير أشار عليهم بالطاعه (١) والتسليم لتلك (٢) الامور ولا يرموا (٣) الرعيه في الغرور والشرور ، لأنّهُ قال لهم انهُ ولا بُدّ من انفاذ الاوامر العليه على التمام ولو خربت الشام ، واذا لزم فانني اجلب العساكر من بلادي مثل الغمام ، ولا أحوّل الى ان أبلّغ سليمان باشا المرام ، فان كنتم الى الله والسلطان طايعين ، ولاوامره (٤) سامعين ، اطردوا يوسف باشا من دياركم ، وأمّنوا على احوالكم واعيالكم .

فلمّا سمع اكابر الشام ذلك الاحكام (٥) والكلام ، وشاهدوا صولة الامير بشير القويّه ، وهمّتهُ العليه ، وقدوم عساكر بلاده متداوم ، لأنّهُ كان أرسل الى اولاد عمّه [وقال لهم] (٦) ان يجولوا بذواتهم على جميع البلاد ، ويرسلون اليه كلّ من بقي من الرجال بغير اهمال . فبقيت العساكر اليه متواصله [من غير انقطاع] (٧) .

امّا الوافدين من الشام طلبوا مهلة ثلثة [١٩٠] ايام . والامير اعطاهم ما طلبوه وأمّنهم بما يرغبوه ، وهكذا عادوا راجعين من أمامه ، وهم متعجبين من عظم اهتمامه . ثمّ دخلوا الشام واخبروا يوسف باشا بالأوامر السلطانيه ، وما شاهدوا من عظم همّة الامير بشير القويه ، فعزم على العصاوه وان يحاصر في القلعه ، وأرسل كلما يحتاجهُ من لوازم الحصار .

وبعد ان عبرت الثلثة ايام ولم يردّون (٨) الجواب ، قام سليمان باشا

---

(١) ش في الطاعة – (٢) ش الى تلك – (٣) ش يرمون – (٤) ش ولا اوامره
(٥) ش اسقطها – (٦) [ ] ش وامرهم – (٧) [ ] ش غير منقطعة – (٨) ش يرد

ومعهُ (١) الامير بشير من (٢) قطنا الى قرية الجديده وداريَّا ، اللتان بقرب الشام . وعند وصولهم التقتهم بعض من عساكر يوسف باشا ووقع بينهم القتال ، واستمرَّ اكثر من ثلثة ساعات . ولمَّا سمع يوسف باشا خرج بجميع عساكرهِ ، ولكنَّهُ لم ينجح ، لان عساكر سليمن باشا والامير صدموهُ صدمة قوية ، حتى التزم ان يهرب راجعاً الى الشام ، بعدما فُقِد بعض من جنودهِ (٣) وخيلهِ ومهمَّاتهِ ، وباتا سليمن باشا والامير تلك الليله في قرية الجديده مسرورين بالغَلَبه . وكان ذلك اليوم (٤) **الاول من شهر رجب .**

وأمَّا يوسف باشا بعد (٥) الكسره التي [١٩١] صادفتهُ ، جَمَعَ اموالهُ (٦) وعزم ان يخرج ليلًا بعساكره ويكبس أعداه ، مفتكراً ان يظفر (٧) بهم فيكون (٨) بلغ المرام ، وإلاَّ فانهُ يسير باموالهِ ويهرب في ذلك للبرّ (٩) والآكام . وقد بلغ الامير (١٠) ذلك التدبير ، ولأجله (١١) جهَّز عساكرهُ (١٢) وفرّق الخيل تحت ظلام الليل ، وجعلهم ثلثة فِرَق ، والكلُّ للقتال مستعدين ، ولهجمة العدّو مترقبين .

امَّا جنود يوسف باشا لمَّا تأكدوا ما عزم عليهِ ، وانهُ اذا انكسر فلا يعود للشام ، ومن حيث كان مكسور لهم علايف وافره ، فبدأوا ينهبون اموال الباشا (١٣) . ولمَّا نظر يوسف باشا حركة العسكر ، اندهش وخاف من غدرهم ، ولذلك فانهُ مع نفر قليل من اتباعهِ فرَّ هارباً (١٤) من بينهم ، ولم يأمن على نفسهِ الى ان خرج من الشام ليلًا (١٥) .

---

(١) ش وبرفقته – (٢) ش زاد قرية – (٣) ش اجنوده – (٤) ش زاد هو – (٥) ش فبعد – (٦) ش واثقاله – (٧) ش ظفر – (٨) ش يكون – (٩) ش البر – (١٠) ش زاد بشير – (١١) ش زاد فانه – (١٢) ش زاد ورتب دساكره – (١٣) ش زاد واثقاله (١٤) ش بعد بينهم – (١٥) ش زاد وصار في ذلك الفدفد

وعند الصباح وافت البشاير الى سليمن باشا والامير بشير بفرار عدّوهم (١) وفرحوا (٢) بتلك الاخبار وحالاً دخلا الشام ، واستقرّا في مقام الأحكام ، وطمّنا الخاص والعام ، وفرحت بذلك جميع [سكّان الشام] (٣) . ثمّ حضر مُلاّ اسمعيل وقدّم لهُ الطاعه والانقياد ، وصارت كلُّ الامور الصعاب سهله بارادة ربّ العباد .

ثمّ ان الامير بشير ابتدى [١٩٢] في النظام والتدبير براي الوزير ، لان كان لهما رايـاً واحداً ، وحبّاً صادقاً (٤) ، وشرع بتوطيد أصحاب الايالات كلّ برتبتهِ ومقامهِ . فوجّه مصطفى بربر متسلّماً على طرابلس ، من دون ان يتسلّم القلعه . وعيّن مُلاّ اسمعيل على حماه وحمص وتلك البلاد . وحسين آغا كمركجي بيروت أرسلهُ متسلّماً على اللادقيه . واما علي آغا الخزينه دار (٥) جعلهُ (٦) قايمقام في عكا . والامير جهجاه الحرفوش على بلاد بعلبك . وأنعم الوزير على اولاد الامير بشير ، فالأمير قاسم ولاّهُ على بلاد جبيل حسب العاده . والأمير خليل ولاّهُ على (٧) البقاع . وهكذا فانّهما رتّبا كلّ الأحكام بأحسن نظام . وبعد توطيد الامور عزم الامير بشير على الرحيل .

أمّا اهل (٨) الشام فانهم اجتمعوا واعتمدوا (٩) على العصاوه ، لانهم [ذاقو منهُ اي] (١٠) من كنج احمد آغا الذي أقامهُ عليهم متسلّماً [احمد الجزّار ، فظلمهم كثيراً] (١١) وخافوا من شرّهِ (١٢) ومن (١٣) غدرهِ (١٤) ، فتعصّبوا جملة القبيقول والينكجاريه

---

(١) ش زاد وتركه الديار - - (٢) ش وفرحا - (٣) [ ] ش السكان - (٤) ش طادقاً
(٥) ش الخزنادار - (٦) ش فجعله - (٧) ش زاد بلاد - (٨) ش اهالي - (٩) ش بعد العصاوة - (١٠) [ ] ش ما كانوا راضين - (١١) [ ] ش لانهم ذاقوا منه الذل والظلم والهوان لما صار متسلماً ايام الجزار وخافوا ... - (١٢) ش زاد ميقنين انهم لا يامنون غدره
(١٣) ش اسقطها - (١٤) ش زاد ولذلك

وجملة (١) من العوام ، وولـّفوا معهم العوام (٢) الباقين (٣) من عساكر يوسف باشا في الشام . وآغت القبّيقول الذي هو متسلـّم القلعـه ، أغلق الأبواب وعزم [١٩٣] على الحصار ودار المدافع على السرايا .

فلما سمع ذلك سليمن باشا وفهم ما عزم عليـهِ اهل (٤) الشام من الفتنه والنفاق ، حار من ذلك الأمر ، وخاف على ذاتهِ من الغدر . وفي الحال أحضر الامير بشير وشاوره ُ (٥) في نوع التدبير لدفع هذا الأمر (٦) . أمّا الامير فانه ُ بادر وحضر (٧) وعزل كنج احمد آغا من المتسلـّميه بأمر الوزير ، وأرسله ُ متسلـّماً (٨) الى القـدس ، وقـام متسلـّماً (٩) عوضه على الشام درويش آغا ابن جعفر آغا الذي كان (١٠) متسلـّماً (١١) في ايام عبدالله باشا عضم . وهذا أعجب الاهـالي وأرضاهم (١٢) ، فهديت الفتنه واستكنّت . ثمَّ ان الامير شار على الوزير ان يعيّن عساكر يوسف باشا الباقيه في الشام ، ويفرّقها (١٣) على البلدان ليكون بأمان من هذه الجهة . والوزير صغى للكلام ، وعيّن شملين آغا دالي باش وأرسله ُ الى عكا ، وكان هذا جمرة عساكر يوسف باشا . وهكذا عيّن بقيّـة الضبّط وفرّقهم على الايالات وصار أمين من غدرهم مكتفياً شرّهم .

ثمَّ ان الامير استأذن الوزير وعاد الى بلادهِ مسروراً وبالغَلَبه والنصر مشمولاً ، ولم يصل احد سلفايهِ قبل هذا العصر ، الى ما وصل اليهِ الامير بشير من العزّ [١٩٤] والفخر . وقد نَظَمَ له ُ المعلـّم نقولا الترك الشاعر هذه الأبيات :

---

(١) ش وكثرة – (٢) س اسقطها – (٣) ش الباقيين – (٤) ش اهالي – (٥) ش واستشاره – (٦) ش زاد الخطير – (٧) – ش لحسن التدبير – (٨) ع متسلم – (٩) ع متسلم – (١٠) ش زاد قديماً – (١١) ع متسلم (ش زاد على الشام) – (١٢) ش زاد وهو غاية مرغوبهم – (١٣) ش وان يفرقها

قصيدة

عرا الكون خطبٌ هولهُ لا يُقدَّرُ أثارتهُ أوغادٌ من البـدو فُجَّرُ

جموع حكت عدد الرمال خوارجٌ شرودٌ عصت همجٌ سوى الغَيِّ ما دروا

الى مذهب التوهيب ساروا وهم على ضلالٍ مبينٍ حيث للكتبِ أنكروا

ملوا ارض نجدٍ والعراقين منهمُ فساداً وفي الطغيان للخلق هوَّروا

وحاطوا بمكه ثمَّ في دار يثربٍ وهدُّوا القباب العاليات ودمَّروا

وحاقوا على القطر الحجازي بأسرهِ وبثّوا مفاسد معتقدهم وأشهروا

وقاموا بهذا العام يبغوا تملُّكاً لشام العلا وعلى المزاريب جمهروا

فسارع والي أمرها الكنج يوسفٌ الى صدّهم لمّا أتاهُ المخبّرُ (١)

ومن حصن عكا همَّ للحرب والغزا سليمَنَ ذو البطش الوزيرُ الموَّقرُ [١٩٥]

ونادا باقطار البلاد الوحا الوحا الى مشهدٍ فيهِ الفتى ليس يخسرُ

فلبَّا الندا بحر الندا قاهر العدا شهاب الهدا (٢) ذاك السعيدُ المظفَّرُ

بشير الملا بالنصر والعزّ والعـلا أميرٌ بـهِ افتخر الولا والتأمُّرُ

وسار بغزوة آل قيسٍ وحولهُ رهوطٌ شدادٌ كالعراين يزدروا

قومٌ صناديدٌ نكودٌ اماجـدٌ أسودٌ صعابٌ للقرا قـد تصدَّروا

إمامهمُ الشيخ الذي ذاع بطشهُ همامٌ شديد البأس في الحرب مشهرُ

هو الجنبلاطيُّ البشيرُ الفتى الذي هو الركنُ فيهِ طود لبنان يعمرُ

لديهِ [شواهينٌ رجالٌ اذا] (٣) سطت ترى القوم منهم كالعصافير تنفرُ

فقولوا لابن سعود يرتدُّ خاسياً (٤) عـلى عقبهِ فقـد اتاهُ الغضنفرُ

أميرٌ لهُ في كلّ نقعٍ (٥) وغارةٍ فعالٌ وأهوالٌ الى الحشر تُذكرُ [١٩٦]

اذا ما خشى الهيجاء وانقضَّ هاجماً على الجيش قالوا ما الدريدُ وعنترُ

---

(١) ش المخبروا – (٢) ش الهدى – (٣) [ ] ش رجال كالشواهين ان – (٤) ش خايساً – (٥) ش فقع

لهُ في الوغى للفتك باعٌ مشرَّعٌ وساقٌ الى خوض المنايا مشمِّرُ
صبورٌ على الأهوال ان طال جورها حزومٌ سديدُ الرأي رهطٌ مدبِّرُ
ملا في فوارسهِ وأبطال قومهِ سهول البحيرة واستعزَّ المعسكرُ
وطاب بلقياهُ فؤادُ وزيرنا فبات يذيع الحمد عنهُ ويشكرُ
ولمَّا سرت اخبارهُ للعدا نأت ومن بعد ما كانوا قادمين تأخَّروا (١)
وفرُّوا جزاعى من سطاهُ وهكذا يفرُّ الجرادُ اذا عراهُ السمرمرُ (٢)
وكم عند رحلتهم غزوا قريةً وكم سبوا واستباحوا من دمٍ وكرَّروا

★★★

وما حال هذا الحول إلاَّ واقبلت فرامين خنكارٍ تشير وتأمرُ (٣)
بعزل وزير الشام مع ضبط مالهِ لأمرٍ قضاهُ اللهُ وهو المقدَّرُ (٤) [١٩٧]
وولَّى سليمن على تختِ جلَّقٍ ووافى لهُ الخطُّ الشريفُ المقرَّرُ
وسار على تلك التخوم بأسرها ولم يبقَ من صدرٍ سواهُ يدبِّرُ
فهزَّ الركاب لنحوها في عزائمٍ تقدُّ [الصخور والجبال] (٥) تنطِّرُ
وسار الاميرُ أمامهُ بعساكرٍ سرا الانتصار لديهم اينما سروا
وصفَّ خيامَ جيوشهِ حول جلَّقٍ ودقَّت مضاربهُ ونادى المبشِّرُ
فأشعر والي أمرها في مصابهِ وناجاهُ وهو على المزاريب منذرُ
فقام مجدًّا طالباً دار جلَّقٍ ومذ حلَّ داخلها طغاهُ التكبُّرُ
وأغراهُ للعصيان عظمُ عنادهِ ومن يعصى أمر مليكه ليس يُنصَرُ
وبالغد قام بنفسهِ طالب (٦) الغزا ولم يدرِ انَّ الطالب الشرَّ يُكسرُ (٧)
وخاض الوغا بثلاث آلاف فارسٍ مظنًّا بأنَّ سطاهُ للقوم يكسرُ [١٩٨]
فلاقتهُ فرسان المنايا مغيرةً نوافد أبطال من الأسدِ أجسرُ

---

(١) ش توفروا – (٢) ش السمرمروا – (٣) ش تأمروا – (٤) ش المقدروا – (٥) [ ] ش الجبال والصخور – (٦) ش يطلب – (٧) ش يخسر

تنادي وهي تصول من فوق ضمّرٍ ... علـى الباغي الجبّـار اللهُ اكبرُ
وثار العجاج ولعلعَ السيفُ والقنـا ... وغطّا الفريقينِ الغبارُ المكدّرُ
وعان الالهُ وفيئة (١) القوم أدبرت ... وفي سهل داريّا الأعادي تقهقروا
هنالك كنتَ ترى على ذلك الثرى ... مجاريحهم ملقاة والدمُ يفجرُ (٢)
وكم من مقادمهم ترامت جماجمٌ ... كأوراق أشجارٍ على الارض تُنثرُ
وفرساننا ظنّوهُ عيـداً وموسماً ... فبـاتوا بأعداهم يضحّوا وينحروا
فكم من دمٍ قد أهرقوا بل وكم أتوا ... بخيـلٍ وكم أسرَوا كماةً وزنجروا
وتمّ لهم نصرٌ من الله مقبـلٌ ... بوجه أبي سعدَى وفيـهِ تبشّروا
وولّوا العدا ووزيرهم كرّ راجعاً ... ذليلاً وحاق بهِ الأسى والتحسّرُ (٣) [١٩٩]
ومن بعد كسرةٍ (٤) قومهِ فرّ هارباً ... من الشام وهو مخبّل الرأس مقهرُ
وشال بأحمالٍ من المـال بادرت ... الى نهبهـا أقوامهُ وهو مدبرُ
وسار بأنفـارٍ قليـلٌ عدادها ... وقد بات للأقفار يطوى وينشرُ
وراح وقيع اليـد ونزّالة الفلا ... بيوم من العربانِ نصراً ويؤثرُ
بهذا يُجازى من يخـاصم اميرنا ... ومَن يسعى طرق البغي لا بُدّ يعثرُ

★★★

وجاز الاميرُ مع الوزير بموكبٍ ... عظيمٍ لظيمٍ مثلهُ (٥) ليس يُنظرُ
وحاق الملا صفوٌ ملا القطر وانجلا ... فنامُ البَلى عنـهُ وزال التكدُّرُ
وبثّ البشيرُ بشائرٍ عمّت الورى ... وكلّ البـلاد فزيّنوا ثمّ نوّروا
وشاع الثنا (٦) لأميرنا الفاتح الذي ... لهُ نخوةٌ عن وصفها الناس تقصرُ
وعهدٌ اذا مـا فاهَ فيهِ لملتجٍ ... تزول الروابي وهو لا يتغيّرُ [٢٠٠]
فكم يمّمتهُ (٧) قبايلٌ مع عشايرٍ ... وحازوا ونالوا منهُ ما قد تخيّروا
وقرّر أرباب الولايات كلّهـا ... على حكمها والكلُّ في ظلّهِ اندروا

---

(١) ش وفية – (٢) ش يفجروا – (٣) ش والتحيروا – (٤) ش كثرة – (٥) ش مسله – (٦) ش السنا – (٧) ش يمته

فللقاسم المفضال قد وطّد الولا   وعادت جبيلٌ فيه تزهو (١) وتزهرُ (٢)
وقطر البقاع أضا (٣) بأنوار شبلهِ   خليل المفاخر والشهـابُ المنوَّرُ

★★★

واذ رام بعـد تمهُّد القطر عودةً   تجدَّد فيهـا حادثاً وهو مخطرُ
عصاوةُ سردارٍ (*) بقلعة جلتّقٍ   وتعصُّبُ قومٍ من بينها (٤) تجمهروا
وأغلق باب الحصن وارتاعت الورى   من الهول واشتمل الوزير التفكُّرُ
وكاد يخامر ذلك الأمن والصفا   هياجٌ مريعٌ وارتجـاجٌ مكدِّرُ
وتفضي الأمور الى انبرام مشاكلٍ   وعقد رباطاتٍ عن الحـلِّ تعسرُ
فجرَّد سيف العزم والهمّـة التي   تعالت وقام لذلك الخطب يزجرُ [٢٠١]
وحلَّ بحسن الرأي ما كان مبرماً   وطـاع لهُ منهـا صغيراً وأكبرُ
وأخمـد شرّاً كاد لولاهُ يصطلي   وهاب سطـاهُ حين وافاهُ ينهرُ
وكان فتوحـاً (٦) آخراً لاميرنا   فذاع ثناهُ والورى فيهِ اندروا (٧)

★★★

ومن بعد ان أطفى لظى كلِّ فتنةٍ   وقد عاد كلٌّ فيهِ يشدو (٨) ويشكرُ
وعـاد لمربضهِ عزيزاً مظفَّراً   بنصرٍ وتأييدٍ الى البعث يُذكرُ
تجلّى علينـا منهُ اشراق طلعةٍ   من الكوكب الوضّاح (٩) أبهى وابهرُ
بيومٍ سعيدٍ فيهِ خلنا قلوبنا   بهِ عند بهجتنـا من الطير أطيرُ
وشرَّف أوطاناً بهِ طاب عيشها   وانشا لها شاناً الى الدهر يُذكرُ (١٠)

(*) السردار . فارسي من دار بمعنى صاحب وسر العربية . فالمعنى حافظ السر او كاتم السر .
(١) ش تزهوا – (٢) ش وتزهروا – (٣) ش اضى – (٤) ش بنيها – (٥) ش وتقفى
(٦) ش مفتوحاً – (٧) ش اندر – (٨) ش يشذوا – (٩) ش الفضاح – (١٠) ش يدخر

اوحيا الى الأحياءِ جاهاً مخلّداً بذكراهُ كم تُطوى عصوراً وأدهرُ
وعبّق في الآفاق من طيب صنعهِ عبيرُ ثناءٍ من شذا المسك أعطرُ [٢٠٢]
وباتت عيونُ العالمين قريرةً بهِ والقلوب أمينةٌ فيهِ تُجبرُ
وولّى الهنا للخلق أرّخت كلّها فوالوهُ حمداً مستديماً وكرّروا

سنة ١٢٢٥

واما ما كان من كنج يوسف باشا بعد هربهِ من الشام بنفرٍ قليل، فانهُ سار الى اللاذقيه (١) ومنها سافر الى مصر الى عند **محمّد** علي (٢) باشا، واستقام عندهُ (٣) بالاكرام.

وبعد ان استقرّ حال سليمن باشا في الشام حضر كتابٌ من الموهب باسم يوسف باشا لعلمهِ انهُ (٤) هو صاحب الحكم في دمشق (٥).

وهذه صورته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معزّ من أطاعهُ واتّقاه، ومُذلّ من أضاع أمره وعصاه، الذي وفّق اهل طاعته للعمل برضاه، وحقّق على اهل معصيتهِ ما قرّرهُ عليهم بقضاه. وأشهد انّ لا اله إلاّ الله لا ربّ لنا سواه، ولا نعبد إلاّ إياه. وأشهد ان محمّد عبدهُ ورسولهُ أرسلهُ بالهدى والحق ليظهرهُ على الدّينِ كلّهِ وكفى بالله شهيداً.

---

(١) ش اللادقية – (٢) ش اسقطها – (٣) ش عند المشار اليه – (٤) ش ان – (٥) ش زاد الشام

من سعود ابن عبد العزيز

الى جنـــاب حضرة يوسف باشا وزير الشام ، سلامٌ على مَن اتّبع الهدى .

[أمّا بعدُ] (١) فاني ادعوك الى الله وحدهُ [٢٠٣] لا شريك لهُ كما قال النبيُّ في رسالتهِ لهُ : قل اسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرّتين . والله تبارك وتعالى أرسل محمّد وأكمل الدّين على لسانهِ ، وأخبر جلّ جلالهُ في كتابهِ : مـــن يطيع الرسول فقد اطاع الله ، وأول ما دعى اليهِ النبي ، عبادة الله وحدهُ لا شريك لهُ ، وَترْكُ عبادة ما سواهُ . قال الله تعالى : ولقد بعثنـــا من كلّ أمّةٍ رسول ، ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغون . قال (٢) تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي اليهِ ، انهُ لا إله إلاّ انا فاعبدوني . وقال تعـــالى : وسأل من أرسلنا قبلك من رُسلنا أجعلَنا من دون الرحمان (٣) الهةً يُعبَدون . وقال تعالى : وان المساجد لله فلا تدعون مع الله احد . وقال تعالى : لهُ دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يُستَجاب لهم بشيء البتّة . قال تعالى : ومن أضلّ ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب لهُ الى يوم القيامه ، وهم من دعاويهم غافلون . وقال تعالى : يدعوا من دون الله ما لا يضرّهُ ولا ينفعهُ ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضررهُ أقرب من نفعهِ ، لبئس المولى ، ولبئس العشير . وقال تعالى : ومن يشرك بالله فقد [٢٠٤] حرّم الله عليهِ الجنّة ومأواهُ النار . وقال تعالى : ان الله لا يغفر لمن يشرك بهِ ، ويغفر لمن دون ذلك لمن يشا . وآمر جلّ جلالهُ بطاعة رسولهِ ، والدّين مبني على اتّباع أمر الله وأمر رسولهِ ، والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الأصلين ، اي الاخلاص والمتابعة . فالأول

(١) [ ] ش اسقطها – (٢) ش زاد الله – (٣) ش الرحمن

أنفى (١) الشرك ، والثاني نفى البدع . قال الله تعالى : فمن كان يرجو لقاءَ ربهِ (٢) فيعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربّه احداً ، وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله . قال تعالى : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمهُ الى الله . وأصل الدّين الذي ندعو (٣) الناس اليهِ هو ما دعى اليهِ محمّد ، (٤) اخلاص العبادة لله ، واقامة الفرايض الذي افترض الله عليهِ ، ونفي الشرك وتوابعه من كلّ قبيح .

وهذه جملةٌ تكفي عن التفصيل ، فان هداك الله فحيّزتها لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخره . ولا نلزمكم إلاّ ما أوجب الله عليكم وشهدتم انهُ الحق . ولا ننهاكم إلاّ عمّا حرّم الله عليكم وشهدتم انهُ الباطل . فان أشكل عليكم الامر وطلبتم (٥) المناظره جاءكم منا مطاوعة [٢٠٥] وناظرناكم ولا يقبلون علينا مطاوعتكم والمناظره عندنا . فان آبيتم إلاّ الكفر بالله (٦) ، واخترتم الضلال على الهدى ، نقول كما قال جلّ جلالهُ : فان تقولوا انما هم في شقاقٍ فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . ونقول يا مالك يوم الدّين إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، فانهُ نعم المولى ونعم النصير .

ثمّ حضر صحبة هذه (٧) الكتابه كتابه ايضاً من عُليّان الضبيني الذي هو بمنزلة قايد الى عساكر الموهّبين .

وهذه صورتها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عُليان الضبيني الى جناب عالي الجناب ، والدستور المُهاب ، عن

(١) ش نفى – (٢) ش به – (٣) ش ندعوا – (٤) ش زاد واصحابه من بعده فالذي دعي اليه محمد اخلاص – (٥) ش وطلبتوا – (٦) ش بالله – (٧) ش اسقطها

الاعيان وعمدة الكبراء الفخام، ذوي القدر والاحتشام (١)، **الوزير** المكرَّم، والي الشام **الحاج يوسف باشا** سلمهُ الله تعالى من الآفات، وأهداهُ الى العمل بالصالحات الباقيات. السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثمَّ بعدهُ نخبرك، لا خبَّرك الله بمكروهٍ، انشا الله تعالى ما نعرف إلاَّ بالذي فيهِ الصواب. نعلمك بأحوالِ المسلمين، حضر واعراب، ويحكمون مطاوعتهم بموقوع كتاب الله المنزل بشريعة النبيِّ محمَّد، وينصفون الضعيف من القوي، وينهون عن الشينه، ويهدون الى الزِّينه، ولا يسلك عندهم مثل احوالكم هذه، اي الافتخار في الملابس، وكلَّ الحوادث [٢٠٦] الغير المرضية لله فلا يقبلونها. ونحن أعراب ونبيّنا محمَّد عربي، وأصحابهُ اعراب، رضوان الله عليهم اجمعين.

فسبب تسطير هذه الاحرف اليك فهو: اننا لمَّا كنا عندكم بهذا العام فأعلمناكم بالواقع، ولم أمكنَّا نصلكم لمَّا لقينا علي الأزرق وصارت المسلمين ووجهها لطرفكم لكي يطالعوا ما يجلب الخير، وما كان توجههم لمحاربة، ونحن لم نزل نحقن دم الاسلام ما بيننا. والآن كتب إمامُنا المكرَّم سعود ولد عبد العزيز كتابته (٢) وهي واصله لكم (٣)، ومراده ترسلون علماوكم يقابلون علماونا، وكلٌّ منهم يوجب مسألتهُ بما أنزله الله على رسولهِ، فان اشتهيتم وأردتم ترسلوا لنا اربعة علما يكونوا ذوي فصاحةٍ على الاربعة مذاهب، ويلفوا علينا في مدينة الكرك ونتسلَّمهم نأمان الله بالاحتشام والاكرام، حتى نوصِّلهم ونردَّهم سالمين بمحيل (بحول) الله وقوَّتهِ، ولو اننا نشوف علماونا يُغلَبوا فهم مكرَّمين ومعززين. وان ما اشتهيتم، فارسلوا لنا الأمان حتى نجيب علماونا لاننا نعرف امان الله. ثمَّ سألكم صادق وكلّ من وَقَفَ على ديانة الحق انشا الله

(١) ش والاحتشا – (٢) ش كتابة – (٣) س واصلتكم

نتبعهُ [٢٠٧] .

ونحن نعرض عليكم بزيادة على ما في مكتوب سعود عن الاشتراك في العباده ، وذبح القربان لغير الله ، وبنا المقامات على القبور ، والاعتقاد بالاوليا والانبيا والشهدا والصالحين ، واصحاب النوبه والاقطاب والفقرا والدراويش ، كلّ (١) هذا يرجوكم الشفاعه والتوسط ، فهذا كلّهُ عندنا اشتراكٍ . والذي نحن عليهِ كل من أرضا الله باعمالهِ ، وبانت شواهدهُ بالبرّ نحشمهُ ولا نستغيث بهِ ، وزياده (٢) الخطايا (٣) الظاهره مثل شرب الخمر ، واللوَط ، والنساء الخارجات ، وسبّ الدّين ، والحلَف بغير الله ، وشرب التوتون (الدخان) ، والاركيله (٤) ، ولعب المنقله ، والورَق ، والحديث بالقهاوي ، وضرب الطار ، ولعب الفقرا والاشعار وكلما يلهي عن عبادة الله . فكلٌّ هذا مكروه ويُبعد عن الله تعالى ، وظلم العباد والبلص (٥) واقتبال الرشوة من العلما ، ومراعاة الوجوه في الشريعة . هذا كلّهُ (٦) ما يقبلوه المسلمين .

فهذا شرحنا لك فان كنتَ قاصد على الانتفاع عند الله ثمّ عند سعود ، دايرتك مملكة لك ، وكل مدخولها مع (٧) لوازمها بحقيقة الله لك ، وبغير أمرٍ مُنزل من السبع سموات ما نعمل شيء ، وانت فاصل في رايك ، وان كان لك خاطر في طلوع الحاج ، ارسل لنا نتواجه (٨) [٢٠٨] انت وسعود ، والذي يوجب الديانة الحقيقية نحن نتبعهُ ، والذي يجنب عنها فهو ضعيف ، ولا دين غير دين الاسلام . ونحن متوجهين عليك بقاطر السموات والارض تحقن دم الاسلام ، باقبال العلما (٩) لبعضهم وتوسلوا لنا في المعتمد .

---

(١) ش وكل – (٢) ش وزيادها – (٣) ش لخطايا – (٤) ش والارجيله – (٥) ش والبلايس – (٦) ش زاد بدعة وما – (٧) ش و – (٨) ش تتواجه – (٩) للعلما

صورة جواب

الى سعود قايد العرب الوهابين

من سليمن باشا

من سليمن والي اقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية ، ايدها الله تعالى الى يوم القيامة ، وثبتها على عقيدة اهل السنّة والجماعة ، الى سعود ابن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبيّنا خاتم النبيّين والمرسلين ، وإله الطيّبين الطاهرين ، ومن يتبعهم الى يوم الدّين .

أمّا بعدُ فقد وصل الينا كتابكم المُرسَل الى سالفنا يوسف باشا ، المنبي عن احوالكم كما لا يخفى ، وقراناه وفهمنا معناه وفحواه ، وما ذكرتم من الآيات القرآنيّة ، والاحاديث النبويّة ، فعلى غير ما آمر الله ورسولهُ من الخطاب الى المسلمين ، بمخاطرة الكفّار والمشركين ، وهذا حال الضالّين ، وقسوة [٢٠٩] الجاهلين كما قال تعالى : وأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منهُ ابتغاء الفتنة . وأما نحن اهل السنّة والجماعة من الملّة المحمديّة نؤمن ونقرّ بتلك الآيات الشريفة القرآنيّة ، والاحاديث النبويّة ، ولكن نقروها (نقرأها) على الكفَرة الفجرة ، لا على الملّة الاسلامية ، فان ذلك يوجب كفراً باجماع الائمة الاربعة . وبهذا تميّز ان اعتقادكم غير اعتقاد اهل السنّة والجماعه ، وكذلك فيما ارسلهُ

عليّان الضبيني الحاوي للفتراق (١) والتيهات . واننا لله الحمد والمنّة على الفطرة الاسلامية ، [واعتقادات صحيحة] (٢) ، ولم نزل بحمده تعالى وتوفيقه ، عليها نحيى وعليها نموت ، كما قال تعالى : يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في حياة الدنيا والآخرة . فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بيّن في محلكم (٣) بحكم (٤) كتابه . قال تعالى : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، ليس كمثله شيء وهو (٥) السميع البصير ، وطيعوا (٦) الله وطيعوا (٦) الرسول ، وأولي الامر منكم اوليك هم المؤمنون حقاً .

وقال عليه السلام : أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلاّ الله [٢١٠] ، فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم ، إلاّ بحقها وحسابهم على الله . وكما قال نبيُّ الاسلام : بني الاسلام على خمس (٧) ، شهادة (٨) ان لا إله إلاّ الله ، وان محمد رسول الله ، واقامة الصلاه وايفاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحاج البيت من استطاع اليه سبيلاً .

فنحن بحمد الله وتوفيقه معاشرين اهل السنّة والجماعة ، متمسّكون بالكتاب والسنّة قايمون بالاركان الاسلامية (٩) آمنّا بالله وبما نزل الينا ، ولا نشرك به شيئاً ، نحلُّ ما حلّ ، ونحرّم ما حرّم الله . وأطعنا على ذلك إمام المسلمين سلطاننا وولاتنا ، ونقاتل اعدا الدّين كاعدائنا . فنحن مسلمين (١٠) حقاً وأجمع على ذلك ائمة المذاهب الاربعة ، ومجتهدوا الدّين المحمّدي من الكتاب والسنّة .

وأمّا طلبكم منا اربعة من علمانا ، او ارسال مطوعيكم (١١) لاجل

---

(١) ش للافتراق – (٢) [ ] ش والاعتقادات الصحيحة – (٣) ش اسقطها – (٤) ش عكم – (٥) ش هو (بدون الواو) – (٦) ش واطيعوا – (٧) ش زاد شهادات – (٨) ش اسقطها – (٩) ش زاد والايمانية – (١٠) ش مسلمون – (١١) ش مطوعكم

المباحثة والمناظرة فقد وقع ذلك من غيرنا مرّات (١) ، وقد تبيّن الرشد من الغي ، وحصحص الحق ، والحق أحق ان يتبع ، وماذا بعد الحق إلاّ الضلال ، وهذا ما قيل ويقال (٢) .

وأمّا ما اعترانا وما ابتلينا من (٣) الذنوب ، فليست اوّل قارورة كُسرت في الاسلام ، ولا يخرجنا من دايرة [٢١١] الاسلام كما زعمت الخوارج (٤) الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة اهل السنّة والجماعة من الملّة المحمديّة . وقد بشّرنا الله بآياتٍ كثيرة (٥) لا تُحصى ، وكذلك سنن الهدى بما يكفرها ويمحوها ، ومـا يوجب حدودها وردّ مفاسدها . قال تعالى : ان الحسنات يذهبن السيئات ويدروْن بالحسنة السيئة ، اوليك لهم عقبا الدار ، ان الله لا يغفر لمن يشرك بهِ ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ، وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعملوا عملاً صالحاً وعسر الله ان يتوب عليهم . وقـال عليهِ السلام : شفاعتي لأصحاب الكبايِر من أُمتي . وقد وقعت الحدود الشرعيّة في زمان خير الورى ، وجرى الى زماننا هذا . ونحن بحولهِ (٦) تعـالى نقيمها كذلك الى ما شاء الله ، ولا عصمة لغير الانبيا عليهم السلام . وهذا شان الملّة الاسلامية وعقيدة اهـل السنّة والجماعة . قال تعالى : فمنهم ظالم لنفسهِ ومنهم مقصّر ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، وكلٌ ميسر لِمَا خُلق لهُ ، فميسركم الجهل والفتنة . قـال تعالى : الاعراب أشدُ كفراً ونفاقاً ، وأحبّ ان لا يعلموا حدود ما انزل الله ، اذ انتم اعراب سكّان الباديه ، فئة نجديّه ، وفئة مسيلميّة ، اعتقاداتكم محدثة ، وبدعة قومٍ جهلة بقواعد ايمّة الدين اهل السنّة [٢١٢] والجماعة .

انتم طايفة باغية خوارج عن اعتقاد اهل السنّة والجماعة ، وعن الطاعة

---

(١) ش بعد ذلك – (٢) ش زاد والتزازل محال – (٣) ش زاد المعاصي والذنوب – (٤) ش زاد من الفرق الضالة – (٥) ش لا تعد ولا – (٦) ش بحول الله

السلطانية . فان كانت شهوتكم بهِ اعانة الاسلام المقاتله والمعانده ، فقاتلوا اعدا الدّين الكفرة الفجرة ، لا الملّة الاسلامية (١) . قال عليهِ السلام : المُسلم من سلم المسلمون من يدهِ ولسانهِ وكيف تخاطبون اهل الايمان والاسلام مخاطبة الكفّار ، وتقاتلون قوماً يؤمنون بالله وباليوم الاخير(٢) . قال عليهِ السلام : الفتنة نائمة لعن الله مَن أيقظها . وقال تعالى : افمن زيّن لهُ سوء عملهِ فرآهُ حسناً ، فان الله يضلُّ من يشا ويهدي من يشا . وقد قال عن الناس هلكوا فهو أهلكهم كما في الحديث . فأي حالة سوء وأضلّ وأعظم ظلماً من قتال المسلمين واستباحة اموالهم ، وأعراضهم ، وعقر مواشيهم ، وحرق قرايام من نواحي الشام التي هي خيرة الله في أرضه وتكفير (٣) المسلمين ، وأهل القبلة ، والتجرّي (والتجرؤ) على ذلك وعلى مخاطبة المسلمين ، بما خوطب بهِ الكفّار . فلم يسمع ذلك من ايمّة الدّين إلاّ من الفِرَق الضالّة .

وكيف تدّعون العلم وانتم جاهلون ، بل انتم خوارج في قلوبكم زيغ تبتغون (٤) الفتنة وتريدون المُلك بالحيلة ، وقد خلت امثالكم زايله [٢١٣] والأمور باوقاتها مرهونة . وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله (٥) واحتسبنا بالله ، وتوكّلنا على الله . ويكفيكم عبرةً قصّة الشيخ النجدي ونسبتكم اليهِ ، وسكنتكم وادبه ، وتكفينا فضيلة شامنا وعزّة ربّهِ . فان كان لكم فهم ورشد وهدى يكفيكم هذا القدر من الكلام مختصراً . فارجعوا الى

أوطانكم كما كنتم ، وكفّوا شرّكم من قريبٍ وبعيد ، فلا باس وإلاّ فنغمد سيوفنا فيكم ، واحتسبنا بالله عليكم . قال تعالى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفي

---

(١) ش زاد ولا افتتانها – (٢) ش الآخر – (٣) ش وكفير – (٤) ش تبغون
(٥) ش باله

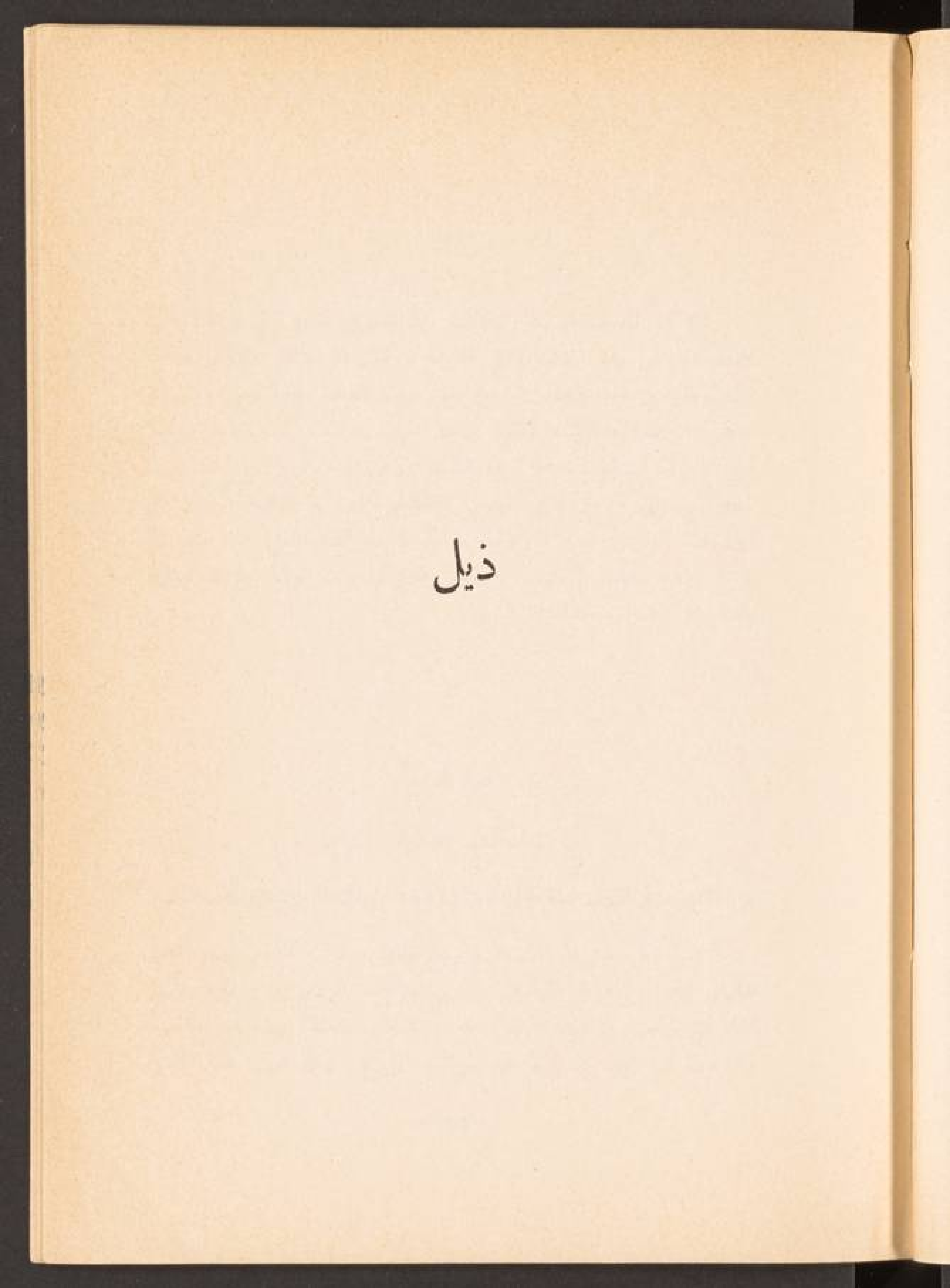
الى امر الله ، وجزا الذين يسعون في الارض
فساداً ، ان يُقتلوا في شريعة الله .
والسلام على من اتّبع الهدى ،
وترك الفتنة والأذى ،

[حُرّر في رجب سنة ١٢٢٥
الموافق الى **٨ ايار** سنة
١٨١٦
رومي] (١) [٢١٤]
تمّ (٢)

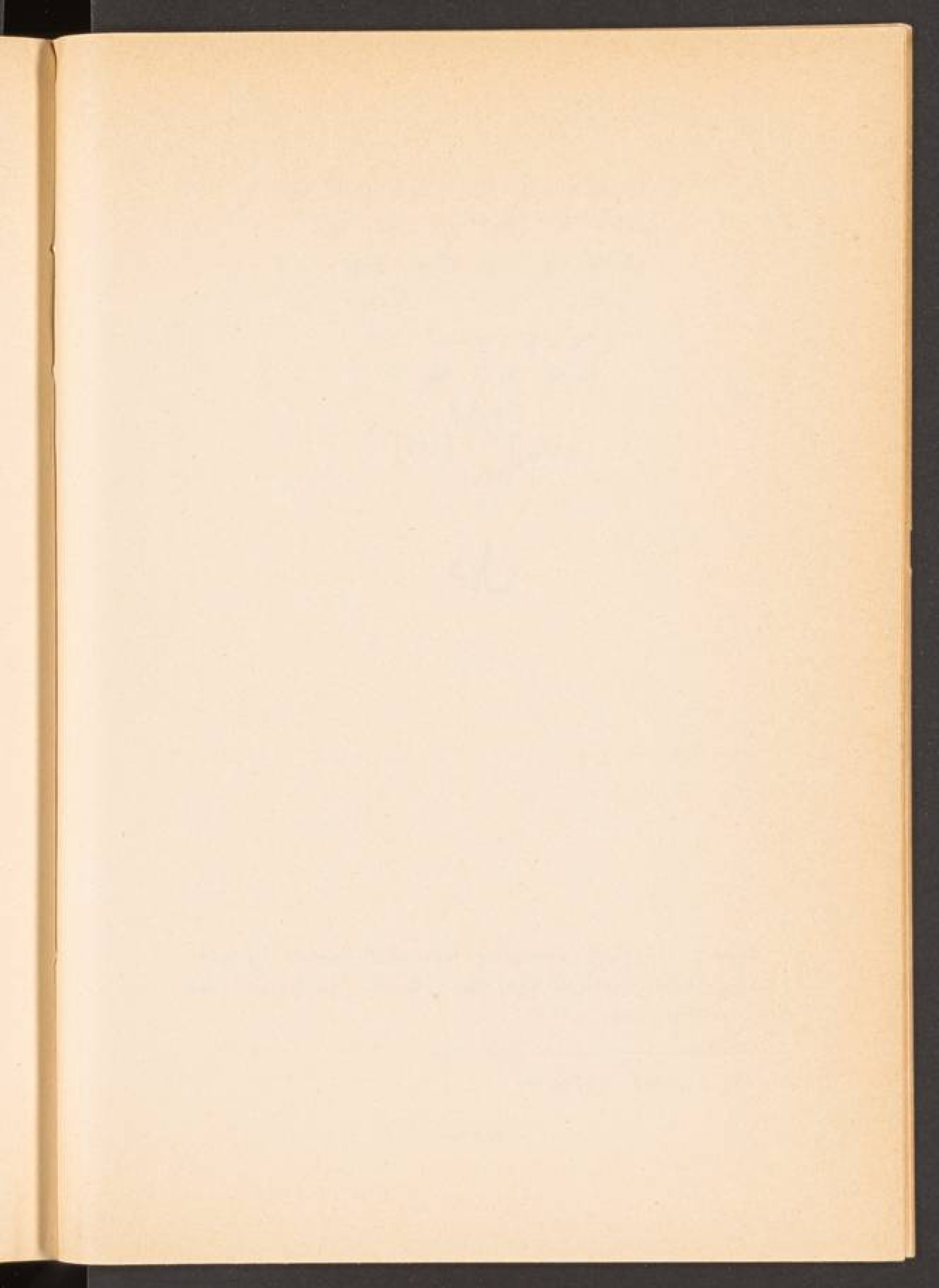
تنبيـه : اصدر الاستاذ كرم ملحم كرم ، الكاتب والروائي المعروف ، كتاباً عنوانه : « قهقهة الجزار » وقد سرد فيه الحوادث التاريخية باسلوب روائي جذاب . طبع في بيروت ، مطبعة المناهل – مكتبة صادر ١٩٥١ – ٣٦٥ ص .

---

(١) [ ] ش اسقطها – (٢) ش ختام



ذیل



ذيل

رأينا ان نُضيف الى هذ الكتاب ذيلاً يحتوي بعض نبذٍ تاريخية ذات اهميّة لايستغني عنها المنقّبون في التاريخ . منها ما دوّنهُ الخوري حنانيا المُنيِّر الزوقي احد رهبان دير مار يوحنا الصابغ في الشوير ، بتاريخهِ الخطيّ ، ومنها ما كتبهُ الامير حيدر شهاب مؤلّف كتاب الجزّار هذا عن الامرآء الشهابيين ، ثمّ ترجمة الشيخ مرعي الدحداح الذي لعب دوراً خطيراً في عهد الامير بشير شهاب الكبير ، ونبذة تاريخية مسطّرة في روزنامة انطوش جبيل ، ولائحة خطية بالمبلغ الذي أُنفق عند وفاة قرينة الامير حيدر شهاب . وهي كلّها ذات فوائد جزيلة جديرة بالعناية والاعتبار ، خليقة بالانتشار .

١

نبذة تاريخية

في سلسلة نسب الاسرة الشهابية

من الامير بشير الاول سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) الى الامير بشير قاسم الكبير

لا يجهل كل من لهُ المام بتاريخ بلادنا ، ان الامير حيدر احمد الشهابي كان من هواته المولعين بتدوين حوادث الزمان وعِبَرهِ لاسيا تلك التي وقعت في عهدهِ ، فيسردها متتابعةً متلاحقةً بعيداً عن الاهواء والنزعات التي يجب ان يسلم من شوائبها المؤرخ . وها ان هذا الامير

الخطير قد وضع نبذةً تاريخية في سلسلة نسب اسرته الشهابية ، ومن ادرى منهُ بها ، عثر عليها الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني بين مخطوطات خزانة الكرسي البطريركي في بكركي ، ونشرها في مجلة « المنارة » الصادرة في جونيه – لبنان ، لسنتها الاولى ١٩٣٠ ، فرأينا ان نثبتها بنصها في ذيل هذا الكتاب لانها اثرٌ ثمين من آثار قلم الامير حيدر المؤرخ الامين ، وقد وطّأ لها الاب حرفوش بهذه الكلمة وهي :

بينا كنا نقلّب قماطر المخطوطات في خزانة الكرسي البطريركي وقعنا على كريريسة بقطع نصف يبلغ عدد صفحاتها ٢٤ صفحة ، غير ان ناسخها لم يتحفنا باسمهِ ولم يذكر تاريخ نسخها وكذا واضعها لم يشر الى اسمهِ بالتصريح ، وقد اودعها نبذةً مختصرة في تاريخ الاسرة الشهابية من الامير بشير الاول الى الامير بشير الكبير . ويظهر من سياق مطالعة هذه النبذة ان واضعها كان يكتبها سنة ١٨٠٥ مسيحية وما قبلها بقليل لقولهِ مثلاً صفحة ١٢ في معرض كلامهِ على الامراء اولاد الامير يوسف « وهم موجودون حين تاريخه سنة ١٢٢٠ هجرية حكاماً في بلاد جبيل » .

« اما واضع هذه النبذة ولئن ضنَّ علينا باسمهِ تصريحا فقد عرفناه مما لمّح بهِ مراراً خلال سطور هذه النبذة ، وعليه فنرجّح انهُ الامير حيدر بن الامير احمد بن الامير حيدر الاول الشهابي صاحب التاريخ الكبير ، المشهور بالامير حيدر شملان لسكناهُ في هذه القرية . وتاريخهُ الكبير الواقع في ثلاثة اجزاء قد مثّلهُ في الطبع سنة ١٩٠٠ نعوم افندي مغبغب (١) . ومما يرجّح ظننا بان النبذة هي للامير حيدر المومأ اليهِ ان واضعها كثيراً ما يردد في سياق كلامهِ هذه العبارة : « كما اتى تصريح ذلك في تاريخنا الاكبر » ومعلوم لدى المولعين بمطالعة تاريخ الامير حيدر ان تاريخهُ المشار اليهِ قد اختصر مراراً ويؤيد ظننا ما ستراهُ في مقدمة

(١) راجع ص ١٢ .

المؤلف . وضناً بهذه النبذة من الضياع رأينا اثباتها على صفحات مجلة «المنارة» بنصها الحرفي ، ولم نتعرض الى اصلاح اغلاطها الصرفية والنحوية الا ما دعت الضرورة الى اصلاحه ، فوضعناه في المتن بين معكفين . ولما كان صاحب النبذة اعتمد التاريخ الهجري فقد وضعنا ما يقابله من التاريخ المسيحي ، والحقنا بهذه النبذة بعض حواشٍ تتمة للفائدة وانهاضاً لهمم ادبائنا لمتابعة درس تاريخ بلادنا ، وعلى الله الاتكال »

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير المحرر قصص الاخبار من بعض تاريخه الاكبر فنقول :

انه من حيث جرت عادت الاقدمين بان يترجموا اخبار من مر من الامراء والسادات الكرام اصحاب الرتب الفخام ، كترجمة حمزه ابن احمد الفقيه المعروف بابن شباط (١) الى الامراء التنوخيين وايضاح سلسلتهم ووصف مزاياهم ونسبهم وثباتهم حين بعد حين فاثرت ان اقتفي بآثاره واخبر كاخباره ، مترجماً من تخلف في هذا [هذه] الديار على سبيل الاختصار مورداً ما تقدم في تاريخه الاكبر اخبار الامراء الشهابيين بمفرد هذا الوجيز الاصغر وتملكهم على هذه البلاد بعد انقراض الامراء آل معن من تاريخ ١١١٠ (٢) الى يومنا هذا وكيف انتقل الحكم من الاول الى الآخر وما حدث من المهمات والحروب في حين تملك الامير بشير الشهابي الاول الى تملك الامير بشير الثاني على سائر مقاطعات جبل الدروز كما سياتي شرحه فنقول :

انه من بعد وفاة الامير احمد المعني ١١٠٩ ، وهذا قد كان آخر حاكم

---

(١) كان قاضياً في عاليه من قرى لبنان – (٢) سنة ١٦٩٨

على جبـــل الدروز من آل معن ، ولم يخلف ولداً وهنا انقرضت الدولة المعنيَّة فاقضوا [كذا ، ولعلّها فاقتضى] ان اعيان البلاد واجاويدها صدروا بمجمع عام واختاروا الامير بشير الشهابي حاكماً عليهم . والمومـا [اليهِ] قد كان من ابنة الامير علي بن الامير فخر الدين المعني فاتى من ريشيّا وحكم البلاد كما ذُكر مصرّحاً في تاريخنا الاكبر . واستقام حكمه سبع سنين وتوفي في بلاد صفد (١) . وكان رحمه الله عليَّ الهمم ذا رأي صائب وفكر ثاقب شجاعاً همـاماً بطلاً مقدام وهذا الامير تخشاه ارباب الدول كما يترجم البطريرك اسطفان الدويهي في تاريخه الشهير .

ومن بعد وفاة الامير المذكور اختارت اعيان البلاد ايضاً الامير حيدر الشهابي ابن الامير موسى ابن ابنة الامير احمد معن (٢) فاقبل من حاصبيا وحكم البلاد . وكان وقتئذٍ الامير حيدر الموما اليهِ له ولدان من ام واحدة وهي ابنة عمة الست ام ملحم وهما الامير حيدر ملحم (٣) والامير احمد . ثم من بعد حضوره الى هذه البلاد اتجد له ابنة وهي الست ورد . وحين قويت شوكة الامراء بيت عَلَم الدين رأس عشيرة يَمَن ، طردوا الامير حيدر وفرَّ هارباً من قدامهم واختفى في مكان يقال له مغر عزرايل (٤) وارسل عيـاله الى كسروان واحتجبوا في قرايا الجرد ، وقضّوا هلعـاً وارتياباً كلياً ومشقات باهظة .

ومن بعد رجوع الامير حيدر الى حكم البـلاد اصلى نار الحرب مع اليمنية في عيندارا (٥) ، وقد فاجتهم [فاجأتهم] الابطـال والصناديد ، وامتلأت من القيسية الآكام والبيد ، واصطدم الجيشان وجردت السيوف ،

---

(١) سنة ١٧٠٧ ودفن في صيدا في مدفن ال معن – (٢) ذلك كان سنة ١٧٠٧ م ١١١٩ هجرية – (٣) كذا والاصح وهما الامير ملحم والامير احمد – (٤) هذه المغاور هي في الهرمل، وكان المشايخ الحوازنة يرسلون له المؤونة سراً – (٥) موقعة عيندارا جرت سنة ١٧١٠ م – ١١٢٢ هجرية

ودار على الفريقين كأس الحتوف . وهمهمت الابطال في حومة الميدان ، وزمجرت الشجعان في موقف الطعان . وغلت الاحقاد في الصدور غليَ المراجل ، وحصدت السيوف سنبل الرؤس حصدَ المراجل (١) ، فما كنت ترى الا رأساً طائراً ودماً فائراً وجواداً غايراً وشجاعاً زائراً . وضرب فسطل الحرب عليهم من الغبار رواقا ، ونصب عثير الطراد على رؤسهم سرادقا . فلا زالوا في اخذ ورد ، وطعن وهد . ومقابلة ومناصبة ومخاصمة وامواتبة [ومواثبة] الى ان تنكست اعلام اليمنية وطلبوا الهزيمة ، ورأوا الفرار لهم اوفر غنيمة . ولكن سدت في وجوههم الطرقات والمسالك ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت فوقعوا في المهالك . وبادت ارجالهم واصناديدهم [رجالهم وصناديدهم] وقلت افوادهم [وفودهم] وفني عديدهم . وانتشرت اعلام قيس بالانتصار ، وتعاظم شأن حاكمهم بوفور المجد والافتخار (٢) .

وفي غضون ذلك توفيت حرمة الامير حيدر اعني بها الست ام ملحم في قريه غزير . [ودُفنت] في مدفن الامراء آل عساف حيث القبّة الشهيرة لزم ان الامير المشار اليهِ تزوج من المقدّمين بيت بللمع بعد ان تأمروا لمجرد فراستهم التي ابدوها في حرب عيندارا المذكورة . ومن ذلك الحين اطلقهم امراء واقترن بالست ام مراد ابن المقدم محمد فولدت الست المذكورة الامير عمر : ثم ان الامير حيدر زوّج ابنته الست ورد المقدم ذكرها آنفاً الى الامير عساف ابن الامير حسين بللمع : ثم تزوج الامير حيدر الست بدر السما ، وهي اخت حرمته الست ام ملحم المتوفية [المتوفاة] فولدت لهُ خمسة اولاد وثلاث بنات وهم الامير منصور . والامير يونس . والامير معن . والامير علي . والامير حسين . والست طفلا . والست وطفا . والست بدّورا . فزوّج الست طفلا الى الامير

---

(١) الاصح المناجل – (٢) وصف بديع لهذه الموقعة ولكنه منتحل مبتذل منقول عما الفه الكتاب في مثل هذه المواقف من العبارات المسجعة .

فارس وكان قاطناً في قرية الشبانيّة ، فماتت من غير اولاد . وزوّج الست وطفا الى الامير عساف بللمع بعد وفاة اختها الست ورد ، وتوفت [وتوفيت] ايضاً من غير اولاد . وزوّج الست بدّوره الى الامير سليمان بللمع فرزقت منهُ ولدان وهما الامير فارس والامير علي الموجودان بوقتنا هذا سنة ١٢٠٠.

ثم تزوج ايضاً الامير حيدر الست شمس ابنة الامير نجم اخي الامير حسين بللمع الذي كان قاطناً في راس المتن ، فرزق منها الامير بشير . وكان ضخم الجسم كبير اللحية بزيادة . ومن بعد وفاة الامير حيدر رجعت الست ام بشير المذكورة الى المتن وتزوج بها الامير مراد بللمع واتلد له خمسة اولاد وابنتان .

ثم ان الامير حيدر تزوج من عرب الموالي آل بوريشه ، بواحدة يقال لها الست غرّه واستقامت مدّة وجيزة وهجرها ورجعت الى اهلها .

ثم ان الامير حيدر اشترى ثلاث جواري سراري وتزوج بهنّ . وهنّ : برزخان وصافيا وزليقا ولم يلدنَ اولاداً البتة . وفي ١١٤٦ ﻫ [١٧٣٣ م] توفي الامير حيدر المشار اليه ، وكان رحمه الله حاكماً عادلاً استمالت اليهِ قلوب الرعايا وادوا لهُ الخضوع والامتثال . وحصل لهم بمدة حكومته مزيد الراحة والرفاهية ومزيد الامان والاطمئنان .

واما اولاده الذين ذكرناهم آنفاً تسع [تسعة] (١) اولاد واربع بنات . ونساؤه اللائي تزوج بهنّ اربع نساء وثلاث سراري : ومن بعد

---

(١) ان الامير حيدر في تاريخه الكبير ص ٧٦٦ (طبعة نعوم مغبغب) قال : ان الامير حيدر الاول رزق تسعة اولاد ذكور وعددهم فكانوا ثمانية ، وعليه فيكون سهي عن ذكر الامير يونس الذي ذكره صاحب النبذة : قابل بين النصين ومنهما يظهر تدقيق صاحب النبذة .

وفاة الامير حيدر (١) قد تولى حكم البلاد ولده الامير ملحم بالراي الصايب والفكر الثاقب وساد وافاد وارضى العباد. والامير ملحم المشار اليه قد تزوج بالست سعود ابنــة دويعر (٢) من ريشيا ولم تلد سوى ابنتين وماتتا بعد وفاة والدتهما.

ثم ان الامير ملحم تزوج الست ام فاعور ابنة الامير محمد اخي الامير نجم شهاب حاكم حاصبيا فلم يعش لهما ولد سوى الامير محمد. وبعد ان بلغ ولدها المذكور سبع سنين توجهت بــه من دير القمر الى بيروت وهناك طهّرته وصنعت لهُ زينةً وافراحاً عظيمة. وقيل ان فرح هـذا الطهور تكلف [كلّف] مقــدار خمسه وعشرين الف غرشاً. وبيروت وقتئذٍ كانت في التزام الامير ملحم وارباب الوظايف والمغالق بها موقوفون من يده وتحت امره. وكان المتسلّم حالاً يسين بيك والكمرك في يد بيت محيي الدين من اعيان البلدة (٣). ثم ان الامير المذكور من بعد ان بلغ رشده كفّ نظره وثقل سمعه وعاش مدة حياته هكذا. وانما كان رجلاً تقياً رضي النفس متفرد الذات. وخلّف الامير قعدان الموجود الآن. وولده المشار اليهِ افخر مثال. حليم. ودود. كريم الاخلاق جواد صافي السريرة حميد السيرة. وقد خلّف الامير قعدان اولاداً وهم الامير حسن. والامير فاعور. والامير يوسف. وتوفي الامير محمد والده سنة ١٢٠٨ [١٧٩٣ م].



واما الست ام فاعور من بعد الامير محمد ولدت اربع بنات وهنّ:

---

(١) سنة ١٧٣٠ – (٢) طالع تاريخ الامير حيدر شهاب (طبعة مغبغب) ص ٧٤٩ ، في آخر الصفحة – (٣) لم يتسلم الامير ملحم المدينة الا سنة ١٧٥٨ م اي ١١٦١ هجريه فعزل يسين بك وسكن الامراء الشهابيون في بيروت.

الست سلما [سلمى] التي تزوجها الامير فارس (١) عوض عمتها الست وطفا بالشبانيّة وولدت له الامير سلمان وماتت . والست صفا الود تزوج بها ابن عمها الامير قاسم ابن الامير عمر ابن الامير حيدر شهاب وماتت في قرية غزير ولم تخلف ولداً . والست فطوم تزوج بها الامير نصر ابن مراد بللمع ولم تمكث معه سوى مدة وجيزة ونفرت منهُ ورجعت لبيت ابيها وماتت من دون زواج . والست نسيم تزوج بها ابن عمها الامير مراد ابن الامير منصور شهاب ولم تُرزق ولداً . ومات بعلها المذكور سنة ١٢٠١ [١٧٥٦ م] وتوفيت هي بعدهُ سنة ١٢١٥ . فهولاء اولاد الامير ملحم من الست ام فاعور وقد تجوز [تزوج] الامير ملحم بامرأة ثانية وهي الست امون ابنة الامير نجم شهاب حاكم حاصبيا ، فاتلد منها اربعة اولاد وهم الامير يوسف (٢) . والامير قاسم . والامير سيد احمد . والامير حيدر .

ثم ان الامير ملحم تزوج الست ضيا ابنة الامير حسن بللمع واتلد لهُ منها الامير افندي والست ذلا . وتوفا [وتوفي] الامير ملحم المشار اليهِ سنة ١١٧٣ [١٧٥٩ م] في مدينة بيروت بعد ان تنزل عن حكومة البلاد الى اخويه (٣) . والامرأة الرابعة التي تزوج بها (اي الامير ملحم) يقال لها الست ام يوسف ابنة الامير نجم بللمع من رأس المتن اتخذها عنوة بعدما كانت مخطوبة لاحد اولاد عمها وماتت ولم تُرزق ولداً . وكان الامير ملحم ، رحمه الله ، بطلا رئبالاً ماجداً مفضالاً ذا نيّرة لمعيّة ومزايا سنية . له مواقع حروب متكاثرة وانتصارات متواترة . ومما اشتهر [بهِ] انتصاره على الشيعية في نصار (٤) وغيرها وظفره في عسكر الشام وعدة مواقع

---

(١) كان ذلك سنة ١٧٣٠ - (٢) ولد سنة ١٧٤٧ م - (٣) جرى هذا التنزل سنة ١٧٥٥ الى اخويه الاميرين احمد ومنصور ، وانصرف الامير ملحم للعبادة وتورع في الديانة الاسلامية - (٤) نصار هي من قرى جبل عامل . وورد في تاريخ الامير حيدر شهاب ذكر هذا الانتصار سنة ١٧٤٣ م و ١١٥٦ هجرية .

يتعذر شرحها في هذا المختصر .

✶

واما اولاد الامير ملحم فكان وقتئذٍ ارشدهم ، الامير يوسف والمربّي له رجل يقال له سعد الخوري صالح من قرية رشميا ، فاخذهُ مربّيه المذكور وسار به الى الشام وهو ابن اثنا عشر سنة فولاّه عثمان باشا (١) الصادق مقاطعات بلاد جبيل (٢) . ثم تنزل عمه الامير منصور عن الحكم وحكم البلاد الامير يوسف عوضه (٣) ، وقضى حياته في المتاعب والمخاصمات مع اخوته واعيان البلاد . ومن سوء رأيه ومشير دائرته لاشى نظام البلاد وبدد شأنها واوجب خذلها من ارذل قوماً (كذا) ورفع الاسافل وخفض مقام عيلتهِ واعيان البلاد وبالوشي [الوشاية؟] المحال والاغرا الكاذب قد ركب مطية القساوة الباهظة وقتل اخاهُ الامير افندي ظلماً مع ان اخاهُ المقتول قد كان جامعاً كمال الاوائل والاواخر ، عنوان كتاب الاكارم حاوياً انواع المكارم وقد اجتمع فيهِ من الكمال ما تضرب بهِ الامثال : ثم بعد برهة الامير يوسف المذكور قلع عيني اخيه سيد احمد (٤) . ايضاً وقتل خاله الامير اسماعيل . وخالهُ اخاه الامير بشير عمداً (٥) مع كونهما حكما جبل

---

(١) الكرجي على ما ورد في تاريخ الامير حيدر . وعثمان هذا كتب الى ابنه محمد نائب طرابلس ليولي الامير يوسف – (٢) وذلك سنة ١٧٦٧ ، وطرد المشايخ الحمادية الذين كانوا متولين عليها من قبل والي طرابلس ورفضوا اداء المال الاميري فتعهد الامير يوسف بدفع المال المذكور للباشا والي طرابلس – (٣) وذلك في شهر آب سنة ١٧٧١ . وفي شهر ايار سنة ١٧٧٢ حمل على المتاولة في بلاد الشقيف وظفر بهم – (٤) في ٢٠ تموز سنة ١٧٨٦ ارسل الامير يوسف محمد اغا المغربي وجماعة معه فكبس اخاه الامير سيد احمد في الرمتانية وفقأ عينيه واتوا به الى دير القمر ثم ارسله الى بيته في عبيه (طالع تاريخ الامير حيدر ص ٨٥١) .

(٥) كان قتل الامير بشير خال الامير يوسف سنة ١٧٨٦ كتب له الامير يوسف كتاب اطمئنان فحضر من دمشق الى دير القمر وعند وصوله قتله الامير يوسف بيده .

الشوف من يد احمد باشا الجزّار. والغاية ان الامير يوسف المذكور كان رجلاً ظالماً غاشماً، وأبدع للظلم مناهج لم يسلكها حاكم سواه. وقد كان مسلّماً ذاته وكافة مهماته حتى تدبير حياته الى كتخداه سعد الخوري وولده غندور ولم يكن يعلم بشيء سوى الزاد والرقاد (١).

ثم انه قد حدث مع الجزّار تغيير خاطر على الامير يوسف المذكور وعزله من البلاد وانتخب عوضه حاكماً الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي كما سوف يأتي شرح ذلك صريحاً اعني ترجمة الامير بشير الموما [اليهِ] في هذا المختصر.

ولنرجع الى ترجمة الامير يوسف، فان المذكور اتجد له ثلاثة اولاد وثلاث بنات وهم موجودون حين تاريخه سنة ١٢٢٠ [١٨٠٥] حكاماً في بلاد جبيل.

واما الامير سيد احمد الذي كفّ نظره اخوه اتجد لهُ اربعة اولاد وثلاث بنات فتوفي احدهم صغيراً، وتوفي الثاني وهو الامير منصور شاباً قبل وفاة ابيه بيوم واحد سنة ١٢١٤ [١٧٩٩]. وتوفي الامير سيد احمد في حدث بيروت بالتاريخ المذكور وقضى مدة حياتهِ بالمخاصمة مع اخيهِ الامير يوسف كما اتى تصريح ذلك في تاريخنا الاكبر. وبقي للامير سيد احمد ولدان وهما الامير سليمان والامير فارس الى يومنا هذا سنة ١٢٢٠ [١٨٠٥].

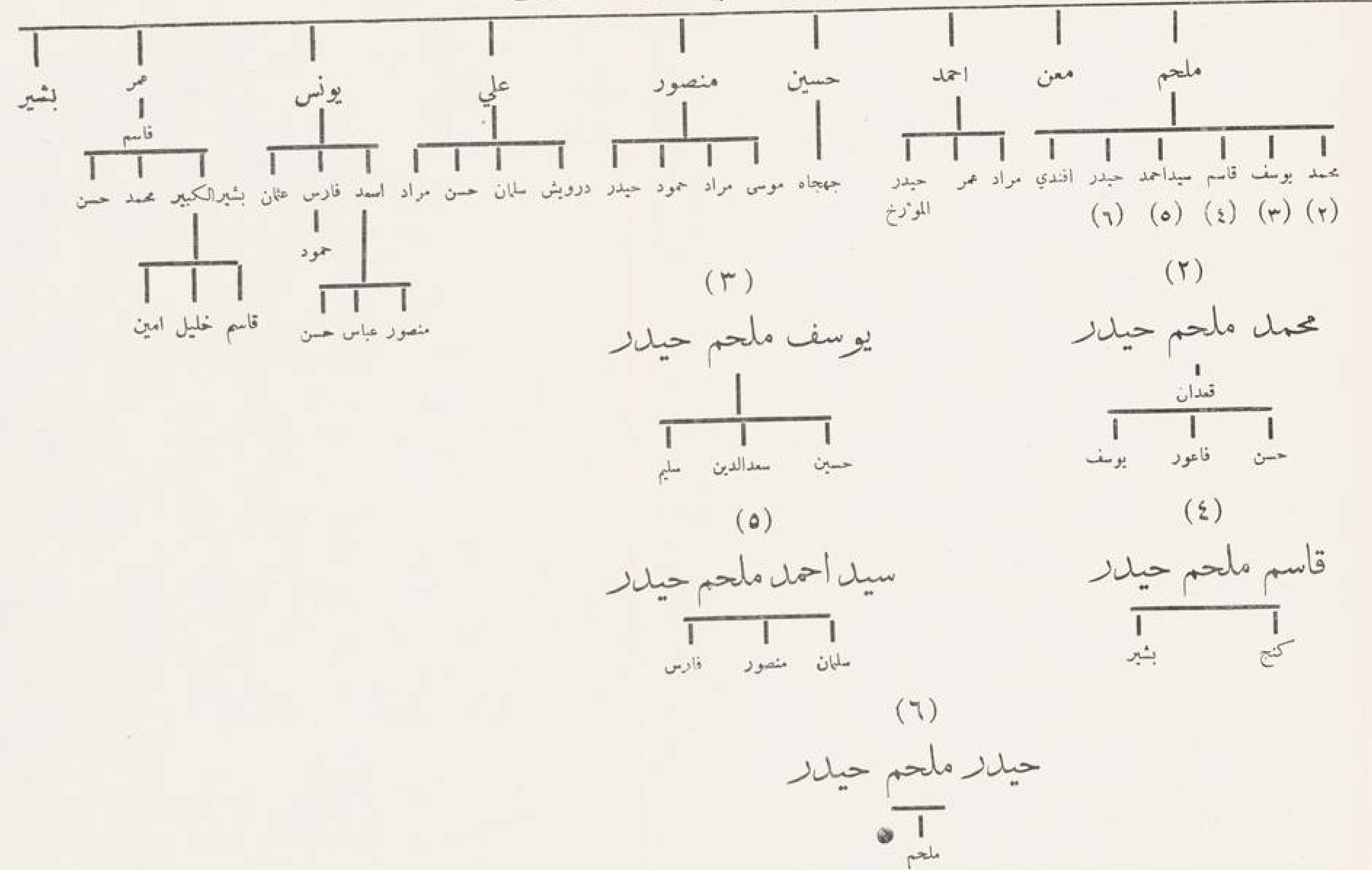
واما الامير قاسم وهو بالسنّ اكبر من اخيه الامير سيد احمد. وهو رجل متمسك بالدنيا محبّ مال. ليس له اخلاق رضية. وقد اتجد له ولدان وهما الامير بشير والامير كنج وهما موجودان عام تاريخهِ المذكور

---

(١) طالع حوادث سنة ١٧٨٠ في تاريخ الامير حيدر صفحة ٨٣٦.

سلسلة نسب الاسرة الشهابية

الامير حيدر الاول





واما الامير حيدر وهو الاصغر قد كان من ارباب المعارف وحكم البلاد مع ابن اخيه الامير قعدان ثلاث سنين . وتوفي الامير حيدر رحمه الله تعالى سنة ١٢١٦ واتجد له ولد واحد وابنة واحدة وهما الامير ملحم والست نسيم وما برحوا موجودين الى يومنا هذا سنة ١٢٢٠ . فهؤلاء كافة اولاد الامير ملحم من الست امُّون المقدم ذكرها .

واما الامير افندي المقتول ظلماً من يد اخيه الامير يوسف في سنة ١١٩٥ [١٧٨٠] فقد ترجمناه آنفاً بما يغني عن الاسهاب ، فهذه ذرّية الامير ملحم ابن الامير حيدر شهاب ، ومن تخلف بعده من الاولاد واولاد الاولاد الى يومنا هذا سنة ١٢٢٠ [١٨٠٥] .

واما الامير احمد ابن الامير حيدر اخي الامير ملحم من امّ واحدة كما ذكرنا ، وقد تزوج الست خنسا ابنة الامير فارس بللمع من بسكنتا ، وكانوا يلقبونها بامّ دبُّوس لمزيد فراستها وعلوها (١) . واتجد له منها ولدان وهما الامير مراد والامير عمر وماتا صغاراً . وقد كانوا الامراء الشهابيين [كذا] وقتئذٍ قاطنين جميعهم في دير القمر . وكان الامير احمد ساكناً في سراي [السراي] القديمة التي تجاه نبع الشالوط ، فتنجّت الست الموما اليها بان هذه السراي أوغر سراي . وتفاءلت [وتشاءمت] من السكنة [السكنى] بها من قِبَل فقد ولديها المذكورين والتمسته [والتمست] من الامير ملحم الذي كان وقتئذٍ حاكماً البلاد (٢) بان يبني لها داراً جديدة فابى من ذلك [فأبى ذلك] فذهبت حالاً الى قرية بعقلين وجمعت بعض اهالي البلاد ضد الامير ملحم وحتمت وجزمت بانها لا يمكن ترجع من دون بناية دار جديدة ، وايجاباً لمطلوبها فشرع لها حينئذٍ في بناية الدار المشيدة على التلة بقرب سراي الحكم التي كانت الى الامراء [للامراء]

(١) يريد عزة نفسها – (٢) هذا الامير خلف الامير حيدر في الحكم سنة ١٧٣٠

آل معن سابقاً وبقيت الست ام دبوس (١) المذكورة مدةً ولم تُرزق غلاماً سوى ابنتين وهما الست تاج والست ورد . فتاج والدة الامير قعدان وورد عاشت وماتت في دار ابيها من غير زواج .

وحين سنَّ [اسنَّ] الامير احمد بالعمر تزوج الست سعود ابنه الامير مراد بللمع من الست ام بشير المقدم ذكرها ، فاتجد له الامير حيدر (٢) مع اخت ايضاً يقال لها صفا الود . تزوج بها عمها الامير حيدر ابن الامير

---

(١) ان المطران يوسف المريض الذي كان يدعى حبيب بشاره (ولد سنة ١٨١٨ في ١٥ شباط وتوفي سنة ١٨٨٦) ترك لنا كريرية بين مخطوطات الكرسي دون على القسم الاول منها قداديه ، ثم كتب على القسم الثاني سلسلة عائلته واتحفنا بما عرفه بالنقل والتقليد ان ام دبوس المذكورة اتت وسكنت في مدرسة عينطورا المارونية القائمة للآن فوق مدرسة الآباء العازاريين والمبنية سنة ١٧٤٠ من مال البادري بطرس مبارك بتسليم الآباء اليسوعيين في ذاك الزمان والتي أعطيت الارض اللازمة لبنائها من الشيخ سليمان الخازن المكنى بابي علي (وسوف نسرد ذلك في تاريخ هذه المدرسة ان شاء الله) . وكان الداعي لمجيء ام دبوس الى مدرسة عينطورا نفور وقع بينها وبين زوجها الامير احمد ابن الامير حيدر الشهابي الاول . وكانت هذه المدرسة خالية من السكان (وعندنا « الاب حرفوش » ان ذلك كان على اثر طرد الآباء اليسوعيين من فرنسا سنة ١٧٦٣ فغادروا المدرسة) . واتخذت ام دبوس المذكورة المدعو يوسف بن انطون الرزي جد عائلة المطران يوسف المريض كاتباً لاسرارها . واتفق انه مرض مرضاً ثقيلًا طال عليه نحو سنة فلقبته الست ام دبوس « بالمريض » واطلق عليه هذا اللقب وعلى عائلته . وقال المطران ان ام دبوس دفنت في عينطورا . هذا خلاصة ما نقلناه عن المطران وان يكن فيه غلط في تعيين السنين من حيث سنة مجيء جده الاول يوسف ابن انطون الرزي من جهات طرابلس ودرسه العلوم في مدرسة عينطورا وانتقاله الى زوق مكايل سنة ١٧٧٠ ، ثم استلامه وظيفة كاتب اسرار ام دبوس ، لان وجود ام دبوس في عينطورا كان قبل سنة ١٧٧٠ ، وعلى كل فالتقليد ثابت بان ام دبوس سكنت مدرسة عينطورا ودفنت في غابة الصنوبر في عينطورا على ما يشهد الشيوخ ، وانها بنت فوق بوابة المدرسة بعض غرف ، فبعد موتها امر البطريرك بهدم تلك الغرف مخافة ان يدعي الورثة ملكيتها . اهـ

(٢) هذا هو الامير حيدر شهاب صاحب التاريخ المشهور الذي مثله بالطبع سنة ١٩٠٠ نعوم مغبغب في مطبعة السلام . قال الامير المذكور في تاريخه ص ٧٨٤ : « وفي هذه السنة (اي سنة ١٧٦٠ م — ١١٧٤ هجرية) ولد للامير احمد ولد سماه حيدر وهو صاحب هذا التاريخ » .

ملحم . وماتت ولم تخلّف ولداً .

وقد مات الامير احمد سنة ١١٨٥ [١٧٧١ م] وكان حليماً رضي النفس كريم الاخلاق ، وحكم البلاد بعد اخيه الامير ملحم . فهؤلاى [فهؤلاء] سلالة الامير حيدر من الامرأة الاولى التى هي الست ام فاعور المتوفية في قرية غزير .

★

وأمّا سلالة الامير حيدر من الست ام علي هم : الامير منصور . والمذكور تزوج اولاً الست بدر السما ابنة الامير محمد اخي الامير نجم حاكم حاصبيا . وهي اخت الست ام فاعور حرمة الامير ملحم التي اتى منها الامير محمد . فولدت له المذكورة ولدين وثلاث بنات وهم : الامير موسي . والامير مراد (١) . والست رداح . والست اسما . والست ندّه .

فاما الامير موسي عاش مدة حياتهِ من دون زواج . ثم تزوج في منتهى حياته . وتوفي من غير اولاد .

وأمّا الامير مراد تزوج بابنة عمّه الست نسيم ابنة الامير ملحم وتوفي في سنة ١٢٠١ [١٧٨٦] ولم يخلّف ولداً . وكان ذا اخلاق رضية محباً السلامة . وديعاً مأنوساً . راضياً بما قسم الله له .

واما الست رداح تزوج بها الامير اسماعيل — واما الست اسما تزوج بها الامير قاسم ابن الامير عمر شهاب بعد توفي [وفاة] حرمته الاولى الست صفا الود ابنة الامير ملحم — ثم ان الامير منصور تزوج بالست

---

(١) توفي سنة ١٢٠١ هـ ١٧٨٦ م .

شمس اخت حرمته المتوفية [المتوفاة]. فبقيت عنده مدة وهجرها .

ثم تزوج بالست خدُّوج ابنة الامير نجم حاكم حاصبيا . وهي اخت الست امُّون حرمة الامير ملحم فرزق منها ولدين وابنة وهما : الامير حمود . والامير حيدر . والست بدّوره التي هي حرمة الامير يوسف ، وهم لم يبرحوا الى يومنا هذا سنة ١٢٢٠ [١٨٠٥م] – واما الامير يونس اخو الامير منصور . تزوج اولاً بالست كبُّوره ابنة الامير محمد اخي الامير نجم شهاب حاكم حاصبيا . فعاش له منها ولدان وهما الامير اسعد والامير فارس .

فاما الامير اسعد . تزوج بابنة الامير محمد الست نايلة فاتجد له منها ثلاثة اولاد وابنتان وهم : الامير عباس . والامير حسن . والامير منصور . والست اسما . والست بديعه . وهما موجودتان الى يومنا هذا سنة ١٢٢٠ [١٨٠٥ م] .

والامير عباس الاكبر حدثته نفسهُ الى ان يحكم البلاد . وتوجه لدى احمد باشا الجزَّار ولم يحصل على طايل – ثم ان الامير فارس تزوج بالست سلما ابنة عمّهِ الامير ملحم . واتجد له منها الامير حمود . وتوفي الامير فارس المذكور سنة ١١٩٥ [١٧٨١م] – وقد تزوج الامير يونس بجارية سرية فاتجد له منها الامير عثمان : وتوفي الامير يونس المذكور سنة ١١٩٤ [١٧٨٠ م] وتوفي ولده الامير عثمان سنة ١٢٦ (١) .

واما الامير حسين تزوج بالست اماره ابنة الامير نجم حاكم حاصبيا . فاتجد له منها الامير جهجاه فقط . ومات الامير حسين المذكور سنة ١١٨٣ [١٧٦٩ م] .

---

(١) كذا في الاصل وهو غلط . لعله يريد ١٢٠٦ هـ [١٧٩١] ؟

واما الامير معن كان بليداً متغفلاً ومات وهو شاب .

واما الامير علي قد تزوج بالست نجمه ابنة الامير مراد بللمع . واتجد له منهــا اربعة اولاد . وثلاث بنات . وهم الامير درويش . والامير سلمان . والامير حسن . والامير مراد . وهم موجودون الى يومنا هذا – والامير علي المذكور قد طالت مدة حياته الى بلغ [الى ان بلغ] من العمر تسعين سنة . فهو ذو تقوى وطهارة . واكمال [وكمال] واتصل الى هذا المدى من العمر وتراه متريتاً [متريناً] بشيبة نقية ولم يعتراه [يعتره] الخرف بل انهُ مــا برح بعقل راجح . وضمير صالح . مهاب . معتبر . وقضى زمــانه باحسن تدبير . وكان من ارباب العقول الراهنة . جميل الصفــات حميد الرايات . قد مــات سنة ١٢٢٦ [١٨١١ م] وانجبُ اولاده الامير حسن . فهؤلاء الذين اتينا بذكرهم جميعاً اولاد الامير حيدر الذي هو الاب الاول الى عيلته [لعائلة] بيت الشهاب وهم من الست ام علي .

واما الامير بشير ابن الامير حيدر الذي اتلد من الست ام بشير فهذا مات ولم يخلف ولداً . وتوفي سنة ١١٨٨ [١٧٧٤ م] (١) .

واما الامير عمر ابن الامير حيدر فهو قد اتلد مــن الست ام مراد الذي تقدم ذكرها وتزوج بسرية واتجد له منها الامير قاسم ومات : فربي ولده الامير قــاسم في حجر عمهِ الامير ملحم وزوَّجه بابنته الست صفا ولم يتجد منها ولد وذلك كما تصرح انفاً .

وبعد ان توفيت حرمته المــذكورة تزوج بابنة عمــه الست

---

(١) طالع تاريخ الامير حيدر صفحة ٨٢٠ (طبعة مغبغب) : «وبعد سنة وعشرين يوماً في ٢٥ من شوال توفي اخوه (يتكلم عن وفاة الامير منصور) الامير بشير الذي يلقب بالسمين وكان عظيم الجثة ضخم الجسم لا نظير له في ذلــك وكان له قوة عظيمة ... ومات عقيماً ... وبعد وفاته ضبط الامير جميع املاكه ومنع اخوته من الوراثة منه» .

اسما (١) ابنة الامير منصور ورَزق منهـا ثلاثة اولاد هم : الامير محمد .

---

(١) رايت عتبة بكنيسة عيندارا ، موضوعة قرب كرسي الاعتراف ، عليها الكتابة الآتية :

« درجت بالوفاة الى رحمة الله جنـاب حضرة الـت الجليلة المحترمة حضرة الست اسما الشهيرة بسما الشرف ابنت الجنـاب العالي الامير منصور المحترم ادام الله عزه وذلـك بتاريخ ... [غير مقروء] من سنة الف ... [غير مقروء] » .

ثم عملت على قلب العتبة للجهة الاخرى فوجدت عليها الكتابة الثانية التالية :

« بسم الآب والابن والروح القدس امين . بعنـاية الله تعالى قد بنيت هذه الكنيسة على اسم القديس مار جرجس الموارنة بعين دارا بعناية الخوري الياس ومساعدة وكيلها شبلي بدر ومباشرة الخوري ابرهيم الياس سنة ١٨٤٠ » .

وبعد سؤال شيوخ القرية ظهر لي ان العتبة نقلت من المحل المدعو « قبة الست » في عيندارا لما هدمت الكنيسة القديمة المبنية سنة ١٨١٠ وبنيت الكنيسة الثانية سنة ١٨٤٠ فوضعت تلك العتبة لباب الكنيسة ونقش على جهتها الثانية تاريخ الكنيسة على ما رأيت . ثم لما توسعت الكنيسة الحالية سنة ١٨٩٨ لم تعد العتبة تلائم الباب الجديد فوضعت بالقرب من كرسي الاعتراف في الكنيسة . وهذه الكتابة تحقق ما نقله التقليد من ان الست اسما والدة الامير بشير الكبير دفنت في عيندارا .

ومما عثرت عليه من اثار الشهابيين الكرام (في زيارتي قرية برج البراجنة في ١٢ شباط سنة ١٩٢١) اولاً بلاطة نقلت من كنيسة البرج القديمة التي هدمت لتقوم مقامها الكنيسة الحالية وعليها تاريخ وفاة الست حسن جهان قرينة الامير بشير الكبير وهاكه :

الا اهموا الدمع حسن جهان سارت	عن الدنيا وجدت في المسير
لهـا مجد الامارة من شهاب	قرينة السيد العليـا الشهير
ومذ امت جنـان الخلد تبغي	لقـاه قرينهـا المولى البشير
فحازت في النعيم ارخت يسراً	وقـد باتت على اعلى سرير

سنة ١٨٧٥

وينقل الخوري حرفوش بعد هذا التـاريخ تاريخـاً اخر منقوشاً على صفيحة ضريح شفكيزار سرية الامير امين احد اولاد الامير بشير الشهابي الكبير القـائم امام باب مدخل الكنيسة وقد اثبته الاب شبلي في خلال الكلام على تاريخ الرهبانية الشويرية الذي

والامير حسن . والامير بشير (١) .

واما الامير محمد مات طفلاً بسبب وقوعه من القلاّيات المصنوعة يوم العيد في بيروت . وقد كان وقتئذٍ اخوه الامير حسن في مرض عضال فشفاه الله . وقد صرحنا في تاريخنا الاكبر ما توقع الى الامير

---

(١) ولد سنة ١٧١٧ م في ٦ كانون الثاني ، في غزير ونصره ابوه الذي كان تنصر قبله في السنة عينها .

الحق بكتاب الجزار هذا . وهو من نظم الشيخ ناصيف اليازجي على ما تأكد .

حاشية للاب شبلي احد ناشري هذا الكتاب . قال : شيد في كنيسة مار الياس برج البراجنة القديمة ضريحان الاول للامير يوسف الشهابي ، والثاني للاميرة حسن جهان زوجة الامير بشير الشهابي الثانية ، ولكل منهما تاريخ شعري محفور على بلاطة من رخام . ولما هدمت الكنيسة القديمة وشيدت الكنيسة الجديدة الحالية في مكانها انتزعت البلاطتان من مكانهما وهما محفوظتان في موقه (سكرستيا) الكنيسة الجديدة مع بلاطة تاريخ الكنيسة القديمة . واليك نص التاريخين :

تاريخ كنيسة مار الياس في برج البراجنة

بيت لايليا النبي شاده   آل التقى بالحق بيت عجيب
تاريخه في بابه قائل   اقرع فاني فاتح مستجيب

سنة ١٧٦٣

تاريخ ضريح الامير يوسف الشهابي

قف حول تربة يوسف واندب وقل   اسفي على ذاك الشهاب المنطفي
امسى نزيلاً في جوانب حفرة   من كان ينزل في المقام الاشرف
ولقد قضى في عنفوان شبابه   متنزلاً سحب العيون الذرف
ان زرتموه حيث ارخ دائماً   فتذكروا حسن الجمال اليوسفي

سنة ١٨٨٣

[للامير] قاسم من المشقات والكوارث وكيف اتجه [توجه] الى اسلامبول بامداد عمهِ الامير ملحم وقد رجع بعد وفاة عمهِ المشار اليهِ وجرت المخاصمة فيما بينه وبين عميهِ الامير احمد والامير منصور حين كانا حاكمين وتوجه اليهما بالعسكر الى بيروت بغتة" ولو شاء يعدمهما لكان قادراً على ذلك (١) ثم انهما (الامير احمد والامير منصور) استجلبا خاطره (الامير قاسم) وارضياه وزوجاه بابنة عمهِ الست اسما التي اتجد منها الاولاد الثلاثة كما

---

(١) طالع تاريخ الامير حيدر (طبعة مغيغب) ص ٧٨٢ ، ويظهر ان الامير قاسم المذكور ام الاستانة سنة ١٧٥٨ م . ورد في تاريخ الخوري روفايل كرامه الذي نشره سيادة المطران قطان سنة ١٩٢٩ ما يلي : « سنة ١٧٥٨ حصل للامير ملحم مرض يقال له ريح الشوكة فتنازل عن الحكم لاخويه الاميرين احمد ومنصور فالحسد منهما ابن اخيهما الامير قاسم ابن الامير عمر مدفوعاً من سريته فبعث وراء باشا صيدا واتى به وكبس بيروت ، الا انه لم يستفد شيئاً وتوجه الى الاستانة العلية مشتكياً على اعمامه دون ان يحصل على فائدة . ثم مات الامير ملحم وبقي الحكم بيد اخويه فالتزما ان يرضيا ابن اخيهما الامير قاسم فارضياه بثلاث قرى وهكذا تم الصلح بينهم ... »

واما تاريخ حسن جهان فمكتوب بحرف ثلث كبير ناتىء مشرق جميل على بلاطة صقيلة من الرخام طولها متر و٣٦ سنتمتراً بعرض ٧٧ ومحفور حفراً متقناً . وكل صدر بيت وعجز من هذا التاريخ مسور بحزين جميلين ، وطول كل من الصدر والعجز ٤٩ سنتمتراً .

كان للامير بشير الشهابي – ولغيره من الامراء الشهابيين – ارزاق واسعة في برج البراجنة وقد توطن فيها ولده الامير امين عندما توفيت شفكيزار سريته لانها دفنت بضريح خاص لايزال قائماً الى اليوم امام باب الكنيسة . ويظهر ان حسن جهان لما توفي زوجها الامير بشير في الاستانة باعت كل ما تملكه في بيت الدين وسكنت في اواخر ايامها في برج البراجنة وماتت فيها ودفنت في جانب من جوانب كنيستها ورفع لها هذا التاريخ فوق ضريحها . ويبان ايضاً انها هي ، او قرينها الامير بشير او ولده الامير امين ، قد ساهموا في بناء كنيسة مار الياس البرج ، او انها تبرعت لها بمبلغ من الدراهم لقاء السماح بدفنها فيها . وقيل لنا ان برج البراجنة كانت كلها ملكاً للامراء الشهابيين – انتهت الحاشية –

تقدم الشرح . وتوفي الامير قاسم رحمه الله سنة ١١٨١ [١٧٦٧ م] (١) .

شعر تاريخ من نظم جرجس عبد العزيز

يا قاسما قد كنت للدهر سيّداً فقم وانظر الدهر الذي كان اسيركا
وهل بالشهابيين مثلك ارتقى الى قمةٍ عليا وارخ نظيركا (٢)

وذكرنا ايضاً بالتاريخ المذكور كيف تربيا ولداهُ المذكوران الى ان ارتقى ولده الامير بشير الى ذروة الحكم على كافة مقاطعات جبل الدروز بعد الامير يوسف وما حدث له من الاتعاب والاهوال وتواتر الحروب في مدة

---

(١) في ١٨ نيسان من هذه السنة في قصبة غزير . ودفن في تربة الامرآء آل عساف في القبة الكائنة جنوبي القرية المذكورة (طالع تاريخ الامير حيدر صفحة ٧٩٩) .

(٢) ورد في تاريخ الامير حيدر ص ٧٩٩ هذان البيتان ولم ينسبها الامير حيدر الى جرجس عبد العزيز بل قال : ونظم بعض شعراء العصر تاريخاً لوفاته . وبين ما اثبته الامير حيدر وما ورد في النص اعلاه بعض الاختلاف فهاك البيتين :

ايا قاسماً قد فقت فضلاً في الورى وسرت الى مولاك حين مسيركا
فمن بالشهابيين قبلك قد رقي الى درج العلياء ارخ نظيركا

ولا حاجة للتنبيه بان البيتين الواردين في النص اعلاه مكسوران مختل وزنهما ، والتاريخ في لفظة « نظيركا » سنة ١١٨١ .

قال الاب شبلي : لدينا كراس خطي منتزع من كتاب يحتوي كثيراً من التواريخ لمولد بعض الامراء الشهابيين وزواجهم ووفياتهم لشعراء متعددين ، مخروم الاول والآخر لا محل هنا لذكره ، ورد فيه تاريخ وفاة الامير قاسم المذكور هكذا :

ايا قاسماً قد فقت مجداً على الورى وسرت الى العليا فحيا مسيركا
ومن بالشهابيين مثلك ارتقي الى قة العليا وارخ نظيركا

سنة ١١٨١ الموافقة ١٧٦٧م

احمد الجزار، وكيف اتجه الامير بشير الى عرش مصر لمقابله بدر الدولة والاجلال صاحب الصدارة والاقبال يوسف باشا المعظم [العضم] عن يد جناب سرّعسكر الانكليز حالاً قبودان باشة البحر السنيور سميد [سميث] (١) واوضحنا في تاريخنا المذكور ما جرى لهُ من الاتعاب والمشقات الى يومنا هذا حيث وجود الامير بشير المومى اليه حاكم على جبل الدروز وحصلت الراحة ومزيد الامن والاقبال سيا من بعد وفاة الجزار سنة ١٢١٩ [١٨٠٤ م].

وبقي الامير بشير في رتبة الاحكام متنفقا [متفقاً] مع الامراء والاعيان والخاص والعام وقد تعظم شأنه بالسعادة والاجلال ومزيد الانعام والافضال . امير قدير . قمع العدى وجمع بين البأس والندى . ولياليه كلها دررا وللزمان غرراً (كذا) واضحت سعادته مطمحاً للهمم ومسرحاً الامال والامم [ومسرحاً لآمال الامم] فاجتمع تحت لوائه جماهير الكمات [الكماة] ومشاهير الحماة . اعدادٌ يعصى [يغص] بهم الفضاء . وانجاد يرتهي بهم النفود والمضى [وانجادٌ يرتهن بهم النفوذ والمضاء] فصح [فاصبح] عصره اجمل عصر . وغدا مصره حسن مصر [احسن مصر] تسفح ديم الكرام [تسحُّ ديم الكرم] ويفصح فيه لسانا سيف وقلم » تم .



الى هنا تنتهي النبذة . ويليها ابيات شعر معروفة تشير الى ما نظمهُ الشعراء من التواريخ ومنها تاريخ الشاعر الياس الترك (٢) :

فاز الانام وارخوهُ بمقصدٍ   هلك الشقي والى جهنم رحل

(١) طالع تاريخ الامير حيدر ص ٨٩٢ - (٢) الصواب : الياس اده (الاب شبلي)

وليسمح لنا المطالع ان نثبت هنا صورة الرسالة التي انفذها البابا غريغوريوس السادس عشر الى الامير بشير الكبير بتاريخ ١٠ ت ٢ سنة ١٨٣٥ ، عثرنا عليها بين مخطوطات الكرسي البطريركي نثبتها على ما هي بترجمتها العربية عن اللاتينية غير متعرضين الى اصلاح عبارة مترجمها في ذاك الزمان .

من البابا غريغوريوس السادس عشر الى الابن الحبيب الامير بشير امير جبل لبنان المعظم .

البركة والسلام لك ايها الابن الحبيب

انه لقد اتضح لنا امرار عديدة من مجمعنا مجمع انتشار الايمان ومن القصاد الرسوليين ومن بقية رؤساء الكنيسة في سوريا عن غيرتكم وحمايتكم الخصوصية التي بها ايها الابن الحبيب والامير المعظم تعلنون عن احتضانكم وحمايتكم للايمان الكاثوليكي اللذين وان يكن يجب انتظار المجازاة عنهما من الله الذي يجازي خدامه بمجازاة ابدية فمع ذلك ينبغي لنا ايضاً نحن الذين بدون استحقاق ننوب عنه على الارض ان نظهر مودتنا نحوكم . ولهذا قد رمنا ان نتمم رغبتنا هذه بواسطة هذه الرسالة التي امرنا ان تُسلَّم لكم من اخينا الموقر يوحنا المعمدان رئيس اساقفة ايقونية والقاصد الرسولي في سوريا وذلك ليس بدون ايضاح مودتنا الخصوصية نحوكم . ومن ثم اننا مرسلون لكم شخص المسيح من فضة منطرحاً على حضن ولدته الكلية القداسة مع جزء من عود صليب السيد الموقر واضفنا على ذلك ايقونة من ذهب ضربت حال ارتقائنا الى السدة الرسولية . واخيراً مرسلون مسبحة للصلوة مغفرة التي نرغب ان تتسلم الى قرينتكم ابنتنا الحبيبة بالمسيح الكلية الشفقة .

ثم نناشدكم بالرب غاية جهدنا ايها الابن الحبيب والامير المعظم لان

تظهروا بكل عناية غيرتكم الفعالة التي اظهرتموها دائماً نحو الديانة الكاثوليكية ونحو خدامها وبنوع خصوصي نحو القاصد الرسولي المذكور. واخيراً فبما اننا نطلب لكم من صميم القلب كل نجاح خلاصي فعربوناً لاستمالتنا نحوكم ايها الابن الحبيب والامير المعظم نمنحكم بمودة البركة الرسولية والى قرينتكم ولفيف عيلتكم.

البابا غريغوريوس السادس عشر

اعطي في روميه في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٣٥ من السنة الخامسة لحبريتنا.. (١)



وقد تركت لنا اوراق البطريرك يوسف حبيش افادة مهمة عن سبب سكوت الامير وتمنعهِ عن الجواب للبابا على كتابهِ هذا اليهِ والشكر على هديتهِ. وهذا ظاهر من مسودة بخط الخوري بولس مسعد [البطريرك] دون تاريخ والكتابة بهيئة ملحق الى الخوري نقولا مراد (المطران) على الارجح وهاك نصها:

---

(١) اما البابا غريغوريوس السادس عشر فهو الكردينال ماورو بالاري كان رئيس المجمع المقدس. انتخب في ٢ شباط سنة ١٨٣١ وتسمى غريغوريوس السادس عشر. ولد في مدينة باللغونو من مقاطعة البندقية في ١٨ من ايلول سنة ١٧٦٥. رقي الكردينالية في ١٣ اذار سنة ١٨٢٦. هنأه بالحبرية الخوري اسطفان حبيش الوكيل البطريركي في رومية من قبل البطريرك يوسف حبيش وأمره البابا المذكور ان يبشر البطريرك بارتقائه السدة البطرسية. وقبل تتويجه بيوم وزع على فقراء رومية اربعة آلاف ريال وخمسئة قرشة وهكذا اراد ان يبدأ حكمه في عمل الاحسان (عن كتابة الخوري اسطفان للبطريرك في ٣ شباط سنة ١٨٣١ و ٩ شباط سنة ١٨٣١)

وبعد انتخاب هذا البابا بدأت الحركة والثورة ضد حكم البابا الزمني (من كتابة الخوري اسطفان المذكور للبطريرك بتاريخ ٢٦ شباط سنة ١٨٣١. عن الجارور عد ٣١)

حاوی خبر سراً

انه لا يغباكم بان ولدنا الخوري اسطفان بعدكم يوم من حضوره لهذه النواحي قدم لسعادته ايده الله ولامراءته سعادة الست المحترمة الهدية التي كان قداسة سيدنا الحبر الاعظم المالك سعيداً انعم بها عليهما صحبة ولدنا الخوري المذكور. وانما حيث ان سعادته لاجل بعض ملاحظات لا تغباكم لا يكاتب نواحيكم لا جواباً ولا خطاباً كما هي عادته دائماً ففي هذه المرة ايضاً ما آثر الجواب لقداسته ولا لنيافته عن ذلك ولهذا امرنا ان نعرض لنيافته انه اقتبل الهدية بالاحترام الواجب وبغاية السرور هو وسعادة الست امراءته واننا نشكر فضل قداسته على ذلك فنحن امتثالاً للامر هوذا مرسلون طيه إعراضاً لنيافته بهذا الصدد مفتوحاً وواصلة نسخة حيث انه مختوم فنرغب ان تقدموه لنيافته وتعرضوا له عن الموانع التي لا تغباكم بانها تمنع سعادته عن التحارير لنواحيكم كما جرت عادته دائماً وتقدموا الاعتراضات ...

تفاصيل وفاة الامير بشير وعودة عائلتهِ الى لبنان

رسالة الخوري اسطفان حبيش للسعيد الاثر البطريرك يوسف الخازن

بتاريخ ١٥ ك ٢ سنة ١٨٥١ يخبره فيها بوفاة الامير بشير

ايها الاب الاقدس

غب لثم مواطىء اقدامكم الطاهرة والتماس بركتكم الرسولية على الدوام نعرض في ٣٠ الماضي [كانون الاول] الواقع نهار الاثنين الساعة ٢/١ ٩ قد انتقل الى رحمته تعالى سعادة افندينا المعظم وكان متسلحاً بكافة

الاسرار من يدنا الحقيرة . والاحد الذي قبله كان اعترف وتناول القربان المقدس نسأله تعالي بان يكون حصل علـى السعادة الابدية ويكون لغبطتكم من بعده العمر الطويل وبطيه كتابات من سعـادة الست مع بوليسة باربعين الف غرش تتوزع عن يدها بموجب تعريفها لغبتظكم وحيث ذلك صار منوطاً بطوباويتكم لا لزوم للتكرار . هـذا ما لزم اعرضه والرجا ثم الرجا بتوجهات انظاركم مع عدم ابراحي من دايرة رضاكم وانهي ملتمساً بركتكم الرسولية على الدوام .

بالاستانة في قاضي كوي خلقدونية في ١٥ ك ٢ سنة ١٨٥١

ولد غبطتكم
الخوري اسطفان حبيش

امّا كتابة الست حسن جهان عقيلة الامير التي بشير اليهـا الخوري اسطفان فهاكها بنصها :

العنوان بكركي

يكرم بلثم راحات قدس السيد الجليل البطرك يوسف الخازن الانطاكي الكلي الغبطة والطوبى دام بره .

غب لثم الراحات الطاهرة بكل احترام والتماس البركة من فمكم للدوام انه بغم فايق الوصف نخبر غبطتكم في ٣٠ الماضي الساعة ٩ ١/٢ من النهار قد نفذت الاحكام الربانية سيدي الامير من هذه الدنيا الفانية لدار الابدية فحينا بلغ الخبر لحضرة الدولة العلية فقد صدر امرها العالي بالتطمين الكلي لنا واننا لا نفكر بادنى تغيير علينا من ساير الوجوه : وفي اول الجاري

دفن في كنيسة الارمن الكاثوليك كنيسة البطريركية بالغلطا (غلطه) حسب ارادة المرحوم بكل احتفال ووقار حسب الرخصة التي حصلت من حضرة الدولة العلية وقد حصل كافت المعروف (كذا) وكل لطف من سيادة منسنيور سلفياني وسيادة المطران حسون مع كامل طايفتهم : ومن حيث اننا ملزومين وفاء بعض المتوجب علينا عن نفسه فواصل بوليسه على احبابنا وكلائنا الخواجات خليل وملحم الطرابلسي (١) باربعين الف غرش

---

(١) عثرنا على رسالة من المطران عبدالله البستاني بتاريخ ٨ ت ٢ سنة ١٨٥٠ الى البطريرك يوسف الخازن بما يفيده انه سلم الامتعة الموضوعة في الكابلا المختصة بالامير بشير الى الخواجات طرابلسي المذكورين مما يدل على ثقة الامير بوكلائه .

واليك رسالة المطران مع لائحة تلك الامتعة وهي نزر قليل مما حوته سراي الامير من التحف السنية ، قاتل الله الدهر الخؤون ؛

ايها الاب الاقدس

المعروض لسموكم غب لثم اياديكم المقدسة بكل احترام ورفع الدعا المستدام بدوام بقاكم تشرفنا بالمرسوم الكريم فحمدته تعالى لسلام وانشراح خاطركم فمن نحو الامتعة التي كانت في تسليمنا من الكابلا موضوعة في خمسة صناديق خشب فهذه الامتعة ما فرط منها شيء بقيت في الصناديق وقد سلمناها للخواجات خليل وملحم طرابلسي عن امر سعادته وبموجب قوايم محفوظة عندنا باختامهم عن يد الخوري مبارك شلهوب خادم صيدا والخواجه نخله ابن رزق الله جبور والقائمه المنقولة عن اصلهم فهي واصلة ضمن اعراضنا هذا تتشرف بالنظر - ثم نعرض بخصوص البدلة الثقيلة بجركاش فضة كانت مشترية بمقدار خمسة الاف او ستة استفكوها اهالي الدير بالف غرش وثلاثماية غرش وضعوها بكنيسة الله . وحين صدر امركم في تسليمها وندفع لهم المبلغ فا سلموها الرهبان يكون ذلك بشريف علمكم . ثم من نحو صورة مريم الحزينة اذا امكن السماح عنها حيث لا يوجد عندنا صورة السيدة اذا شاء خاطركم صدور الامر تسليمها وتعرض لسعادته عنها وكل شيء راجع لامركم . وصورة يوحنا المعمدان للسيد المسيح قد اندفع بها الفين وخمساية غرش والصليب الكبير كرسيه من فضة يكون ذلك بشريف علمكم كي لا يفرط من هذه الامتعة شيء هذا ما وجب اعراضه الخ ...

في ٨ ت ٢ سنة ١٨٥٠

ولدكم
المطران عبدالله البستاني

تتوزع من يد غبطتكم بالنوع الاتي عن نفس المرحوم . فعشرون الف غرش حسنة قداسات عن نفسه . وعشرة الاف غرش حسنة قداسات عن نفس المنقطعين : وعشرة الاف غرش تتوزع على الفقراء بالجبل كله الى المستحقين الاحسان بدون استثناء . وحسنة القداس ثلاثة غروش . ومن هؤلاءى العشرين الف غرش تتورد خمسة الاف غرش لسيادة البطرك الارمن غريغوريوس ليوزعها على طائفته حسنة قداسات عن نفس المرحوم والف غرش لغبطتكم حسنة خمسة قداسات . والباقي من العشرين الف غرش فيصدر امركم بيوم واحد لسيادة المطارين والكهنة بالضيع والاديرة يباشروا جناز واحد بكنائسهم والباقي حسنة قداسات كما ذكرنا . وبكرسيكم ايضاً . واما العشرة الاف غرش التي عن انفس المنقطعين تتوزع على حسنة القداس ثلاثة غروش حسب استحسان غبطتكم مع تفرقة العشرة الاف غرش الاحسان وانشاء الله بدعا غبطتكم مقبولين وبحسب التزامكم صار ذلك متعلقاً بغبطتكم وبه غناية كذلك واصل تحرير لمحبنا ريس العام اللبنانية المرغوب تأمروا بارساله وتأمروه بتقديم القداسات الشركة حسب الرسوم والاستحقاق عن نفس المرحوم (١) . ومن كون

(١) في رهبانيتنا البلدية اللبنانية شركة قديمة تسمى : « شركة القداديس » يشترك بها العلمانيون والخوارنة ايضاً بقداس واحد او اثنين او ثلاثة او اكثر ، ويسلم رئيس عام الرهبانية هذا المشترك كتابة ممهورة بامضائه وختمه الكبير تعلن قبوله في هذه الشركة والشروط التي تتعلق بها ، ويلتزم المشترك مثلاً بالقداس الواحد ان يدفع للرئاسة العامة في آخر السنة حسنة قداس واحد عن كل راهب متوفي من ابناء الرهبانية لقاء وصل يسلم اليه . وعند وفاة هذا المشترك يقدم للرئيس العام صك اشتراكه مع الوصولات بتسديد المبلغ المتوجب عليه دفعه ، فاذا كان متمم الشروط يذيع الاب العام عندئذ نعيه في الرهبانية فيقدم كل كاهن عن نفسه قداساً واحداً وكل اخ راهب تلاوة مسبحة وردية وسماع قداس ومناولة عن نفسه . ويظهر ان الامير بشير كان مشتركاً بشركة القداديس هذه وربما كان اشتراكه باكثر من قداس واحد ، لاننا رأينا في سجل هذه الشركة كثيرين من الامراء والمشايخ والاعيان قد اشترك الواحد منهم بعشرة قداديس ، ولاتزال هذه الشركة جارية في رهبانيتنا الى اليوم ، فضلاً عن ذلك يلتزم كل كاهن

ان ودادكم وصداقتكم مع المرحوم فالامل معنا على ازدياد كما نظن بمعروفكم ونؤثر دوام تذكاره بدعاكم وامدادنا بالدعوات المستجابة للدوام ودام بقاكم .

مستمده دعاكم

في ١١ ك ٢ فتوح سنة ١٨٥١

(الختم) ولدكم

حسن جهان شهاب

من الاستانة بقاضي كوى

ويرجّح ان رسالة الست جهان هي بخط الشيخ داود باز (١) . وهذا

---

(١) ذكرنا رسالة المطران عبدالله البستاني الى البطريرك يوسف الخازن ، وقد جاء في آخر الرسالة بيان بالامتعة التي كانت في كابلا الامير والتي سلمت للخواجه طرابلسي وهانحن نثبت هنا هذا البيان كما ذكره المطران عبدالله المذكور :

بيان علم الامتعة التي سلمناها للخواجات خليل وملحم طرابلسي كانت محفوظة عندنا في ستة صناديق تخص سعادة الامير بشير وعن امره سلمناهم اياها بموجب قوائم مختومة بخاتمهم .

عن كتب داخل صندوق وحده تاريخ تركي عد ١ ، انجيل خط عربي عد ١ ، كتب عربي مشكلين عد ٧ ، كتاب مشلع بغير عرمة عد ١ ، قطع شطرنج عد ٣١ .

عن صور كبار عد ٩ ، صليب كبير ضمنه من العود الكريم على كرسي من فضة عد ١ . ذخيرة كبيرة ضمنها العود الكريم وذخاير جملة عد ١ . صورة نجمة الصبح عد ١ . صورة السيدة على يدها الطفل عد ١ . صورة مريم الحزينة عد ١ . صورة مار انطونيوس البادواني عد ١ . صورة مار الياس عد ١ . صورة مار روكس عد ١ . صورة العماد السيدي عد ١ . هؤلاء الصور جميعهم فرنجيات [يعني هدايا للامير من اجل الصور] . الذخيرة الكبيرة وهي اعظم من الذخيرة التي في الكرسي [اي على كرسي من فضة كما سبق الشرح] عد ١ .

من ابناء هذه الرهبانية ان يقدم في كل سنة ثلاثة قداديس في اسبوع الموتى (جمعة المرفع) وثلاثة اخرى في الثاني من شهر تشرين الثاني الواقع فيه تذكار الموتى ، لاجل انفس المشتركين معنا بشركة القداديس والمحسنين الى رهبانيتنا والمدفونين في مقابرها (الاب شبلي)

استنتجناهُ من كتاب آخر للبطريرك ارسلهُ اليهِ الخوري اسطفان حبيش بتاريخ ٩ آب سنة ١٨٥١ وفيهِ ملحق يطلع البطريرك فيهِ على انهُ اصبح على اهبة السفر من الاستانة بصحبة الست واولادها ويشكو من تصرف داود باز في جانبهِ .

واليك الملحق الذي لا يخلو من افادات تاريخية :

عن تسليم امتعة تخص الكابلا ضمن صناديق ثلاثة

زهور فرنجيات لاجل صمد الهياكل عد ١٨ . شماعدين خشب مذهبين كبار وصغار عد ٦ . شماعدين نحاس اصفر فرنجيات عد ٦ . شماعدين معدن ابيض عد ٢ . شماعدين بلور منقوشين عد ٢ . كراسي زهور خشب مذهبين عد ١٢ . عكازي مطعمه صغيره عد ١ . عكاز حديد عجمي صغير عد ١ . نصلات خناجر عجميات عد ٤ . صلبان قدسيات مطعمين عد ٥ . عصا مطعمه عد ١ . طفلين رخام مع الكرسي عد ٢ . قبر قزاز للطفل عد ١ . غفران الكابلا ضمن برواز عد ١ . صور مار الياس على ورق صغار عد ٣ . صور مشكله على وراق صغار ببراويز عد ٥ . صور شرحه كبار وصغار عد ٧ . شركة مار انطونيوس على برواز عد ١ . ذخائر حمل الله صغار عد ٥ . صورة قزاز صغيره عد ١ . زهره حجر رخام عد ١ . شمع سمك عد ٣ . صندوق جلد فرنجي عد ١ . سحاحير خشب لاجل وضع الامتعة عد ٥ .

صح قد نقلنا جميع ما هو مشروح بهذه القائمة عن اصل القوايم التي بيدنا من الخواجات خليل وملحم الطرابلسي المختومة بخاتمهم نقلاً صحيحاً فجميع هذه الامتعة موضوعة ضمن صندوق الجلد والسحاحير المرقومين تحريراً في ٨ ت ٢ سنة ١٨٥٠ .

وكان تسليم ذلك للخواجات عن يد الخوري مبارك شلهوب خادم صيدا والخواجه نخله بن رزق الله جبور

مكان الختم +

الحقير عبدالله البستاني
مطران صيدا

وهذه الامتعة اودعها الخواجات طرابلسي في الكرسي البطريركي اشتاراً بامر سيدهم الامير . ولما غادرت الست جهان الاستانة عائدة الى لبنان بعد افول مجد قرينها الامير كتبت الى السيد البطريرك بولس مسعد في ١٤ ك ٢ سنة ٥٥ وطلبت الصور لتضعها في معبدها في الجية . وقد كتب البطريرك على ظهر كتاب الست المشار اليها العبارة الآتية : «توجه جوابه في ١٦ ك ٢ سنة ٥٥ ووجهنا صحبة مكاري سعادتها الصور والشماعدين وقواعد الشكول» ومن التقليد الشائع عند سكان

حاوي خبر

انهُ من خصوص الرخصة لاحضار سعادتها للجبل مع حضرة ابنائها ما صار ادنى مانع من طرف الدولة العلية ومن حلمها ظاهر كل لطف والامل بالله باواخر القادم [ايلول] نكون بالسفر ومتى تم الاعتماد نعرض لطوباويتكم فغايه المأمول مداومة الدعا ومتى تشرفنا بلثم الاقدام نقول الان اطلق عبدك بسلام لان الخ وما عاد بنا الاّ هذا الشوق .

من برهة بلغ ولدكم ان مطران اللاتيني هنا قدم عروضات ضدنا للمجمع المقدس لسبب دفن المرحوم في كنيسة الارمن الكاثوليك ومن حديثه ارسل بعض عروضات كانت متقدمة لسيادته ضد ولدكم من الاحفاد [يريد احفاد الامير] السعداء ومن حزبهم فنيافته ما اعتبر ذلك وتأكد حدّية المرام على ولدكم وصار من برّرنا في رومية من غريب وقريب . فالحمد لمن له الحمد عن ذلك قصدنا اعراضه ليكون كل شيء حايط علمكم الشريف كما ولكي يتضح لديكم ان المعاون الكبير لجناب المذكورين هو الشيخ داود باز الذي افضالنا غامرة المذكور واولاد عمه الذين بالخدمة وهذه مجازاتهم ولكن مالي اقول الاّ الله يسامح الجميع والله هو المجازي لكل انسان حسب اعماله وهذا كله يزول وجل المقصود انشراح خاطركم ورضاكم والسلام .

في ٩ آب سنة ٥١



الجية ان صورة سيدة النجمة الموجودة في كنيستهم الآن هي من صور الامير وكانت بعض هذه الصور الجميلة محفوظة الى سنة ١٩١٠ عند الست رشيده شهاب من الجية ولا نعلم ما حل بها الآن ، فسبحان الباقي !

ان هذا الكاهن الجليل خدم البطريرك العظيم يوسف حبيش في رومية باخلاص وامانة اذ كان وكيلهُ المفوض لدى المجمع المقدس ثمَّ التحق بالامير بشير فخدمهُ الى النفس الاخير على ما علمت ، وحافظ على صداقته لعائلته فخدم الست حسن جهان في قرية الجيّة التي كانت من املاكها الخاصة وتوفي هناك سنة ١٨٦٢ ودُفن في كنيسة هذه القرية المشيدة على اسم سيدة النجمة ، ونُقش على ضريحه تاريخ شعري اثبتناهُ في احدى مقالاتنا في مجلّة « المشرق » سنة ١٩١١ عدد ٣ اذار صفحة ١٦٠ وهاكهُ :

من الكرام الحبيشيين منتقلٌ في ثوب كهنوته بالرب قد رقدا
نادى على رسم تاريخ برحمته اني سميُّ اسطفانوس اول الشهدا

وقد حاول الامير اقناع البطريرك يوسف راجي الخازن بان يرقي الخوري اسطفان الاسقفية فلم يفلح . وهاك كتابة الامير للبطريرك حبيش (١) في هذا الشأن :

جناب حضرة المحب الاكرم البطرك يوسف المكرم
حفظه الله تعالى

« غب اهداء عاطر الثناء والوداد والاشواق الوافرة لمشاهدة محبتكم الانيسة على كل خير انه اولاً السوال عن صحة مزاجكم المراد ان تكونوا بغاية الانشراح ومن يمنا لله الحمد حين تاريخه حايزون تمام الراحة مع هداوة البال المطلوبة فحمداً لله على ذلك ثم ان بهذا الاثنى [الاثناء] متوجه لطرفكم محبنا ايوب آغا ترابلوسي (كذا) فالمذكور وقف على ارادتنا بخصوص مادة ولدكم الخوري اسطفان حبيش وامرناه ان يعرضها لمحبتكم فالمراد ان تعتمدوا تقريره بذلك ونرغب ان غب اطلاعكم (كذا) على كلامه

---

(١) الصواب : للبطريرك الخازن بناء على ما يتضح مما تقدم ومما يلي (الناشران)

المأمور ان يعرضه تتموا هذه المادة ومن حيث ان كلامنا بمحله فيكون مقبولاً عندكم ومحبنا المذكور تقتضى له المكافاة كما سلفت العادة عند كامل الروسا فلنا الامل الوطيد بتتميمها وبذلك كفاية لذكا السيرة وحيث مداومة تحاريركم تجلب لنا بكل وقت السرور فنروم مداومتها للاطمئنان عن افضالية (كذا) الدعا الخيري».

محب مخلص

(مكان الختم)　　　بشير شهاب م

استنبول في ١٥ حزيران سنة ١٨٥٠

وعلى غلاف هذا التحرير الموضوع ضمن كتاب ايوب الطرابلسي للبطريرك ما يلي :

«ليد ايوب اغا»

«لمطالعة جناب حضرة المحب الاعز البطرك يوسف الخازن المحتشم حفظه الله تعالى» ويرجح عندنا ان هذا الكتاب بخط يد الامير .

وهاك الملحق الذي كتبهُ ايوب الطرابلسي في كتابهِ للسيد البطريرك بتاريخ ٣٠ آب سنة ١٨٥٠ .

عن مدينة بيروت :

حاوي خبر

«نعرض لغبطتكم ان قبله قدمت الاعراض لديكم انني مأمور من سعادته ان اتشرف بلسم مواطىء الاقدام كما وان ولدكم ايضاً راغب لك من كل قلبي من حبس [حيث] نحن اولادكم خصيصة غبطتكم ومن

حيس اشغال ولدكم كثيرة جداً ولا اقدر على التوجه الان الا" لبعد
تشريف غبطتكم الى ديركم اي الكرسي العامرة واخشا [واخشى] من طولة
الوقت وسعادته الان مأمرنا مع البابور بنهاية ما نحن مأمورين فيه لزم
اعراضه وطيه رسوم سعادته لغبطتكم .

اولاً ان قبله بمدة سعيد الذكر سلف غبطتكم كان وقع الانتخاب
ان الخورى اسطفان حبيش يكون مطران ومن حيث له عشرة سنوات
في خدامة سعادته في الغربة وسعادته يرغب ان يكون الخوري مطران
في خدامته عوضاً عن خدامته كما وان منتخب قبلاً وعلى ظني ان سعادته
يستحق ان نفسه ينتخب مطران لاجل خدامته واذا قلتم غبطتكم ان لا
يتم ذلك الا باذن من المجمع المقدس كما كان جواب الاول والحال هذا
الخوري ليس هي رسامته على ابرشية بل خدامة سعادته فقط اذا امرتم
ان يحضر حضرة ولدكم الخوري وصدر امركم في الرسامة بالحال يحضر مع
البابور ويرتسم ويرجع واذا امرتم ان لا يمكن هذا الا باذن من رومية
ارجوكم ارسال الاذن ونحن نرسله واما مع غيرتكم وحبكم لشرف سعادته
لا اظن الا" يكون الجواب الا" حسب المرغوب ومن حبس [حيث]
بعد المجال ارجوكم ان تتقبلوا رجا سعادته ولا يخلج [يخالج] بالفكر
ما لا يصدّق او يمكن وجود شيء في الخوري يمنع قبوله هذه الدرجة
المقدسة لان اختباره بخدامة سعادته اقوا [اقوى] واشد برهان من
اقاويل زيد وعمر سيما وان سعادته المختبر هو الشاهد باستحقاق وذكا
غبطتكم اغنى » .

★

امّا الست حسن جهان فبعد ان قضت حياتها بالمبرات انتقلت لرحمة

باريها في برج البراجنة ودُفنت في كنيستها القديمة على ما سبق لنا ذكره قبلهُ . انتهى

وصية الامير بشير الكبير

رأينا ان نلحق وصية الامير بنبذة الاسرة الشهابية نظراً لاهميتها وعلاقتها بهذا البحث التاريخي الطريف . وقد نشرها الخوري اسطفان البشعلاني في عددي آب وايلول من مجلّة « المنارة » لسنتها الاولى ١٩٣٠ صفحة ٥٩٣ ، بعد ان مهّد لها بهذه الكلمة وهي :

« اما الوصية فهي مكتوبة على ورق عبادي صفيق اشبه بالرق يبلغ طولها ٤٥ س وعرضها ٢٥ س ، وقد صبرت على تقلبات الايام لجودة ورقها وحبرها ، بحيث تظهر كأنها خارجة من تحت يد كاتبها . وقد خطتها يد الخوري اسطفان حبيش كاهن الامير ، ووقعها الامير نفسهُ بخط يدهِ ، وختمها بخاتمهِ . ويتبيّن عند مطالعتها ما كان عليهِ هذا الامير العظيم من سمو المدارك وبُعد النظر وسلامة الوجدان فضلاً عن شدّة استمساكه بعروة الدين الكاثوليكي الوثقى ، ذلك الدين الذي عاش ومات عليهِ . وهذه هي الوصية بحروفها (١) » :

الحمد لله الباري كل موجود الحاكم بالموت على كل مولود حمداً مقرّ بانعامه واليه مسلماً والى احكامه راضخاً وبعده اسأله العفو عما مضى من الذنوب والسيئات وان يعاملني باحسانه ولطفه من بعد الممات معترفاً باني

(١) نشر ايضاً الخوري اسطفان البشعلاني رسم هذه الوصية على الزنكوغراف مع خلاصة حياة الامير في كتابه : « لبنان ويوسف بك كرم » صفحة ١٢١ .

عبداً ضعيف ذميم واني قادماً على ملكٍ قادرٍ رحيم فلذلك قبل انتقالي بصحة جسمي وعقلي واختياري من هذه الديار الفانية الى الديار الباقية اقر معترفاً بان اماني على امانة الكنيسة الرومانية المقدسة واومن بكلما تؤمن به وتعلمه وارفض كلما ترفضه ثم وانا بكمال صحتي اردت ان احرر هذا الصك الحاوي وصيتي هذه الاخيرة وان يصير العمل بموجبها بين ورثاي لاجل خلاص ذمتي ورفع كل المنازعات فاولاً اريد ان لا يصير احتفال وقت دفني بل يكون الكاهن الموجود في خدمة داري حسب العوايد المسيحية ثانياً من حيث طالت ايام غربتي ولم يبقا عندي شيء من الموجودات لا ثابتة ولا منتقلة وقد انفقت كلما يوجد عندي من المال بهذه الغربة لان كمية المال الذي كان موجوداً عندي حين خروجي هو ثلاثة الاف كيس ومايتين كيس لا غير الذي نصفهم الف وستماية كيس وهذا جميعه صرفته لحين خروجي من الاستانة الى زعفران بولي كما يبان ذلك واضحاً من دفتر حساباتي الشهرية المحفوظ عند المعلم بطرس كرامه ومن بعد ذلك الذي كان يتيسر معي كنت اسلمه الى الخوري اسطفان حبيش وكل شهر بشهره احاسبه وامضي له حسابه وهـذه القوايم والتذاكر الشهرية هي محفوظة عند الخوري اسطفان المذكور تحت ختمي والمصاريف التي كانت تنفذ زيادة قبل وبعد انعام الدولة العلية قد اخذتها بطريق الدين الشرعي من مداخيل ارزاق زوجتي حسن جهان وبعت البعض من مصاغها واستلمت ما كان عندهـا من الدراهم النقدية فلذلك بموجب صك شرعي بمحكمة محروسة بروسه قد عوضت عليها ذلك والحالة هذه ومع كل هذا اريد من زوجتي المذكورة بان تخلص ذمتي بوفا الديون التي تثبت عنـدي شرعاً ولربما تكون متوجبة علي ذمة" الامر الذي لا علماً لي به ثانياً بان تفرق في جبل لبنان عشرين الف غرشاً حسنة قداسات عن نفسي وعشرة الاف غرشاً حسنة قداسات عن الانفس المطهرية وكذلك عشرة الاف غرشاً الى الفقراء والمساكين بالجبل المذكور وهذا المبلغ الذي قـدره اربعون الف

غرشاً قد تعهدت لي به بتفرقته كما ذكر لاجل خلاص ذمتي حيث لي
اليد عليها ثالثاً قد اقمتها وكيلة عني في هذه الوصية وبكل شيء راجع
لخلاص ذمتي ولا احد من ورثاي ولا من خلافهم له يتعارضها بشيء لان
هذه هي ارادتي وهي الوصية على اولادي . اولادهـا سعدي وسعود
وتربيهم بخوف الله تعالى وتجوزهم برضاهم وما لاحد معها ولا معهم معارض
وهذا هو رضاي وخاطري . رابعاً متروكاتي الثابتة هي دار بتدين الذي انا
معمرها من مالي وشهرتها كافية عن التسمية وهي دار الحرم وبرانيها الذي
يتبعها هذه موقوفة بمحكمة بيروت باسم زوجتي المذكورة ومن بعدها
للذرية ومرطبطة للفقرا فهي مقيدة في سجل محكمة بيروت بحكم القاضي
الذي كان والمفتي الشيخ عبد اللطيف واما الدار البرانية والميدان هؤلاء
قد اوهبتهم الى اولادي سعدى وسعود بموجب حجة شرعية بمحكمة محروسة
بروسه وبقية المحلات الثابتة التي كانت تخصني فهذه جميعها محرر بها حجج شرعية
الى زوجتي حسن جهان المذكورة ومتصرفة بهم ومعروفين باسمها من ذي قبل
كما هو مشهور وكذلك جميع الموجودات التي كانت عندي من ذهب
وفضة ونحاس وفرش وخلافه من اثاث بيت من كلي وجزئي فهذا جميعه
يخصها وملكها ومتصرفة به ايضاً وبيدها حجج شرعية بذلك منا فلا احد
يتعارضها . خامساً وكلاينا بالجبل هم اعزازنا خليل وملحم طرابلوسي فاريد
ان زوجتي المذكورة تجري معهم الحساب بالحق واذا كان باقياً لهم بذمتي
شيء توفيهم اياه بما انهم متوكلين ايضاً على ارزاقها سادساً من حيث لم
يزل باقي لي شركة خيول بالجبل وبعض اسلحة ما عدا ما هو محرر في
الحجة المذكورة المسجلة في محكمة محروسة بروسه ومعروفين من وكلاينا
المذكورين فاريد بان زوجتي حسن جهان المذكورة تطلب حسابهم وتوفي
عن ذمتي من اصل الاربعين الف المذكورة الواجب تفرقتها كما ذكر اعلاه
وقد فوضت امري لله وهذه هي وصيتي الاخيرة التي حررتها في مدينة
بروسه ومعلم عليها اسمي بخط يدي ومختومة بختمي تحريراً في اليوم الاول

من شهر تشرين الاول سنة ١٨٤٩ الف وثمانماية وتسعة واربعين مسيحية المجاوب الى اليوم الخامس عشر من شهر ذي القعـدة سنة ١٢٦٥ الف ومايتين وخمسة وستين من الهجرة صح صح صح .

المقر بما حرر في هذه الوصية **الحقير بشير شهاب**

اشهد على منطوق سعادته حرفياً وحررت ذلك بيدي الفانية
الخوري اسطفان حبيش

شهد بما فيه	شهد بذلك
عبدالله انطون بردخجي	بطرس كرامه

« صح : انه بعد تاريخ هذه الوصية الشرعية وذلك حين حضورنا من بروسه الى الاستانة العلية قد تسلمنا دفتر حساباتنـــا من بطرس كرامه وابقيناه محفوظاً عندنا فقط انه جميع ما يحتويه الدفتر المذكور هو بخطه مصرحاً شهراً فشهرا ايراداً ومصارف ولاجل البيان حررت هــذه الحاشية (١) » .

(ختم الامير بشير)

اما سعدى وسعود كريمتا الامير فقد اقترنت الاولى بابن عمها الامير عبدالله بن الامـير حسن في غزير ، وسعود تزوجت من الامير خليـــل بشير احمد اللمعي في برمانا ، وبين اوراقي قائمة مفصلة بجهازها الدال على ما كان عليه الامير من العز حتى بعد نفيهِ . وقد كُتب في رأس هذه اللائحة العبارة الآتية : « علم قايمة الجهاز المُنعطى بامر سعادته لولدنا الست

---

(١) هذه الحاشية بخط يد المعلم بطرس كرامه كاتب الامير

سعود ملكاً لها حسب عوايدنا كما محرر ادناه بالتثمين العادل كل بمفرده وذلك في شهر كانون اول سنة ١٨٥٠ المحروسة الاستانة في قاضي كوي .

(الختم) **حسن جهان**

وفي آخر اللائحة هذه الفقرة : «المجموع مايتين وثلاثة وعشرون الف غرشاً وسبعماية وثمانية وعشرون غرشاً وذلك جهاز الى ولدنا سعود التي اقترنت بالزواج مع ولدنا الامير خليل ابن اخونا الامير بشير احمد بللمع في ٢ كانون اول سنة ١٨٥٠ .

(مكان الختم) **بشير شهاب م**

ومن الآثار الباقية رسم الامير رأيتهُ في بيروت منذ سنوات عند احد احفادهِ الامير سعيد الجيّة ، وهو الرسم الذي نقل عنهُ كثيرون ، رسمتهُ ريشة مصوّر ارمني بالزيت في الاستانة ، وحملتهُ الست حسن جهان معها الى لبنان ، فسبحان مقلّب الايام ومبدّل الاحوال ! هـ .

٢

طريق الاجداد
لسلوك الاحفاد

سيرة المرحوم الشيخ مرعي الدحداح

ان ترجمة الشيخ مرعي الدحداح هي مليئة بالحوادث والمغامرات المفاجئة . وكان صاحبها رجلاً ذكيّ الفؤاد شجاع القلب موفور الكرامة ذا وجدانٍ صحيح ومبدأ قويم . وقد سمح الله بمحنتهِ الى ان قيّض لهُ مخرجاً منها ، فصحّ لهُ ان يردّد قول الشاعر :

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنتُ اظنّها لا تفرجُ

ولما كانت هذه الترجمة نادرة الوجود تتضمن فوائد تاريخية عديدة ، ولا يأتي المشتغلون بالتاريخ على ذكر الشيخ مرعي الدحداح الا لماماً ، رأينا ان نُضيف هذه الترجمة الوافية التي تبسط فيها واضعها الشيخ نعمة الله اسحق الدحداح ، الى ذيل كتابنا هذا :

الحمد لله تعالى مؤرخ الجميع . الممتطي متن الرفيع . الكاتب على صفحات اسفاره اخبار الشيخ والرضيع . المساوي بالموت الرفيع بالوضيع الازلي الدائم الذي لا يموت . المكون من العدم جميع من مات

وسيموت . العالم العارف بما في غور القلوب . الذي لديه سوا ماضي وحاضر ومستقبل الشعوب . والذي يجازي عبيده الصالحين الصادقين بجنته الموعودة . ويجزي الطالحين الكاذبين بناره الموقودة .

اني كثيراً مـــا شاهدت ابناء هذا العصر الزاهر المنير . يتسابقون سباق الفرسان في المضامير . الى مطـــالعة الروايات الادبية الوهمية . ويتنافسون بسرد اخبار اجدادهم التاريخية . افتخاراً بهذه وتفكهة بالاولية . اذ وراء ذلك حصول الفوائد الكثيرة . واقتطاف الاثمار الوفيرة . وكان قد ساعدني طالع الفلاح . باطالة المعاشرة مع حضرة سيدي ونسيبي الشيخ الياس مرعي الدحداح . اثناء اقامته بالكفور هذه الايام الاخيرة . اذ لا شغل ولا شاغل يحجزني عن التردد عليه الترددات الكثيرة . فمن جملة ما كان يدور بيننا من المحادثات الطويلة . سالته مرة عن سبب اقامته في مدينة مرسيليا الجميلة وماذا اتفق حتى توصل المرحوم والده الى هناك . وتعاطى التجارة واقتنى له فيها الاملاك . سيما وان منشأ عائلتنا الدحداحية في جبل لبنان . ترتع في حماه من قديم الزمان . وان والده على ما اعلمه كان ذا مالٍ مثرياً . ولم يفارق وطنه ليصير غنياً . فنظر اليَّ نظرة الاستغراب . وقال كيف فاتك هذا ايها الشاب . فاعتذرت اليه بجهلي الشديد . ورجوته باجـــابة سوالي كي استفيد . وان لا بد لذلك من اسباب . فاريد كشف النقاب . فاخبرني وقتئذٍ عن سفر والده الى ديار الاجانب . وعن السبب الذي الجأه الى ذلك دون سواه من الاقارب . ومـــا كاد يفرغ من حديثه الطويل اخباراً . حتى تنفس واياه الصعداء مراراً . وفاضت دموع الاثنين غيثاً مدراراً . كيف لا وما قد تضمنته هذه القصة . من المواضيع المحزنة . والعراقيل المستحكمة المنغصة وما قد قاساه ذلك البطل الصنديد . من الشدائد والفتك الشديد . ومطاعنته خيلاً من فوارسهـــا الدهر . حتى انتصر ولبس ثوب المجد والفخر لمماً يفتت الاكباد . ويبكي عين الصخر الجماد . ويستحق الذكر والعجب . وحريّ

بان يكتب ليس بالمداد بل بماء الذهب . فرأيت من الواجب ان اتحف المطالعين . بتفاصيل هذه القصة تفكهة لهم . وافتخاراً لآخرين . ولقد تحاشيت فوق الامكان . ان احيد عن محجة الصدق غير معتصم بحبل الكذب والبهتان . لان ما سأذكره هو بعض من كلّ مراعاة للقاري كي لا يملّ . متصرفاً بالحكمة ومزيد الاهتمام . لعدم الخوض بميادين السياسة والمداخلة بشؤون الاحكام والحكام . اذ هم وهي بنادٍ وانا بناد . وبيني وبينهم مراحل دونها خرط القتاد . هذا واني اتشرف مجاهراً بتابعيتي العثمانية أيّد الله أركان الدولة العلية . وحفظ بعنايته شوكة الذات الشاهانية . من كل وصمة وأذية . فقد جاءت والحمد لله قصة وافية بالمرغوب . مؤثرة في مجامع القلوب . وقد تطفلت وقدمتها هدية . الى من قد تسمى باسم صاحب هذه الرواية . وهو ابن العم الحبيب العزيز الشيخ مرعي ابن الشيخ سمعان . وحفيد الشيخ الياس الآنف البيان . اذ هو شاب في اول عمره وعنوان امره على شفا تتمة علومه في مدارس فرنسا العالية وعلى اهبة الانتظام في سلك الهيئة الاجتماعية . ليتخذها دستوراً في تصرفاته واعماله . ويخلدها ذكراً في اذهانه . تتناقلها أيدي الخلف . احياء لذكر السلف وسميتها **« طريق الاجداد لسلوك الاحفاد »** فاقول وعلى الله الاعتماد .

كم مات قومٌ وما ماتت مكارمهم   وعاش قومٌ وهم في الناس اموات

هو الشيخ مرعي ابن الشيخ نادر ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ يوسف الدحداح الشهير ولد في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٨٢ م . في قرية عرامون كسروان من اعمال جبل لبنان واذ درج ادخلهُ ابوه الشيخ نادر مدرسة عين ورقة الزاهرة كي يتعلم اللغتين السريانية

والعربية بعهد المرحوم العالم الخوري خيرالله اسطفان رئيس المدرسة المذكورة . وابن شقيق المثلث الرحمات البطريرك يوسف اسطفان الذايع الشهرة والصيت بالفضل والفضائل والعلوم احد تلامذة البروبغندة الشهيرة في مدينة رومية العظمى واذ انخرط الشيخ مرعي في سلك التلامذة انكبّ على الدروس بكل اجتهاد وظهرت منه علامات النجابة والرصانة اذ لم تمض بضع سنين حتى تفرد بين اقرانه بالسريانية والعربية (١) والخط والانشاء وطلاقة لسانه وبما ان المدرسة المذكورة كانت وقتئذٍ بمهد طفوليتها ولم يكن فيهـا معلم متجرد بالعربية يتمم للشيخ مرعي دروسه فيها عن يده اشار عليه رئيسه الخوري خيرالله الموما اليه ان يتوجه الى قرية زوق مكايل في كسروان عنـد المرحوم الخوري موسى قطان أحد كهنـة الروم الكاثوليك كي يتمم ما تبقى من درس العربية عليه لان الخوري موسى كان الشخص الوحيد البارع في هذه اللغة وهو الذي سيم بعدئذٍ اسقفاً فبطريركاً على الطائفة المذكورة باسم اغنـاطيوس . فلبى الشيخ مرعي امر رئيسه وقصد الخوري موسى ولم يكن الا القليل حتى سبر غور العربية بتمامها واتقنها

---

(١) قد وقفنا على كتاب انجيل ضخم مخطوط بالحرف السرياني – الكرشوني – الملفوظ بالعربي عند الخوري المرحوم نعمةالله كرم في تنورين (بلاد البترون) بخط جميل جداً قد نسخه الشيخ مرعي الدحداح بالحبر الاسود وعنـاوينه بالحبر الاحمر واليك فهرس ما تضمنه : قداس مار بطرس ، والاحد ، وتقديس البيعة ، والملائكة ، والسيدة (مريم العذراء) والرسل ، والشهـداء ، والموتى والمعترفين والابرار والصديقين ، والاحبار والملافنة ، ويوحنا المعمدان ، والبشارة ، والميلاد الشريف ، والختانة ، والغطاس ، ودخول المسيح الى الهيكل ، والصوم ، وآحاد الصوم ، والشعانين ، وجمعة الآلام ، وخميس الاسرار ، وعيد الجسد ، والقيامة ، والصعود ، والعنصرة ، وعيد الثالوث الاقدس ، والقديسين بطرس وبولس ، والتجلي ، وانتقال السيدة ، وميلاد السيدة ، وعيد الصليب ، وعيد جميع القديسين ، فلكل من هذه الاعياد المذكورة نافور خاص يتلوه الكاهن في القداس .

جاء في آخر هذا الانجيل المخطوط ما هو بالحرف الواحد :

«قد تم بعونه تعـالى الانجيل المقدس الشمسي الاثنا عشر شهراً يوماً فيوماً بيد العبد الخاطىء مرعي الدحداح في ١ شباط سنة (١٨٠٤) مسيحية صح صح» .



الشيخ مرعي الدحداح



حتى اتقانها وعاد الى بيت ابيه في عرامون مكللاً بالنجاح يجر ذيل الفخر والفلاح .

وفي تلك الآونة فجع بفقد ابيه فالقيت اليه مهام بيته واملاكه التي لم تكن بقليلة لانه بكر اخويه الشيخين سليمان (١) وبشير (٢) ولم يلبث حتى عنت له خدمة الحكام وتولي الاحكام اقتداء بمن تقدمه من الاجداد وعاصره من الاعمام الذين اشتهروا بهذه الخطة الشريفة اشتهار البرامكة بايام الخليفة :

فالابن ينشا على ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجرُ

فسعى وجد واجتهد وكد حتى تعرف بالشيخ جرجس باز الشهير مستشار الامراء سليم وحسين وسعد الدين اولاد الامير يوسف شهاب وحكام القسم الشمالي من جبل لبنان من البارد حتى جسر المعاملتين في كسروان فتعين الشيخ مرعي كاتباً لدى الامراء المذكورين مع الحاج الياس إده الذي كان كاتباً بارعاً محنكاً بالسياسة وبعد ان قضى بهذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات فاق بخلالها رفيقه رأياً واصابة وكتابة ترقى الى معاونة الشيخ جرجس باز المستشار المذكور .

واذا رأيت من الهلال نموه ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

---

(١) هو والد الشيخ موسى والشيخ موسى ولد في سنة ١٨٣٦ ودرس الافرنسية في مدرسة عينطورة واتخذه الشيخ الياس ابن الشيخ مرعي معاوناً له في تجارته في مرسيليا وكان ذكياً معلماً عاملاً توفي في مرسيليا سنة ١٨٨٤ .

(٢) هو والد الشيخ سجعان والشيخ سجعان ولد سنة ١٨٤٠ وهو مشهور بوفرة الغيرة وعلم الفقه وهو احد مدرسيه لكاتب هذه القصة وكان متفرداً بخطه وانشائه خدم الحكومة اللبنانية نحو ثلاثين سنة وتوفي مأسوفاً عليه بمدينة البترون سنة ١٨٩٦ ودفن في كنيسة مار الياس بلاط التابعة جبيل .

فنال الشهرة العظيمة والاعتبار الزائد لمـا كان يأتي به من الآراء الصائبة وحسن القيام بمهام الخدمة حتى تنصب وكيلاً على مشايخ الكورة وهو بالرابعة والعشرين من سنيه رأينـاه فيها تلميذاً وكاتباً ومستشاراً فحاكماً .

وفي سنة ١٨٠٧ حدث بغتة ان الامير بشير عمر شهاب الكبير حاكم القسم الجنوبي من لبنان من جسر المعاملتين حتى بلاد بشاره فاجاء اولاد عمه الامراء سليم وحسين وسعدالدين حكام القسم الشمالي من لبنان وضبط لهم املاكهم ومقتنيـاتهم وبامره اتى بهم الى قرية عشقوت في منتصف كسروان وسملت اعينهم وتركوا ثلاثة اثافي العمى . وقتل بيوم واحد الشيخ جرجس باز واخوه الشيخ عبدالاحد هذا في اسكلة جبيل وذاك في قصبة دير القمر واستولى الامير بشير عـلى لبنان كله . وصار الحاكم الوحيد على البلاد من البارد حتى بلاد بشاره فتفرق اذ ذاك شمل جميع الكتاب وانفرط عقـد جميع المأمورين واتجه الشيخ مرعي الى داره في عرامون واقترن بالسيدة محبوبة كريمة الشيخ اسعد بدر حبيش التي ولد له منها ابنه البكر الشيخ يوسف (١) وبعد مدة قليلة أصيب بفقدهـا فتزوج بابنة عمه السيدة امون كريمة الشيخ حنا الدحداح وولد له منها الشيخ اليـاس (٢) والشيخ شاهين (٣) والشيخ سمعان (٤) والسيدة

---

(١) والد عزتلو الشيخ اسكندر الدكتور والشيخ رشيد ولد سنة ١٨١٣ « وزوجتـه المرحومة هند كريمة الشيخ امين الدحداح والد رفعتلو الشيخ اسد مدير الفتوح حالياً » وتوفي سنة ١٨٩١

(٢) والد الشيخ سمعان وجد الشيخ مرعي الصغير الذي تقدم عنه الكلام في المقدمة . وكانت ولادة الشيخ الياس سنة ١٨١٧ ولم يزل حياً وزوجته هي المرحومة راحيل كريمة الشيخ غـالب الدحداح

(٣) ولد سنة ١٨١٩ وتوفي سنة ١٨٣٢

(٤) ولد سنة ١٨٢١ وتوفي سنة ١٨٤٩ وكان شاباً معلماً بارعاً في العربية عاون ابن عمه المرحوم الكونت رشيد الدحداح بتصحيح وطبع قاموس المطران جرمانوس فرحات .

مرتا (١) ونقل سكنه من عرامون الى الكفور التابعة مقاطعة الفتوح حيث شاد له فيها داراً عظيمة .

وما برح كل ذلك الحين يسعى وراء الوسائط الفعالة حتى عرف به ذاك القهرمان الحكيم الطائر الشهرة والصيت العظيم فرع الاسود الدحال الشيخ بشير جنبلاط (٢) المسمى بعدلٍ وانصاف محك الرجال المنصب وقتئذٍ مستشاراً اولاً للامير بشير حاكم جبل لبنان فاحبه وسعى في تعيينه مدبراً ومدرباً للامير قاسم (٣) حاكم القسم الشمالي الذي اخذه الامير بشير من اولاد عمه المسمولين كما سبق القول فقـــام الشيخ مرعي بواجب الخدمة حق القيام .

وفي سنة ١٨٢٢ عصى الوزير عبدالله باشا حـاكم صيدا اوامر الدولة العلية وتمرد على طاعة ولي النعم الملوكانية واذ لم يردعه التهديد ولم يرهبه الوعيد ارسل المغفور له الساكن الجنان السلطان محمود خان الغازي صدره الاعظم درويش باشا معسكر جرار يتجاوز الثمانين الفاً لمحاصرة عـكا محل اقامة عبدالله باشا ولمحـاربته والفتك به جزاء عصيانه . ولما وصل العسكر المظفر الى حدود الشام استدعى عبدالله باشا حاكم الجبـــل لنجدته ومساعدته بمصادمة العساكر الشاهانية لان حكومة لبنـان كانت اوتئذٍ مناطة شؤنها بحكومة صيدا فارتبك الامير بشير ارتباكاً عظيماً وضاقت به الانفاس وصـار يضرب اخمساً لاسداس . ان اطاع عبدالله باشا جلب على نفسه غضب الدولة وان لم يطعه تقطعت حبـــال الصداقة بينهما . فاستشار في ذلك الشيخ بشير الموصوف باصابة الراي وسمو المدارك فنهاه

---

(١) ولدت سنة ١٨٢٣ وهي زوجة الكونت رشيد وتوفيت في باريس سنة ١٩٠٠

(٢) هو جد الحسيب النسيب سعادتلو نسيب بك جنبلات الامثل

(٣) هو بكر اولاد الامير بشير عمر الكبير

هذا عن التوجه الى عكا بقوله له يختار اهون الشرين . يغضب عبدالله باشا ولا يغضب السلطان . سيما وان مظالم الباشا المذكور للبلاد كانت اشهر من ان تذكر واكبر من ان تطاق . فاذعن الامير بشير لهذا ولما تكررت اوامر الباشا للامير بشير مشددةً بالمثول الى عكا توجه ليس لمشاركته بالعصاوة بل لردعه عن غيه واقناعه بالرضوخ والتسليم . وبوصول الامير بشير الى عكا اقنعه عبدالله باشا بمكره وخداعه واغراه ان يساعده في مصادمة عساكر درويش باشا وكتب الامير الى مستشاره الشيخ بشير يخبره عما كان وانه قد توجه الى مزه في حدود الشام ويطلب منه ان يوافيه بعسكر الى هناك لمساعدة عبدالله باشا .

ولما وصلت هذه الكتابة حوقل الشيخ وكبر وقال لا مهرب من القضاء المقدر وبوجهه الامتثال جهز عسكراً قوياً وارسله تحت قيادة ابن اخيه الباسل الشيخ علي جنبلاط وكتب الى الامير يسأله عن الاسباب التي حملته على النكس بعهده ويحثه ان ينثني عن عزمه ويرجع مع قومه دون مصادمة عسكر الدولة لان العاقبة وخيمة ومرذولة ولم يحظى بجواب . فوردت بيولردي من درويش باشا الى الشيخ بشير فحواها الاعتجاب والعتب والقدر من الامير بشير وملامته على المداخلة بشوؤن عبدالله باشا مع انه يعلم ان الامير والشيخ هما من اصحاب الادراك وانهما شديدا التعلق باهداب العرش العثماني الاسنى فاجابه الشيخ نافياً صحة ما توهمه من مساعدتهما لعبدالله باشا وان توجه الامير لعكا كان لنصيحة عبدالله بالتسليم والرضوخ لا لمساعدته وكتب ايضاً الى الامير بشير يخبره عن مقال البيولردي الذي ورده وعن الجواب الذي قدمه ويتوسل اليه ان ينكف عن مقصده راجعاً وانه هو الكفيل باجراء المصالحة بينه وبين الوزير استناداً الى البيولردي المذكور والى الجواب الذي قدمه ولكن لم يحصل على فائدة ولم يقنع الامير فالتزم حينئذٍ ان يكتب الى ابن اخيه الشيخ علي كي يرجع حالاً بالعسكر الذي كان قد ارسله بناء على

طلب الامير فلا يحرك ساكناً ولا يرشق نبالاً فلما رأى الامير ان العسكر قد تركه عاد الى دير القمر مكرهاً ونار الغضب تتأجج في فؤاده يحاول اخفاها ولكن :

الحب لا يخفى وانْ اخفيتهُ والبغض تبديه لك العينانِ

وكان الامير قد ارسل فاخبر محمد علي باشا صاحب حكومة مصر عن الازمة التي أصبح فيها وهي غضب درويش باشا وعبدالله باشا عليه هذا لعدم مشاركته بالعصيان وذاك لاقدامه على مصادمته واعلمه انه لم ينثنِ عن عزمه الا" مكرهاً ويرجوه ان يقبله في بلاده دخيلاً الى ان تكون قد راقت الاحوال على وجه من الوجوه . ولما كان الامير قد سبق ووعد محمد علي باشا ان يساعده في غاياته على سورية أجابه الباشا بالاجاب على طلبه ودعاه الى مصر بمزيد الترحاب فاعلن الامير وقتئذٍ لحاشيته بانه قد صمم على السفر واما الشيخ بشير فقد توسل اليه جداً بان يغير عزمه متعهداً له بانه يكون الواسطة بمصالحته مع درويش باشا الوزير وازالة الغضب والتغيير ولكن ابى الامير الاصغاء قائلاً « هاك المسجد ان كنت خطيباً والا فلا تداوي طبيباً » وأناب عنه احد انسبائه الامير عباس شهاب من مجدل المعوش لكي يتعاطى تدبير شؤون الاحكام مدة تغيبه . وقد سافر مع الامير وفد من ارباب ديوانه من المشايخ الدحادحة وهم الشيخ منصور ابن الشيخ سلوم وولده الشيخ ضاهر واخواه الشيخان غالب وبشير وابناء عمهما الشيخ امين ابن الشيخ يوسف والشيخ طنوس ابن الشيخ ناصيف والاميران امين وخليل ولدا الامير الذي ودع ومضى وبقلبه نار الغضا وهو يقول . اني ذاهب فافعلوا ما تريدون !

ولما وصل الى دمياط ارسل اليه محمد علي من يترحب بقدومه ويوعز اليه سرّاً ان يتوجه الى بلاد السودان لان وجوده بمصر لا يوافق المصلحة

وهي التوسط مـــع الباب العالي بالصفح عنه وعن عبدالله باشا فاستأنف الامير سيره الى السودان مـع من معه . - واما الامير عباس الوكيل الموما اليه فقد كتب الى الامير قاسم حاكم القسم الشمالي الذي تقدم الكلام عنه يطلب منه ارسال الشيخ مرعي لمعاونة الشيخ بشير بالاشغال. وذلك عملاً برأي الشيخ المذكور الذي كان قد تعلّق قلبه بالشيخ مرعي لما رآه من تعلقه وأساليب تصرفاته بعراقيل الامور . فلبّى الامير قاسم هذا الطلب وهرول الشيخ مرعي طائعاً ذاهباً من جبيل الى دير القمر غير عالم بما يضمره له القدر . وبوصوله استلم مهام الاشغال وتدبير الامور على أحسن حـــال وجدّد كتابة الدفـاتر الاميريه التي كانت قد فقدت فجاءت على غـاية مـا يكون من الدقة والضبط الامر الذي زاد اعتباره واناله الحظوة في عيني الامير عباس وضاعف تعلق الشيخ بشير به . كل هذا ولم يكن يترك فرصة الا" اغتنمها لاظهار خدماته لحرم الامير بشير وذويه فلم يكن الا قليل حتى استجـاب محمد علي رضى الدولة المشهورة بالحلم على عبدالله باشا وعلى الامير بشير بشرط ان يقوما بالاشتراك بدفع غرامة مالية قوية للخزينة العامرة على يد محمد علي فقبل بذلك الامير على فوره وانجلت العساكر الشاهانية عن ارض عكا بارادة سنية . وعاد الامير من السودان ماراً في مصر حيث ترك ابنه الامير امين رهنـاً عند محمد علي الى ان يكون قدم الغرامة المحكى عنها واذ وردت البشائر بوصوله مع وفده الى عكا ركب الامير عباس وكتخداه الشيخ مرعي وتوجها للسلام على الامير وتهنئته برجوعه سالمـاً واذ وصلا استقبلهما عبدالله باشا بالاكرام والترحاب وبش لهما الامير وامـا الشيخ بشير فلم يجسر عـلى التوجه خوفاً من غدر عبدالله باشا الذي كان قد أضمر له الشر لانه منع الامير بشير من مساعدته في العصيان فاخذ عبدالله باشا يتظـاهر باجراء المصالحة بين الاميرين بشير وعباس . واما هذا فقد صرّح لا خلاف بينه وبين عمه وانه لم يتوكّل عنه الا" تلبية لأمره فقط . ولما رأى الشيخ

مرعي ما ذكر تقدم الى الامير بشير وطلب المحظوظية له وللشيخ بشير واكد له ان الشيخ المذكور من اصحاب المبادي الحسنة ثابت على ولاء الامير لانه قد صرف مدة ست وثلاثين سنة بخدمته كان في خلالها مثال الاستقامة والامانة لم يأتي بشيء الا به مصلحة الامير. فاظهر هذا علامات الرضى عن الشيخ مرعي وعن اقاربه المشايخ الدحادحة المعروف ميلهم اليه اذ هم غرس نعمته الى ان قال واما الشيخ بشير فهل اقرّ بوجود الامير بشير. قال هذا وسكت كل من في المجلس السري. ومن الغد قام الامراء والمشايخ وودعوا عبدالله باشا قادمين بخدمة الامير الى دير القمر واذ بلغوا جسر الاولي وجدوا الشيخ بشير قد لاقاهم بجمهور غفير يطلقون البارود ويركضون الخيل ويهزجون احتفاء بقدوم الامير كما هي العادة الى الآن عندنا في جبل لبنان في الافراح وملاقاة الحكام والاعيان. فترجل الشيخ وسلم على الامير الذي ترجل له ايضاً وجميع من حف به وبعد ان استراحوا قليلاً استأنفوا المسير الى دير القمر بموكب خطير حافل واذ حلت ركابهم في ربوع تلك القصبة وهنأوا الامير بالسلامة استأذن الشيخ بشير وتوجه الى داره في المختاره وتلاه على الاثر الامير عباس والشيخ مرعي الى مجدل المعوش. ولقد كان الامير بشير اوعز سراً الى الامير عباس ان يبعد كتخداه الشيخ مرعي عن خدمته لانه يريد الفتك به ولا يقدم على ذلك ما دام عنده مراعاة لما للأمراء وقتئذٍ من الحقوق على بعضهم في مثل تلك الاحوال. واما الشيخ مرعي فقد تبع الامير عباس محتاراً ما بين مصدق ومكذب فحوى تلك المواجهة السرية التي جرت بين الاميرين لانه كان يرى الامير بشير يظهر له الحب والميل كما ذكرنا ومن جهة اخرى يرى من الامير عباس عدم الاكتراث به وتغيير عوائده معه فصار:

كريشة في مهب الريح طائرةٍ — لا تستقرُّ على حال من القلق

وعندما انتقل الامير بشير من دير القمر الى قصره في بيت الدين وفد من المختاره الشيخ بشير لتقديم مراسيم التهنئة للأمير والسلام عليه ثانية وكان قد تبعه نحو ثلاثماية فارس . ولما رجع الى المختاره بلغه ان الامير قد تقدر من وفوده اليه بهذه الصورة ظاناً انه يتهدده بكثرة العِـدَد والعدد فرجع على الاثر اسرع من لمح البصر واستغفر من الامير واعتذر بان ذلك الجمهور قد تبعه على الطريق ولم يكن له سابق علم به . فنفى له الامير صحة ما شاع ولكنه أضمر له الشرّ .

وبقدر ما كان الشيخ يسعى ويجتهد بالتقرب الى الامير بقدر ذلك واكثر كان الامير يزداد كرهاً به وحقداً عليه لحزازات في الصدر ولما كان قد القاه في اسماعه محمد علي ان يضطهد الاعيان ويذلهم . وما غاية حاكم مصر الا" ان يتخلص من المعارضين لمقاصده فلا يجد في سورية مقاوماً او معانداً . وعلى ذلك وافق عبدالله باشا ايضاً ...

اما الشيخ مرعي فلمّا رأى قلة اكتراث الامير عباس به وفتور المحبة له استأذنه بالشخوص الى بيته لمشاهدة اولاده وزيارة عائلته فاذنه للحال ولم يأمره بالرجوع . فاثبت له ذلك ما كان حسبه عقيب تلك المواجهة السرية التي ذكرناها وقبل ان يأتي قابل الامير بشير في بيت الدين وطلب منه ان يشفعه بتوصية الى الامير عبدالله (١) حاكم غزير كي لا يظنه معزولاً ومغضوباً عليه فيضطهده . فقال مطلوبه عن يد ابن عمه الشيخ منصور الدحداح الذي صار مستشار الامير الاول وكتدخداه الاكبر بدلاً من الشيخ بشير جنبلاط . فاحضر الشيخ مرعي التوصية وسلمها للامير عبدالله الذي اجله واعزه واكرمه وحضر الى بيته وتربص مدة ولسان حاله يقول :

---

(١) هو ابن الامير حسن شهاب شقيق الامير بشير عمر الكبير

انست بوحدتي ولزوم بيتي فطاب الانس لي وصفا السرورُ
ولست بقائلٍ ما دمت حياً اسار الخيل ام ركب الاميرُ

واما الامير بشير فلما فرغ واستراح من المسلمين عليه والمهنئين له أراد اذلال ذوي الوجاهة واليسار والمكانة والاقتدار وذلك لفائدتين الاولى اتمام نوايا محمد علي والثانية فك اسر ولده الامين المرهون عند محمد علي حتى يتم دفع المال المطلوب دفعه للخزينة . فاصدر أمره الى الشيخ بشير وألزمه بدفع مبلغ خمسماية الف غرش إعانة وتعويضاً لما قد انفقه لرفع العساكر الشاهانية عن محاصرة عكا . فدفع الشيخ ذلك المبلغ بكل طيبة خاطر آملاً بهذه الواسطة استجلاب خاطر الامير عليه ورضاه عنه . وما كاد يفرغ من دفع ذلك حتى اصدر الامير امره ثانية بتحصيل مثل ذلك المبلغ من الشيخ كما قد اصدر اوامر على الوجه المذكور الى كافة الاعيان المتمولين . فاستغرب الشيخ تكرار هذا الطلب منه وحضر لدى الامير . وتوسل اليه بان يعفيه من دفع هذه القيمة الثانية اذ ليس من إمكانه دفعها . ولكن لم تنجح توسلاته . فدفع هذه القيمة مكرهاً بعد ان اخذ الميثاق من الامير بان لا يعود فيكلفه الى دفع مبلغ آخر او يكلف رجال سميته اي الحزب الجنبلاطي دفع شيء من ذلك فكان وعداً عرقوبياً وبرقاً خلبياً لانه لم يكد يقبض ذلك المبلغ حتى اصدر اوامره المشددة بتحصيل الاعانة من رجال السمية . عندئذٍ خاف الشيخ وافتكر ان الامير بعد ان يستنفد خزائنه ويفني املاكه يجرعه كأس الحمام ويتركه عبرة لمن اعتبر ففر من وجهه الى حوران حيث لا سلطة هناك لا لعبدالله باشا ولا للأمير ولم يزل الامير ساعياً وراء كل من عرفهم من الغرض الجنبلاطي ومشتغلاً بابادتهم وباضطهاد كل من كان ذا مال وتقديم وتاخير في البلاد حتى اتصل الى الشيخ مرعي . فاصدر أمره الى ابن اخيه الامير عبدالله حاكم كسروان كي ينهض بذاته مع من لديه من الفرسان والمشاة

ويفاجىء الشيخ مرعي بداره بقرية الكفور ويلقي القبض عليه ويحجز له امواله واثاثه ومقتنياته واملاكه ويأخذه أسيراً ويبقيه سجيناً . فحضر الامير عبدالله المذكور مع من لديه من الجيش وألقى القبض على الشيخ مرعي وضبط له بيته وحجز املاكه الخ ... واطلعه على امر الامير فقبله وتوجه طائعاً . وقد كان قادراً على الفرار لكنه حسب لغوائل العاقبة وطمع بصفح الامير عنه استناداً الى ما وعده به صديقه المخلص انطون ابو حبيب الملحمه احد المتقربين من الامير الكبير وصاحب اليد الطولى بالمساعدة . وقد حلف اليمين العظيمة انه يكون اكبر مساعد له على الفرار من السجن اذا لم تنجح وسائطه وبقي الامير غاضباً عليه . واذ بلغوا به الى غزير ادخلوه الدار ورسموا عليه تحت ملاحظة انطون الملحمه المذكور . ولما تقدم المعروض الى الامير بشير في شأن السجين اصدر امره ثانية بتحصيل مبلغ خمسين الف قرش من الشيخ مرعي الى ان يصير النظر بامر قصاصه وترتيب عقابه ! وهنا فليعلم القاري اللبيب ان الامير قد صمّم على قتل الشيخ مرعي لانه من جهة قد سجنه فلم يتمكن من قصد احد لتدبير وتجهيز المبلغ المطلوب منه ، ومن جهة اخرى قد حجز له أثاثه ومقتنياته واملاكه فلم يعد له منها انتفاع اذ لا ترهن ولا تباع . وبهذه الواسطة يتعذر عن الدفع فيصدر الامر بقتله ... فتكاثرت الوسائط لدى الامير بشير للصفح عن الشيخ مرعي من أقاربه الامراء ومن انطون ابي حبيب ومن الرؤساء الروحانيين ولكن دون فائدة . لا بل كلما كانت تتكاثر الوسائط كلما ازداد الغضب حتى فنيت الحيل والوسائل . وكان الشيخ مرعي قد استدان سراً من اصحابه قسماً من المبلغ المذكور ودفعه فتضاعفت المطاليب . فايقن اذ ذاك بالهلاك وتأكد ان لا خلاص له ولا مناص من يد ذلك القناص . فذكر صديقه انطون بمواعيده . فلباه للحال . فالله دره من شهم وفي أوفى من السموأل . فاذا قال فعل واذا وعد انجز فانه ارسل واتفق مع احد البحارة الحاذقين الامناء ان يأتي بزورقه الى المعاملتين ليلاً وينقل

الشيخ مرعي الى البارد واخذ على الشيخ مرعي ليجتهد بان لا يبوح بهذا السرّ لاحد من البشر لان دون ذلك الاهوال وشرب كأس المنون لا محـال وان الشيخ مرعي فقد أرسل ايضاً واستحضر الشيخين الشهمين والفـارسين المغوارين فـارس ويوسف حمزه حبيش الموصوفين مع عائلتهما الحبيشية بالشهامة والمرؤة والمحافظة على شرف الجنسية واستحضر ايضاً ابن حميه الشيخ جهجاه الدحداح (١) واتفق معهم سراً بان يأتوا في تلك الليلة وينتظروه خارج دار الامير تحت سوار الجنينة لجهة الشرق كي يخلصوه لانه قد عول على الانهزام ولم يخبرهم عما قد اتفق عليه مع انطون ابي حبيب كما انه لم يخبر هذا عما قد اتفق عليه معهم . ولما كان الليل جاء المشايخ الثلاثة كما وعدوا وانتظروا الليل كله فلم تمكن الفرصة الشيخ مرعي من الخروج فذهبوا وجأوا في الليلة الثانية وانتظروا ايضاً دون فائدة .

ولما كانت الليلة الثالثة جأوا ايضاً وانتظروا كعادتهم وبعـد ان صلى الشيخ مرعي بحرارة وطلب من المنقذ المتعال ان يعضده فينقذه من هذه الحال واستغاث بماري جرجس عليه السلام لانه كان شديد الاعتقاد به وعلى اسمه مشادة كنيسة قريته وكان قد رقد جميع من في الدار وسكنت الحركة ونام الحارس وقام ذلك الشيخ وخرج من الدار اخف من النسيم ودخل الجنينة بجدّا وكان الظلام حالكاً فلما وصل الى سور الجنينة سمع المشايخ المنتظرون وقع اقدامه السريعة فنادوه واجابهم وصعد على الحائط ورمى بذاته من اعلاه فاستلقاه اولئك الابطال ولم يدعوه ان يصل الى الارض وارادوا ان ينهزموا! به نحو الجبـل اما هو فكان يظهر رغبتـه وميله للتوجه نحو البحر ولم يكن يخبرهم عن الزورق الذي ينتظره هناك

---

(١) الشيخ جهجاه ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي سنة ١٨٤٠ في قب الياس ودفن في كنيستها وكان قوياً جباراً وفارساً مغواراً له وقائع عديدة شهيرة وهو والد رفعتلو الشيخ خطار الذي لم يزل حياً والذي قد تقلب في مناصب حكومة متصرفية لبنان نحو ثلاثين سنة .

لانه كان قد حلف بحفظ السر كما قدمنا ولا يريد ان يحنث بيمينه . اخيراً اقنعه المشايخ المذكورين وتوجه معهم نحو الجبل ولم يبح بسره وساروا ينهبون الارض ركضاً في ذلك الظلام حتى وصلوا الى محل يسمى" دير العفص فوق غزير المطل على دار الامير عبدالله فرأى الشيخ مرعي عن بعد تكاثر الاضواء وكثرة الحركة والضوضاء في داخل الدار وخارجها تفتيشاً عليه فهاله ذلك المشهد جداً وخارت قواه زيادة عما كان عنده من بطء الحركة في المشي . ولا يعاب بخوفه لان من كان يعرف شدة ذلك الخطر الذي تهور فيه ويسمع بانتقام الامير من مخالفيه يعذر الشيخ ولا شك لا بل يقدر له جراة الاسود وقلباً اقوى من الجلمود حتى اقدم على ما اقدم واما الشيخان فارس ويوسف حبيش المذكوران فقد ودعا الشيخين مرعي وجهجاه ودعيا لهما بالسلامة وقالا لهما كونا على حذر فنحن الآن متوجهان الى مضاجعنا وغداً نكون من جملة المفتشين على الشيخ مرعي لنموه على الناس وظل" الشيخان مرعي وجهجاه سائرين في تلك الليلة البهماء يخبطان خبط عشواء حتى وصلا الى جبل عرامون وهو جبل عالي المزار كثيف الاشجار تأويه الضياغم والكواسر فولج الشيخ مرعي عريناً مشيعاً وانصرف الشيخ جهجاه الى بيته ليقضي ما تبقى من ليلته ثم يعود اليه في الليلة التابعة .

ولما كان الغد قامت قيامة الامير عبدالله واستشاط غضباً وجمع الفرسان والمشاة ووجههم الى قرية عرامون والجديدة مراكز الدحادحة للتفتيش على الشيخ مرعي وذلك باشارة انطوان ابي حبيب الملحمة الذى كان يتحقق ان الشيخ قد سافر بحراً فما كنت ترى عرامون الا رجالاً تسأل وخيلاً تصهل وسلاحاً يلمع كأن يوم القيامة والشيخ مرعي ينظر اليهم من عرينه في ذلك الجبل ساخراً منهم لما سيلقونه من خيبة الامل ولما رأى الامير عبدالله ان قد حبطت مساعيه ارسل اعوانه وفريقاً من اهالي غزير الى

دار الشيخ مرعي بقرية الكفور ليحملوا منهـا ولدي الشيـخ وهما يوسف والياس عمر الاول عشرة اعوام والثاني ستة فقط . فاحاطوا الدار ودخلوها عنوةً وطلبوا الى امرأة الشيخ مرعي تنفيذ امر الامير . وكانت هذه لا تعلم بفرار زوجهـا من السجن . فاخذوا الولدين بكل خشونة وفظاظة وساروا بهما الى غزير حيث أودعوهما المكان الذي كان فيه ابوهما سجيناً . ولما بلغ الخبر الى مسامع الامير بشير استاء من مثل هذه المعاملة الهمجية وغضب عـلى الامير عبدالله الذي تساهل فيهـا . ولما أرخى الليل سدوله وبطلت كل حركة وكان الشيخ جهجاه لم يأتِ كما وعد لان بيته وبيوت اقاربه كانت مملوءة عساكر فانقطع عن الشيخ مرعي حبل الجلد واستولت على قلبه غيوم الهموم واحـاطت به جيوش الغموم لمّا تفكر بحاضره ومستقبله وكيف ان الارض ستكون فراشه والحجر وساده سيما وقد احرقه العطش وانهكه الجوع فتنهد واشتكى وانّ وبكى وقام يمشي على غير هداية في ذلك الغاب ولسان حاله ينشد :

يا ليل قد طلت فهل مات السحر   ام استحالت شمسه الى القمرْ
طلت عـلى شيخ قليل المصطبر   قد بات في الكهف كما شاء القدر

وظلّ ماشياً حتى توصل الى الجبل لجهة الشرق قرب بيوت قرية حياطا المجاورة عرامون فسمع وقع اقـدام فبهت قليلاً ونادى مغيراً صوته قايلاً « من هذا ؟ » فاجاب السامع وقد عرف صوت الشيخ مرعي وكان قد سمع بخبر انهزامه لدى وصول العسكر الى عرامون : « أهذا انت يا سيدي لقد كنا بخوف عظيم على حياتك فالحمد لله على سلامتك . » فشكره الشيخ على كلامه وطلب منه ماء ليبرد غليـله من لهيب الظما فاتاه الرجل بابريق من الماء فشربه واتاه باخر فشربه ايضاً وطلب منه ان يأتيه بثالث فلم يطعه الرجل خوفاً على صحته . وبعـد ان جلس الشيخ قليلاً على صخرة يتحدث مع ذلك الرجل مستأنساً به ارسله الى احد اصحابه جبرائيل ابي

يوسف اصاف من عرامون يقول له ان يوافيه ليلاً الى مكانه في الجبل فتوجه الرجل بكل امانة وعاد وما ابطأ حتى اقبل جرجس ابو حمدان شقيق جبرائيل المذكور يحمل ماء وزاداً وفراشاً وحيّا الشيخ بالسلام وهداه الى كهف ٍ أوسع وأمنع من الاول . وهناك هنأه بالسلامة اصالة ونيابة عن اخيه الذي سيحضر بفرصة مناسبة وبات الاثنان في ذلك الكهف وابو حمدان طول الليلة يشجع الشيخ مرعي ويسليه ويخبره عن فرح الناس لنجاته وعند الغلس ودعه وانصرف . وفي الصباح انقشع ظـل اولئك العساكر من منازل آل دحداح وعادوا عودة الخائر بصفقة الخاسر فامتلأ ذلك الغـار من جماهير المهنئين والمسلمين من اقارب واصحاب ومحبين والشيخ يستقبلهم بوجه ٍ باش وصدر رحب فلله درك ايها الغار لقد علوت مجداً حتى السحاب لانك قد ضممت اسياداً ذوي احساب وانساب . وبعد ان كانت الضياغم والكواسر تقصدك صارت قصور عكا وبيت الدين وغزير تحسدك لانها لم تضم في ردهاتها بوقت واحد مثل اولئك المشاهير التي كانت تدخلك .....

وبعد مرور تسعة ايام قضاها الشيخ مرعي في ذلك المقام وردته كتابة من ابن عمه الشيخ يافث الدحداح يقول له فيها ان اقامته في ذلك الجبل لم تعد مستحسنة لا بل صارت مخطرة وانه قد أعـد له زورقاً في مينا جبيل تحت كنيسة ماري زخيا القلاية كي يسافر به عن لبنان الى حيث يأمن شر الامير فوقع هذا الكلام في قلب الشيخ مرعي موقع الاستحسان وما عتم حتى بارح هذا الليث مربضه وقام يسعى ليلاً من هناك الى مزرعة معيتيق حيث وجد اخاه الشيخ بشير وابن عمـه الشيخ يافث بانتظاره فتوجهوا الى البحر وركب الشيخ مرعي وركب معه اخوه متن ذلك الزورق ومعهما خادمان اسم الاول حنا قويق من قرية الكفور واسم الثاني الياس الزغرتاوي من زغرتا وسافروا وكان البحر هادئاً والريح

موافقة فوصلوا بالسلامة الى نهر البارد ونزلوا الى البر واكتروا لهم خيلاً من هناك اوصلتهم الى عكار حيث دخل الشيخ مرعي وارفاقه دار علي بك الاسعد وقص على البك قصته . فاستقبلهم هذا بمزيد الحفاوة والاكرام وفتح لهم غرفاً في داره يجتمعون فيها الى ما شاؤا . ولام الامير بشير بسمع من الجمهور على سوء تصرفه مع الشيخ مرعي وقلة زمامه ومروئته فطابت نفس الشيخ مرعي بعد القنوط وآمن على حياته بعد اليأس وكاني به يقول :

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنت اظنها لا تفرجُ

اما الشيخ بشير الذي قلنا عنه انه قد فرّ الى حوران فكان قد قابل سليمان باشا العضم والي طرابلس في ذهابه وايابه من الحج الشريف وشكا له امره فوعده الوالي المذكور بالمساعدة الفعالة والتوسط له بالرجوع مطمئناً واوعز اليه ان يتبعه الى عكار عند علي بك الاسعد صاحب تلك المقاطعة حيث يشتغلان سوية بحل هذه المسألة وعند وصول سليمان باشا الى عكار اخبر الشيخ مرعي عن الاتفاق الذي صار بينه وبين الشيخ بشير وانه عن قريب يحضر فيسعى هو للاثنين بالرجوع الى لبنان بالطمأنينة والامان ولم يكن الا قليل حتى حضر الشيخ بشير . وبوصوله الى انحاء عكار بلغه ان سليمان باشا قد قضى نحبه على القيل مسموماً فكبرت مصيبته وسلم امره لله واذ دخل الى عكار لاقاه الشيخ مرعي مع من كان معه وسلما على بعضهما سلام الحبيب على الحبيب والمريض على الطبيب . ولم يكن الشيخ بشير عارفاً بوجود الشيخ مرعي هناك بل الذي كان يظنه انه بعد ان ذاق مرّ العذاب قد طواه اللحد وواراه التراب وكان لسان كل منهما يناشد الاخر هكذا :

قلبي تولع بالهـوى   جئت لاعلم انت كيف

قلبي وقلبك بالسوى   ومجرحان بفرد سيف

وبما ان حكومة طرابلس قد اسندت بعد موت سليمان باشا الى علي باشا الاسعد تقدم الشيخان بشير ومرعي والتمسا منه ان يقوم بمواعيد سالفه لهما فلم يكن لطلبهما من نجاح واذ وردت البشائر من لبنان الى الشيخ بشير ان الحزب اليزبكي قد أتحد مع الحزب الجنبلاطي وانه قد تألف من كلا الحزبين عسكر يتجاوز الخمسة آلاف عدداً وانهم بانتظار حضوره في داره بالمختاره لاجل محاربة الامير بشير وتنصيب احد الامراء الشهابيين حاكماً بدلاً منه . فوقع منه هذا الخبر المحبوب موقع البرء من ايوب أو كالبشرى من يوسف لابيه يعقوب . وقام هو والشيخ مرعي ومن معهما ووجهوا اعنة خيلهم نحو الجبل بقلوب تطفح حبوراً وترقص من الجزل وبوصولهم الى جبيل علموا ان الامير بشير قد ارسل قوة الى هناك لمصادمتهم ومنعهم عن الدخول الى ارض الجبل لكنهم اجتازوا في تلك الاسكلة فنهر ابراهيم فطبرجا فالمعاملتين فجونيه دون ممانعة ومعارضة البتة وعند المساء بلغوا الى قرية زوق مكايل حيث حلوا ضيوفاً كراماً في دار عنصر الجود والوجاهة وقرة عين الثروة والمكانة الشيخ بشاره جفال الخازن المنتمي هو وعائلته الخازنية الى الغرضية الجنبلاطية الذي اودى زنده في اكرام ضيافتهم والاحتفاء بوفادتهم .

وحضر للسلام على الشيخ بشير والشيخ مرعي من دير بقلوش سيادة الطيب الذكر والمأسوف عليه المطران انطون الخازن رئيس اساقفة بعلبك وعدد غفير من المشايخ الخوازنة والاعيان والشيخ جهجاه الدحداح الذي لحقهما من الغد بثلاثماية رجل بين فارس وراجل حتى بلغوا المختاره . فهناك حدث ولا حرج عما كان من الجماهير المجمهرة والعصابات المتألفة من مشايخ واعيان وعقّال دروز ونصارى وعما اظهروه من مجالي الفرح واعدّوه من دواعي الطرب والمرح لرجوع شيخهم وامامهم سالما : يوم

طويلٌ بالفخار عريض دقت طبول ولعبت خيول وانسدت اشداق السهول كان يوم الحشر المهول ودوى البارود حتى تردد صداه في اذان الامير بشير فاجج النار في فواده . فالف للحال عسكراً قوياً وارسله لمحاربة الشيخ بشير والفتك به وبالشيخ مرعي . فاذ علم الشيخ بشير بذلك ركب بعسكره الذي تحت قيادة ابن الشيخ علي جنبلاط لملاقاة عسكر الامير والشيخ مرعي يحرض القوم ويحمسهم كانه منطور في وقائع تلياك بن عولص : فالتقى عسكر البشيرين في ظهور السمقانية واستعرت بينهما نار الحرب مشاة وعلى الخيل من الصباح حتى الليل وكان الفوز لعسكر الشيخ اذ لم يسلم من عسكر الامير الا ّ كل ذي عمر طويل . فكتب الامير عبدالله باشا يشكو اليه ما اصابه ويطلب منه نجدة قوية للاخذ بالثأر . فما لبث هذا حتى ارسل له عسكراً وشدده وحمسه لمداومة القتال وقد انحاز لغرض الامير بعض مشايخ الدروز مثل بني نكد وتلحوق وعبدالملك وحمادي . وانحاز لغرض الشيخ الامير عباس شهاب من مجدل المعوش الذي سبق ذكره وابناء عمه الاميران سلمان وفارس فاستأنف الامير الكرة اذ صارت موقعة ثانية في مكان الاولى دامت كل النهار ولم يحكم بها بالفوز لأحدٍ من الفريقين بل جُرح الشيخ علي قائد عسكر الشيخ بشير وحمل الى دار عمه في المختاره وهو يقول :

فاختر لنفسك منزلاً تعلو به   او مت كريماً تحت ظل القسطل

وحدثت موقعة ثالثة في المكان ذاته كان الفوز فيه لعسكر الامير لان عسكره قد زاد ضعفين على عسكر الشيخ ففر حينئذٍ الشيخ بشير والشيخ مرعي واخوه الشيخ بشير وابن عمهما الشيخ جهجاه والشيخ علي العماد رئيس حزب اليزبكية قاصدين حوران لا يلوون على شيء البتة :

للعز كالاشخاص عمرٌ ينقضي   فاذا انقضى فاصبر لاحكام السما

واما الامراء عباس وسلمان وفارس فقد سلموا ذواتهم الى الامير طامعين بحلمه وصفحه عنهم ولكن خاب ما قد تأملوه فانه امر بسمل اعينهم وتركهم يعضون الانامل ندماً . واذ وصل المشايخ الفارون الى محل يلقب بالصنمين على طريق حوران وكانت ايام الشتا وكان الثلج متساقطاً بكثرة والبرد قارساً انطبق عليهم عسكر الشام من كل جانب واحاط بهم من كل صوب احاطة السوار بالمعصم فسلم الشيخ بشير ذاته لذلك العسكر مع الشيخ علي العماد واما الشيخ مرعي والشيخ جهجاه فقد مزقا صفوف العسكر وانهزما تائهين في البراري والكهوف حيث داهمتهما قطاع الطرق وسلبتهما خيلهما وسلاحهما وثيابهما والشيخ بشير اخو الشيخ مرعي كان قد فرّ ورجع الى بيته مختبئاً . واما الشيخ بشير جنبلاط والشيخ علي العماد فقد استاقهما العسكر الى الشام وبدخولهما قتل الشيخ علي بحد السيف وارسل الشيخ بشير الى عكا فسجنه عبدالله باشا عنده ولم يقتله بل ابقى عليه طمعاً في استنزاف امواله بالوعد والوعيد فضلاً عن انه كان يقصد تهديد الامير بشير بمثل هذا الخصم والتهويل عليه وسحب المال منه ايضاً . ففطن الامير بشير الى مقصد عبدالله باشا وسعى لدى محمد علي باشا وبين له ان بقاء الشيخ بشير يضر بغاياته على سوريا ويحول دون نجاح مسعاه . فارسل محمد علي الى حاكم عكا يشدد عليه في قتل الشيخ . فلم يسعْ عبدالله باشا الاّ الامتثال ولو بحرمان الاموال . فامر بشنق الشيخ بشير واماته اشنع ميتة .

وكاني في ذلك المشهد المفجع وارثي القتيل بتلك القصيدة التي رثى بها ابو الحسن الانباري الوزير ابا طاهر محمد بن بقية التي مطلعها :

علوٌّ في الحياة وفي المماتِ ... لحقٌّ تلك إحدى المعجزات

ومنها

ولو اني قدرتُ على قيامٍ ... بفرضك والحقوقِ الواجباتِ

ملأتُ الارض من نظم القوافي   ونحت خلاف نَوح النائحاتِ

ومنها

وما لك تربةٌ فاقول تسقى   لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمان تترى   برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

وما لجّ الامير في اضطهاد الشيخ بشير والسعي في قتله الاّ لانه داخله الوهم ان الشيخ عاملٌ على اختلاس منصبه . مع ان ذلك الفكر لم يمرّ ببال الشيخ فضلاً عن انه يعرف حق المعرفة ان مناصب لبنان لا ترضى به فلا تطيق ان يسود فيها من هو قرينها ونظيرها في المقام . فكل يعلم انه بعد انقطاع سلالة معن حكام لبنان لم يتمّ بسهولة تولي آل شهاب مع انهم اعرق المناصب نسباً وكانوا من درجة المعنيين وقد جرت عادة التزاوج بين الاسرتين وفي احد الشهابيين قال الشاعر اللبناني رحمه الله :

رأس العشائر في لبنان قاطبةً   فيه وتدعوه مولانا موالينا

هذا فضلاً عن ان الباب العالي نفسه صادق على تولية آل شهاب فكيف ترضى العشائر بتولي الشيخ بشير .

واما الشيخ مرعي بطل هذه الرواية فبعد ان طاف البراري والقفار وطاعن خيلاً من فوارسها الدهر الغدار دخل الفيحاء متنكراً هو وابن عمه الشيخ جهجاه وما مكث فيها بضعة ايام حتى سمع ان التحري والتفتيش مبذولان عليه بكل دقة ليس فقط في دمشق بل في سائر الجهات ايضاً فركب مع القافلة قاصداً حمص وكان الشيخ جهجاه مولعاً بشرب النارجيلة فاصطحب مع رئيس القافلة لهذه الغاية لان الرئيس المذكور كانت له هذه

العادة ايضاً فلكثرة الاخذ والعطا بينهما في الحديث فهم رئيس القافلة ان الشيخ جهجاه ونسيبه الشيخ مرعي الذي كان قد سمى ذاته « الشدياق عبدالله» لبنانيان . واما الشدياق عبدالله فلم يكن عالماً بما دار من الحديث بين ابن عمه وشيخ القـــافلة واذ وصلوا الى خـارج حمص جاء مباشروا التحصيل من طرف الحكومة المحلية ليأخذوا رسم المسافرين كما هي العادة فاحتج رئيس القافلة ان الشدياق عبدالله ورفيقه هما من لبنان واللبنانيون معفون من هكذا ضرائب . فاستغرب الشدياق عبدالله هذا الجواب وانكر ان يكون من لبنان تخلصاً من شر العاقبة واراد ان يدفع الرسم فمنعه شيخ القافلة ولم يزل يحتج انهما من لبنان فاشكل الامر على المباشرين المذكورين واخذوا رئيس القافلة والشدياق عبدالله وابن عمه ومثلوهم امام الحاكم وعرضوا له قصتهم وكان الوالي غائباً وادارة الاشغال بيد مدير المـــال وهو المعلم مخـايل نصور الكاتب من طائفة الروم الارثوذكس فنظر اليهم هذا ولفرط ذكائه قرأ لا اعلم ماذا من الاسرار الغامضة على محيَّا الشدياق عبدالله وللحال ترك ما كان بيدهِ من مهام الاشغال وأمر المباشرين بالانصراف ورئيس القافلة ايضاً ومثلهم كل من كان في المجلس مـــا عدا الشدياق عبدالله ورفيقه اللذين صار الضياء في اعينهم كاالظلام لجهلهما ما عساه يكون . ولما خلا المجلس من الناس سأل المعلم ميخايل الشدياق عبدالله عن اسمه وصنعته ووطنه . فأجابه ان اسمه عبدالله شيخ مكارية من زحلة لبنان (ولم يعد يسعه الانـكار انه من لبنان لانه كان قد انكر اولاً وكان ذلـك وجهـــاً للارتياب حتى استاقوه الى الحكومة) وان اللصوص او قطـــاع الطرق قد سلبوه ورفيقه دوابهما وثيابهما واشياءهما وصـــار من أمرهما ما صار حتى مثلا بين يديه وانهما آتيان الى حمص للاسترزاق حتى يساعدهما الحظ ويعودا الى لبنان . فالمعلم مخايل المذكور كان ذا غرض جنبلاطي وان يكن بعيداً عن لبنان لان الناس كما لا يخفى كانت تقسم الى احزاب هذا مع القيسي وذاك مع

اليمني هذا مع الجنبلاطي وذاك مع اليزبكي كما هي معشوقة مع ابي زيد ودياب او الانكليز والبوير مثلاً وكثيراً ما كانت تقع المخاصمات فيما بين المتحزبين لهذه الغـاية فللناس فيما يعشقون مذاهب . واذ فهم انهما من لبنان سأل الشدياق عبدالله عما يعلمه بما قد انتهت اليه حالة الشيخ بشير مع الامير بشير وصرّح انه ذو ميلٍ جنبلاطي وانه تفتت كبده عندما يتصور امامه ذلـك الشيخ الذي ذهب ضحية الاميال وكيف عوض خدماته النصوحة للامير مدة ست وثلاثين سنة قد تجازى بدل الخير شراً فتجاهل الشدياق عبدالله هذا الامر قائلاً انه ليس بمطلع على شيء من ذلك وان هذه الحوادث ربما تكون قد جرت مدة تغيبه عن لبنان الذي قد بارحه من مدة طويلة . والشدياق عبدالله لم يكن يأتي بهذه الاجوبة الانكارية الا لخوفه من ان هذا الكلام ربما يكون خداعاً له . اما المعلم مخايل الذي لم يزل مرتاباً بصدق الشدياق عبدالله لانه لم يرَ فيه صفات المكارية كما يزعم ووجده ذا حديثٍ اديب مرتب تلوح عليه علامـات الوقار وملامح الكبار وان يكن ذا ثيابٍ رثةٍ ! فلله درّ من قال :

لو كان في لبس الفتى شرفٌ له فما السيف الا غمده والحمائلُ

فعبثاً كان يحلف المعلم ميخـائيل للشدياق عبدالله بانه من الحزب الجنبلاطي وانه مستعد اذ رأى احداً منهم يوآخيه ويوده ويقدم له كل مساعدة ممكنة لان الشدياق عبدالله كان يزداد تجاهلاً في الامور . اخيراً قام المعلم مخايل من مكانه وتفرس بالشدياق عبدالله وقال أناشدك بالله ان تصدقني القول أأنت الشيخ مرعي الدحداح ام لا . فاجابه الشيخ مرعي بصوت منخفض : انت قلت . وعرفه بابن عمه الشيخ جهجاه فسلم عليهما حينئذٍ السلام اللائق بهما ودعاهما الى بيتـه وبالغ في ضيافتهما واكرامهما . والحّ على الشيخ مرعي كي يبقى عنده في بيته مختبئاً لانه قادر على حمايته زماناً طويلاً دون ان يعرفه احد فشكره الشيخ مرعي واظهر مزيد رغبته

بمواصلة السفر الى الشهباء فقدم المعلم ميخايل للشيخ مرعي تقدمة مالية ليست بقليلة فتردد عن قبولها . ثم جعلها له قرضاً فتردد ايضاً ثم جعلها ديناً فأبى محتجاً انه ليس باحتياج الى دراهم مطلقاً . وعند الوداع اعطى المعلم مخايل المذكور تحريراً مختوماً للشيخ مرعي كلفه تسليمه لاحد أصحابه في الشهباء وطلب منه المسامحة عن تصديع خاطره وانصرف الشيخان ولساناهما يصوغان دُرَرَ الحمد والثناء على مكارم اخلاق المعلم ميخايل .

فدخلا الى مدينة حلب وودع الشيخ جهجاه ابن عمه وقفل راجعاً الى وطنه . واما الشدياق عبدالله فبعد مرور ايام سأل عن مكان صاحب التحرير وقصده وسلمه اياه وبعد ان فتحه هذا وقرأه وجده تحويلاً من المعلم مخايل نصور يقول فيه : ادفعوا لناقل تحريرنا هذا الشدياق عبدالله القيمة التي يطلبها من الدراهم وخذوا منه وصلاً ممضياً منه وقيدوا ما تكونوا دفعتموه على حسابنا لاجراء المحاسبة فسأل الشدياق عبدالله عن الكمية التي يريدها فاستغرب الشدياق هذا السؤال وأجابه للحال سائلاً عن الكمية التي حرر له عنها المعلم مخايل وبعد جدال طويل اتضح ان المعلم ميخائيل لم يحدد الكمية فاجاب الشدياق عبدالله ان لا حاجة له وقتئذٍ الى الدراهم بل يريد استرجاع التحرير حتى اذا مسته الحاجة الى الدراهم يعود فيسلمه اياه ويأخذ مطلوبه ويعطي به وصلاً . فارجعه اليه وكانت الغاية من استرجاع التحرير ليعلم هل يذكر المعلم ميخائيل لصديقه شيئاً عن قصة الشيخ مرعي واذ لم يجد فيه شيئاً من ذلك اطمأن ومضى فاستأجر له غرفة وصار يكسب مصروفه واجرة الغرفة وثمن ملابسه من شغل يده لانه اشتغل بنسخ الكتب العربية والسريانية وبتهذيب لغة مواعظ احد الاباء اليسوعيين وما اشبه .

وفي ذلك الحين اهدى كنيسة عرامون المشيدة على اسم والدة الاله مريم شحيماً سريانياً وسنكساراً كرشونياً مكتوبين بخطه وهكذا كان

يكسب مصروفه من تعب يده . فيا لعزة نفسه اذ قد أظهر من الانفة ما اظهر بعدم قبوله الدراهم من المعلم ميخائيل المذكور ولقد كان بمزيد الاحتياج اليها لانه كما مرّ قد خرج من بلاده مرتين صفر اليدين بعد ان سجن وحجزت أملاكه واضطهد وسُلب من قطّاع الطرق واحتمل من المصائب الواناً ولسنا نحرم المعلم ميخايل حقاً من الشكران على شهامته المجانية ومكارمه الحاتمية فلا شك انه حاتم زمانه وواحد عصره واوانه يقدر اقدار الرجال ويعلم ان دوام الحال من المحال .

وفي تلك الاثناء ورد مرسوم من غبطة السيد البطريرك يوسف حبيش الى المطران جرمانوس حوا رئيس اساقفة حلب يوصيه بملاحظة الشدياق عبدالله لانه من اعز اصدقائه وقد ارتضعا سوية لبان العلوم في مدرسة عين ورقة ويؤكد له ان كل معروف يفعله معه فهو عائد اليه .

وفي ذات يوم سمع الشدياق عبدالله ان الامير بشير قد ارسل جواسيس الى مدينة حلب ليتجسسوا عنه وبما انه كان قد تعرف بالخواجا يوحنا صادر ترجمان قونصلاتو دولة النمسا الذي حضر اليه وعرض عليه ان يسافر الى مدينة مرسيليا حيث توجد مصلحة هناك بمحل المسيو روفايل دي بتشيوتو اليهودي ابن المسيو الياهو دي بتشيوتو قنصل دولة النمسا في مدينة حلب بقوله له ان سيّان عنده وجوده في مرسيليا او خلافها طالما هو متغرب من لبنان الذي يصعب رجوعه اليه الآن فاستشار الشدياق عبدالله المطران جرمانوس المذكور فكان ذلك من هذا الرأي ايضاً . حينئذ قبل الشدياق عبدالله بالسفر وحصلت المواجهة بينه وبين القنصل المومأ اليه فارسله ليس بصفة كاتب لمحل ابنه فقط بل بصفة مدير ومدبر لاعمال ابنه التجارية كلها وسافر في اواخر سنة ١٨٢٥ على مركب شراعي يسمى كزمير وربانه يدعى بورتال . ولم يكن قد شاع استعمال البواخر وقتئذٍ .

وكتب القنصل المذكور الى ابنه يخبره عن توجه الشيخ مرعي وعن الغايه التي قد وجهه لاجلها ويوصيه باكرامه واعتباره لما قد عرفه به من الوجاهة والحذاقة والرصانة . كما وانه قد كتب ايضاً الى الامير بشير يخبره عن سفر الشيخ مرعي الى مدينة مرسيليا ويطلب منه رفع الحجز عن أملاكه وتسليمها لاولاده فذهبت هذه الكتابة ادراج الرياح ولم تحظَ بنجاح . وبعد مضي ستين يوماً وصل الشيخ مرعي الى مرسيليا وكان نسخ كتاب بحث المطالب على ظهر المركب فخف المسيو روفايل دي بتشيوتو لملاقاته وسلم عليه واخذه فانزله في داره وبالغ في اكرامه وسلمه مهام محله التجاري فاستلمها الشيخ مرعي بكل دقة واهتمام ونشاط ولم تمضِ مدة حتى زاد المحل شهرة وتقدماً ونجاحاً . واذ رأى ان اللغة الفرنساوية ضرورية له ولا يمكنه الاستغناء عنها لكثرة معاطاته مع الافرنج انكب على درسها بهمة لا تعرف الملل وعزيمة لا يعتريها كلل حتى تعلمها على اصولها وبرع فيها كتابة وترجمة وتكلماً وهو بسن الخامسة والاربعين رغماً عن الموانع التي كانت تحول بينه وبين ذلك من جهة انشغاله بالتجارة ومن جهة انشغال افكاره باولاده وأملاكه المحجوزة في لبنان وزد على ذلك تخصيصه وقتاً لتدريس اللغة العربية لبعض شبان الافرنج . وقد استخرج «التاريخ الروماني» الى العربي ترجمة صادقة نفيسة تشهد له بوفرة تعمقه بالافرنسية (١) . وفي سنة ١٨٣٠ بمناسبة اياب المسيو درفاتي من فرنسا الى مصر معتمداً سياسياً من قبل الملك لويس فيليب ماراً بمرسيليا اغتنم الشيخ مرعي فرصة معرفته ومصادقته والتمس منه التوسط له مع الامير بشير لرفع الحجز عن املاكه فاجابه درفاتي الى ذلك متخيراً اياه بانتقاء احدى طريقتين الأولى وهي حبية بان يكتب درفاتي رأساً الى

(١) هذه الترجمة لم تزل للان خطية ولم تنشر وهي محفوظة بين اوراق الشيخ الياس وقد رايتها وطالعتها .

الامير بشير بهذا الموضوع لان له سابق معروف عليه اذ كفل له ابنه الامير امين الذي كان مرهوناً عند محمد علي .

والثانية وهي اجبارية باستحصال كتابة من محمد علي باشا الى الامير بشير بوجوب رفع الحجز عن املاك الشيخ المحجوزة .

ففضل الشيخ مرعي الطريقة الاولى الحبية برهانـــاً على حسن تربيته وكرم مباديه وسماحته . وعندمـا وصل درفاتي الى البلاد المصرية ارسل يخابر الامير بشأن الشيخ فورده الجواب بالايجاب وطيه صورة الامر الذي اصدره الامير بشير الى ابن اخيه عبدالله لرفع الحجز عن املاك الشيخ مرعي فما ابطـــأ درفاتي حتى كتب الى الشيخ مرعي مبشراً اياه بذلك وارسل له لفاً جواب الامير له وصورة الامر المذكور فطابت نفس الشيخ مرعي لهذا النبأ وانشرح صدره وترك محل المسيو دي بتشيوتو وفتح محلاً تجارياً على اسمه وفي تلك السنة ذاتها استدعى ابنه الشيخ الياس الى مرسيليا وادخله المدارس قصد اقتباس العلوم وقد كبرت تجارة الشيخ مرعي واتسع نطاقهـا واشترى له أملاكاً واسعة في برية مرسيليا وعمر له سوقاً عظيماً في داخل المدينة دعاه باسم امرته اي شارع الدحداح وقد عرفه كبار الناس في تلـك البلاد نخص منهم مونتالمبر الـكاتب والخطيب والسياسي الطائر الصيت والمسيو الفونس دي لامرتين الشاعر الشهير (١) وتناهت بينهما الصداقة وتبودلت بينهما الزيارات العديدة والمكاتبات الودادية والمختلفة المواضيع ولقد عثرنا على عدة منهـــا بتواريخ بعيدة عن بعضها تدل على طول مدة الصداقة والاتحاد بينهما منها ما كتبه جواباً للشيخ مرعي بتاريخ ١٤ كانون الاول سنة ١٨٣٣ لدى رجوعه من سياحته في سوريا ولبنان اذ يخبره عن الحفاوة والاعتبار الذي صادفه من اعيان

---

(١) وكان وقتئذ نائب مدينة ماكون في ندوة النواب الفرنسيس .

لبنان ومن السادة الاساقفـــة الموارنة خصوصاً من مطران دمشق (١) ومطران بعلبك (٢) ومن اخوته واقاربه المشايخ الدحادحة واصحابه بناء على توصيته ويشكره على ذلك . ويعتذر اليه من عدم زيارته له عندما اجتاز في مدينة مرسيليا بداعي وفاة ابنته ويطلب منه انه اذا زار باريس يجده هناك مستعداً لتقديم الضيافة له بقوله : « وتلك الضيافة التي نحن نبيعها وانتم تبذلونها » الى غير ذلك من الشعائر الودادية والمعاني الرقيقة. ومنها تحرير اخر بتاريخ ٢ كانون الثاني سنة ١٨٥٠ (٣) اذ يعزي الشيخ مرعي على فقد ابنه سمعان بعبارات مؤثرة لا لزوم لمزيد الاطناب بها بل يكفي ان نقول انها قد صدرت عن قلم دي لامارتين رب الشعر وتحارير خلافها منه ومن رشيد باشا معتمد الدولة العلية في باريس ومن الكولونل شانسي وخلافهم اصحاب المقامات الرفيعة .

وفي سنة ١٨٣٤ استدعى الشيخ مرعي زوجته واولاده من لبنان الذي قد طالما حنت الروح لمشاهدتهم والاجتماع بهم فسافروا بالسلامة وبوصولهم الى هناك كان قد اتخذ له ولهم الجنسية الفرنساوية وصمم على اتخاذ مرسيليا وطنا له . وفي سنة ١٨٣٦ وُلد له ابنه الصغير الشيخ لويس (٤) ولما كانت سنة ١٨٤٠ وصار في سوريا ما لا لزوم ذكره هنـا ودارت الدوائر في لبنان على الخاص والعام ونفي الامير بشير الى مالطه ثم الى الاستانة العلية استدعى الملك لويس فيليب ورئيس وزرائه المسيو تيارس الشيخ مرعي مراراً واستطلعا منه الحقائق واخذ رأيه بخصوص حاكم جديد لجبل لبنان

---

(١) هو المطران يوسف الخازن الذي صار بطريركاً بهذا الاسم

(٢) هو المطران انطون الخازن الذي تقدم الكلام عنه

(٣) وكان وقتئذ دي لامرتين هذا وزير الخارجية لدى الجمهورية الفرنساوية

(٤) هو الشيخ لويس الشهير ولد سنة ١٨٣٦ في مدينة مرسيليـا وتوفي في قرية البوار سنة ١٨٩٠ ونقلت جثته بالاكرام الى قرية الكفور حيث دفن وغيث البكا يسقى ثراه في داخل كنيسة مار جرجس بضريح المرحوم والده .

واما الشيخ مرعي فقد فضل صالح وطنه وبلاده على صالحه الشخصي بقوله ان لا راحة لجبل لبنان الا بارجاع الامير بشير حاكماً او ابنه الامير امين واما دي لامارتين الذي كان عارفاً بما يوجد من الضغائن والانفعالات النفسانية فيما بين الامير بشير والشيخ مرعي فقد استعظم هذا الجواب واستكبر قائله وبحفلة عمومية تسنم منبر الخطابة وبعد ان تكلم طويلاً بخصوص مسألة الشرق اردف كلامه قائلاً « عبثاً » تهتمون وباطلاً تشتغلون بخصوص حاكم جديد للبنان لانه لا اهلية لاحد باستلام زمام احكامه الا الامير بشير او ولده الامير امين وهذا قد استفدته من أعظم رجال لبنان الشيخ مرعي الدحداح الذي قد القى عصاه في فرنسا من مدة طويلة فراراً من الامير وطلباً للحماية من ظلمه وانتقامه كما قد عرفت ذلك منه مراراً ولدى سياحتي في سورية مؤخراً . والفضل ما شهدت به الاعداء » فوقف حينئذٍ كل من كان من وزراء ونواب وخلافهم وصفقوا بالايدي استحساناً واستعظاماً لقدر هذا الرجل الخطير الذي فضل مصلحة وطنه على شخصه واشفعوا تصفيقهم هذا بهتاف جهوري «برافو» !!! ومعناها «عوفيت» ولقد نشرت ذلك الجرائد الافرنسية في حينه حتى اتصل بمسامع الامير فاظهر ندامته على غدره كما قد اظهرها غير مرة لدى وصوله الى مالطه مبعداً عن لبنان . وكتب الشيخ مرعي الى ابن عمه موسى (١) كتابة معروفة يظهر فيه اسفه وكدره مما صارت اليه حالة الامير ويتمنى له سفراً سعيداً واياباً حميداً مقروناً بالنجاح وتوفيق المساعي فاجابه الشيخ

---

(١) هو ابن الشيخ ابراهيم مستشار الامير حسن شقيق الامير بشير . ولد الشيخ موسى سنة ١٧٩٨ ومنذ صباه عاون والده بالاشغال ثم تعين كاتباً في ديوان الامير بشير ثم رافقه في منفاه في مالطه والاستانة ثم عاد الى لبنان سنة ١٨٤٥ فتعين كتخدا للامير بشير احمد اللمعي الى سنة ١٨٦٠ وتوفي مأسوفاً عليه في مدينة بعلبك في سنة ١٨٧٥ ودفن فيها بضريح عظيم وكان رحمه الله كاتباً شهيراً وخطيباً فصيحاً لقبه اهل زمانه «لسان النصارى» .

موسى يشكره عن الامير على احساساته وقيل انه اظهر ندمه هذه المرة ايضاً على سوء تصرفه بحق الشيخ مرعي ولات ساعة مندم .

وفي سنة ١٨٤٣ دعت الشيخ مرعي شؤون عائلية الى الشخوص الى لبنان وبيروت فهرع اليه للسلام والتهنئة الاقارب والاصحاب ورؤساء الاديان وارباب الاحكام ولم يلبث طويلاً حتى عاد الى مرسيليا وسافر معه ابن عمه الشيخ رشيد غالب الدحداح (١) وجعله كاتباً في محله التجاري وبعد قليل صاهره اذ اقرنه بابنته السيدة مرتا . وطار صيت الشيخ مرعي بالشرق والغرب واحبه الملك لويس فيليب كثيراً ورفع مقامه نظراً لما عرفه من علو شأنه وشرف عائلته في لبنان وقد نال ثقة الشعب الفرنساوي بصدقه واستقامته ودرايته حتى انتخب رئيس مجلس قضاة فحص الجنايات في مدينة اكس سنة ١٨٤٧ كل هذا ولم يغير شيئاً من عوائده اللبنانية وملابسه الشرقية الامر الذي لم يحط من قدره بل زاده وقاراً واعتباراً من الاجانب وفي سنه ١٨٥٤ احب الشيخ مرعي ان يذوق طعم الراحة التي كان يسمع بها ولا يراها وتاقت نفسه الى وطنه فجاء بالعز مع زوجته واصغر اولاده الشيخ لويس فاحتفى بقدومه اقاربه واصحابه ووفدت عليه جماهير المسلمين من ارباب احكام ورؤساء اديان وبقدر ما كان سفره منغصاً كانت عودته معززة والعود احمد .

كم منزلٍ في الارض يألفه الفتى وحنينه ابـداً لاولِ منزلِ

واجله كثيراً حاكم بيروت وقتئذٍ كامل باشا الذي كان قد وردته التوصية بالشيخ مرعي من صديقه رشيد باشا معتمد الدولة العلية في باريس المتقدم ذكره وتبادلت الزيارات بينهما .

---

(١) قد وردت ترجمته في مجلة المشرق بقلم الشيخ سليم خطار الدحداح في اعداد ٩ و١٠ و١١ تاريخ ١ و١٥ ايار و١ حزيران سنة ١٩٠١ فعليك بالمطالعة .

وباثناء اقامة الشيخ مرعي في بيروت حدث ان انطون بك الارمني الشهير افتعل دعوى افكية مالية على المعلم مخايل نصور الكاتب الحمصي الذي حدثنا عنه مطولاً واتى به الى بيروت حيث ضايقته حكومتها مضايقة كلية لاسباب لا يهم القارىء ذكرها . واذ سمع بوجود الشيخ مرعي في بيروت قصده الى داره ولطول الزمان وغيبة ثلاث وثلاثين سنة لم يعرفا بعضهما اولاً ولكن عندما تفرس الشيخ مرعي بالمعلم مخايل تلك الفراسة التي تفرسها هذا الشيخ مرعي « الشدياق عبدالله » في حمص عرفه وشهق مصافحاً صديقه وقد خنقته العبرات .

هجم السرور عليّ حتى انه   من فرط ما قد سرني أبكاني

ومن بعد هذه المقابلة شكا المعلم ميخايل أمره الى الشيخ مرعي الذي توجه أسرع من البرق الى قنصلاتو فرنسا وبمساعدة القنصل دي لسبس الموصوف بالحمية وعلو الهمة تداخل مع حكومة بيروت وانتصر للمعلم ميخايل فظهرت تزويرات انطون بك للعيان كالشمس في رابعة النهار وتبرأت ساحة المعلم ميخايل مما عزى اليه زوراً وبهتاناً وتضمن المسبب العطل والضرر الذي لم يكن يسيراً .

الخير بالخير والدنيا مكافأةٌ   والشر يذكر والاحسان تذكرُ

ووردت رسائل الشكر للشيخ مرعي من أعيان طائفة الروم الاثوذكس وبطريركها ومطارنتها عما قد أتاه من الحمية اخذاً بيد ذلك المظلوم الذي بقي ضيفاً عزيزاً مكرماً لا بل رب بيت مطاعاً عند الشيخ مرعي بضعة اشهر وبعد ذلك ودعه وانصرف شاكراً مشكوراً .

وفي سنة ١٨٦٠ ترك الشيخ مرعي مدينة بيروت وجاء الى داره في قرية الكفور وكثيراً ما تبادلت الزيارات الودادية بينه وبين الحكام

والامراء والمشايخ ورؤساء الاديان والاعيان ولقد استدعاه مراراً بوفود الجنرال الفرنساوي والكونت دي بنيتفوليو والكولونل شانسي وفواد باشا وادخلوه معهم بالمذاكرة واشركوه معهم في الراي بخصوص ترتيب نظام لبنان الجديد اذ كانوا يتخذون اراءهُ دستوراً .

وفي سنة ١٨٦٨ في اليوم الثامن من شهر كانون الاول انتقل الى جوار ربه غير آسفٍ على شيء من هذه الدنيا لانها اشبعته مجناً وجاهاً وعزاً وفخراً مدة سنة وثمانين عاماً فكبر خطبه عل اولاده وعظمت المصيبة على اهله وارتفعت مناعيه الى مقامات العالية الدينية والدنيوية في كافة انحاء لبنان والى الاعيان في بلاد البترون وجبيل والفتوح وكسروان والمتن والشوف والى قونصلاتو دولة فرنسا الفخيمة في بيروت والى اصدقائه ومعارفهِ فيها والى باريس والى جميع معارفهِ في سائر البلدان فاحتشد القوم للحال في داره كالبناء المرصوص او كتلال الرمال وكانت الخيول مسرجة والاسلحة منكسة والرايات على اختلاف الوانها منشورة والرجال والنساء يندبون بنغمات محزنة فقد هذا الرجل الخطير ويعددون صفات من بموته ثكلت العلوم وهو ابن بجدتها وترملت الشهامة وهو قرينها وتيتم الفضل وهو ابوه وقد حمل على الاكف الى كنيسة ماري جرجس الكفور حيث ألحد بداخلها في الضريح المختص فيه وفي ذريته ولقد رثاه الكثيرون من العلماء الفضلاء نظماً ونثراً . ولو احببت جمع ذلك لشحنت صحفاً كثيرة . ونعته الجرائد العربية والافرنسية وعددت اوصافه الشريفة ومناقبه الحميدة وآثاره المشكورة شرقاً وغرباً وارخ وفاته ذلك العالم العلامة الشهير والشاعر اللغوي النحرير المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي بهذه الابيات التي نقشت فوق ضريحه .

مضى الشيخ مرعي راحلاً عن ديارنا ولكن تهيَّا بالسماء له قصرُ
واولى بني الدحداح حزناً مخلداً يدوم كما يبقى له ذكرُ

همامٌ تلقى الحادثات بنفسه وتمَّ له من بعدها المجدُ واالفخرُ
اذا زرت مثواهُ فأرخْ وقل بهِ عليك الرضى والعفو يا ايها القبرُ

سنة ١٨٦٨

وكان رحمهُ الله تعالى لطيف المعاشرة رقيق الاطباع محب الخير ديّناً غيوراً صبوراً على المكاره شديد الغيرة على ابناء عائلته كثير التبرعات على الفقراء وعلى المعابد والكنائس .

هذا آخر ما سمعته فحفظته وغاية ما جمعتهُ فعلقتهُ . فارجو من المطالع الكريم ان يسدل ستار الغض على هفواتي ويسامح بعفوه تقصيراتي ويسد النقص بالتمام فمثلي من يقصر والعفو من شئم الكرام .

كم ماتَ قومٌ وما ماتت مكارمهم كم عاشَ قومٌ وهم في الناس امواتُ

كاتبه
نعمة الله اسحق
الدحداح



٣

نبذة خطية قديمة

في تاريخ المشايخ آل الدحداح

عثرنا على هذه النبذة عند حضرة الخوري يوسف ابي صعب (كفور كسروان) وهي مكتوبة بخط عربي قديم علـى طلحية ونصف عريضة مستطيلة من الورق السميك وهي غفل من اسم واضعها وكاتبها ، ملئت بستين سطراً والسطر يقع في نحو ٢١ كلمة ويشعر من آخرها ان لها تكملة ، وتحتوي على افادات تاريخية تتعلق باسرة آل الدحداح الكرام ونرجح انها من وضع وخط واحد منهم من المطلعين على حوادثها او من سواهم ممن جرت في عهده . وقد ورد ذكر بعضها في تاريخ الاعيان للشيـخ طنوس الشدياق صفحة ١٠٦ – ١٢٧ وتاريخ المقاطعة الكسروانية للخوري منصور الحدتوني . ولما كان في هذه النبذة بعض افادات تاريخية لم تنشر رأينا ان نثبتها هنا ، نقلاً عن مجلة الورود (شباط ١٩٥٠) ، خدمة للتاريخ اللبناني ، معلقين عليها بعض الحواشي . واليك نصها بالحرف الواحد :

يوسف الدحداح كان قاطن قرية العاقورة (١) وكانت المناظرة فيما

---

(١) ان جد هذه الاسرة هو الشيخ جرجس الدحداح . توفي يوسف هذا سنة ١٧٦٢ ودفن في حجرة خاصة في دار كنيسة عرامون كسروان . راجع المشرق السنة الرابعة ١٩٠١ ص ٣٨٩

بينه وبين ابن الهاشم . وكان يوسف متزوج بابنة مالك ابو الغيث . وغب وفاة مالك برز عماد الهاشم ينازع ويزاحم يوسف على المشيخة بالعاقورة واشتدت الخصومة بينهما فاستعان عماد بالشيخ اسمعيل حماده والي بلاد جبيل وقصد يوسف الى الكنيسة ليغدر ويفتك به . واذ كانت قرية العاقورة تابعة لواء بعلبك ففر يوسف منهزماً الى بعلبك والتجأ الى واليها الامير عمر الحرفوش ففتح له باب القبول وقربه اليه ورفع منزلته حتى صار مدبراً لديه . وحين قصرت يد ابن الهاشم عن ضرر يوسف قدم مالاً معلوماً للشيخ اسمعيل حماده لكي يساعده على رمي يوسف في جب كيده . ووقتئذ جرت المصاهرة ما بين آل حرفوش وآل حماده واعطيت قرية العاقورة نقوطاً لابن حماده فتوجه ابن حماده المذكور لرحاب الامير بصفة افتقاد خاطر مضمراً على يوسف بالمضرة وعمل احبولة ليصطاده بها بطلبه لخدمته ولما اجتمع به فنظر فيه النباهة وحسن الرأي والخط الجميل والصفات الحميدة تحول عما كان اضمره عليه واصلح نيته لنحوه وشرع يستجلب خاطره ليستخدمه فوافقه يوسف وحضر معه وادى له حسن الصداقة واستمر مدبراً لديه لحين وفاته وحاز منه مرتبة التكريم واعطاه عقارات معتبرة وهي مزارع بمقاطعة الفتوح تسمى عين شجاع وعين الدلبة وعين جويتا وعين الحصري وعين الغاره واعطاه حجة بحسب اصطلاح ذلك الزمان برفع طلب الاموال الميرية عن عقاراته ما دام هو وزريته يكون مرفوعاً عنها القلم والقدم وبرفع المرتبات عن المواشي المختصة به . وحين وفاته اقامه وصياً على اولاده .

وكان ليوسف خمسة اولاد ذكور وارشدهم سليمان ومنصور كانا معينين لابيهما في ادارة اموال المشايخ اولاد اسمعيل . واما اولاده الثلث الباقين وهم ابراهيم البكر الاول كان توفي ، ووهبه كان قاصراً ، وموسى انحاز عن خدمة آل حماده وتقيد بخدمة الامير منصور الشهابي بوظيفة كلار امينه . ووجد له (اي لموسى) خمسة اولاد وهم ناصيف وسلوم وراشد ويوسف

وابراهيم وابنة تسمى حنة تزوجت بالشيخ غندور سعد الصالحي (١) . وموسى المذكور استأجر افندي اسلامبولي (٢) ليعلّم ولديه ناصيف وسلوم اللغة التركية وقد اتقناها غاية الاتقان . واحدهما ناصيف بنوع اخص قد احسن الخط الديواني في التركية والرقعة في العربية وكان ذو همة وهيبة وتسلم دفاتر الاموال الميرية بجبل لبنان مدة حياته من والٍ الى وال . وكان ناصيف وسلوم متصادقين مع الشيخ اسد ابن الخازن المكنى بابي انطون حيث كان الشيخ المذكور مدبراً لدى الامير منصور .

واما سليمان اخو موسى الاكبر فحين سن وشاخ تقاعد عن خدمة المشايخ اولاد اسمعيل حماده وبقي في بيته . واخوه منصور بقي بوظيفة ابيه يوسف مدبراً عند المشايخ اولاد اسمعيل . وكان لسليمان واخويه منصور وموسى مبلغاً من الدراهم ديناً عند المشايخ اولاد اسمعيل ولما طلبوه منهم فاعطوهم به قريتي فتقا والكفور (٣) والمذكورين اقتسموا هاتين القريتين ما بينهم . فتقا لمنصور وموسى والكفور لسليمان . وبعدة ولاية الامير يوسف (شهاب) قد ملكوها للفلاحين وبامره اجروا عليها ديموساً وصاروا فلاحية تحت مرتبات معلومة لموسى ومنصور المذكورين وذلك رغبة في تعمير القرايا .

واما المشايخ آل حماده المار ذكرهم قد ارتكبوا مطايا الشرور

---

(١) قد ثبت من هذا التصريح اعلاه ، ان زوجة الشيخ غندور بن سعد الخوري صالح ، والمعروفة بام حبيب التي وهبت دارها في عين تراز لبطريركية الروم الكاثوليك بعد ان اعدم الجزار زوجها الشيخ غندور في عكا سنة ١٧٩٠ ، هي من مشايخ آل الدحداح ، ابنة الشيخ موسى المذكور ، لا من مشايخ آل بليبل كما ذكر المرحوم الخوري اسطفان البشعلاني في تاريخه «بشعلي وصليما» صفحة ٥٩٢ . طالع ماجاء عن الخوري صالح والد سعد الخوري ، تاريخ الاعيان صفحة ١٠٣ .

(٢ اي رجلاً من الاستانة . والافندي لقب تركي يطلق على الرجل الوجيه .

(٣) وذلك سنة ١٧٦٢ . راجع تاريخ الاعيان ص ١١١ – ١١٣ .

وشرعوا في اجراء المظالم والجور بسفك الدماء والسلب وزعجوا الرعايا بعدم الامنية فاستصوب الشيخ منصور ان يعضد اخوتهم ناصر ومنصور لانهما كانا ذوي سكينة وشعاير حميدة فاستحضر لهما شرطنامه التزام مقاطعات بلاد جبيل وتعهد بدفع الاموال الميرية عنهما هو واخوه سليمان لخزينة طرابلس حسب المعتاد . فمن حسد اخوتهما وقهرهم من سيادتهما عليهم غدروهما فاهلكوا احدهما في الصيد والثاني على فراشه حينما كان نائماً . ثم قدموا لبيت منصور الدحداح يخبرونه عن هلاك اخويهما وكلفوه بالرجوع لخدمتهم ووعدوه بالخير فلم يقبل لعلمه ما انطوت عليه سرائرهم فتركهم وتوجه من قهره الى جزيرة قبرس توطنها نحو ستة اشهر . وبهذه البرهة ازدادت شقاوة المشايخ الحمادية واختلسوا الاموال الميرية فارسل والي طرابلص مباشرين يتحولوا على منصور الدحداح واخوته بطلب الاموال الميرية بحسب كفالتهم فاحتاجوا الى بيع بعض ارزاق منصور واخويه سليمان وموسى . وغب دفعهم المال الذي قدره ٢٥ الف فطلبوا اخيهما منصور وحضر عند احدهما موسى لمدينة بيروت وهو مصراً على عدم الرجوع لخدمة المشايخ . وقد تأول رأيه مع اخيه موسى بان الامير منصور يرضى ابن اخيه الامير يوسف بحكم مقاطعات بلاد جبيل حيث كان تظاهر الامير يوسف بنزاع عمه على الولاية بمدد بعض مشايخ الشوف وتوابعها وصارت المذاكرة مع عمال الامير منصور ، بان منصور وموسى طمنوهم على اخذ رضى والي طرابلس بنزع حكم المشايخ عن بلاد جبيل وتأويله على الامير يوسف . وانهما اي منصور وموسى يستجلبان له خدمة الرعايا في ان ينتخبوا من عددهم انفار جندية لرد غارات الحمادية ويقنعاهم بمرتب سنوي جزئي وهو ترك جزية رؤوس هؤلاء الانفار المستخدمين . ولرؤساء الانفار زيادة عشرة قروش تندفع من الخزينة فلاق ذلك لدى الامير منصور . وبعد اخذ خاطر الشيخ كليب ابي نكد بهذا قد وجه الامير من قبله الشيخ سعد الخوري للشيخ علي جنبلاط وبمعيته منصور الدحداح

يوضحان له هذه الكيفية واذا لاقى عنده ذلك يصحبها باعراض لوالي الشام يتضمن هذا الاستدعا للامير يوسف . وانه هو كفيل مال المقاطعات المذكورة ، فكان كذلك واستقرت الولاية على الامير يوسف . فمكافأة لمنصور وعائلته ابقى لهم متروكاتهم حسب الحجة المعطاة لهم من الشيخ اسمعيل ، واعطاهم مغيرة وهي ملك دير البنات باعلى جبيل مسافة نصف ساعة وملك دير مار ضومط البوار في ساحل الفتوح حيث منصور واخوته اولوها على الرهبان المذكورين برسم وقف . وتسلم منصور مقاطعة بلاد جبيل بموجب حجة برسم عهدة . وابناء اخوانه يوسف ابن ابي ضاهر سليمان واخيه نادر توظفوا كتّاب عند الامير . واخوه وهبه تسلم ادارة الحمادية اي جبة المنيطره ووادي علمات ومشّان وما يليها . وسلم بني الدحداح مقاطعة الفتوح برسم عهدة بموجب حجة وضم اليها محاصيل جميع الارزاق التي ضبطها من المشايخ الحمادية حتى لا تكون يد على يدهم في المقاطعة المذكورة .

وغب تخلي الامير منصور (شهاب) عن ولاية حكم جبل لبنان تولى ابن اخيه الامير يوسف على البلاد جميعه . وكان كتخداه وقتئذٍ الشيخ سعد الخوري (١) . وبحسب لياقة بني الدحداح فاستخدم منهم ناصيف كاتب حرفة بالتحصيلات الميرية بحسب عادته ، واخويه يوسف وابراهيم كتاب في ديوان الامير واخوه سلوم (٢) كان وقتئذٍ باقياً بخدمة الامير مراد ابن الامير منصور (الشهابي) المذكور ، الى ان توفي الامير مراد ، بقي بخدمة زوجته وفاة لافضال الامير مراد عليه . وبما انه كان رجلاً

(١) راجع ما كتبه عنه الخوري حنانيا المنير الزوقي – مجلة الورود ، السنة الثانية ، ١٩٤٨ الجزء الثالث .

(٢) قد كتب سلوم هذا رحلة الامير بشير التي نشرها في مجلة المشرق سنة ١٩٢٠ ، الشيخ سليم خطار الدحداح ، والنسخة الاصلية عند حضرة الخوري يوسف ابي صعب .

عاقلاً رصيناً ورزيناً ذا رأي صائب وفكر ثاقب شهيراً بالامانة وحسن الصداقة فاستحضره الامير يوسف (شهاب) وقيده بخدمته وصار صاحب منزلة لديه. وبذاك الحين توفي منصور الدحداح، فالامير يوسف ابقى مقاطعة بلاد جبيل في يد ولده حنا. وكان المشايخ سعد الخوري وولده غندور يودان سلوم ويوسف زيادة عن اخويهما لما هما به من العقل وحسن التدبير لان يوسف ايضاً كان متصفاً بالعقل الثاقب لبيباً ذا فصاحة بليغة بلسانه وقلمه وشجاعاً كريماً ذا جرأة واقدام.

ومن بعد قتل الامير يوسف والشيخ غندور في عكا وحبس خدمه الامير المذكور هؤلاء في عكا ومقاساتهم الضرب والعذابات الفادحة قد استخلصهم الامير بشير الشهابي بمبلغ دراهم دفعه عنهم. ولما استحضرهم طلب المال منهم فوضعوا عنده رهناً على المال اخاهم راشد وولد احدهم غالب بن سلوم ثم توجهوا باعوا جانب من املاكهم ودفعوا المال استخلصوا المرهونين.

ولما تولى حكم الجبل (لبنان) الامير حيدر والامير قعدان الشهابيين، وتوجه الامير بشير عمر واخيه الامير حسن لعكا بعد محاربتهم مع الاميرين المذكورين واهالي البلاد وقدم عندهما الشيخ بشير جنبلاط من حوران فوالي عكا احمد باشا الجزار ولى الامير بشير واخيه الامير حسن المذكورين على الجبل. فالامراء الموما اليهم برأي الشيخ بشير جنبلاط طلبوا ناصيف الدحداح واخوته الثلاثة لخدمتهم. فكان ناصيف وسلوم بخدمة الامير بشير بدير القمر ويوسف وابراهيم بخدمة الامير حسن في غزير كتاب ومدبرين عندهما وبعد قتل المشايخ اولاد باز واستخلاص حكم مقاطعات بلاد جبيل من اولاد الامير يوسف وكان توفي يوسف الدحداح قبل بسنة فصار اخوه ابراهيم مدبراً عند الامير حسن. وبعد وفاة الامير حسن تولى ابن اخيه الامير قاسم بشير على بلاد جبيل وما

يليه ، وبقي ابراهيم المذكور مدبراً له ، واستخدم الامير المذكور اكثر بني الدحداح في المقاطعات المذكورة .

فاولاد حنا (١) الدحداح منصور ولويس وجهجـاه بقيوا متسلمين مقاطعتهم بلاد جبيل . ومرعي بن نادر (الدحداح) تسلم الكورة ومعاون لعمه ابراهيم في خدمة الامير قاسم الى ان تنحى ابراهيم عن الخدمة، فبقي مرعي مدبراً للامير المذكور . وزعيتر (٢) بن راشد اخي ابراهيم تسلم جبة بشري فوق يد مشايخها ثم ان ابراهيم بعد اعتزاله عن خدمة الامير قاسم تسلم مقاطعات الجبة والكورة والزاوية فوق ايدي مشايخها .

واما ناصيف وسلوم حين شاخا وعجزا جلسا في بيتهما وتسلمت وظائفهما لاولادهما . فطنوس تسلم الدفاتر الميرية كافة بدل ابيه ناصيف ، ومنصور صار مدبراً لاعمال الامير بشير وفي غيبته اخيه غالب وامين ولد يوسف لفصاحته وحسن خطه وانشائه ومعرفته قواعد اللغة العربية جيداً . ومنصور كان ذا عقل ثاقب وذاكرة جيدة حافظاً لاسرار الامير . وغالب كان تقياً مهابـاً رصيناً كريمـاً ذا نخوة وحماسة مستقيماً في اعماله كافة ، حسن التربية .

(الى هنا انتهت النبذة)

---

(١) ان حنا هذا هو ابن منصور وكان وحيداً لوالديه ، ولد سنة ١٧٦٢ وتوفي سنة ١٨٠٧ واما جهجاه بن حنا المذكور (١٧٩٠ - ١٨٤٠) فكان من مشاهير الرجال ، قاوم الامير بشير الشهابي واتفق مع الدولة العثمانية على طرد الجيش المصري من الشام وهو والد الشيخ خطار الدحداح ، جد الشيخ سليم المؤرخ المعروف .

(٢) لقد توفي زعيتر بن راشد بن موسى سنة ١٨٤٢ .

٤

تقرير تاريخي خطي خطير

رفعه عبدالله باشا والي عكا الى المغفور له محمد علي باشا والي مصر سنة ١٨٢٠

قد عثر على هذا التقرير الخطي الاب انطونيوس شبلي ، احد ناشري هذا الكتاب ، ومهّد له وعلّق عليه بعض الحواشي ونشره في مجلة « الورود » البيروتية لسنتها الثالثة ، الجزء السابع ، اذار ، سنة ١٩٥٠ ، ص ١٤ ، ونظراً لمكانة هذا التقرير التاريخية رأينا ان نضمّه الى هذا الذيل واليك نصّه مع التوطئة عليه :

بين الآثار الخطية القديمة التي اطلعنا عليها حضرة الخوري يوسف ابي صعب من كفور كسروان ، تقرير تاريخي خطي قديم مكتوب ، بالحرف العربي على طلحية ونصف طلحية من الورق العبّادي ، انفذه عبدالله باشا والي عكا الى المغفور له محمد علي باشا والي مصر (١) يتضمن اخبار المشادة

---

(١) هو ابن ابراهيم آغا . ولد في قوالة من بلاد الباانيا سنة ١٧٦٩ . عينه الباب العالي حاكماً على مصر في تموز سنة ١٨٠٥ ، وجعل السلطان عبد المجيد حكم محمد علي باشا ارثياً في نسله بفرمان شاهاني في ١٣ شباط سنة ١٨٤١ . توفي في ٢ آب سنة ١٨٤٩ وخلفه ولده ابراهيم باشا فاتح سوريا ولبنان ، وقد اقامت له الدولة المصرية في السنة الماضية حفلة تذكارية بمناسبة مرور مئة سنة على وفاته .

والحرب القائمة بينه وبين درويش باشا والي الشام (١) وذكر المساعدات العديدة التي قدمها له اولاً ، ومطالبة الدولة عبدالله بالمال من حين الى حين ، الى ما هنالك من الحوادث والشؤون الخاصة والعامة التي يبسطها هذا التقرير الضافي الذيول . وهو يرمي من وراءها الى استعطاف خاطره وحمله على وضعه تحت كنف رعايته وحمايته ، بعد ان يتودد اليه ويتدلل عليه . ويراها القارىء مبسوطة في هذه الوثيقة التاريخية الخطيرة الحرية بالاعتبار والجديرة بالانتشار وقد اردفها بذيل (شقة) اثبتناه في آخرها .

ولما كان هذا التقرير الخطي منطوياً على احداث ووقائع تاريخية هامة جرت في عهد صاحبه وهو يرويها بنفسه ، كان له خطورته وقيمته التاريخية وهو لم يرَ النور بعد ، لذلك احببنا ان ننشره على صفحات مجلة « الورود » خشية فقده ، وقد وضعنا لكل مقطع منه عنواناً يشير الى المعنى تسهيلاً لفهمه وقراءته ، آملين ان يلحظه القراء بعين الاعتبار . ان منشئه عبدالله باشا هذا هو ابن علي باشا (٢) الذي عينته الدولة العثمانية خزنداراً او كاتخدا لسليمان باشا والي صيدا . ولما توفي سليمان باشا سنة ١٨١٩ ، طلب عبدالله باشا من الدولة العلية ان تعينه حاكماً موضعه ، فأجيب طلبه وصدر الامر بذلك في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ (٣) (١٨١٩) . وقد امرت فيما بعد بعزله ، فكتب الى الامير بشير الشهابي الكبير اثناء وجوده في مصر سنة ١٨٢٢ والى عزيز مصر محمد علي يستعطفهما ليتوسطا له لاعادته الى منصبه في عكا . فارسل محمد علي بناء على طلب الامير بشير ، رسولاً

---

(١) راجع اخبار الاعيان لطنوس الشدياق ص ٥٢٦ ، وتاريخ سوريا للدبس ، الجزء الرابع ، المجلد الثامن ، ص ٦٣٦ .

(٢) توفي سنة ١٨١٤ . راجع تاريخ لبنان للامير حيدر الشهابي الجزء الثالث ، ص ٦٠٦ .

(٣) راجع تاريخ الامير حيدر المذكور الجزء الثالث ، ص ٦٤٥ ، وتاريخ المقاطعة الكسروانية ، ص ٢٤١ .

الى الاستانة فاستحصل على فرمان العفو عنه ورجوعه الى منصة وزارة عكا ، على شرط ان يدفع للدولة ٢٥ الف كيس من المال (١) .

اما التقرير الذي نحن بصدده فهذا نصه بالحرف الواحد :

صورة التحرير

الذي توجه من عبدالله باشا وزير عكا لسعادة والي مصر المعظم (محمد علي) سنة ١٢٣٦ (١٨٢٠)

توطئة

بعد الديباجة الوالدية اللائقة

المعروض على مراحمكم ان داعيكم هذا بكل وقت وأوان ناشراً الوية الحمد والثناء لسعادتكم لاهجاً بديع مناقبكم الجليلة ومخلص الدعاء القلبي بدوام ايام دولتكم ، متخذاً وجود سعادتكم السامي كالدرع المنيع والذراء الثابت الرفيع ، وموطد طويتي وضميري علـى اني ولد ملبي لسعادتكم ومعوّلي واعتمادي في حل المشاكل وتفكيك عقد الامور بعد الله تعـالى ، فهو مطلوب من شهامتكم وهممكم السامية ، فبناء على اعتقادي هذا وخلوص طويتي وتوطيد ضميري ، يقتضي انني اعرض لساحة سعادتكم مواقع الامور وكيفية احوالي من ابتداء وزارتي الى الآن ، واستمد برأيكم السديد وتدبيركم الحميد واستنجد هممكم السنية وغيرتكم الوالدية الذي عم الاقطـار نشر

(١) عليك باخبار الاعيـان لطنوس الشدياق ص ٥٤٠ . ان الكيس كان يساوي في ذاك العهد خمسماية غرشاً .

ثناها وعبق في الخافقين حسن شذاها .

في وفاة سليمان باشا واستقرار الامن بعد وفاته

وهو انه بحال وفاة سلفنا وعمنا المرحوم المبرور المغفور اليه الحاج سليمان باشا (١) طاب ثراه ، فبالحال انتصبت على قدم وساق الى خدامات الدولة العلية واحضرت جناب قاضي افندي محروسة عكه وضباط العساكر الموجودين بداخل القلعة وبحضور الجميع انوضع التمهير على خزاين ومخلفات المرحوم المشار اليه ، وبادرت برجالي وعيلتي وكل من يتعلق بي لمحافظة قلعة محروسة عكه وكامل القلاع والاساكل والثغور الذين كانوا بتصرف المرحوم ، وباشرتُ برفع الفساد والاختلال عن الايالات وتأمين الطرقات وتسكين الاهالي وتطمين السكان وقمع وردع الحشرات وارباب الشقاوات من الاسفاه (السفهاء) الذين ينتظرون انتهاز الفرصة واختلال الاحكام لاجراء شقاواتهم ، ورفعت تعدياتهم ومطاولاتهم عن الايالات والرعايا ، واصرفت على العساكر والمحافظين وعلى دايرة وخدم المرحوم المشار اليه من يدي ومالي الذي ورثته من المرحوم والدي طاب ثراه . وما تقدمت الى مخلفات المرحوم المشار اليه حيث انها صارت عايدة الى الخزينة السلطانية ، واعرضت بالحال الى العتبة الملوكية واخبرتُ بوفاة المرحوم المشار اليه والتمست التشرف بخدامة الدولة العلية والتمست توجيه رتبة الوزارة السامية والايالات والالوية والملكانات الذين انحلوا من عهدة المرحوم المشار اليه لاجل عمار وجاقنا واحياء عيلة المرحوم المشار اليه الذين ضمينا هم الينا واحياء البيوت المتعلقة بنا من قديم الايام .

---

(١) طالع تاريخ ولاية سليمان باشا لابرهيم العوره ورسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده الاقطاعي للشيخ ناصيف اليازجي ، نشرهما المرحوم الخوري قسطنطين الباشا المخلصي .

في طلب الدولة مالا من عبدالله باشا وتوقيع امضائه على ورقات بيضاء

ثم بعده الحقت معروضات ثانية بعلم موجودات المرحوم المشار اليه من خسيس ونفيس، واسترحمت بان يصير التلطيف والمراحم لنحوي بامر اموال الميريه المرتب على الايالات بقدر الطاقة والتحمل الذي اقدر اقوم به . حيث انه بداية حكم والبلاد جميعها محتاجة الى التلطف والرفق لاجل انضمامها في تلك الاطاعة والانقياد، فبوصول معروضاتي الاولى صدرت الاوامر السلطانية بتوجيه مباشر لاجل تحرير المخلفات، وورد لنا امر سلطاني برتبة المتسلمية وان نباشر بمحافظة الايالات والالوية .

ثم لما وصل معروضنا الثاني بعلم المخلفات انطلب منا بياضات ممهورة باسمنا لكي تعبّى بهم المبالغ الذي يستقر عليها الحال مع الدولة العلية بدل مخلفات ويصدر لنا بهم التصرف والامر الى المباشرة بالقيام والتوجه من غير تحرير ويحصل التوجيهات . فامتثلنا الاوامر وارسلنا البياضات المطلوبة وبوصولهم تعبّوا بمبالغ كلية باهضة (باهظة) الذي كامل الموجودات من كلي وجزوي (وجزئي) لا يوفوا نصف مقدارها . وطلبوا توجه ذلك نقداً بالحاضر مع مال المعجلات الملكانات الذي عملوه الطاق متني (مثنى) ومتلت (ومثلث) عن ما كان اخذهم المرحوم سلفا، وذلك عدا الذي انقطع خرج جيب سلطاني وجوائز واكراميات للرجال . ورتبوا علينا (هنا كلمة قد ذهبت من جراء طي الورقة) فوق اموال الميرية المقننة بزيادة عن الطاقة والتحمل . فراجعنا واسترحمنا وبعد اللتيا والتي ما قبلوا الا ان نصف المبالغ المطلوبة بدل المخلفات والاكراميات والجوائز ومعجلات الملكانات يندفع بيشي (في شيء) لكي يخرج التوجيه (١) .

---

(١) يريد بالتوجيه : العطف او الرضى السلطاني وهو بمثابة الخلعة من الحاكم الاكبر على الحاكم الاصغر .

والنصف الثاني ينقسم على ثلاثة سنوات وذلك عدا اموال الميري والضمايم المطلوبة بكل عام .

ولما نظرنا ان لا افادة من ذلك فداركنـــا السعي بتجهيز وارسال المطلوب (هنا كلمة غير مقرؤة) وقدمنـا موجودات النقود التي انوجدت في خزينة المرحوم مع الذي كان بقي من ميراث المرحوم والدنا ، واستدنّا الباقي من عيلتنا ورجالنا ، واعترانا مصارف وتكاليف شاقة داخل وخارج . وهنا وهناك مبالغ لها قيمة وافرة ، ودفعنا اموال ميري وضمايم سنة ٣٥ ودخلت سنة ١٢٣٦ ، فقبـل حلول ميعاد الطلب داركونا بالمبـاشرين والاستعجالات بطلب بدل المخلفـات واموال الميري وساير المطاليب ، وحصلنا على مضايقة كلية من جري (جراء) ذلك ، بالاخص من المحل الذي صادف البلاد من قبل الجراد في السنتين المذكورات ، وتعطيـل المواسم وانكسر اغلب مال الميري في البلاد ، وما صار اصغا الى شكوانا ولا الى الترفق بالتمهيل بوجه من الوجوه واستغرقنـا بالديون الباهضة (الباهظة) الكلية الى الحلق .

في اسعاف عبدالله باشا لدرويش باشا

فبأثنا ذلك توجه منصب الشام على سعـادة درويش باشا صدر اسبق ، وقبل وروده لمقر حكومته ارسل كلفنا تكليفات شاقـة يطول شرحهـــا ووصفها ، ان كان من مساعدة متسلمه في اشغاله وتثبيته في الشام لحين وروده ، وان كان من تمهيد وتسكين امور اهالي تلك الاياله واعطا نظامهم وادخالهم في ملك الاطاعه . وبوصوله للشام ارسلنا كلفنا الى ارسال مال الدور المطلوب له من جبل نابلس التـابع ايالته ، واننا نبقى نحصله ونستوليه من محلاته ، فمراعاة لحقوق الجوار ورغبة بخدامات الدولة العلية وتسهيلاً لمصلحة الحج الشريف ساعدناه بمطلوبه ووجهنا له ذلك نقـداً من

خزينتنا . ولوقتنا هـذا غالب المال باقي في محلاته ما ورد لنا ، حيث احوال اهالي جبل نابلس وخشانة عريكتهم معلومة (هنا كلمة غير مقروءة) مع المومى اليه كمال الحب والالفة والاستماله وعاملناه كمعاملة الوالد رغبة في تشهيل وتشييد اموره ومهام مصلحة الحجاز المحولة لعهدته .

في ارسال عساكر الى قبرص

فبينما نحن بهذا الحال وبانواع المضايقه من المطاليب المرتبة علينا الى الدولة العلية وتوارد الاستعجلات بطلبها عن السنة المذكورة قبل حلول وعدتها ، وفد علينا مأموريه بتوجيه جانب عسكر وافر لمحافظة جزيرة قبرص ، وان نقوّي الاساكل والحدود البحرية احتفاظاً من خيانة ملة الروم (١) الخاسرة ، وفوق التحمل والطاقة بادرنا لانفاذ الامر . وحيث كنا مهتمين بهذه الامور والخدامات فكان المومى اليه (٢) يسعى بعكس ذلك معنا وقابل الاحسان بالاساءة وتصدي الى تعطيل امورنا . ولما كنا نوسل نجلب عساكر من نواحي الروم ايلي وغير محلات من القبوسند (٣) الموجودين بالشام لاجل اتمام مأمورية قبرص ، حيث معلوم سعادتكم لا يمكنا تفريغ قلوع (قلاع) واساكل ايالتنا من العساكر وارسال المطلوب جميعه من عسكرنا ، والتزمنا بتجليب العساكر من كل جانب . وكان المشار اليه ينتهر معتمداتنا (معتمدينا) الذين نوجههم للشام بهذا الخصوص ويمنع العساكر من الورود لطرفنا ، وتحملنا ذلك منه وما انقضنا المحبة الذي كنا نجرينها معه .

---

(١) يريد بهم الروس وقد حاربوا الدولة في قبرص – (٢) اي درويش باشا – (٣) اسماء اماكن في الاستانة .

في وشاية درويش باشا بعبدالله باشا

ولما شاهدنا توقفنا الى اتمام المأمورية داخله الحسد والاضطرام واخذ يعكّس في امورنا عند الدوله العليه ويتهمنا تهمات لا اصل لها وضم اليه بعض ارباب النفسانيات والمآرب ، وصار يقدم شكايات في حقنا لا طايل لها وينسبنا الى زيادة المالية والغنا (والغنى) ويلوح لهم ان الوزير المستغني بالمال يصير باعث للاختلال . فنحن اتمسكنا بحبال المولى تعالى وتخلقنا بسلامة النية والقينا الاتكال على الملك المتعالي . وبسبب ضعف ايالاتنا من الاحوال المتقدم شرحها وعدم الاقتدار على وفاء مطاليب الدوله العليه وتكاثر (تكاثر) تعيين العساكر المحافظة القلاع والحصون والاساكل وتزويد (زيادة) الخدم والاتباع وتضاعف مصارفها ومصارف ذاتنا . وثانياً عن احداث ضمايم على الرعايا والبلاد الجأنا الحال الى استقراض مبالغ المال (هنا كلمتان ذهبتا بخزق طية الورقة) ذوو القوة من كل جانب واخذ سلف من بعض محلات المقتدره من اموال الميري لاجل وفاء المطلوب منا .

في طلب ستة الاف كيس اعانة للدولة

وبينما نحن بهذا الحال من امر المضايقة لاجل وفاء المطاليب الذي (التي) علينا ، واذ وارد علينا اوامر مشددة بطلب ستة آلاف كيس اعانة نوجهها (نرسلها) في ذرف (بمدة) ايام قلايل . وان هذا عدا المطاليب الذي (التي) علينا . فعند ذلك تحققنا ايقاع التحرق علينا والتعجيز وضاق بنا الحال من كل جانب ، فراجعنا وكررنا وترجينا واسترحمنا واوردنا اعذارنا الواضحة وضيق حالي وحال بلادنا وتواقعنا وترامينا وشكونا عدم وجود المال ، فما صار اصغا الى شكوانا . وشددوا علينا بطلب ذلك بكل

وبعد تحرير

وهو انما يوم تاريخه قد اوقفنا الحاكية سيدة المعونات في محلة الكوتيات الذي قدام بيت
الذي كان لبيد فارس الجبوري في محلة الكواره ويتبعه حقل الكوت الذي تحت الكوره المذكوره تحت
البيت الذي لبيد مراد الخازن تابع الموقف الجديد للسنتين القايم بالتقويم محدود بالشرق وحدود [illegible]
معلومه عند الجيره وقد صارت الكوتيات المذكوره من ارض واشجار وقفا الى المقام المذكور
وقفا مابدا من جملة الموقوفات التابعه هذا المقام ولم عاد لنا بهم دعوه ولا مراجعه
ولا تعلق من ساير الوجوه الشرعيه وفرغنا يدنا منها لانها صارت املاك مابد للكنيسة
المذكوره وذلك بخاطرنا وتمام رضانا من غير كره ولا اجبار وصار هذا الصك الشرعي لاجل
البيان ومنع كل منازعه والحقل المذكور منعاف من ساير الاموال الميريه والتكاليف العرفيه
وحرر ذلك في شهر تموز سنة ١٢٤٦ الستة واربعين ومايتين والف

حيدر شهاب

من حجج الامير حيدر الشهابي في دير السيدة بشملان



تهديد وتوعيد واظهار اشارات الغيظ من غير بحث ولا سبب موجب ، وشرعوا باسباب التحريك علينا ونفسوا درويش باشا المومـا اليه وحركوه للمباشة معنا .

ولما نظرنا ان لا اصغا ولا قبول الى مشكانا ولاجل لا ننسب الى مخالفة الاوامر واعطاء الجواب ، جمعنا كامل موجودات حرمنا وعيلتنا من مجوهرات ومثمنات وكلمـا نملك عليه وقدرناه بثمن ملطف ، وضمينا عليهم الذي امكن تدبيره من المال واعرضنا عليهم ذلك وابوا عن قبوله ، وكان الجواب ان لا ينقبل غير المبلغ المطلوب بتمامه من مال نقود بالحال . وزادوا على ذلك باصدار اول امر محرروه على تسيار ثلاثة آلاف نفر عسكري الى قبرص ، عدا العسكر الذي وجهناه سابق ونعطي مانداتهم (١) من يدنا .

في تطاول درويش باشا على عبدالله باشا وفي ارسال عساكر ومواد حربية الى القدس

ووالي الشام المومى اليه لما اشعر (شعر) بهذا الحال تنفس (٢) بزيادة وتصدى الى مقاومتنا وحصل عنده الطمع الزايد بنا ولم يكن يهجع ولا يكن (٣) عن مقاومتنا والتحريك علينا من كل جانب . وزاد على ذلك ان اخذته طموح نفسه بالتسلط على بعض محلات ايالتنا المجاوره ايالته وميراليها عسكر يضبطها بغير وجه حق ولا قانون . فلزم اننا نبادر لدفع ظالميته بالتي هي احسن بحيث لا يحصل تعكير بذات البين .

ثم بسنة السابقه (٤) ، لما كان بطريق الحجاز ورد لنا اوامر سلطانية

---

(١) مصاريفهم – (٢) تقوى – (٣) يفتر او يسكن – (٤) ١٢٣٥ (١٨١٩)

بتسيار جانب مدافع وجبهخانات (١) (وجبخـــانات) وعسكر الى القدس لاجل محافظتها ، واكدوا علينا تأكيد كلي بذلك . وان المحل المذكور محل مطمح نظر الى غير ملل . فابتدرنا لانفاذ الامر وسيرنا جانب مدافع وكلل وبنادوق (بنادق) ومهمات حربيه ، وارسلنا معها جانب عسكر من نفس شجعان عسكرنا وبوصلهم الى القدس خرج متسلمه (اي متسلم القدس) واخذ المدافع والمهمات من العسكر ، وما مكن العسكر من الدخول الى البلده ، واغضينا النظر عن ذلك وتحملناه وابقينا عساكرنا بخارج القدس ، وظننـــا انه يقاصص متسلمه (متسلم القدس) عمـــا ابداه من الرذالة بحق عساكرنا ، فما كان منه الا بوقت عودته من الحج ، فقبـل وصوله للشام ارسل طرد عساكرنا من خـارج القدس ، واخذ يتلاومنا عـــلى ارسال العسكر وانفصل عن مطاوعتنا للاوامر السلطانيـة بذلك . فاختصرنا الشر وارسلنا احضرنا عساكرنا واغضينا النظر ايضاً عن فعله .

في عصيان اهالي جبل نابلس

وابدا (بدأ) المومى اليه بتكميل طوره ومشربه الاول معنا وتعاطى كل وجه مضرة لنا ، وبعكس ذلك كنا نجري معه وجوه الصداقة وحقوق الجوار ومن الجملة فاهالي جبل نابلس بحسبما عملنا عليهم روابط الانقيـــاد والاطاعه قبل وروده لمقر حكومته ، باجتماعهم عندنا واخذ العهود والاقسام عليهم بعدم الخروج عن الطـاعه وتجنب تحريك الشرور والفتن فيما بينهم وفيما يأول الى اطاعة واليهم ، فبهذه السنة نظرنا بادي من بعضهم تحريك واختلال ومصرين على عدم الاطاعه والتوقف بدفع اموال الميري واعطاء الجواب الى المومى اليهم . فبقلب سليم لـكي لا يخرجوا عن طاعتـه ولا

(١) الجباخانة بمعنى « الذخائر الحربية » .

يعوقوا عليه دفع مطلوبه ، ارسلنا جمعناهم لعندنا وذكرناهم بالعهود والمواثيق والاقسام الذي سبقت منهم عن يدنا . فابتدر البعض من اشقياهم وتوجه لعنده الى الشام ووضع في ادنه (اذنه) قول ضد مسعانا في مصلحته ، وطلب منا لاجل يقيم الشر والحركة في البلاد . ونظرنا هيجان وجوه الاهالي .

فما فعله هذا المفسد (١) الذي توجه جاب (جلب) العسكر وطلبوا منا بان نظير مطالبتنا لهم في عهود ومواثيق الاطاعه تحتاج نسعفهم بتنهيج العسكر من بلادهم لكي يستمروا على ما عاهدونا عليه ، وانهم لا يطيقوا اقامة عسكر الشام في بلادهم . فلاجل اطفاء الشر وحسم الفساد والعايد نفع هذه المصلحة الى الوزير المشار اليه ، ارسلنا جانب عسكر لاجل ترحيل ذاك العسكر الذي حضر مع ذلك المفسد ، فنسبنا الى التداخل بايالته والطمع في محلاته . والحال اننا لم نكون في وارد هذا الامر كلياً .

في الحرب بين درويش باشا وبين عبدالله باشا

وشرع المومى اليه (اي درويش باشا) يتكلم في حقنا اقوال غليظة على سماع (هنا كلمة ذهبت بخزق طية الورقة) وجميع اتباعه صاروا يتفوهوا في الفاظ بحقنا لا تهضمها الطبيعة ، وواصل معروضاته وشكاياته

---

(١) يريد به احد اشقياء نابلس الذي وشى به لدى درويش باشا كما هو مصرح اعلاه وقد اصحبه بشرذمة من العسكر الى نابلس ، والمقصود التحريش بعبدالله باشا وما زال درويش باشا يغري اهالي نابلس حتى انتفضوا على عبدالله باشا سنة ١٨٢٩ وتحصنوا بقلعة سانور ، فكتب عبدالله باشا الى الامير بشير الشهابي يستنجد به ، فارسل الامير عسكره وهزمهم شر هزيمة . وارسل الامير الاسرى ورؤوس القتلى الى عبدالله باشا فكتب اليه يثني على همته وشجاعته . راجع الجزء الثاني من موجز تاريخ سوريا للدبس ، صفحة ٢٧٨ ، وتاريخ لبنان للامير حيدر الشهابي .

الى العتبة السلطانية بحقنا وارغم افندية واعيان الشام والقدس بتحرير محاضر الى الباب (الباب العالي) بشكايات متنوعة علينا ، وباستناده على الشكايات والعرضيات الذي قدمها فكأنه اركن وايقن في بلوغ المرام والمرغوب فينا . فجهز عساكر وارسلها تقاتلنا في نفس ايالتنا ، فعند ذلك التزمنا ان ندافع عن بلادنا وجهزنا عساكرنا ووجهناهم على عساكره ، وبعونه تعالى توفقت عساكرنا الى الانتقام من عساكره وشتتوهم في القفار ولحقوا في اثرهم الى قرب الشام . لان معلوم سعادتكم ان العساكر تفلتت لا تعود ترتد ، وبالاخص لاجل ما حصل من المطـــاولة الزايدة من عساكره باقتحامهم الى ايالتنا ومضاربة عساكرنا في ايالتنا .

في مداركة الحج

ولما تقارب اوان مـــدة الحج ، فلاجل لا ينسب المومى اليه (اي درويش باشا) تعطيل مصلحة الحج الينا بتركيب عساكرنا للمحاماة والمدافعة بتلك النواحي فقبل تاريخه ارسلنا احضرنا عساكرنا وضبيناهم وجمعناهم في حدود ايالتنا ، مع ان مصلحة الحج هو الذي معطلها من مسافة السيء مع العربان قبالة حملة الحج ليصبح مدعاه بوقوع التعطيل من طرفنا ، والحال معاذ الله تعالى من ذلك ، بل نحن نريد ونرغب قيام وتأييد مصلحة الحج اكثر مما نريد الخير لذاتنا .

في مساعدة الدولة درويش باشا على مقاومة عبدالله باشا

والحاصل ما ابقى المومى اليه شيء من انواع الافتراء والتعـديات الا واجراه معنا ، والدولة العلية ساعدوه بذلك وحققوا مدعاه وشكاياته من غير فحص ولا سؤال ، ووافقوه على المساعدة بمقاومتنـا وارسلوا له اوامر

مشعره بعزلنا عن الايالات واجابوه لمرغوبه . والآن مرسلين معينين معه والى حلب ووالي ادنه ووزير آخر يسمى بهرام باشا ، والمعينين المذكورين عمال يوردوا للشام . وجل شكاياته علينا الذي (التي) اثرت مفعولها وسبب هذا الحال جميعه قوله عنا : انا ذوي مال . وان من المعلوم ان صاحب المال لا يوافق الى خدامات الدولة العلية لانه يتشارف عليها (اي يتكبر) ووجوده باعث مستقل الى الاختلال . فنحن لم مستعينين بمال بل مستعينين بالواحد الاحد الفرد الصمد ، وبمدد جدنا الهاشمي رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وبانفاس وهمم دولتكم .

في اخبار عساكر عكا ووجوه البلاد
بتعديات درويش باشا ومساعدة الدولة له على عبدالله باشا
وفي الثناء على احمد باشا الجزار .

وبمقتضى الحال جمعنا عساكرنا ووجوه بلادنا واستديناهم الواقع بدقايقه واخبرناهم بما هو كاين بحقنا . فجميعهم هاجوا وماجوا واحتزموا حزمة واحدة وعزموا على الموافقة والمدافعة لاسباب عديدة .

اولاً بما ان ولدكم هذا مفهوم اني ابن البلاد وجميع اهل البلاد ربا (مربى) اسلافنا وربانا (مربانا) .

ثانياً مفهوم حال هذه البلاد بالازمنة السالفة انها كانت اراضي مقفرة ومالها جزوي (جزئي) وكانت مضغة لكل متطاول ، ووزراء الدولة ما كانوا ينتفعوا منها بادنى دمق ، الى ان حكمها المرحوم جزار احمد باشا طاب ثراه ، فاشادها ورغب في عمارها واستجلب اليها الفلاحين والسكان من كل قطر ومكان ، وبنى قلعة محروسة عكه من كده وبدنه وعمّر

بقية القلاع المنسوبة لهذه الايالة ولم تسعفه الدولة العلية بمصرية الفرد من مصرفه عليها (١) . وبعده قاموا مقامه المرحومين المبرورين سلفنا وعمنا الحاج سليمان باشا ووالدنا الحاج علي باشا طاب ثراهم ، وزادوا في راحة الاهالي وتأمين السكان ورتبوا ترتيبات ومنافع كلية للدولة وخدموا بقدر جهدهم واندخلوا (دخلوا) لرحمة الله تعالى .

وبعده قمت (انا) الفقير مقتفياً آثارهم الحميد (الحميدة) وسعيت كل جهدي وجميع ما كنت وارثه انا وشقايقي ووالدتي من خيرات والدي المرحوم انفقته بمحافظة البلاد وخدمات الدوله العلية ، حتى انني سلبت نعمتي ورزقي وموجودات حرمي واتباعي وانفقتها في سبيل هذه الخدمات للدوله العليه ، فالشاهد ان المرحومين المشار اليهم اشادوا هذه البلاد وصيروها بـــلاداً وجعلوها من اجلّ المعاقل المخصصة لاقامة المرابطين ومحـــافظة المجاهدين وصـارت قفل البر الشامي وثغور الاسلام بهذه الديار ، وما نظروا شيء من احسان الدولة العلية يساوي درهم الفرد بهذه المصلحة ولا مرحمه ولا اسعاف .

في هياج عساكر عكا ورغبتها في محاربة درويش باشا

ثالثاً : يخفى سعادتكم اهالي هذه البلاد جميعها اراضي جبـال ومعاصي (مستعصية) منيعة لا يرجى اخذهـــا بالسهولة . والمرحومين (٢) انفقوا خزاين اموال والوف رجال الى ان ادخلوها تحت الرابطة ونير الحـــكم

(١) ان عبدالله باشا هو اول واحد رايناه يثني على الجزار الطاغية ، ولا عجب ان لكل حاكم ولو ظالماً حسنات وسيئات .

(٢) يريد بهم اسلافه احمد باشا الجزار وسليمان باشا ووالده علي باشا ، على ما مر ذكره .

ودائماً يثقل (يثقل) عليهم صعوبة الحكم ونتلافي امورهم بما هو الممكن. فالآن اذ شاهدوا هذا الحال الصعب اخذوا يتلاومونا (يتلاومنا) العسكر وغيرهم الذي مانطلق زمامهم يفعلوا ما يريدوه، وانفعلوا جلّ الانفعال من هذا الحال بقولهم: ان نحن لا طاقة لنا على احتمال دولة جديدة وحكام اغراب وعساكر لا نعرفهم ولا يعرفونا، فان كان ولا بد فجميعنا نقيم الشر في بلاد الشام ونضرب في وجه الاعدا سيف الى ان يفنى الحديد ونصبر على مجالدة هذا البلاد ولو اكلنا الصوان عوض القوت.

ونحن نعرف جلّ المعرفة ان لو سرحنا زمامهم لزحفوا على عساكر الشام وافنوها ولا يكتفوا بذلك بل ليوصلوا الشر بالشر الى ان يخربوا الشام وديارها ويوصلوا الاضرار الى حد ديرة حلب وكل الاقطار الشامية، حينئذ ينتج فتق يتعذر رتقه، فحذراً عليهم لئلا ينسبوا الى العصيان والخروج اسكنا روعهم واوعدناهم بالخيرات ان شاء الله تعالى، ورتبنا اقامة عساكرنا في الحدود، لكون من المحقق لا بد الوزرا القادمين يجروا مأموريتهم فحضّرنا عساكرنا لاجل دفعهم وردهم (١).

في رغبة عبدالله باشا في المقاومة وامله بالظفر
وفي استنهاض همة عزيز مصر محمد علي لمساعدته وحمايته

---

(١) مر بك ذكر الوشايات التي قدمها درويش باشا والي الشام للدولة العثمانية بعبدالله باشا والي عكا وانه من اصحاب الثروة الكبيرة ولايجب ان يستمر في الحكم مخافة العصيان، فلاقت هذه الوشايات اذاناً صاغية في الدولة التي أوعزت الى والي حلب ووالي ادنه والى الوزير بهرام باشا بمساعدة درويش باشا في مقاتلة ومحاربة عبدالله باشا واذلاله خشية عصيانه وتمرده على الدولة في المستقبل، فاخبر عبدالله باشا عساكره بكل هذه الماجريات والحوادث فانتفضت وتنمرت وقصدت الايقاع بوالي الشام واشهار الحرب عليه والصمود في وجهه ووجه معاونيه، على ما هو مذكور اعلاه.

وها الآن حالة هذه الاقطار بهذا الشرح الواقع وباختلال عظيم ، ونحن صرنا في كدر عظيم كون هذه المراكبه والملاحقه وعدم الانصاف يحوجنا غصباً للنفور والمدافعة ونستعمل اطوار غير الطاعه لانها مادة صعبة الاحتمال ، وغير ممكن حس بشري او صاحب مروءة يسلّم في بيته ورعيته وحكومته ويخرج عنها مطروداً برضاه . (وانا) الفقير مالي ارادة اشهر ذاتي بهذه السمعه ، والوقت الحاصل واهله يحوجوني الى ذلك . فالمستعان بالله والاتكال عليه .

وولدكم هذا بعونه تعالى وقوته وباهر عظمته قادر على ضرب درويش باشا والمعيّنين معه ولو كانوا بقدر ما هم الطاقه (الطاق) طاقين ، وان تعمدت بكلية الجهد والعزم فمع معونة المولى تعالى بضربة واحدة ابيدهم وافني عصبتهم عن آخرهم ، ولكن لم نزل نستعمل الوسع وحسن الاخلاق .

وصممت وعزمت بان اعلق املي ورجائي بعد الله تعالى بسعادتكم وادخل في حصانتكم وجاهكم .

اولاً : لما هو محقق ومشهور بين الخاص والعام بما جمع الله تعالى في هستواريتكم من الغيرة والحميّه والنجده والمروءه .

ثانياً : رغبتكم باحياء البيوت القديمه وجبر خاطر كل من يقصدكم ويلوذ الى حماكم .

ثالثاً : بحسب الجوار ونبيّنا الاعظم صلى الله عليه وسلم ، اوصى باكرام الجار وجار الجار .

رابعاً : بما ان ولدكم هذا مشهور نسبي من آل بيت الرسول وسعادتكم جلّ من فاز واغتنم السعي واعظم الخدامات والجهاد بارضه

المشرفه ونسل اهل الشرك والضلال في تلك المعاهد والاطلال ، وطهرتم تلك الارض رغبة في خدامة حضرة ساكنها صلى الله عليه وسلم ، لتنالوا اعظم شفاعه من لدنه . فهنيئاً لكم الآن بما تسعفون به ولده ، ولعلم ولدكم هذا ان من حين وزارتي حصل لسعادتكم غاية الحظ والسرور والتوجه التام . ودايماً الشاردين والواردين يبلّغونا ميل عطوفتكم الاخص الينا . نسأله تعالى دوام ايام دولتكم وخلود مهابة صولتكم ، ولا يريكم المولى الا ما تحبون ويبعد عنكم صروف الزمان وما تكرهون .

والخلاصة ها قد وضّحنا واعرضنا لسعادتكم واقعة الحال معنا بوجه الاختصار ليتحقق عند سعادتكم المغدوربه الواقعين فيها املاً ان تحرير دعانا ينطرح في ساحة شيمكم ومعالي هممكم ويتصور في مخيلة الضمير الانور هذه الكدورات الواقعة ، ومن المعلوم ولا يصعب على سعادتكم ما تريدوه . فالمرجو ثم المأمول من مكارمكم السنية وعنايتكم الوزرانية (الوزارية) ترمقونا بانظار العناية وامداد انفاسكم السامية وملاحظاتكم الجليلة لله وللرسول تقصدوا بذلك وجه الله تعالى ، لانني اقتصر واقول : انه من المجزوم القطعي لا انا ولا عساكري ولا ساير خدمي ولا عموم بلادي نفرّط او نسلم هولاء القوم او نسمح بتسلطهم على ديارنا ، بل ولا على شبر ارض الا بعد ضرب وقتال شديد يسكر فيه الحسام ويتغطّى وجه الارض بالدما وينقرض تلت الناس بذلك ونجاهد جميعنا الى آخر نسمة في الحياة . وبهذه الحاله لا بد يهلك جانب مخلوقات وتنحطم الفقرا والمساكين وتندهك الاطفال والاولاد والحريم تحت ارجل العساكر . وهذا هو الوجه المعوّل عليه اذا تقدّم احد علينا .

فقبل كل شيء وجب تعلق هذه المادة بيد سعادتكم الطاهرة لاننا متخذين سعادتكم كالوالد الحنون . ومن المعلوم ان الوالد يدّب (يذّب) على (عن) راحة ولده وبها يبلغ جهد غيرته . فبالله عليكم اولا تغنموا

اجرنا ودعا حصرة والدتنا المعظمة وتغنموا اجر كف الاضرار عن المخلوقات وحجب اذا (اذى) هولاء البغاة الذين سقطوا تحت اللعنة كقوله تعالى : الفتنة نايمه ، لعن الله من ايقظها ، وتحجبون دماء الاسلام وساير الرعايا والبرايا وتنعموا وتحلموا وتكرموا بمسك حده. الماده بيدكم المباركه وتدركونا باسعافكم وعنايتكم وتوازرونا باكسير ملاحظاتكم . ولا يخفاكم ان من نفّس كربة واحدة عن اخيه المؤمن نفس الله عنه الف كربة من كروب الآخرة . فبهذه المادة تنفّسون كروب الوف من المؤمنين . فهنيئاً ايضاً لكم وينفس الله لكم من كروب الآخرة .

في تكرار استرحام محمد علي (١) عزيز مصر للحيلولة دون الحرب

وها نحن وعامة بلادنا قد علقنا مصلحتنا هذه وذمامها بيدكم وطرحنا آمالنا بوفير غيرتكم . غاية الرجا ادراكنا بما تروه مناسب وحسن لحسم هذه المادة قبل ان تلقي الحرب نارها وتلتطخ يد المخلوقات بالدما ويصير

(١) ابصر النور محمد علي باشا بن ابراهيم آغا في قواله من اعمال مكدونيا موطن الاسكندر ، سنة ١٧٦٩ مسيحية الموافق ليوم مولد نابليون بونابرت . مات والداه ولم يتجاوز الرابعة ، ولم يمض عليه مدة وجيزة في كنف عمه طوسون آغا حتى قتل هذا الاخير بامر من الباب العالي ، فشفق على هذا اليتيم ، محافظ البلدة جربتجي براوسطة صديق ابراهيم آغا ، فترعرع في منزله واعتنى في تثقيفه فلفت اليه الانظار لفرط ذكائه ونشاطه . وما ان شب عن الطوق حتى اسندت اليه وظائف كبرى تتطلب دقة ولباقة وحزماً وعزماً . عينه خسرو باشا والي مصر قائداً لثلاثة او اربعة الاف الباني . علم الاهالي ان محمد علي ولي على جدة وعازم على الذهاب اليها فعمهم الاستياء فتنادوا واموا منزله معلنين غضبهم وسخطهم على خورشيد باشا حاكم الاسكندرية ، فالبسوا محمد علي الكرك والقفطان المختصين بهذه الرتبة ونادوا به والياً على مصر . حاصر جيش محمد علي عكا بقيادة ابنه ابراهيم باشا ودخلها عنوة في السابع والعشرين من مايو سنة ١٨٣٢ . وتوفي محمد علي باشا في الاسكندرية في الثاني عشر من اغسطس سنة ١٨٤٩ مسيحية ، ودفن في جامع القلعة المشهور قبل ان يتم تشييده .

لهم الجرأة التامة على الحروب ويعود يعسر تفكيك المادة فاذا من الآن سعادتكم داركتمونا بامدادكم وحسن رايكم ووفقتم الامور لاجل معاطات تفكيك هذه العربسه بحوله تعالى تنحجب الدما ويقر النظام في مقره وتتم راحة الفقرا لان الماده بقيت على مدّه قريبه . فالعجل ثم العجل لبلوغ هذا الامل . وحاشا من طرق باب مكارمكم يخيب قصده او يخبو زنده .

وعلى كل حال هذا الخطب واعظم منه فهو من اسهل الامور واقلها على مزيد شهامتكم وكبر شانكم المشهور بين الملا . ونسأله تعالى ثانية ان يديم لنا وللانام ظلكم السابغ وعونكم النافع ولا زالت فيحآ عنايتكم محطاً لكل ملجاً (ملجا) ومجيبة لكل مرجا (مترجّ) . وان شاء الله تعالى دياركم هي العامرة وخزاينكم بالخيرات غامره ، ولا زلتم قريرين العين سالمين من كل متعبة واين ، فبمنّه تعالى اذا حاط علم سعادتكم تنعموا باجابة المسؤول ولا تخرجونا من خطرات الخاطر الانور والفكر الازهر .

شف (ملحق)

في محاولة الاستيلاء على قلعة عكا واستدرار غوث محمد علي

المعروض لمراحمكم الآن ، نكرر تقديم الرجا والتواقع على عطوفتكم باغاثتنا بمدد انفاسكم الكريمة وفتح احضان ابوّتكم وشرح جنان عنايتكم ، وتسرعوا بمبادرة هذه المادة واتلافها والاقاله من المصادمه مع هولاء المعتدين الحساد ارباب الغرور والطمع الذين زاغوا عن الحق واغتروا بشهوات انفسهم وفضّلوا الحرب على السلم . والمتظاهر من حالهم انهم في غير مطمع وغير نظر ومطمح طمعهم مظهر لهم غير ابواب .

وقد تحققت بهذه الايام ومرادهم قصد جملة محلات وناظرين صعوبتها وخيبتهم عنها . فابتدروا اولاً لاقتحام هذه الايالة لاجل الاستيلاء على قلعة محروستكم عكا ، لكي اذا تمكنوا او تقوّوا في الآلات الحربيه الموجوده بها وضموا اليهم اجناد البلاد ورجالها المنجوده يتظاهروا للتقدم بما هو اعظم من قدرهم ويقصدوا بقية الاقاليم والممالك المجاوره لها من جهة القبله (القبلي) ويستولوا على عربستان وقوّته ويكونون هم اصحاب زمام ممالك عربستان ويعطوا نظام ، فالعياذ بالله . وما قصدنا تلويح هذه العبارة الا بعد تحقيقنا تأكيد طويتهم بذلك مما نقل لنا عن لسان التقاه (الثقاة) ذوو الوقوف التام من خدمهم وخواصهم . وبحوله تعالى وقدرته وباهر عظمته غير سعادتكم لا سمح الله تعالى ان يكون سيد الاعيان في هذه الديار ، لان اقاليم عربستان حاصله على غاية اليمن والبركه بوجودكم وصرتم سعادتكم باعث مستقل لعماره واحياه (واحيائه) وراحة اهاليه فان كان بلغ طموح هولاء الناس الى هذا الوجه حسبنا الله ونعم الوكيل . الحالة هذه ، سعادتكم اوسع بصيره بهذه الدقايق (الامور الدقيقة) واعظم منها .

غاية الرجا الابتدار الآن لملافاة مصلحتنا واعطآ راحتنا واغتنام عظيم الاجور بذلك ، وتجددون جراعيتي لسعادتكم وتحيون وجاهتنا ، الذي جلّ المأمول ان ما دام سعادتكم بالوجود فهو عامر لكوني محتسب ذاتي أني ولدكم وبسيفكم اضرب وبجاهكم اغلب وانا نصبتكم وتربيتكم . فحاشا شيمكم وهممكم وغيرتكم وشهامتكم تهملون مصلحتنا هذه المعدوده من مصالحكم . ولمثل علوّ شان غيرتكم لا يلزم تكرار رجا واطالة شرح بذلك . وادام الله تعالى بقاكم .   انتهى

٥

بين لبنان وروسية في عهد الشهابيين

اثر تاريخي قديم من ايام الجزار في بيروت

تأليف قديم

عثرنا سنة ١٩٤٥ ، في قرية جديدة كسروان ، على كتاب خطي عند حضرة السيد بطرس عبدالله نجم ابن شقيق المثلث الرحمة المطران يوسف نجم الماروني يسمى (تسهيل صعوبات الكتاب المقدس) «تأليف الاب النبيل والمعلم الجليل المطران سمعان عواد الحصروني تلميذ مدرسة رومية العظمى ومطران دمشق الشام صنفه سنة ١٧٣٠ مسيحية» .

وهو عبارة عن مجلد ضخم يقع في ٤٤١ صفحة بقطع كبير ، كتب بالحرف الكرشوني الذي يلفظ بالعربي بحبر اسود وعناوينه بحبر احمر ، على ورق عبادي صقيل ، بخط المطران الياس الجميل رئيس اساقفة قبرص ، انتهى من كتابته في ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٤ وهو يشمل على حل جميع الصعوبات الواردة في الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد وفي الاناجيل الاربعة ورسائل القديس بولس التي يشق على القارىء ادراك معناها وتفسيرها .

واليك ما دوّنه المطران الجميل في نهاية تفسير صعوبات انجيل متى صفحة ٢٣٧ بالحرف الواحد :

المظالم والاثمان في زمن الجزار

« كمل القول من متى الرسول في اول يوم من شهر حزيران سنة ١٧٧٣ مسيحية على يد الحقير في الرؤساء ايليـاس ابن الشدياق الجميل مطران جزيرة قبرص بدير سيدة شويا تابع محروسة بكفيـا من بلاد كسروان وكانت تلك السنة كثيرة الحروب والفتن وكان حاكم بيروت يقال له الجزار من قبل الدولة (وقد ذكر الامير حيدر الشهابي في تاريخه «الغرر الحسان» – طبعة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، الجزء الاول ، ص ٩٣ – ٩٦ – ان الجزار بعد ان هرب من علي بيك المصري لجأ الى الامير يوسف في دير القمر فأمنه ثم قلده حكم بيروت . فدخلها الجزار والياً من قبل الامير يوسف . ولكنه لم يلبث ان طمح الى الاستقلال بحكمها ، فرفع اسوارها المتهدمه ، واظهر العصيان على وليّ نعمته ، فكان ما كان من استعـانة الامير يوسف بالاسطول الروسي كما سنراه في هذه النبذة) وكان يضايق على النصـارى بلبس الاخضر ونقل السلاح وبالسخرة لعمار سور المدينة وبضبط رزق الخواجكية النصارى (الخواجات اي المتنفذين والاغنياء) لانهم كانوا نازحين من المدينة الى ضياع الجبل وكان الغلاء شديد في كل صنف من المـاكل وغيره لان الكيل القمح انباع بثمان قروش والبدراوة الرز (بدراوة الرز اي قفة الرز) بخمسة عشر قرش وربع كل مد وهلم جرا الله يجعل التام الى خير » .

عاطفة لبنانية نحو الغرباء

« ثم في اليوم الثامن من الشهر المذكور انتقل بالوفـاة الى رحمة الله

تعالى الخوري حنا القبرسي في دير سيدة شويا وكان استقام مقدار عشرة سنين هنا ونيف وكان رجل خايف الله وصاحب ديانة صادقة فجمعنا (ان الضمير عائد الى المطران الياس مدوّن هذه النبذة) له كهنة من القاطع نحو ثلاثين كاهن وبعد ذلك فرضنا على الكهنة كل واحد يقدس عن نفسه قداس فوق العادة . وايضاً اخوية قلب يسوع كل واحد يحضر عن نفسه قداس ويصلي ثلث وردية كما هو الفرض . وعلينا وعلى كهنة الدير كل واحد عشر قداديس والراهبات (المقيمات في دير) والموجودين في الدير وبالجيره كل واحد ورديه وحضور ثلث قداديس عن نفسه تغمده الله بالرحمة والرضوان امين» .

برد بحجم بيضة الحجل

ثم في اليوم الرابع من الشهر المذكور صار برد بعضه مثل بيض الحجل واستقام مقدار ربع ساعة فنثر ورق القز وعنب الكرم وفرط سنبل الزرع القمح والشعير حتى بقي ثلث غلّه في الموضع الذي حكم (اي اصابه البرد) فنحمد الله ونشكره على افعاله العادلة امين امين» .

الروس ينزعون بيروت من الجزار ويرجعونها لصاحبها امير لبنان

«ثم في هذه السنة (١٧٧٣) في آخر شهر حزيران اتى عسكر بحري من قبل سلطانة المسكف (المسكب اي الروس قد تنوب الفاء عن الباء باللفظ . ان سلطانة المسكب هي كاترين الثانية امبراطورة روسية الشهيرة الكبيرة قرينة بطرس الثالث الملقبة سيميراميس دي نور ، ولدت سنة ١٧٢٩ ماتت ١٧٩٦ ، توفي زوجها ١٧٦٢ ، ادارت شؤون الامبراطورية بعد مقتله

بحكمة ومهارة من سنة ١٧٦٣ – ١٧٩٦ وقد اشتهرت بحروبها الظافرة وغزواتها للاتراك واصلاحاتها في الامبراطورية وحمايتها للعلماء والفلاسفة لا سيما للفرنسيين) لمحاصرة مدينة بيروت بسبب الجزار السابق ذكره لانه ضايق على النصارى وعلى حكام بيت شهاب وخرب اسكلاتهم واحرق حاراتهم وقطع املاكهم . فلذلك بمؤازرة حضرة الامير منصور شهاب صار الصلح ما بين الشيخ ضاهر العمر حاكم مدينة عكا سابقاً ومدينة صيدا ايضاً حالا (طالع تاريخ الشيخ ضاهر العمر هذا لمؤلفه مخايل نقولا الصباغ العكاوي الذي طبعه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي بمطبعة حريصا) وبين جناب الامير يوسف شهاب حاكم جبل الدروز وايالة طرابلس الى حدود الضنيه وباتفاق المذكورين جابوا العسكر البحري باسم المسكف وحاصروا مدينة بيروت (طالع تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الذي نشره الاب شيخو) وحاكمها الجزار بالبحر والبر مقدار خمسة اشهر ورموا عليها نحو عشرين الف كلة مدفع بمدة ثمانية ايام ولم ينال عمارها ضرر الا قليل . ثم بعد ذلك رفعوا القواس وحاصروهم بقطع المأكل والمشرب حتى سلمت المدينة وطلع الجزار سالم بقول الشيخ ضاهر وتسلم القبطان المسكوفي «ويسميه الامير حيدر كونتو جوني» المدينة وسلمها لجناب الامير يوسف شهاب وحضرة الامير المذكور قدم خدمة له ستماية كيس دراهم (ان الكيس ٥٠٠ غرش) وخرج عسكره ونصب القبطان راية الصليب على القلعة وبرج المينا ووقف من قبله قبطان وصار من قبل ذلك ضيقة زايدة على المسلمين وانضبط سحتهم «السحت كل ما يقتنيه الانسان من مال وغيره» من حضرة الامير يوسف . وبعد ذلك عمّر الامير المدينة وصار ما بينه وبين حضرة ابو الذهب حاكم مصر مكاتبة وهدايا وارسل له ابو الذهب هدية ماية اردب رز وعشر قناطير قهوة وفرو ثمين وسيف مذهب ومشيت المراكب لبيروت وارتفع البسق (المنع والحذر) جعل الله التام الى خير امين » .

وجاء في آخر صفحة من هذا الكتاب :

« كمل والحمد لله وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب الجليل الذي هو تفسير ما هو عويص المعاني من التوراة والانجيل والابركسيس والرسايل على يد الحقير في رؤساء بيعة الله ايلياس الجيل مطران قبرس من قرية بكفيا المحروسة فاسأل كل قاري ومطالع في هذا الكتـــاب ان يطلب لحقارتي الثواب عند الملك الوهاب ليهب لشقاوتي الصفح والغفران بما انـه الرحيم المنان . وذلك بتاريخ سنة الف وسبعماية واربعة وسبعين مسيحيـة في اليوم الخامس والعشرين من شهر حزيران المبـــارك بدير سيدة شويا الملقب بالبشارة فهو برسم كاتبه وليس لاحــد اجازة يأخذه بغير اذنـه صح صح صح » .

بين الامير يوسف واخيه

ويلي هذه الكتابة ما هو بالحرف الواحد :

« وفي وقت تاريخه كان صاير فتنه بين جناب حضرة الامير يوسف شهاب وبين جناب اخيه الامير سيد احمد لان الامير سيد احمد اخذ قلعة قب الياس وسكنها ضد خاطر اخيه الامير يوسف حاكم البلاد وضايق على بلاد البقاع بالذخاير وغيرهـا فلذلك تحرك اخيه عليـــه بركبة (حملة من الرجال ومن سلاح الحرب) من مشايخ البلاد وغيرهم جعل الله التمام الى خير امين » (تجد تفصيل هذه الحادثة في تاريخ الامير حيـــدر المذكور الجزء الاول ، ص ١٠٣ – ١٠٥) .

المطران سمعان المؤلف

ان المطران سمعان عوّاد ، مؤلف هذا الكتاب هو احد تلامذة المدرسة

المارونية برومة العظمى المشهورين بالعلم والفضل ، وهو ابن شقيق البطريرك يعقوب عواد ، صرف عمره بالدرس والمطالعة والتأليف وقد رأينا له عدة كتب خطية جليلة لم ترَ بعد النور منها هذا الكتـــاب تفسير صعوبات الكتاب المقدس الذي لدينا نسخة منه وكتاب مواعظ سماه « النجـــاة » والروضة الروحية وكتاب آخر في اللاهوت الادبي الخ وقد رقي الى مقام البطريركية واستقر ردحاً من الزمان في دير سيدة مشموشة الذي باعـه آخراً للرهبنة اللبنانية .

المطران الجميل صاحب هذه الحواشي

واليك باختصار ما عرفناه عن المطران الياس الجميل ناسخ هذا الكتاب ومدوّن هذه النبذة التاريخية التي حدثت حوادثها في عهده ورواها كما هي في اثناء نسخه لهذا الكتاب في سنتي ١٧٧٣ و١٧٧٤ . قـد سيم كاهناً من يد عمه المطران فيلبوس الجميل سنة ١٧٥٤ وكان عمره يومئذ ٢٨ سنة . وعينه البطريرك يوسف اسطفان وكيلاً عاماً عـــلى ابرشية قبرس ثم سامه اسقفاً عليها سنة ١٧٦٨ وجعل سكنه في دير سيدة البشارة شويا الذي تأسس حوالي سنة ١٦٠٠ وترك في مكتبته عدة مخطوطات نفيسة تشهد له بطول الباع في العلوم الكنسية وكان فاضلاً تقياً ومرسلاً غيوراً ، جـاهد جهاداً عنيفاً في سبيل ابناء ابرشيته في جزيرة قبرس انقـاذاً لهم من ظلم الاروام والاتراك مستعيناً بقنصل فرنسا في لرنكا . توفي في ٦ ايلول ١٧٧٩ في ديره سيدة شويا واقيم له مأتم حافل حضره كثير من المطارنة والكهنة والاعيان وكان له من العمر ٥٣ سنة (راجع اللمعة التـاريخية في امجاد الاسرة الجميلية للمرحوم الخوري الياس الجميل ، المطبوعة في بيت شبـاب ، ونبذة اخرى تسمى « عائلة الجميل » لعبدالله حشيمه ١٩٣٨) .

ليس من احد يجهل مظالم الجزّار ، وجوره وعسفه في الحكم .

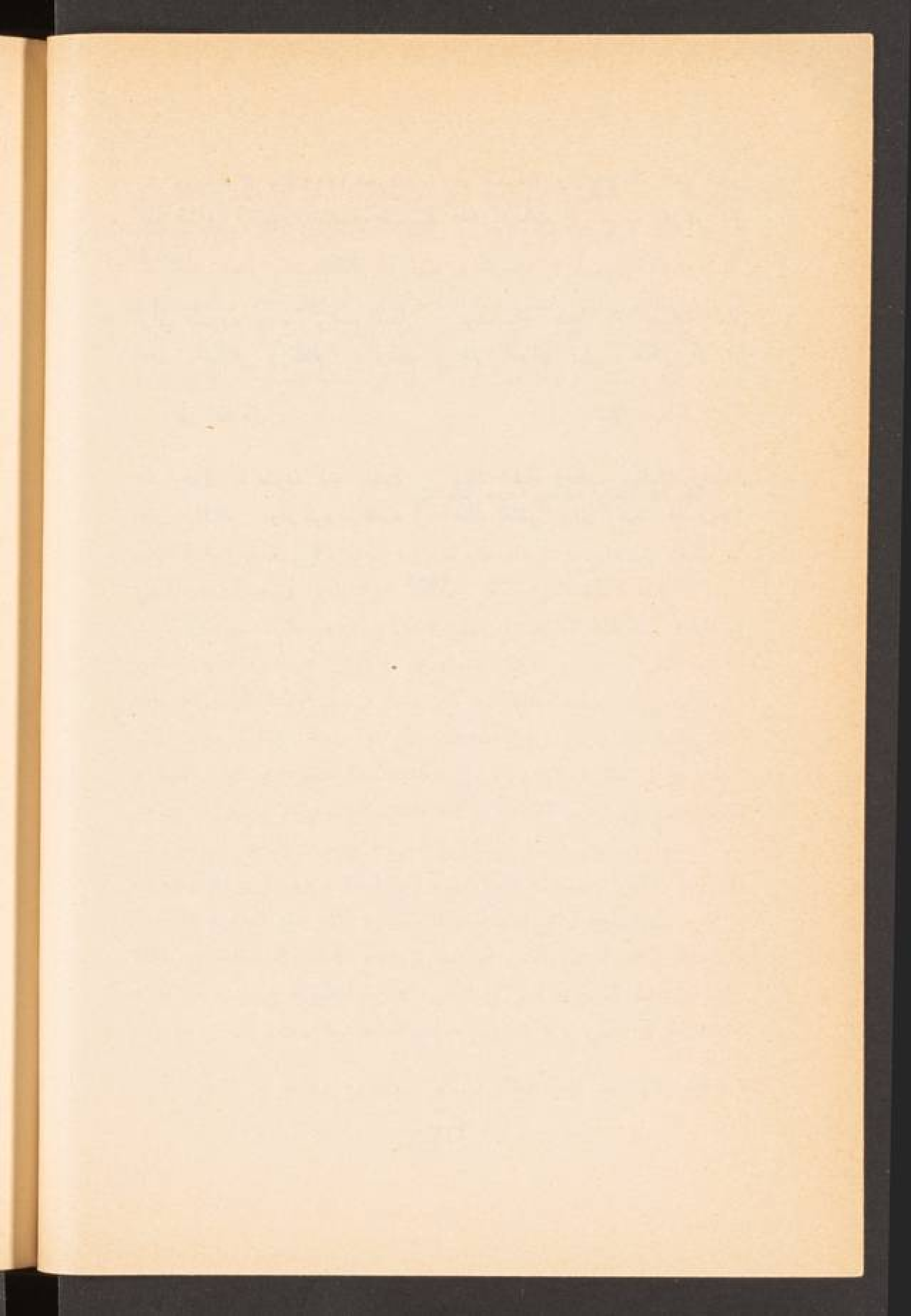
توفي الجزار سنة ١٢١٩ هجرية و ١٨٠٤ مسيحية وأرّخ وفاته المعلم الياس اده الشاعر المشهور بقصيدة منهـــا هذه الابيات التي جرت مجرى المثل قـال :

وافى السرور وصحّ ترجيح الامل بوفـــاة علج لا يعـادله مثل
عين المآثم والمظالم والردى شر العوالم ان تفكر او عمل

الى ان قال :

لله دركِ يا منون لقد بدت منكِ الحياة وطاب حكمك واعتدل
فاز الانام وأرخوه بمقصد هلك الشقي والى جهنم قد رحـل

١٨٠٤



٦

نبذة تاريخية

عن جبيل وحكامها وقلعتها وانطوشها وكنيستها الكبرى

اشتهر الطيب الاثر الاب اغناطيوس الخازن احد اباء الرهبانية اللبنانية المارونية، بذكائه وسعة اطلاعه في عصره، وقد شغل بعض الوظائف في الرهبانية كالنيابة العامة ورئاسة الاديار كدير ميفوق وغيره. وكان له بعض الالمام في الفقه، وذا خط جميل في العربية والسريانية. وله ديوان شعر خطي بيد الاب انطونيوس شبلي، وقد أمر الاب اغناطيوس بترتيب روزنامات الاديار وتنظيمها، فدوّن فيها الكثير من النبذ التاريخية المهمّة التي يستحق عليها جزيل الشكر والثناء، ومن عدادها روزنامة انطوش جبيل ودير سيّدة المعونات ودير القطّاره ودير ميفوق (بلاد جبيل) وترك لنا قلمه في روزنامة انطوش جبيل نبذة تاريخية بخطه العربي المنمنم عن جبيل وكنيستها الكبرى مار يوحنا مرقس واشار الى مواقع الحروب التي جرت في هذه المدينة، وذكر بعض الذين تولوا الحكم فيها الخ... واليكها بحرفها الواحد:

بسم الازلي الكريم المثلث الاقانيم

مقدمة

شكرك يا من بحكمتك قد برأت الانسان وميّزته عما سواه بالنطق

واللسان ، وزيّنته بمخيّلة بها يتمعّن بالحال مستلزماً عنه تمييز اليقين من اللآل ، وحسّنته بذاكرة بها يستحضر ما سلف من القدام والاجذال وجعلته بها قادراً على ان يفيد كما استفاد وان ينتخب او يرذل ما احبّ واراد . هو اخص ما يجب تقديمه لثالوثك الذي لا تزال غاسقة عن معاينة لاهوته الاوهام . كليلة عن ادراك عظمته قوّة الافهام . وانت وحدك الازلي السرمدي الصمد القيام باري جميع الانام الاول والآخر عين الدوام .

امّا بعد فيقول الفقير لدى رحمة مولاه النصير اغناطيوس الخازن القس اللبناني النائب العام . المقرّ بالعجز والتقصير والذام اني اذ أمرت باصلاح احوال اديرة واناطيش ومدارس هذه الرهبنة اللبنانية وترتيب امور أخر لازمة ضرورية فاذا انطوش جبيل هذا مفتقراً لرزنامة خصوصية قانونية ليرقم فيها شرح تجهيزه وبنائهِ وحسابهِ المعتاد فنظمتها غب البحث والتفتيش بالاجتهاد . وقد اضفت عليها ذكر بعض حوادث جات (جاءت) بلسان القلم . ارجو تصديقها كمن فضعم مدقق لا كمن تلمَ (ثلِمَ) حيث اني نقلت بعضها عمن يرجعُ اليه بالتعديل وعاينتُ بعضها محققاً متأنياً لا كخزعبيل أو رجيل فجات هذه ثلاثة اقسام .

الاول في شرح احوال مدينة جبيل وفي تملك الانطوش والكنيسة الكبرى وترمرمها ، الثاني في الحساب المعتاد في كل نهاية بجمع ثلاث سنوات . الثالث في ذكر اسماء الراقدين بالرب في هذا الانطوش .

القسم الاول

في شرح احوال مدينة جبيل وفي تملك الانطوش والكنيسة الكبرى وترمرمها

اقول : ان مدينة جبيل هذه كانت تسمّى عند اليونانيين بيبلوس اي مكتبة لكونها كانت مشحونة بالحكما والفهما وكان اهلها يتعلمون في مدرسة بيروت العلوم الفلسفية والفقهية . امّا في ايام الانبيا كانت تسمّى جيبال كما قيل في كتاب حزقيال النبي ابن بودي الكاهن اذ تنبا في ارض الكلدانيين ، في الاصحاح السابع والعشرين في العدد التاسع هكذا :

مشيخة جيبال وفهماوها كانوا لهم ملاّحين الخ وكذلك في سفر الملوك الثالث تسمّى جيبال ايضاً .

وفيها كنيسة كبيرة قيل انها بُنيت بزمان رسل سيدنا يسوع المسيح وهي الآن للرهبنة اللبنانية وكانت تسمّى هذه المدينة لوسترا وهي التي يخبر عنها الرسول فيما جرى لهُ من اهلها من التعذيب .

وعند العرب تسمّى جبيل كما هو اسمها الآن . وفي ابتداء دولة العرب اذ كان الملك كسرى والياً على كسروان الذي منهُ اخذت البلاد اسمها فكان الملك يوسف والياً عليها .

وهذه هي المدينة التي تمت بها الاعجوبة بذلك الهاجري الذي ضرب عين صورة احد القديسين فانقلعت عين الضارب وهلك حالاً كما يخبر بذلك سنكساري كنيستنا المارونية في اليوم الثاني من نيسان . وقيل ان هذه الاعجوبة تمت بكنيسة السيدة التي كانت كبيرة متقنة ولكنها هُدمت مع انهدام المدينة وبقيت مهدومة الى ان بنى بوسطها كنيسة على اسم السيدة السعيدة المرحوم الشيخ طنوس جبُّور الريشمياني (الرشماوي) الذي كان من اعوان الامير يوسف الشهابي واقام في المدينة ، وذريته باقية للآن . ثم هُدمت الكنيسة ثم جدّد بناها ولدهُ الشيخ نخله الشاعر المشهور وهو من تلامذة مدرسة عين ورقة التي في غوسطا كسروان . وهذه ليست

بكنيسة السيدة التي فوق البوابة كما يظن قوم لانها كانت كابيللا صغيرة داخل دار جواني لا سبيل الى الدخول اليها .

ثم ان هذه المدينة هي قديمة جداً ولم يظهر لي الاّ انها عمرت رويداً رويداً لا بوقتٍ واحد وقد حدث عليها وفيها ومنها كوارث وحوادث عديدة وقد كانت تعمر بحين وتخرب بآخر وتتحصن وتتعظم بآنٍ وتُهدم وتُذلّ بغيرهِ . وقبل مجي المسيح كان ولانها حيناً من الملوك وآخر من المشيخة. وهذا يقتضي لشرحهِ مزيد اسهـاب ليس بقليل قد اقتصرت عنه حباً بالاختصار ومن رام الاطلاع على اكثر من هذا فعليهِ بالمطولات .

امّا انا فقد اكتفيتُ بما شرحتهُ ثم اكمّل اختصارهُ بليغاً .

فاقول ان هذه المدينة كان شربها من ماء نهر ابرهيم وهو ان الامير ابرهيم احد امرا المردة في سنة ٦٩٥ م قد بنى بجانب النهر المرقوم قناة بقناطر متينة متقنة البنا تسمّى قناطر زبيدة كانت تاتي فيها الماء الى هذه المدينة وامّا الآن فلم يبق الاّ رسومها .

وقد وقعت بيد الافرنج في سنة ١١٠٩ م وفي ذلك الحين قد ابتدى (ابتدأ) حسن التنظيم فيها كما كانت قديماً .

وفي سنة ١٢٩٠ حضر اليها سنقر الجياعي صاحب دمشق فهزّم منها الافرنـج .

وقد انتكبت سنة ١٢٩١ لما صدر امر لاجين نائب دمشق الى الامير جمال الدين والامير زين الدين التنوخيين بان يلاقيـا سنقر الى جهات كسروان واغواهما الطمع وتوجها الى خارج بلاد جبيل . ولما بلغ خبرهما صاحبها ادخل ما قدر عليهِ من الرجال والمال في السفن وذهب بهم في

البحر فحينئذٍ كسّرت العساكر الابواب ونهبوا المدينة .

ولكن لمـا صارت المعمعة العظيمة فيما بين مقدمي البلاد وجيوش الاسلام وكان المردة اقاموا كميناً في المدفون وآخر في الفيدار ولما التحم القتال بين الجيشين واقتحم الجهبذ الصنديد الاسد الغضنفر الشديد مقدّم مشمش على قايد جيش الاسلام واحتز راسهُ وتبعهُ باقي المقدمين وكان من المردة ثلاثون مقدماً بثلثين الف مقاتل فلمعت السيوف والرماح وصرخت على الاعناق قِطَع السلاح ودخل المردة مدينة جبيل هذه وألحقوا مَن داخلها بخارجها .

وفيها قلعة حصينة كانت مسكن ملك المردة وقيل بناها الملك انطيونيقوس .

وبعد الواقعة التي جرت بين المردة والاسلام قد بدت شوكة المردة تضعف وفيما بعد حضرت المتاولة الى كسروان وبلاد جبيل ووقع الخوف في قلوب النصارى واخذوا بالرحيل منهم الى قبرص ومنهم الى الشوف وتفرّقوا الى كل قطر وبعضهم وطّنهم ابن الخازن بكسروان . امّا هذه المدينة كانت وقتاً تتعاظم وآخر تتصاغر .

وفي سنة ١٥٧٢ م اذ تولّى الامير منصور العسّاف البلاد من نهر الكلب الى حماه قد بنى فيها سرايا عظيمة .

وفي سنة ١٦٤٥ م اذ تشيدت امور المشايخ اولاد الحسامي قد بادروا الى ترميم ما كان تعطّل من القلعة وسور المدينة بسبب الوقائع التي كانت حدثت بها وبسبب ترك السكنى بها اياماً .

حاشية

ان اولاد الحسامي المار ذكرهم هؤلاء هم من جملة النصارى الذين كانوا يسكنون بلاد جبيل ولكن لمّا تقوّت الاسلام وضعفت النصارى فقد أسلموا كما هم للآن ما برحوا مسلمين يسكنون هذه المدينة وقد كانوا نالوا شرفاً في دولة النصارى ثمَّ لما اسلموا نالوا في دولة الاسلام . انتهى

ولما تولى الحراب على بلاد جبيل فلحقت بهِ هذه المدينة سيما في ايام حكم المتاولة فكان قوم يربطون الطريق في السهل لينهبوا المارّين بهِ .

وفي سنة ١٦١٨ م ولّى الامير فخر الدين المعني الشيخ ابا نادر خازن الخازن على بلاد جبيل فتوطّن بعض النصارى في البلاد .

وفي سنة ١٦٢١ م ولّى الامير فخر الدين المشار اليهِ الشيخ رباح الخازن جبة بشرّة (بشرّاي) واخذت النصارى تمتلك قوّة بواسطة ابن الخازن كونه كان من جملة النصارى الذين يسكنون بلاد جبيل .

وفي هذه الاواقيت كانت حيناً تتقوى النصارى في هذه البلاد وحيناً آخر تذلّ .

وامّا جبيل هذه فقد استحوز عليها الحراب في كل تلك المدات وبقيت كذا الى ان حضر اليها الامير يوسف الشهابي من اللادقية سنة ١٧٦٣ واستقر فيها والياً وكان عمرهُ اذ ذاك ست عشرة سنة وعظم فيها شانه اذ قدم اليهِ الكثير من المشايخ والأوجه من جبل الشوف وكسروان .

واستظهر على الحماديه ولاة هذه البلاد في ذلك الوقت فحاربهم مراراً وكسرهم حتى أضعفهم عن طلب الولاية بمعونة اهل البلاد .

ورجعت هذه المدينة تعمر ولكنها لم تكن تقتبس رونقها الاول .

وبما ان الشيخ سعد الخوري الريشمياني (الرشماوي) كان مدبّراً عند الامير يوسف والشيخ سمعان البيطار الغوسطاوي كان كذلك من اعوان الامير وكان اثناهما غيورين على بني مذهبهما النصارى وكانا يستميلان الامير نحو النصارى .

ففي سنة ١٧٦٤ م انعم الامير يوسف على الرهبان اللبنانيين بدير ماري انطونيوس حوب وارزاقه ودير ماري قبريانوس كفيفان وارزاقه ودير سيدة مايفوق (ميفوق) وارزاقه وقد جعل العمار الكاين شرقي الكنيسة الكبرى انطوشاً في جبيل هذه للرهبنة اللبنانية بموجب حجة موضوعة الآن في دير سيدة طاميش وتوجد منسوخة بسجل نسخ الحجج هناك وفي سجل حجج دير مايفوق . ثمّ في سنة (لا يذكر اية سنة) قد انعم الامير يوسف المومى (المومـا) اليه بالكنيسة الكبرى اي كنيسة مار يوحنا مرقوس وفي العمار اللايذ بها بموجب حجة هذه صورتها .

الداعي لتحريره

هو اننا سلّمنا الكنيسة الكبيرة التي في مدينة جبيل الى اعزازنا الرهبان اللبنانيين عن يد حضرة عزيزنا القس عمنويل (الخوري الرشماوي) رئيسهم العام والعمار المعروف بها فيتبعها ومرفوعة عنها الخساير من الاقلام الاميرية وغيرها وصرّفناهم بها التصرّف الشرعي ولا ندع احداً يتعارضهم واعطيناهم قولاً برفع التبعة والشفعة ولهم علينا الحماية والصيانة وهم اشرطوا بانهم يعمروها

ويتقنوها بجميع لوازمها كما يجب ويوقفوا لها قسوساً يكونوا لايقين وكاملين ليخدموها بكلما يرضي واذا لم يوجد منهم احد يرضي فيطلبوا كاهناً علمانياً يخدمها تحت يدهم فبعد استقامتهم على شرطهم والقيام بموجبهِ لا نرفع يدهم عنها ولانبدّي احداً عليهم بل هم يتصرفوا بها كيفما شاوا وحررنا لهم هذا السند لاجل البيان تحريراً في اذار سنة ١١٨٠ ه‍ .

يوسف
شهــاب
م

وبعد اعطــا هذا الخط من الامير قد تاخر (تأخر) الاب العام عن تصليح الكنيسة فبعث الامير اليهِ مرسوماً بهِ يحثّهُ على المبــادرة الى تصليحها وبه يعدهُ انـه لا يسلّمها لخلاف الرهبنة اللبنانية فبادر الاب عمنويل الرئيس العام المشار اليهِ الى تصليحها وساعدهُ ابن عمهِ الشيخ سعد الخوري فتمت هذه الكنيسة مصلّحةً من مال الرهبنة اللبنانية وعنايتها بايام حبرية البابا بيوس السادس ورياسة السيد البطريرك يوسف اسطفانوس الغوسطاوي كما ترى مرقوماً على الحجر الرخام الموضوع فوق الباب الشمالي الذي منه يدخل الرجال الى الكنيسة . ومنذ ذلك بدت روسا عام هذه الرهبنة ترسل قسوساً الى هذا الانطوش ليخدموا الرعية كخوارنة برضا البطاركة والمطارين كما تعلن بعض صكوك وجدناها .

فمنها صك من المرحوم المطران انطون محاسب الغوسطاوي مطران ابرشية جبيل والبترون وهذه صورتهُ .

الداعي لتحريره

هو اننا قد صرّفنا التصرف التام لحضرة ولدنا الاب عمنويل رئيس عام

الرهبان اللبنانيين المحترم ولكل من يقوم بعده على رهبنة اللبنانية بكنيسة مدينة جبيل الكبيرة المشهورة ليعمروها ويرمرموها ويقوموا بكفاتها الجسدية والروحية وقلدناهم ذلــك تقليداً مخلداً تابعاً ديورتهم وصرّفناهم بخدمتها من غير معارضة منا ومن خلفاينا وذلك نظراً الى خير الجمهور وقيام مجد الله الاعظم لحال الكفاية (الكفائة) الموجودة فيهم ومثل ذلك لهُ ولخلفايه الالتزام التام بالكنيسة المذكورة تمليكاً لا يفنى ومهما تعلق بالبيعة المذكورة فهو معلّق بهم فلا ينازعهم منازع واعطيناهم هذه الوثيقة للبيان والاحتياج اليهِ تحريراً في شهر اذار سنة ١٧٦٧ م .

الحقير انطون
(الختم) **محاسب مطران مدينة**
جبيل والبترون

وكذلك ان السيد البطريرك مخايل فاضل قد سلّم الرئيس العام يومئذٍ صكاً هذه صورتهُ .

الداعي لتحريرهِ

هو انه لقد حضر لعندنا حضرة اولادنا الرئيس العــام والمدّبرون البلديون اللبنانيون المحترمون وأعرضوا علينا وثيقة شرعية من سعادة الامير يوسف الشهابي الطيّب الذكر والثنا في انه سلّمهم كنيسة جبيل الكبرى المعروفة بكنيسة مار يوحنا مرقوس لكي يرمرموها ويخدموها هم بذاتهم ام بواسطة ويقدّموا لها كل لوازمها وتكون من جملة كنائس اديرتهم يتصرفوا فيها كيفما شاؤوا وارادوا فمن ثمة حكمنا ان الكنيسة المذكورة

تكون في تصرف الرهبان المذكورين حسب نص الوثيقة التي بيدهم من سعادة الامير يوسف المشار اليه مع ابقا حق اسقف الابرشية على قيام كهنة يخدمون رعية جبيل في الكنيسة المذكورة ويقضوا كل لوازم الرعية المسفورة الروحية من توزيع الاسرار وعمل بقية الرتب والطقوس الكنايسية حسب رتبة طايفتنا المارونية في هذه الكنيسة عينها وقد حررنا هذه الوثيقة لهم لاجل البيان تحريراً في ٩ كانون اول الذي هو من شهور سنة ١٧٩٣ م .

(الختم) الحقير ميخائيل
بطرس البطريرك الانطاكي

ثمّ انه ليوجد جملة مراسيم أخر من هذا السيد البطريرك وغيرهِ من البطاركة والمطارين تعلن اثبات هذا التملك للرهبان اللبنانيين بهذه الكنيسة لا بل يوجد صك ومراسيم أخر من الامير يوسف تعلن تملك ساير الكنائس الموجودة بالمدينة وخارجها لهذه الرهبنة وهي موجودة بالكرسي البطريركي كون السادة البطاركة السعيدي الذكر ونوّابهم كانوا يأخذونها من الرهبان ويبقونها عندهم وقد انعموا هم بصكوك التملك بالكنايس المرقومة ومنهم المثلث الرحمة المطران ميخايل الخازن النائب البطريركي قد اكرم باعلام هذه صورتهُ .

ميخائيل الخازن برحمة الله تعالى ونعمة الكرسي الرسولي
مطران قيساريه والنائب البطريركي
(الختم)

اعلام لمن يقف على هذه الوثيقة باننا قد صرفنا حضرة ولدنا الاب

مرقوس (الحداد) كفاعي رئيس عام رهبان ماري انطونيوس اللبنانيين ورهبنته بجميع الكنايس التي في مدينة وسهل جبيل وهي كنيسة مار يعقوب وماري جرجس وماري شربل وسيدة مرتين وبقية الكنائس الكاينة في البباتين الى حدّ جسر نهر الدجاج بموجب الحجة التي بيدهم من سعادته وليس لاحد دونهم حق لا في قيام كهنة على الكنائس المذكورة ولا على اوقافها بل هي في تصريفهم ولرهبنتهم ومثل ذلك نمنع تولّي الاساقفة عليهم برسامة خوارنة اعوام على الكنايس المذكورة وقد اررنا (قرّرنا) وحكمنا ان الاب العام يتصرف فيها كبقية اديرة الرهبنة القانونية ومثل ذلك تتبعهم الكنايس اللايذة بديرهم دير سيدة المعونات داخل ارضهم واعطيناهم هذا الاعلام الى حين الاحتياج اليه ولاجل قطع اسباب المنازعات .

تحريراً في دير سيدة قنوبين في ٢١ آب سنة ١٧٨٠ م

اعلم ان هذا السيّد المطران المومى اليهِ قد حضر الى البلاط الروماني المقدس حينما ادّعى المطارين عليهِ ببعض حقوق وراموا ملاشاة الرسوم (المراسيم) التي امضاها وأجراها بايام نيابتهِ وأعرض كل ذلك الى قداسة الحبر الاعظم المالك وقتئذٍ سعيداً والى نيافة المجمع المقدس فصدر الامر والحكم بان جميع الرسوم التي رتّبها سيادته هي صحيحة ولا تسمع عليها دعوى اصلاً .

وفي سنة ١٧٧٥ قد اعرض الشيخ سعد الخوري الى البابا بيُوس السادس ملتمساً من قداسته ان يمنح غفراناً كاملاً للمؤمنين الذين يتناولون القربان بكنيسة جبيل الكبرى التي هي تحت ولاية الرهبان اللبنانيين وارسل ذلك المعروض صحبة كاهن وراهب من ابنا هذه الرهبنة فحاز اعراضهُ القبول وتجاوب ايجاباً كما يبان من صورة المرسوم الصادر من

السيّد كاستلّي مقدام المجمع المقدس ومن المنشور الصادر بهذا الخصوص .

صورة موسوم رئيس المجمع المقدس

ليد حضرة سعد الخوري مبارك ، في جبل لبنان

ايها السيّد المكرّم

انه بعدما تقدّم الى قداسة الحبر الاعظم كلما اعرضت حضرتك في مكتوب يعتبر عنوان فقداسته ليس انه قبل بكل هشاشة الاخبار المشروحة في مكتوبك فيما يخص انتشار الايمان الكاثوليكي بل انه قد ارتضى ايضاً بكل رغبة بان يمنح الغفران المطلوب منك لاجل كنيسة جبيل كما انك ستفهم ذلك في المنشور المحرّر الواصل طيّه ثم ومتى نظرت انا الراهبين المذكورين في مكتوبك فيصير لهما القبول بذاك الحنوّ الذي يليق بهما ويصير لهما الانعطاف الى مرغوبهما بالشيء العادل والممكن ثم اني اطلب من الله تعالى ان يمنحك السعادة الحقيقية .

أعطي برومية في ٨ نيسان سنة ١٧٧٥ م .

كاستلي مقدام مجمع
انتشار الايمان المقدس

صورة منشور المجمع المقدس وهو

انه اذ اتصل لاعلام سيدنا الكلي القداسة المقام بابا بالتدبير الالهي باسم بيوس السادس انه قد بُني كنيسة جديدة في مدينة جبيل في جبل لبنان (وانما هذه

هذه الكنيسة هي للرهبان الموارنة الذين من المجمع اللبناني الجبليين ويقدموا لله فيها تسبيحاً ويكمّلوا الالهيات) فقداسته قد منح بكل حنو بواسطتي انا المدون اسمي ادناه كاتم اسرار مجمع انتشار الايمان المقدس جملةً وافراداً لساير المسيحيين التائبين المعترفين المتناولين القربان الاقدس الزائرين بعبادة الكنيسة المذكورة في عيد القديسين بطرس وبولس غفراناً كاملاً ثابتاً فاعلاً في كل الازمنة مفيـداً موفياً عن الانفس الكاينة في العذابات المطهرية بحيث ان المسيحيين المذكورين يقدمون ابتهالاً في مدة زمن لاجـل استيصال (استئصال) الهرطقات وانتشار الايمان المقدس .

أعطي برومية من المجمع المقدس في ٨ نيسان سنة ١٧٧٥ م .

اسطفانوس بورجيا

كاتم اسرار مجمع انتشار الايمان
المقدس

وقد وجدنا حججاً وصكوكاً وتحارير أخر لم نرقمها هنا بـل قد اكتفينا بما حررناهُ .

ثمَّ اعلم انهُ لقد حضر لهذه المدينة الامير حسن عمر الشهـابي ومعهُ المشايخ العماديون وكان ذلك في سنة ١٨٠٧ م قاصداً قتل الشيخ عبد الاحد باز الديراني محتجاً بانه آتٍ الى هذه الجهات لاجل الصيد . وامَّا العقلا قد ظنوا بما هو مكمون باطناً وحذّروا عبد الاحد فلم يعبأ حتى بلغ المشايخ وارفاقهم الى البوابة فحينئذٍ ذهب عبد الاحد الى دارهِ وتدجج بسلاحهِ فأدركهُ الشيخ نصر الدين العمادي وارفاقه فأطلق الرصاص عليهم فانجرح الشيخ نصر الدين وقتل احد ارفاقهِ . ولمَّا انسدّت ابواب الهرب امام الشيخ عبد الاحد طرح نفسهُ من طاقة دارهِ الى الجنينـة فأدركهُ

الموجودون هناك فقتلوهُ ودُفن هناك .

وبعد هذا امر الامير بنهب دارهِ ثمَّ دخل اليها فتلقتهُ زوجة الشيخ عبد الاحد حاملة ولديها درويشاً وبازاً قائلةً بذلٍ ورعبة : فداك فداك يا ايها الاسد ومن عوايدك ان قتلت كباراً تربيّ صغاراً . قالت هذا ولم تفكّر مطمئنة على سلامة ولديها ولم تكن تظن بسماع الامير لكلامها كونها كانت تعلم انهُ يبغض عايلتها الخازنية لمجرد صداقتهم مع شقيق زوجها الشيخ جرجس باز الذي قتلهُ اخوهُ الامير بشير في دير القمر بتلك الساعة نفسها بحسب الرابطة التي كانت بينهما ولكونهم كانوا يلوذون بالامرا اولاد الامير يوسف الشهابي الذين كانت لهم الولاية في ذلك الوقت . فطيّب الامير حسن قلبها فتطمئنت وتوجّهت بولديها المذكورين لبيت ابيها فتربّيا عند اخوالهما وكان يحسن تربيتهما خالهما الشيخ شاس الخازن الذي سيم كاهناً ثم مطراناً على دمشق ثمَّ بطريركاً . وتوفي سنة ١٨٥٤ واقيم عوضهُ المطران بولس مسعد الذي من عشقوت كسروان العالم المحقق والمؤرخ المدقق وقد دفن البطريرك المومأ اليهُ في مقبرة البطاركة في قنوبين فقلت تاريخاً لضريح البطريرك يوسف المومى اليهِ :

مدينة الله تشكو بعد بطركها ... من كان خازن خيراتٍ بها لقيت

آل البشارة عادوا للمناحة بل ... آل الزيارة صاحوا حالنا شقيت

والآن صوتٌ من العلياء يبشّرنا ... عن ذات يوسف هذا للسما رُقيت

وهاك صورته نادى مؤرخها ... من عرش مريم في سورٍ لها بقيت

في ٣ ت ٢ سنة ١٨٥٤ م .

أمّا درويش احد ولدي الشيخ عبد الاحد قد اهتم خالهُ في ان يعلّمهُ العلوم النحوية والرياضية فتلمذهُ بمدرسة عين ورقة حينما كان هو

رئيساً عليها بغيبة المطران يوسف اسطفانوس الغوسطاوي صاحب المدرسة فتعلَّم بل ظهر ناجحاً جداً سيما بالعربية والشعر وهو من النبها والفصحا والاتقيا والاعفا وقد اتقن صناعة الطب وكان هو الطبيب الخاص لخاله البطريرك وتوفي عزيباً بدير البشارة بالزوق وكان مأتمهُ عظيماً وكان ذلك سنة ١٨٥٢ م ثمَّ بعد وفاته بثلاثة ايام توفيت والدته المشار اليها واخوهُ باز اتقن صناعة الطب كذلك وقد تزوج بحبوة خالهِ البطريرك برش بنت قيس بك الضاهر وقد انعمت الدولة عليه بلقب بك .

أمَّا الامير حسن فأقام في جبيل في السرايا التي كان بناها الامير منصور العسَّاف وتوفي فيهـــا بعد قتل الشيخ عبد الاحد بثمانية اشهر واخذوا جثتهُ لغزير ودفنوها بمدفن الامرا بني العسَّاف حيثما دُفن ابوهُ الامير قاسم وجعل مدفناً لآل شهاب في غزير الى الآن .

وفي ذلـــك الوقت استقلَّ بالولاية وحدهُ اخوهُ الامير بشير وعيَّن لقس الانطوش ستماية قرش تُدفـــع لهم في كل سنة من خزينة دارهِ عوضاً عن المعاش الذي كان يدفع لهم من كلار الامرا الذين كانوا يسكنون جبيل هذه التي قد تقهقرت جداً لسبب عدم اقامة الولاة بها . والامير بشير كان موقفاً بلوكباشي من قِبَلهِ فيها لاستنظار نفوذ الامر بهذه الجهات وولدهُ الامير امين كان يقيم في القلعة اياماً في كل سنة وقد رمرم منها ما كان تعطَّل بعد تصليحها من الامير يوسف .

وفي سنة ١٨٤١ م لما حصل الحرب على ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر من السلطان وساعدتهُ على ذلـك دولة النمسا والانكليز وحضرت مراكب الحرب لجونيه وبلغ رؤسا العساكر ان ابرهيم باشا المصري موقّف عسكر ارناووط في قلعة جبيل فحضر لجهتهـا مركب انكليزي وضرب القلعة فقتل فيها جملة انفار وهُدمت لجهة البحر .

ثمّ ضربوا الكنيسة الكبرى مدفعاً واحداً فلما علم بهِ احد المشايخ الحوازنة الذي كان معهم من قِبَل ابن عمّهِ الشيخ فرنسيس الذي كان متداخلاً مع كبراء الدولة ومحبوباً منهم فمنعهم ذلك الشيخ عن ضرب الكنيسة وغيرها .

وفي سنة ١٨٥٧ م قد اعتنى الاب روفايل الزغبي السحلاني (ساحل علما) في جرس للكنيسة الكبرى حيث ان السلطان عبد المجيد اباح تعليق الاجراس على كنايس المدن التي لم يكن يعلّق عليها في مدة ولاية الاسلام .

ثمّ اعتنى الاب المرقوم بالقبّة (قبة الجرس) وفي تكليس كنيسة السيدة التي فوق البوابة من محاصيل الانطوش .

ثمّ اني لما نظرتُ ان المرحوم الشيخ نخله جبُّور الشاعر المشهور توفى من مدة مديث ولم ينظم احد لموتهِ تاريخاً فأبّنتهُ قايلاً :

لو نال نسل ابن جبور ... . اجلالاً لحكمتهِ
بل حيث ذو النخلة الرحمان خصهُ ارخت آنخلة تمنى برحمتهِ

١٨٣٧ م

ثمّ ان في سنة ١٨٦١ م قد سكن هذه المدينة الامير مجيد بن الامير قاسم بشير الشهابي اذ تعيَّن مديراً على قضا كسروان الذي تحدد اذ ذاك من نهر الكلب لحد نهر البارد منها الزاوية بموجب الترتيبات التي اجمعت عليها الراي ملوك اوربا الاربعة اي ملك النمسا وملك المسكوب وملكة الانكليز وملك افرنسة على ان تلغى ترتيبات شكيب افندي برايهم ايضاً

ويكون حضرة صاحب الدولة داود باشا متصرفاً في جبل لبنان ويعيّن مديرين للقضاوات التي منها هذا القضا المذكور وتحت يدهم عمّالاً وقضاة صلح بحيث لم تعد الولاية لعيال بميزة كذوي الاقطاع وغيرهم .

ثمّ في سنة ١٨٦٢ م انعزل الامير مجيد المومى اليهِ من المديرية وانقسم قضا كسروان الى قسمين احدهما الجنوبي من نهر الكلب لحد المدفون وتولاه الامير افندي ابن الامير اسعد قعدان الشهابي وصارت المدينة منزلاً للعامل الذي تعيّن عليها وعلى نواحيها الساحلية وهو الشيخ بطرس شمسين حبيش .

وفي سنة ١٨٦٦ قد اعتنى حضرة صاحب الدولة داود باشا الموما اليهِ في تصليح القلعة وجعلها لسكنى العساكر السلطانية وبعضها خصصهُ لسكناهُ فنظم القس اغناطيوس الخازن تاريخاً لما بناهُ صاحب الدولة فقال شعراً بتاريخين كما ترى :

لجند سلطاننا عبد العزيز بنى حصناً وزيرٌ غرته عزة الدولِ
انظر فقم بي بدعوات نؤرخها ذا برج داود قف ياصاحِ بالوجلِ

سنة ١٨٦٦ م سنة ١٢٨٣ هـ

انتهى ماكتبهُ بهذه الرزنامة القس اغناطيوس الخازن . ثم يأتي بعده ما يلي :

ثمّ انهُ في سنة ١٨٦٨ الف وثمانماية وثمانية وستين في ٣ حزيران قد كلّس الاب بواصاف الحاجي اللبناني اذ كان وكيلاً على انطوش جبيل كنيسة مار يوحنا مرقس الكائنة في مدينة جبيل من نفقة الرهبنة البلدية .

ثم قد تكرست كنيسة مار يوحنا المرقومة من سيادة المطران يوسف المريض النايب البطريركي في ٢٧ ت ٢ سنة ١٨٧٠ الف وثمانماية وسبعين .

ثم انه في ٢٣ ك ٢ سنة ١٨٧٥ الف وثمانماية وخمسة وسبعين حضر وكيلاً لانطوش جبيل الاب اغناطيوس معادي اللبناني ورمم المتزول الذي حذا الانطوش لجهة القبلة ونقب كل دور الانطوش وصلّح كلما يلزم تصليحه في الانطوش من بناية وفرشات وعمّر جوز اقبوة عند سيدة مرتين وعملوا دكاكين بكل ما يلزمها .

ثم في ١١ نيسان سنة ١٨٧٦ الف وثمانماية وستة وسبعين قد اعتنى في عمار كنيسة سيده مرتين وتممها في برهة ستين يوم مع منجورها ورتّب بها ما يلزم للتقديس وصار يصير بها قداس كل يوم احد وعيد .

وفي ١٧ ك ١ سنة ١٨٧٦ الف وثمانماية وست وسبعين كلّس البير الذي نبشهُ قدام باب الكنيسة المذكورة لجهة الشمال .

وفي ت ٢ سنة ٧٧ عمّر خان حذا دكاكين سيدة مرتين وفي سنة ٧٨ نقب دوركتون داره في جهة غرب سيدة مرتين وداره في جهة شرقي كنيسة سيدة مرتين مع تصليح الارضات المجاورينها وغرس تين وعريش حد الساقية .

ثم في ٢٥ نيسان سنة ٨٠ بيض كنيسة مار يوحنا مرقس الشهيرة في مدينة جبيل بياضاً جديداً واشترى لها كأس فضة وحق قربان وحق بخور فضة ومبخرة نحاس كبيرة وبدل ثقال عدد ٥ وبعد لوازم كنائسية الخ الخ ....

تبليط كنيسة مار يوحنا مرقس في جبيل وابتياع مذابحها

رأس المرحوم الاب مخائيل واشانا (بلاد البترون) انطوش مار يوحنا جبيل من ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٠٤ لتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٩١٠ وفي خلال مدّة رئاسته على هذا الانطوش بلّط الكنيسة بالرخام وبنى لها مذبحاً من الرخام ايضاً جميلاً وجدّد قبّة الجرس وعلّق منبراً ثميناً في صحنها . وابتاع لها صورة زيتيّة لمار يوحنا المعمدان وبلغ كلف هذه الانشاآت سبعين الف غرش . وهذه القيمة هي كلّها من دخل الانطوش في مدة رئاسته بدون ان يكلّف الاهالي غرشاً واحداً .

وفي مدّة رئاسة الاب انطونيوس شبلي على هذا الانطوش صنع صورة زيتيّة لمار يوحنا مرقس – المبنيّة هذه الكنيسة على اسمه – عند الرسام الشهير المرحوم حبيب سرور سنة ١٩٣٧ فاتت صورةً رائعةً غاية في الفن والابداع ، واقام مذبحاً من الرخام جميل النقش في كنيسة سيّدة البوّابة العجائبية .

٧

لائحة قداديس الاميرة دلا

زوجة الامير حيدر شهاب

نقلنا هذه اللائحة بحرفها عن الورقة الاصلية المهورة بختم وامضاء الست دلا شهاب ، الملصوقة على باطن جلد سجل الحجج في دير سيدة مشموشة للرهبانية الانطونية المارونية دون زيادة ولا نقصان في ٩ ايار سنة ١٩٥١ ونظن ان دلا شهاب هي قرينة الامير حيدر احمد شهاب . وهذه اللائحة هي بخط عربي . وهاك نصّها :

علم توزيع ما ياتي شرحه عما يخصنا اي الثلث الموجود من بعد وفاتنا من ارزاق ومصاغ وكلما يُعرَف بنا مع الثلاثة قراريط التي تخصنا من ارثة المرحوم ابن عمنا وهذه القايمه التي محرره في وصيتنا الاخيرة في شهر محرم سنة ١٢٥٢ الموافق الى شهر ايار سنة ١٢٣٦ مسيحية (نظنّها ١٨٣٦) .

عن اجرة قداسات واحسان واجرة القداس تكون زايده عما تكون اجرة القداس بوقته نصف غرش وذلك لاجل العَجَل في القداسات عن نفسنا صح صح .

٢٥٠٠ الي ريس عام رهبان قزحيا اجرة قداسات

١٥٠٠ الي ريس عام رهبان ماري اشعيا الانطونيانية اجرة قداسات

١١٠٠ الي ريس عام رهبان لويزه اجرة قداسات

٣٠٠ الي ريس عام رهبان البلديه الكواثله اجره

٣٠٠ الي ريس عام رهبان الحلبيه الكواثله اجره

٥٧٠٠

٤٢٦٥٠ نقل رقم قرينه

١٢٠٠ احسان الي كنيسة ماري جرجس في نهر ابرهيم

٢٠٠٠ احسان الي الفقرا المحتاجين في كل مكان

١٥٠٠ الي بنات ولدنا لميس

٢٠٠ الي ماري انطونيوس البادواني في الزاويه

٣٠٠ الى دير ماري الياس بلوني

٤٧٨٥٠

١٥٠٠ الي كهنة رهبان العباد اجرة قداسات

٦٠٠٠ اجرة قداسات تتوزع الى كهنة الرعايا عن يد البطرك يوسف

٥٠٠ الي ريس عام رهبان الارمن اجره

٢٠٠٠ الي البطرك يوسف اجرة ثلاثين قداس

٢٥٠٠ الي مطارين الموارنه عشره لكل واحد خمسه وعشرين قداس

١٨٢٠٠

٢٠٠ الي دير ماري موسى بلوني

٣٠٠ الي سيدة البزاز بحارة سخر

٥٠٠ الي سليمه العبده

٨٠٠ الي زهره العبده

٢٠٠ الي الياس الحلبي

٤٩٨٥٠

١٠٠٠ الي بطرك السريان اجرة ثلاثين قداس

٦٠٠ الي بطرك الارمن اجرة ثلاثين قداس

٦٠٠ الي بطرك الكواثله اجرة ثلاثين قداس

٢٠٠ الي مطران سمعان السريان اجرة عشرين قداس

٢٠٦٠٠

١٥٠ الي مخايل العشي ماية وخمسين

١٠٠ الي خرسون الخدامه

١٥٠ الي ام انطون الخدامه

١٠٠٠ الى خدمنا المستقيمين بخدامتنا حين تاريخه تتوزع عليهم بالاسوا لاجل خدامهم لنا عدا عن النفع المتوجب لهم

٥١٢٥٠

٧٠٠٠ احسان تتوزع على الفقرا واسعاف لعمار الكنايس عن يد البطرك

٥٠٠ احسان الي مجذمين الشام

١٠٠٠ احسان الي راهبات دير عين طوره

٦٠٠ احسان الي راهبات دير حراش

٦٠٠ احسان الي راهبات دير ماري الياس الراس

٦٠٠ احسان الي راهبات دير مار الياس عزير

٣٠٩٠٠

٣٠٠٠ احسان الي مدارس القرايا والمدن ونهر ابرهيم والشياح
٢٠٠ احسان الي راهبات دير الحرف
٣٠٠ احسان الي راهبات دير سيدة الحقله
٥٠٠ احسان الي راهبات دير ماري يوحانا
٨٠٠ احسان الي راهبات دير ماري جرجس علما
٢٥٠ احسان لراهبات دير البشاره والكواتله

٣٥٩٥٠

٢٥٠٠ احسان لراهبات دير ماري مخايل الزوق
٣٠٠ احسان لراهبات دير النباح
٣٠٠ احسان لراهبات دير ماري ساسين بسكنتا
٣٠٠ احسان لراهبات دير جزين

٣٩٣٥٠

٣٣٠٠ احسان الي مدارس الموارنه المشهوره مثل عين ورقه والروميه وماري عبدا وماري يوحنا مارون وريفون واما مدرسة عين ورقه يكون لها زياده عن غيرها ثلثماية غرش .

٤٢٦٥٠

جمعاً واحد وخمسين الف ومايتين وخمسين غرش وما فاض عن ذلك من الثلث الذي يخصنا من ارزاق ومصاغ واثاث ومن حصتنا في سوامة الصويره يتوزع عن نفسنا حسنة قداديس واحسان الي الفقرا المحتاجين حسب معرفة البطرك كوننا موكلينه بتوزيع هذه القايمه ونطلب ذلك من ذمته وذمة جناب ولدنا الامير امين الافخم حيث هو الوكيل الاصلي صح تحريراً في شهر ايار سنة ١٨٣٦ السنه وثلاثين وثمانمايه والف مسيحية .

صح (الختم) المنسوبة اليها

دلا شهاب

(كتابة الختم هي : دلا شهاب ١٢٤٠)

وصية الاميرة ولا شهاب زوجة الامير حيدر احمد شهاب

بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد امين

انهُ حيث ان الموت هو امرٌ محتوم بهِ من الله على جميع الناس ولا بدّ منهُ وقد قال الله : رتّب اهـل منزلك لانك ستموت ولا تعود تحيى . فلهذا اريد انا الواضعـة اسمي وختمي ادناه . ان احرر وصيتي الاخيرة مقرّة اولاً باني اريد ان اموت على ايمان الكنيسة الكاثوليكية المقدسة قابلة بكلّ ما تقبلهُ ومباركة كل ما تباركهُ ولاعنة كل ما تلعنهُ . وعلى هذا الايمان اريد اموت واحيا .

ثانياً اريد ان اوزّع ما تملكهُ يدي من حطـام الدنيا من عقارات ومنقولات وديره وغيره وكل مـا يُعرف بي من اثاث ومصاغ وغيره . وصورة التوزيـع هكذا : انهُ من بعد نفوذ الحكم الربّاني بموتي يتقدّم من ثلث مـالي الثابت والمنتقل واحد وخمسون الف قرش ومايتان وخمسون قرشاً تندفع من يد الوصي الشرعي الذي يأتي ذكرهُ ليد قدس السيّد البطريرك مـار يوسف حبيش الكلي الغبطة لـكي يوزع ذلك حسنة القداسات والاحسان لوجه الله الكريم بموجب قائمة بيدهِ تحت امضائي وختمي لان السيّد المومى اليهِ مقلّد مني هذا التوزيـع واطلب ذلك من ذمتهِ . والذي يبقى من مالي بعد ذلك ثابتاً كان ام منتقلاً يتوزّع على ورثتي الشرعيين بموجب الفريضة الشرعية من دون ان يتميّز احدهم

عن الآخر بشيءٍ .

امّا الارزاق التي اصرفتها بحياتي بوجه البيع والهبة لاشخاص معلومين من ورثتي وغيرهم والتي اوقفتها ايضاً ، فهذه جميعها اذ لم يبقَ لي حق بها من جميع الحقوق الشرعية بل هي ملك شرعي لمن اعطيت لهُ . فلهذا لا اسمح ولا اريد ان يحصل دعوى عليها او منازعة لو باي وجهٍ كان ان كان من ورثتي او من غيرهم ، ولا ان يغيّروا نيتي او ينقضوا او يعيقوا مـــا حرّرتهُ بوصيتي هذه الاخيرة لاسيّما عمّا يخص المبلغ المحرَّر اعلاه الذي اريد ان يندفع حالاً ومن دون عاقة لقدس السيّد الموصى اليهِ لكي يوزّعهُ من دون تأخير . واطلب ذلك من ورثتي المذكورين واثقل ذمّتهم بهِ وليكن ذلك ديناً شرعياً عليهم لديّان الاحياء والاموات .

ثمَّ ومن كوني قد خلّفتُ لهم مـــا يتلقّونهُ بالارث عني مما افاضهُ الباري تعالى عليَّ من الارزاق الثابتة والمنتقلة فلهذا اتوسّل اليهم بالاّ ينسوني من المساعدة والاحسان كما تقتضي رأفتهم . واطلب المسامحة والغفران من جميع الذين يُظنّ بي اني اسأتُ اليهم . كما اني انا ايضاً اغفر واسامح لجميع الناس .

ثمَّ اني اخيراً قد اقمتُ فلاناً ان يكون وصياً شرعياً لي بعد مماتي . وهذا يخصّهُ اولاً ان يقف على وصيتي هذه ثمَّ على قائمة توزيع المبلغ المحرَّر اعلاه الموجودتين بخزانة قدس السيّد البطريرك المذكور .

ثانياً يخصّهُ ان يستولي على جميع تركتي من مال ومصاغ واثاث وارزاق ثابتة او منتقلة ومن كلّ مـا يُعرف بي ويدفع من ذلك اولاً وبدءاً المبلغ المحرَّر اعلاه ليد قدس السيد الموصى اليهِ ليوزعهُ حسبما ذُكر من دون اعاقة .

ثالثاً يخصّ الوصي المذكور ان يوزّع ما بقي من مالي المرقوم على ورثتي الشرعيين بموجب الفريضة الشرعية من دون تمييز على ما ذُكر اعلاه . واطلب الدعاء من الجميع لكي بواسطة ذلك اجد الرحمة والعفو من الله علاّم الخفايا . ولكي يكون معلوماً ما توجّهت اليهِ ارادتي الحرّة ولان يكون السلوك من ورثتي على ما ذكرتُ من دون تغير ولا تبديل اذ اني غير مسامحة بذلك البتّة ، قد آذنت بتحرير هذه الوصيّة الاخيرة على نفسي فيما انا بصحّة عقلي وطلق ارادتي وامضيتُها بختمي وآذنت بالاشهاد عليّ من الشهود المحررين تحريراً في كذا وكذا .

عثر الاب انطونيوس شبلي على هذه الوصية المكتوبة بخط عربي كنائسي جميل بحبر اسود على نصف طلحية ورق سميك الموجودة في سجلّ صكوك دير سيدة المعونات بشملان . ويظهر ان واحداً نسخها عن الوصية الاصلية وحذف اسم الوصي الموكول اليه تنفيذها ووضع مكانهُ اسم « فلان » كما رأيت واغفل تاريخها وامضاءها . وان قيمة المال المذكورة في هذه الوصيّة منطبقة بعددهِ على قائمة توزيع القداديس والتركة التي هي لزوجة الامير حيدر احمد شهاب الاصلية الملصوقة على باطن جلد سجلّ صكوك دير شملان ، وقد نسخناها بحرفيتها ودققنا النظر في ختم السيدة زوجة الامير حيدر المذكورة في القائمة الاصلية المتضمنة كيفية توزيع وصيتها هذه ، فاذا الختم يتضمن هذا الاسم : « دلا شهاب » وهو اسم زوجة الامير حيدر احمد شهاب وقائمة توزيع القداديس والتركة المومى اليها مؤرخة في شهر ايار سنة ١٨٣٦ وممضاة هكذا بيدها مقابل ختمها بخط مختلف : المنسوبة اليها دلا شهاب .

حاشية : ورأينا في دير شملان طنجرة من نحاس محفور عليها اسم الامير حيدر هكذا « حيدر احمد شهاب » بدون تاريخ ، وهي اثر باق من اثار مطبخه .

٨

كتاب الخوري حنانيا المنير الخطي

عثرنا بشهر تشرين الاول سنة ١٩٤٦، في قصبة المتين، عند احد ابنائها الطبيب اللامع المرحوم يوسف لطف‌الله ابو سليمان، على كتابٍ تاريخي خطي وضعهُ الخوري حنانيّا المُنيِّر الزوقي احد رهبان دير مار يوحنا الصابغ في الشوير، ضمَّنهُ تاريخ نشأة رهبانيته الباسيلية الشويرية وما جرى من الحروب والحوادث في البلاد بعهدهِ. وقد نسخ هذا الكتاب، بالحرف العربي بحبر اسود، الامير عبدالله بن شديد مراد ابي اللمع بخط رديء جداً على ورقٍ رقيق اعتيادي مائلٍ الى السمرة، وقلّما رأينا منه سطراً خالياً من كلمةٍ او كلمات بدون تحريفٍ وتشويه في كتابتها مما يدلُّ على جهل الناسخ. وبعد جهد وعناء استطعنا قراءتهُ من اولهِ الى آخرهِ ونقلناه بخطنا ما خلا العظات التسع الدينية المضافة اليه. مجلَّد بجلدٍ اسود مال الى الاصفرار لتقادم عهده انما لم يزل رسم نقشة جميلة في وسطها صليب ظاهراً على دفتَّيهِ. طولهُ ٢٠ سنتمتراً بعرض ١٥، في ١١٨ صفحة، والصفحة ٢١ سطراً، وطول السطر ١٠ سينتمترات، وعرض هامشه سنتمتران. وقد انتزعت ورقات من صفحاته التالية: ١٢ و١٣ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و ٨١ و ٩٤ و٩٥ (١). سُطِّر فهرس حوادث السنين في

(١) رجعنا الى نسخة خطية لهذا الكتاب، في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت، فنقلنا عنها الصفحات المفقودة من هذه المخطوطة. فوضعنا هذه الصفحات بين معكفين [ ].

اوّلهِ . على هامش صفحتي ٣١ و١١١ كتب الناسخ هذه العبارة : « بلغ مقابلةً » وقد وهب هذا المخطوط الى الشيخ ابي الياس لطف الله بن يوسف فاضل من المتين على ما سيجيء ذكرهُ .

وفي آخر فهرس هذا الكتاب علّق ناسخهُ هذه النبذة وهي : « كان موجود سنديانه بقرية المتين بدار جنـاب الأمرا (ابي اللمع) لا يوجد في كامل البلاد سجرا (شجرة) تعادلها (بالثخانة والارتفاع والاستدارة) . وقعت بتلك السنة في شهر شباط في ٢٣ يوم منه سنة ١٨٥٧ م ، ١٢٧٣ هـ . وكانت عيانه قويّه وتلج قوي جدّاً » (١) .

سُطّر في ذيل هذا المخطوط تسع عظات دينية ركيكة العبـارة ، والعظة التاسعة مخرومة في آخرها ، وهي في ٣١ صفحة ولم يُذكر اسم مؤلّفها ، وعبارتها شبيهة بعبارة هذا المخطوط ، ولعلهـا لمؤلّفهِ الخوري

---

(١) كانت دور الامراء اللمعيين في قصبة المتين متلاصقة البناء والسطوح ، قـائمة حول ساحة طويلة واسعة . وفي هذه الساحة مقعد عريض مستدير يعلو عن الارض نحو مترين ونصف المتر ، وكان في جانبه الخارجي من الجهات الثلاث نحو ثلاثين معلقاً للخيل تربط بها . وفي وسط هذا المقعد شجرة سنديان ضخمة قديمة الاجيـال تمتد اغصانها الى أبعد من المقعد بنحو ٢٥ متراً كان الامراء يتسلقون السطوح بواسطتها لزيارة بعضهم بعضـاً . وكان هذا المقعد بمثابة نادي يجتمع فيه الامراء فيتسارون ويتشاورون ويتنادرون ويتفاكهون . ففي شتاء سنة ١٨٥٧ حدثت زوبعة غريبة الشكل في قوتها فاقتلعت هذه السنديانة من اصولهـا فسقطت بجهة القبلة في محلة تسمى « عين الخندق » وكانت هذه الجهة قفراء . وكان وقتئذ الامير سلمان ابي اللمع في السواحـل . فصدف ان توجه اليه بذاك الوقت احد شركائه ، فسأله الامير سلمان : هل من اخبار جديدة في المتين ؟ اجابه الرجل : حدثت زوبعة قوية واقتلعت سنديانة الساحة من اصولها . فبالحال لاحت على وجه الامير دلائل الكآبة وقال: على اية جهة سقطت ؟ اجاب الرجل : على جهة عين الخندق . فضرب الامير كفاً بكف وقال : « راحت ايامنا وعزنا مع هذه السنديانة ». فقال الرجل : وكيف يذهب العز والجاه مع السنديانة ؟ اجاب الامير . «لانها لم تسقط صوب دورنا» . وكان كلامه بمثابة نبوّة ، فبدأ من ذاك الحين ظل الامراء اللمعيين ومجدهم يتقلص رويداً رويداً وأفلت اهـل المتين وجوارهـا من ربقة ظلمهم واستبدادهم .

حنانيًا المُنسِّر نفسهِ .

وتأتي بعد هذه العظات قصيدة في ٢٤ بيتاً برثاء الامير مجيد الشهابي المتوفّى سنة ١٨٦٨ من نظم المعلّم يعقوب بولس غانم البكاسيني ، اقترحها عليهِ المطران بطرس البستاني ، ثمَّ اقوال لبعض الحكماء ، ثمَّ اربعة تواريخ في بعض وفيات مصدَّرة باسماء اصحابها وهي :

تاريخ

« لسعادة الامير بشير الشهابي شغل المعلّم بطرس كرامه »

قد كان صاحب هذا اللحدِ ذا شرفٍ مدى الزمان رفيعٍ غير منخفضِ
لاقى المنيَّة في التسعين متَّشحاً بردَ الفضائل في عمدٍ وفي عَرَضِ
أولت ولايتهُ لبنان طيب ثنا وشاد بالعدل منهُ كلَّ منتقضِ
هو الاميرُ الشهابيُّ البشيرُ ومَن غير العلا لم يكن يرتادُ من غرَضِ
قضى فأظلمت العليا مؤرّخةً أمّا البشيرُ شهابٌ في الجنان يضي

سنة ١٨٥٠

تاريخ

« للمرحومة وردة حرمة الامير شديد ابي اللمع شغل ناصيف اليازجي من كفرشيما »

فارقتِ دارَ شديد البأس فانتحبتْ عليكِ آلُ مراد السادة الأمرا

وأقبلت صورة التاريخ طائعةً يا وردة اللمع بسقيكِ الندى سحَرا

في ٤ آب سنة ١٨٤٦

تاريخ

«للمرحومة الستّ خدُوج حرمة الامير مراد
شغل الخوري ارسانيوس الفاخوري»

كفُّوا الدموع على بعاد اميرةٍ فشهاب فضل صلاحها عمّ الحمى
فالربُّ رقّاهـا العلا وأثابها خير الجزا في خدره وتكرّما
فتنعّمي خدُوج أرّخ قَدْكِ صوتٌ قائلًا قومي رثي ملكَ السما

في ٦ تشرين الاول سنة ١٨٥٠

تاريخ

« لوفاة شفكيزار سرّية الامير امين الشهابي
شغل ناصيف اليازجي »

رحلت الى دار الخلود كريمةٌ تقرا السلام على من اتبع الهدى
فكتبتُ في التاريخ فوق صحيفةٍ يا قبرُ شفكيزار حيّاك الندى (١)

سنة ١٨٤٩

(١) ان ضريح شفكيزار هذه لم يزل قائماً الى اليوم امام مدخل كنيسة مار الياس في برج البراجنة.

قد ضمّن ناسخ هذا المخطوط للخوري المنيّر اسمهُ في ذيله ، بهذه العبارة التي ننقلها بحرفها وهي :

« قد تمّ هذا الكتاب نسخاً ونُظّم خطاً عن يد العبد الحقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي لطف الرب القدير وغفران آثامهِ لا غير، عبدالله ابن شديد مراد . وكان الفراغ من نساختهِ والنجاز من تعبهِ ونقمتهِ في اليوم الحادي عشر من شهر حزيران سنة الف وثمانماية وثلاثه واربعين وذلك حساب شرقي ، الموافق الى تاريخ تسعة عشر شهر ربيع الآخر سنة الف ومايتين وتسعه وخمسين هجريه . وقد سمح بهِ على سبيل

وقد حفر على صحيفته هذا التاريخ المذكور وقرأته اثناء مباشرتي رياضة روحية هناك ، انما عجز البيت الاول هو هكذا : « تقرا السلام لمن قد اتبع الهدى » ولم يهدني احد الى معرفة ناظمه حتى رأيته مسطوراً في تاريخ المنير ومصدراً باسم ناظمه الشيخ ناصيف اليازجي .

وقد اخبرني رجل مسن من برج البراجنة نقلاً عما سمع بالتواتر من شيوخ بلدته : ان شفكيزار هذه هي تركية الاصل ومن الجواري الاربع التي اهداهن السلطان الى الامير بشير الشهابي الكبير عندما كان في اسطنبول. ففي احدى السنين مرض احد اولاد الامير المومأ اليه، ولم يعرف الراوي اسمه ، ولكن عرفناه من التصدير المعلق على تاريخ شفكيزار وهو : « تاريخ لشفكيزار سرية الامير امين الشهابي شغل ناصيف اليازجي » كما رأيت . فاشار عليه الطبيب بتبديل الهواء فأتى برج البراجنة حيث كانت لوالده فيها املاك واسعة ، مستصحباً معه الجارية شفكيزار التي نصرها الامير بشير بعد ان تعلمت قواعد الديانة المسيحية في المذهب الماروني . ولما قدمت شفكيزار الى بلدة برج البراجنة مع الامير امين كانت شيخة هرمة مسنة فما لبثت ان مرضت وتوفيت فيها ، فأقام لها الامير امين ضريحاً خاصاً نقش على بلاطته التأريخ المشار اليه (انتهت رواية الراوي) .

ومما يدل حقيقة على صدق قول الراوي لنا ان شفكيزار كانت منصرة هو اولاً تشييد ضريح خاص لها امام باب الكنيسة . ثانياً قول الشيخ ناصيف في عجز البيت الاول من تاريخه : « تقرا السلام على من اتبع الهدى » .

ولا يصدق ان شفكيزار كانت حليلة شرعية للامير امين ، لان ذكر لفظة « سريته » يفيد العكس ولكان ذكر الشيخ ناصيف في تاريخ رمسها انها قرينته . ونظن ان السرية هنا هي بمعنى الخادمة .

الهبا (الهبة) الشرعيه الى الشيخ بو الياس لطف الله ابن يوسف فاضل من قرية المتين (١) وصار ملكاً لهُ . وحيث ان كل قلم ناسخ خالل وكل خط يد زايل غير الله لم في كامل . فقد حسن عندي وارتيت (وارتأيت) بان اضع في آخره هذا البيت وهو :

ان رأيت عيباً فسدّ الخللا   جل من لم فيه عيباً وعلا

لله وحدهُ صح صح صح » .

امّا الضبط الصحيح لهذا البيت فهو :

ان تجد عيباً فسدّ الخللا   جلّ مَن لا عيبَ فيهِ وعلا



قد استحسنا ان ننشر هذا المخطوط بكامله لما له من العلاقة بالرهبانية الشويرية وحوادث البلاد ووقائعها في عهد الجزّار . وهو لا يخلو من فوائد ذات اهمية (٢) . وكثيراً ما يتّفق المُنيِّر والقس روفايل كرامه الحمصي الراهب الباسيلي الحنّاوي في سرد تاريخ الحوادث والحروب التي جرت في حياتهما ، ويختلفان في تدوين عدّة مصادر ، وليس من غرضنا

---

(١) ان الشيخ ابا الياس لطف‌الله هذا هو جد الدكتور المرحوم يوسف لطف‌الله ابي سليمان لابيه الذي اعارنا هذا المخطوط عن طيبة نفس فنقلناه بخطنا . بلل الله ثراه بندى رحمته ورضوانه .

(٢) ان للخوري حنانيا المنير الزوقي كتاباً خطياً يسمى « الدر المرصوف في تاريخ الشوف » بدأ في نشره في مجلة المشرق سنة ١٩٥٤ احد ابناء رهبانيته الشويرية الاب اغناطيوس سركيس .

الآن مقابلة نصّ تاريخيهما لتبيين مواضع الائتلاف والاختلاف بينهما (١).

فاتحت (فاتحة) الكتاب

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

الحمد لله الذي اوجب بحكمته حدود الزمان واتقن بسمو قدرته سائر (٢) الاكوان واظهر عظم رحمته بحبه لنوع الانسان اذ زيّنهُ بمواهب النطق العقلي ثم نطق (انطق) اللسان . الاله الازلي السرمدي المنزّه عن كل زمان ومكان له المجد من كافت (كافة) خلايقهِ جامد ونام وحيوان قبلاً وبعد والآن وكل اوان امين .

وبعده فيقول العبد الفقير المقرّ بالعجز والتقصير حنانيا المعروف بابن المنيّر نسباً المكنا (المكنى) بالزوقي لقباً المنطوي (المنضوي) تحت نير الطاعت (الطاعة) المقدسة في رهبنت (رهبنة) دير القديس يوحنا الملقب بالشوير الراجي ومستميح غفران اثامه ورحمت (ورحمة) الله لا غير . انه اذ كان عقل كل انسان هو موضوع السهو والنسيان وان ما يطرا (يطرأ) على حاست (حاسة) السمع والآذان لايقبل التصديق كالمشاهد الواضح للعيان وكذلك ما يروي ويخبر بهِ بالكلام ولا يلقى مظبوطاً (مضبوطاً) كالمحرر بالاقلام بل المشاهد بالاحداق والمسطر بالاوراق يكون اكثر قبولاً عند العقل مما يرويه الحديث بالنقل . ولاثبات ذلك

(١) عليك بتاريخ القس روفايل كرامه ، المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٢٩، تحت عنوان «مصادر تاريخية لحوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠» . نشرها المطران باسيليوس قطان في ١٧٦ صفحة – (٢) ش دساتر .

فقد اوعز الله جلا (جلّ) وعلا في العهد القديم مـامراً (آمراً) لصفيه موسى الكليم قايلًا لهُ حرر هذه السنت (السنة) وارقمهـا لـكي يتلوها الشعب ويفهمها . ومن المحقق انه لولا الصحف والاوراق لدثر ونسي مـا حدث ويحدث بالآفـاق فلاجـل هذا قد صار ويصير في هذه الرهبنت (الرهبنة) وهـذه البلاد امور ينبغي كتابتها اذ يحتاج احياناً الى معرفت (معرفة) زمان حدوثها وكيفيت (وكيفية) صيروريتها فالفقير هميت (هممتُ) وعزمت وجرّدت العنايت (العناية) وقصدت السعي بالجد والكد لنجاز هذه الغايت (الغاية) باحثان (باحثاً) عن صدق وحقيقت (وحقيقة) الامور قبل تسليمها للكتـابت (للكتابة) والسطور فاتحاً رواية كل عام اولاً بما حدث في الرهبنت (الرهبنة) من الاحوال وعاطفاً عليها بعض ما جرا في البلاد من الاهوال وذلك باوجز الاخبار وابلغ الاختصار راجياً اولاً من كرم الباري تعـالى ان يمدني بهمت (بهمة) مايدت (مؤيدة) بالنجاح ثانياً ممن يقف على مجموعي هذا ان يسدل على خلله ذيل العفو والسماح . وقد يحظى باعظم اجر واجزل ثواب من يتمم بعد موتي القصد بهـذا الكتاب ولأن وقت الموت مجهول فلذلك انشد واقول شعراً :

اني لفي اعظمْ وجلْ	من قرب ايام الاجلْ
اذ بعده لا بدّ ما	في الدين يعروني الخجلْ
حيث انني اصرفت عمري	بالملاهي والبجلْ (١)
والحكم لم يقبل به	عذراً ولم يَنفع وجلْ
فالجو لغوثك مريمـاً	فـاعطفي نحوي النجلْ
وتشفعي بي يا بتولاً	وادركيني بالعَجَـلْ

وبالله التوفيق لادراك التحقيق امين

(١) قد فسر المؤلف كلمتين وردتا في هذه الاشعار هكذا : البجل البهتـان . النجل العين الواسعة (هنا كلمة متأ كلة) .

اعلم وفقك الله انه قد يوجد في الرهبنة تاريخ نظير هذا قد اعتنى فيه المطران كير اغابيوس قنيعر قبل ارتسامه مطراناً وكان الذي شرع في التاريخ المذكور وبدأ به الخوري نقولا الصالح الذكر ماسكه منذ تأسيس هذه الرهبنة وقد انهاه المطران المذكور في عهد رياسة الخوري يعقوب قديد فلذلك عدلتُ (انا) الفقير عن ذكر ما هو محرر هناك ومسكت التاريخ بالاستقصاء الكلي من عهد رياسة الخوري بولس كسار العامة. الاّ انني رأيتُ وارتئيت (وارتأيت) ان اذكر بعض حوادث منذ بدو (بدء) الرهبنة الى عهد انتقال الخوري يعقوب المذكور وذلك على سبيل الطي وبوجه الاختصار فاقول:

ان تأسيس هذه الرهبنة المدعوة رهبنة دير القديس مار يوحنا الملقّب غالباً شويرية لقربهِ من قرية الشوير قد كان سنة ١٧١٣ على ايدي المرحوم الخوري نصرالله والسيّد البطريرك كير مكسيموس الصالح الذكر في دير القديس مار يوحنا المذكور وبدا ان يأتوا اناس من حلب وغيرها ويبتدوا وينذروا بها. وفي السنة الثالثة من بدو الرهبنة اتى المرحوم الخوري نقولا الصايغ وابتدا في الدير المذكور وذلك سنة ١٧١٦ وبعدها ندر ثم تدرج في الدرجات الكنايسية وقد كان رجلاً فاضلاً تقياً ماهراً في العلوم العربية ذا هيبة واعتبار وقد أُنتخب رئيساً عامـاً واستقام بهذه الوظيفة اربعة وعشرين سنة حتى انتقل الى رحمة الله بموتٍ مقدس كما سنوضح ذلك بعد. وقد ألف ديواناً وهو المدعو باسمهِ اي ديوان الخوري نقولا. وكان لهُ سطوة وجاه وكرامة عند الجميع. وفي عهدهِ انتشت (نشأت) المطبعة عن يد اوحد زمانه وفريد اوانه المرحوم الشماس عبدالله زاخر الذي هو بحر زاخر بالعلوم الفايقة الذي بالكاد عاد يوجد مثله في بلاد الشرق. وقد ألّف كتباً كثيرة واحيا باعرابه ايضاً كتباً اكثر من

ذلك . وقد انتقل الى رحمة الله في سنة ١٧٤٨ وخلّف له تلميذاً نجيباً يناويه الا" قليلا بحسن السيرة البارورة (البارّة) والعلوم الفايقة وهو المقدسي سليمان قطان من زوق مكايل واوصى له بجميع متخلفاته يكون له التصرُّف بها واستعمالها ما دام حياً وبعد مماته تُضاف للرهبنة وهكذا كان . وقد رثى الخوري نقولا المذكور الشماس عبدالله المذكور بقصيدتين جليلتين في ديوانه . وقد نمت الرهبنة بزمان رياسة هذا الاب البار اعني الخوري نقولا واقتنى ارزاقاً وشيّد أديرة منها مار شعيا في حكم الامير بشير قادبيه (قيدبيه) بقرب برمانا ودير مار مخايل في حكم بيت الخازن بقرب الزوق ودير السيّدة براس بعلبك في حكم بيت الحرفوش ودير مار جرجس في حكم بيت تلحوق ومار الياس زحله بحكم بيت قادبيه وكان بدو عمار مار جرجس في سنة ١٧٥٠ وشيدة (وشيّدت) به كنيسة بدعت (بديعة) البناء تحفة الناظر ذات عشر عضايض بتكنه وقمريات . ودير مار الياس زحله في سنة ١٧٥٥ وله كنيسة جليلة ايضاً . ودير للرهبات يُسمّى دير البشارة بقرب الزوق وانتشرة (وانتشرت) الديانة الكاثوليكية ونمت في البلاد الشرقية بواسطة وعظ اباء الرهبنة . وارتسم من ابنايها خمسة مطارنة المطران جراسيموس لحلب المطران مكسيموس لحلب المطران باسيليوس لبعلبك المطران اثاناسيوس دهان لبيروة (لبيروت) المطران ناوافيطوس لصيدنايا . وارسل هذا الاب الفاضل بمشورة الاباء المدبرين قسوساً لحلب والشام وغيرهما (وغيرهم) ليعلّموا ويكرزوا وكان كرزهم ينجح ويفيد سيا الاب الخوري يواكيم البعلبكي الواعظ المفلق والاب القس لفرنديوس المصلي الذين (اللذين) أُرسلا لحلب سنة ١٧٥٣ استقاما اربعة سنوات وجمعا للرهبنة من المحسنين ابنا الايمان احساناً واموالاً جزيلة . وهم وغيرهم قد ساقوا الى الدخول في الرهبنة اناساً كثيرين .

وانتشرت اعلام هذه الرهبنة غرباً وشرقاً وبلغ أريج عرف فضايل

ابنايها الى الكرمي الرسولي فارسل البابا اكليمنضوس لها انعاماً رسولية ووهبها ديراً برومية العظمى يسمّى دير سيّدة السفينة . وقد كانت اولاً متمسكة بقانون القديس مار انطونيوس الكبير فانتقلت الى قانون القديس مار باسيليوس الكبير . ورتّب الاب الحوري نقولا كتاب الفرايض على موجب قانون القديس باسيليوس وانفذهُ الى الكرمي الرسولي طالباً تثبيتهُ على يد الابوين القس يوحنا نقاش والقس توما كرباج وذلك سنة ١٧٥٦(١) فبعد فحصها من الكردينال فرطوناطوس طنبوريتوس امرا البابا بناديكتوس الرابع عشر بطبعها وارسلها مع انعام رسولية وغفرانات عامة وخاصة . وقبل خلوصها كان قد تنيّح الاب الحوري نقولا المذكور بموت صالح على هذا النسق . وذلك انهُ في سنة ١٧٥٦ في تشرين الاول قبل ان يذهب لعمل المجمع العام بمار ميخاييل نذر سبعة اخوة بيوم واحد وبعد ذلك صار ثلج كثير حتى انقطعت الدروب وانعاق عمل المجمع الى ١٧ كانون الاول واذ التأموا الآبا بمار ميخاييل وعزموا على ابتدا المجمع فطلب الاب الحوري نقولا من الآباء ان يعفوه من الرياسة العامة وينتخبوا غيره واذ لم يجيبوا طلبتهُ هذه فقال : ان لم تعفوني انتم فالله يعفيني .

وفي غد ذلك اليوم قدّس القداس الكبير ودخلت معهُ الآباء وبعد خروجهم من الكنيسة طلب القس يعقوب المدبّر فحضر لعنده وطلب ان يسمع اعترافه ثمّ امرهُ ان يمشحه فانمشح ثمّ اسلم الروح حالاً ومات موتاً صالحاً حسب حياتهِ الصالحة فحالاً سوّدوا الكنيسة واشتهر خبر انتقالهِ في تلك الاماكن فحضر خلقٌ كثير من الاديرة والقرى من طغمة الاكليروس والمشايخ والعامة كثرة وافرة جدًّا وعملوا لهُ جنازاً حافلاً

(١) ش ١٧٥٤

ودفنوه في الكنيسة فوق المطران جراسيموس الذي كان توفي في الدير المذكور في ١٧ كانون الاول سنة ١٧٥٤ .

وفي اليوم الثاني من دفنه بدأوا الآباء لعمل المجمع فتخلّف للخوري نقولا في الرياسة العامة الخوري اغناطيوس جربوع واذ طلع لهُ الانتخاب فقرعوا الناقوس ورفعوا التسويد . وقد استقام في وظيفة الرياسة العامة قدر خمس سنين فقط وأنتخب مطراناً لمدينة حلب وتخلّف لهُ في الرياسة العامة الخوري يعقوب قديد الحلبي في المجمع العام الذي صار بمار شعيا سنة ١٧٦١] وكان انتخاب الخوري اغناطيوس جربوع مطراناً على هذا النسق الذي نذكره وهو انه في السنة الماضية التي هي سنة ١٧٦٠ ارسل البطريرك كيرلوس فجمع مجمع اساقفة في دير المخلص ونزل ذاته بذاته لانه كان صار لهُ خمسة وثلاثين سنة في كرسي البطريركية واراد ان يقيم عوضه ابن اخته القس اغناطيوس جوهر وكان من جملة المدعوين لهذا المجمع المطران اثناسيوس دهان مطران بيروت والمطران باسيليوس مطران بعلبك والخوري اغناطيوس وكيل مكسيموس مطران حلب فهؤلاء لم يرتضوا بانتخاب المذكور بل خرجوا من المجمع على مضض ما وبعد ذهابهم فالبطريرك المذكور مع باقي الاساقفة اقاموا اغناطيوس جوهر بطريركاً ودعي اثناسيوس وبعد اقامته انحاز للثلاثه المذكورين اثنان آخران وهما باسيليوس مطران صيدا واكليمنضوس مطران عكا واتفق الخمسة وارسلوا يعرضوا الامر للمجمع المقدس وكان المرسل بهذا الغرض القس سمعان صباغ فاتى الجواب من المجمع المقدس بتلاشي البطريرك اثناسيوس جوهر وانتخاب مكسيموس مطران حلب على الكرسي وحضر من قِبَل الكرسي الرسولي قاصد خصوصي بهذا المعنى واذ وصل لدير المخلص واعرض الامر على قدسه بان ينزل من ذاته فلم يقبل فتوجه القاصد لنا الى دير مار يوحنا وكان وقتئذٍ المطارنة في الدير المذكور

منتظرين حضوره فعند وصوله واظهار اوامر المجمع المقدس اقاموا مكسيموس
بطريركاً بغير خاطره الصريح لانه كان يعتفي من المطرانية انما طاعةً
للاوامر الرسولية ارتضى واقام في الكرسي اربعة اشهر ونصف فقط وتوفي
وتخلف له في الكرسي اثناسيوس دهان مطران بيروت وسمّي تاوضوسيوس
وصار بعدها منازعات كثيرة ليس نحن بحاجة لذكرها . وبعد جلوس
مكسيموس على كرسي البطريركية سنة ١٧٦١ ففي هذه السنة رسم عوضهُ
على ابرشية حلب الخوري اغناطيوس جربوع الرئيس العام وبعدهُ القس
فيلبس المدبّر مطران على بعلبك والقس يوسف سفر على حمص وما يليها
وكان باسيليوس مطران بعلبك تنيّح في هذه السنة قبل وصول القاصد
وذلك في دير البشارة على هذا النسق وهو انه نزل عليه فالج وكان جالساً
على كرسي فاذ شعر به يرسم ذاته الصليب وبعد ثلاث ساعات أسلم الروح
وقبر بمار مخائيل . فلنرجع الى ما كنا بصددهِ فنقول] ان الخوري يعقوب
الصالح السيرة والغيور على خلاص الانفس قد اقام في الرياسة العامة
مقدار ثلاثة عشر سنة ونصف وقد نمت الرهبنة في زمن ولايته وتكاثرت
ابناؤها وتشيّد بها ثلاثة اديرة وهم : دير مار انطونيوس المكنّى القرقفي
بقرب مزرعة كفرشيما في حكم الامير علي شهاب وذلك سنة ١٧٦٢ ودير
مار ديمتريوس بقرب كفرتيه في حكم الامير احمد حاكم بسكنتا وذلك
سنة ١٧٦٤ ودير النياح بقرب بقعتوته في حكم بيت الخازن وهو للراهبات.
وكان ابتدا عماره في سنة ١٧٦٦ [والسيد البطريرك تاوضوسيوس اعطانا
دير مار سمعان بقرب كفرعقاب في حكم اماره صليما وذلك سنة ١٧٦٤
واشتركت رهبانه مع رهبنتنا] ونمت الرهبنة وازهرت بالعلوم والفضايل
وكانت تُنفذ لها الخيرات من كلّ قطر . وكانت الاسعار رخيصةٌ
والبضايع متهاودة فكان يباع كيلو الحنطة بغرشين واقلّ . رطل القهوة
من الثلاث غروش الى ٣ ونصف . رطل السمك بثلاث غروش ومثلهُ

اللحم . رطل القطن المغزول من الغرشين وما دون . قنطار الخمر من السبع غروش وما دون . ولم يكن بلص ولاظلم ولا خساير . وكان رطل الزيت بنصف غرش والسمن بأقلّ من غرش وكان يصير خصب الغلال والمواسم . وقد كان للرهبان عزّ وجاهّ وكرامة من الجميع. [ولنذكر بعض ما حدث في زمن رئاسة الخوري يعقوب بوجه الاجمال واوجز المقال . ففي السنة الاولى من رئاستهِ انتقل البعض من راهبات دير البشارة الى دير مار يوسف عين الرمانه وابتدأ وترّهب به جملة بنات . وفي السنة الثانية من رئاسته التي هي سنة ١٧٦٢ صار منـــازعات كثيرة بسبب تنزيل البطريرك اثناسيوس جوهر واقامة البطريرك تاوضوسيوس دهان فذهب اثناسيوس المذكور الى روميه يشكو حالهُ وتاوضوسيوس ارسل القس ديمتريوس قمجي يجيب له التثبيت وانعاق حضوره مع التثبيت ثلاث سنين ثم حضر ومعه البوليون (الباليوم) والبسه لقدسه في عكا وبعد ذلك صار المجمع من البطريرك والمطارنة في دير القمر واتفقوا ان اعطوا اثانيوس جوهر ابرشية صيدا التي كانت للمطران باسيليوس والمذكور اعطوه عوضها ابرشية بيروت] .

وفي سنة ١٧٦٣ تنيّح المثلّث الرحمة البطرك مار طوبيا رئيس اساقفة الطائفة المارونية وتخلّف لهُ البطرك مار يوسف .

سنة ١٧٦٥ ، في ٨ كانون الاول وقعت صاعقة بدير مار شعيا فخربت بعض اماكن وقتلت القس اغناطيوس الراسي .

سنة ١٧٦٦ في تموز توفي الخوري يواكيم البعلبكي وذلك في مدينة عـكا وكان وقتها مدبّراً وقد كان هذا الاب معلماً ماهراً [واعظاً مفلقاً].

سنة ١٧٦٧ في صوم الكبير في ٢٦ شباط وقعت (سقطت) في بيروت كنيسة الروم فقتل بهـا مقدار ماية نفس اغلبهم غرباء . وفي هذه السنة

الامير حيدر الحرفوش ضبط دير السيّدة ومسك وعذّب الاخ ايسيديورس وباقي الرهبان هربوا من الدير وذلك بسبب بنت متواليه من الهرمل اشتكوا اهلها على ان الرهبان نصروها (نصّروها) ورهبوها وهرّبوها .

وفيها (اي في سنة ١٧٦٧) اخذ الامير يوسف شهاب بــلاد جبيل وطرد بيت حماده منها وصار بدفع ميرتها لباشة طرابلوس .

وفي آخر هذه السنة ارد (ردّ) الامير حيدر (الحرفوش) عـلى دير السيّدة ما كان نهبهُ ورجعت رهبانهُ اليه .

سنة ١٧٦٨ طلب الشيخ حسين تلحوق قرضة دراهم من ريس مـار يوسف فلم يعطه وصارت منـــاكفة بينهُ وبين الرهبنة فأخلوا لهُ الدير وانتقلوا الراهبات لمـار انطـانيوس قرقفة [وفي هذه السنة (١٧٦٨) ارتسم القس ديمتري قايمجي مطرانـاً على جبيل من يد البطريرك ثاوضوسيوس . وبها وردت شكاوات للبطريرك ثاوضوسيوس على القس باسيليوس ملموني رئيس دير مار الياس زحله حالاً بانه يتردد على بعض الشركا فحرمهُ بعد التنبيه والتأني فلم يتعاط بالحرم وتعصب القس جرجس عنقا وغيره واوشكت ان تنقسم الرهبنة بهذه الحركة لولا ملافاتهـــا من الاباء المدبرين وحل المذكور من الحرم وقيل ان سبب هذه الحركة هو القس بناديكتوس ترسخاني] .

سنة ١٧٧٠ انتقل الراهبات الاتي كنا (اللواتي كنَّ) بمار انطانيوس الى دير النيـاح ومعهم كم راهبة من دير البشارة وقطنوا في الدير المذكور . وكذلك انتقل اليه المقدسي ابراهيم خير الذي قد كان أنفق على عماره من ماله وذلك بعد ان اقام بدير مار سمعان خمس سنوات ونصف .

١٧٧١

سنة ١٧٧١ م وللهجرة سنة ١١٨٥ في هذه السنة حضر من مصر محمد بيك المكنّى ابو الذهب فحاصر [دمشق الشام وفتحها وسلب منهـا مالاً كثيراً واسعفه على ذلـك اولاد] ظاهر عُمَر والي عـكا . وقد كان خروجهُ من مصر بسبب تقل (ثقل اي التكدُّر الشديد) خاطر سيّدهِ علي بيك عليه . فبعد فتحه مدينة الشام واقامته مدّة وجيزة (فيهـا) اجاه (جاؤهُ) خبر من مصر ان سيّدهُ علي بيك غايب في طنطا ومحرّرين لهُ ان يحضر بوجه السرعة لـكي يملك على مصر قبل حضور علي بيك . وكان اذ كتبوا له الظامشية هذه الكتـابة علمت (اعلمت) الظامشية علي بيك بذلك فارسلوا حالاً واعلموهُ بما جرى فحضر ذلك (ذاك) من الشام وهذا حضر من طنطا فوصل علي قبل محمد بنصف يوم ولم يعد يقدر محمد عـلى الدخول لمصر فبعث علي أدخلهُ بنام (بنامه لفظة تركية اي باعتبار) وعراضه والاي عظيم واحضرهُ قدّمهُ وعاتبهُ وامرهُ ان يلازم بيته . وكان يمكنهُ قتلهُ فعفي عنه .

فمحمد المذكور مـا اقام في مصر الاّ قليل وتوجه للصعيد واتفق هناك مـع السناجق الموجودين وعمدوا على محـاربة علي بيك واخذ مصر وهكذا صار لانهم اقبلوا على مصر وارسلوا يعلموا علي بيك على انه امه (إمّا) يخرج لمحاربتهم وامّا يميل (يحيد) من الوجه . فارسل لهم تجريده (حملة من العساكر) اول وثاني فكانوا ينكسروا وينضافوا لعسكر محمد بيك . اخيراً طلع (صعد) علي بذاته مع تجريده عظيمة وحاربهم فانكسر وهرَب وبعد ذلك حضر لعكّا لعند ضاهر العُمَر ودخل محمّد بيك (ابو الذهب) وتملك بمصر .

وفي غضون ذلـك ارسلوا السناجق الذي (الذين) هم من جانب محمد

بيك الى علي بيك مكاتيب مخاتلة لكي يحضر لمصر ويرّجعوا لهو (لهُ) الحكم فدخل الغش عليه وحضرَ وقبل وصولهِ طلـــع محمد (ابو الذهب) لملاقاته والبعض من السناجق فحاربوه وقتل هو (وقتلوه) في الصالحية وبردة (وبردت اي خلت) منصبيّة مصر لمحمد بيك ابو الذهب وسوف يأتي ذكر موته كما يخبرنا هذا التاريخ .

وبهذه السنة (١٧٧١) في ١٥ حزيران صار شتي (شتاء) غزير على يومين حتى اشتغلت الطواحين الشتوية وفيها (اي في السنة المذكورة) تملك الحكم في الجبل وجبيل وبيروت سعادة الامير يوسف ابن الامير ملحم شهاب وبطل حكم الامير منصور .

وفي هذه السنة (١٧٧١) اذ كانت المتاولة الذين في بلاد بشارة عصيوا على باشت (باشا) صيدا وانحازوا لضاهر العمر والي عـــكا فطلب الوزير من الامير يوسف ان يسعفهُ بركبه على المتاولة فاجابهُ الى ذلك وجمع من كل البلاد رجال مقدار ثلاث (١) الآف وتوجهوا لبلاد بشاره لمحاربة المتاولة ورجال ضاهر العمر المسعفين لهم فـانكسر عسكر الامير يوسف وقُتل منهُ مقدار الف رجل . وقيل ان ذلك صار بسبب خوَن (خيانة) بعض اماره (امراء) ومشايخ من البلاد . وحينئذٍ هرب الباشا من صيدا ووضع ضاهر العمر يدهُ عليها وارسل اليها الدنكزي اغت (اغا) المغاربة متسلّماً .

١٧٧٢

سنة ١٧٧٢ وللهجرة سنة ١١٨٦ بهذه السنة جدّد المير يوسف ركبة

---

(١) ش ثلاثين .

ثانية على المتاولة وكان معهُ عسكر دولة (دولة تركيا) فانشبك (فاشتبك) الحرب في نواحي صيدا وقتل من عسكر المتاولة مقدار الف رجل ومن عسكر الدولة ورجال الامير يوسف مقدار سبعماية رجل وبانة الكسيره (وبانت الكسرة) على رجال الامير يوسف .

وبهذه السنة (١٧٧٢) في شهر حزيران اتت مراكب المسكوب (روسيا) الى بيروت وحاصروها بوسيلة ضاهر العمر والامير منصور شهاب وهربت النصارا (النصارى) للجبل وارسل الامير يوسف استغاث في باشت (باشا) الشام واخبره بمقاومة اعمامه لهُ وحضور مراكب المسكوب . فارسل له احمد بيك الجزار مع عسكر مغاربة فاتوا ومكثوا في مدينة بيروت . امّا المراكب فالتزم الامير يوسف ان يخادمهم فقدّم لهم مبلغاً مقداره خمسين كيساً وارتفعوا عن المدينة (اي العسكر المسكوبي).

أمّا ما كان من احمد بيك الجزار فاقام في المدينة (بيروت) مع عسكره . ومن بعد سنة زمان اتفق الامير يوسف مع اعمامهِ وقرايبه وكتبوا الى المذكور (اي الجزار) ان يرتفع من المدينة فلم يرتفع بل بدا ان يحصّنها ويرمرم الصور (السور) واحرق حارات الاماره وبعض حارات للنصارا وقص (قطع) بعض اشجار داخل المدينة وخارجاً عنها وصيّر الكنايس اسطبلات للخيل واظهر العصاوي (العصاوة) وحاصر بها . وفي هذا الغضون حضر الى بيروت مركب وفيه حرير للبعض من البزركان مقدار اربعماية كيس فظبطها (فضبطها) وارسل فبرطل بعض امراء ومشايخ من الجبل كي لا يسعفوا الامير يوسف عليه . وارسل ايضاً اعلاماً للشام في هذا المعنى . والامير يوسف وعمهُ الامير منصور اخبروا لضاهر العمر بذلك واستنجدوهُ على احمد الجزار .

وفي اثناء ذلك حضرت مراكب المسكوب مقدار اربعين قطعة بمشورة

ضاهر المذكور ورسوا (ورست) على مينة بيروت . فالامير يوسف واعمامه كاتبوا للقبطان (الروسي) وتعاهدوا (وتعهدوا) له بخمساية كيس يدفعوها لهُ متى فتح المدينة وسلّمها لهم ووضعوا عنده رهن على ذلك الامير موسى ابن [الامير] منصور وجمعوا هم عسكر واحاطوا بالمدينة وبدي (وبدأ) الحرب في ٢٠ تموز من البحر والبرّ وطيلعوا (واخرجوا) من المراكب مدافع [لاتحصى] وركّبوهم على المدينة وغالب (اغلب) العسكر طلع (خرج) للبرّ فضربوا مدافع لا تحصى ولم يكن يخرب من المدينة الاّ ما اقلّ (قلّ) جدًّا كون عمارها بحجر رملي فكانت الكلّة تأخذ على ملاها (ملئها) فقط ولا تفعل اكثر من ذلك .

فبينما هي الامور على هذا المنوال واذ قد طلع (خرج) من الشام ثلاث باشاوات وعسكرٌ عظيم جداً وحضروا للبقاع لمحاربة الجبل فاذ بلغ ذلك الامير يوسف فجمع رجالهُ وتوّجه لمحاربتهم وبقيوا رجال المسكوب محاصرين بيروت براً وبحراً . فوصل الامير يوسف لزحلة مع عسكرهِ ولم ينجح بمحاربة الباشاوات بسبب َخوَن البعض من المشايخ والامارا الذي كان برطلهم (رشاهم) الجزّار كما ذكرنا فارسل واستغاث بالشيخ ضاهر العمر والمذكور جمع لهُ عسكراً وارسلهُ له (اي الى الامير يوسف) وقبل وصوله بلغ ذلك للباشاوات وقيل لهم قد اقبلت عليكم البلية من كلّ جهةٍ وادركتكم الفرسان والرجال فوقع الرعبُ في قلوبهم وقاموا حالاً فركبوا خيولهم وولوا الادبار وتركوا الوطاق كما هو ولم يأخذوا معهم شيئاً فاذا أبلغ ذلك لعسكر الامير يوسف فنزلوا حالاً ونزلت رجال زحلة وضِيَع البقاع واخذوا بنقل وضبط الارزاق التي لا تُقدّر [فهي] شيء واهي جدًّا ونقلوا المدافع الى قلعة قب الياس واذ بلغ لاحمد بيك الجزّار ارتخت عزائمهُ وجزع فارسل يطلب من القبطان (المسكوبي) ان يرفع الحرب لكي يسلّمهُ المدينة (بيروت) عن يد الشيخ ضاهر العمر وتوجه لعنده لعكا وتسلّم منهُ ضاهر المذكور دفاتر المدينة وطيّب

خاطرهُ وأراد يوضعهُ عندهُ كما كان الدنكزلي وتأمّل بهِ ولكن خاب أملهُ كما سيأتي بيان ذلك .

وبعد ذلك فنزل الامير يوسف وتسلّم بيروت من يد المسكوب في ٢٢ من شهر ايلول ودَفعَ المبلغ الذي صار عليه الشرط وانقضت الحروب ورجعت النصارى لبيروت وبقي جانب من جماعة المسكوب في المدينة سكنوا في القلعة ورفعوا بها علامة الصليب علانيةً . وكان الامير يوسف يقدّم لهم خمسة عشر كيساً في كلّ سنةٍ لخرجهم . واحمد بيك الجزّار بعد ان اقام عند ضاهر العمر مدّةً ارسلهُ يجمع لهُ الميري من نواحي جبل نابلس فذهب وجمع المال وعصى هناك وانحاز اليه عسكر غريب من اهل المواضع ايضاً فأرسلَ لهُ ضاهر العمر أحد أولادهِ مع عسكرٍ ليحاربهُ ويقهرهُ فرفق (انتصر) عليهِ الجزّار وغلبَهُ وقبض عليهِ اي على ابن ضاهر واعتقهُ قايلاً : ان أباكَ قدرَ عليَّ واعتقَني وها انا قدرتُ عليك واعتقتك فاذهب واخبر اباكَ بهذا .

ثمّ بعد ذلك توّجه (اي الجزّار) الى اسلامبول واخبر لدى الكرسي العليّة بما كان من احوال بيروت وعكا وصيدا وغير ذلك وقد نجحت اموره كما يخبرنا خيط التواريخ .

وفي هذه السنة التي هي سنة ١٧٧٢ غرَق في نهر الكلب الراهب ناوفيطوس ابن يوحنا المصلي الحلبي .

وفيها (١٧٧٢) في ٢٢ تنيّح المقدسي ابراهيم خير في دير النياح وقد كان اصرَفَ على الرهبنة مالاً كثيراً سيّما في عمار دير النياح وفي دير مار جرجس .

١٧٧٣

سنة ١٧٧٣ وللهجرة **سنة ١١٨٧** في هذه السنة منذ بدؤها ذهب القس يوسف صرّوف الى الشام فنجح وفلَح وأَقام بها الى ان أُنتخب مطراناً كما سيأتي بيانهُ .

وبها (**سنة١٧٧٣**) كان في كنيسة مار جرجس ودايع فانسرقَ بعضها وتخسَّرت الرهبنة بسبب ذلك سبعماية غرش .

١٧٧٤

سنة ١٧٧٤ وللهجرة سنة ١١٨٨ وهذا هو بدو التاريخ الذي امسكه (ادوّنه) (انا) الفقير (اي المؤلّف الخوري حنانيّا المنيّر) لاني بهذه السنة دخلت الرهبنة المقدسة وكان لي من العمر ١٧ سنة .

ففي هذه السنة (١٧٧٤) تنيّح بالرب الخوري يعقوب قديد وذلك بمار يوحنا الشوير بنزل فالج ووقف نايباً عوضهُ القس بولس كسار الى كمالة السنة وصار المجمع العام وطلع (قام) القس بولس المذكور ريساً عاماً وسُميت هذه السنة سنة العشرة وذلك لأنهُ اذ قربت أيام عمل المجمع العام بعد وفاة الخوري يعقوب وكان القس بناديكتوس ريساً بدير مار يوحنا وعَمَد على الذهاب للمجمع واراد ان يأخذ معهُ القس اكاكيوس شابوري ضدّ خاطر الرهبان حيث انهم لم يختاروهُ وكيلاً لهم حسب العادة فتعصّبوا وتصلّبوا وذهب منهم عشرة لعند البطريرك تاوضوسيوس رافعين دعوتهم لقدسهِ وكانت منهم جهالة . واخيراً لم يذهب القس أكاكيوس للمجمع وانما القس بناديكتوس رجع ريساً لمار يوحنا . والعشرة فاغلبهم انتقلوا لغير اديرة .

وفي هذه السنة ١٧٧٤ حتم الحبر الاعظم البابا بناديكتوس بمؤازرة الملوك له [وفي تبطيل وتلاشي رهبنة الايسوعية وكان كذلك وسبب خرابها هو تداخل رؤسائها بامور الملوك والممالك وحبهم العظمة والجاه العالمي واحتشادهم الاموال والغنى الكثير وقد استقامت هذه الرهبنة العظيمة ٣٤٠ سنة والبابا بناديكتوس (والاصح اكليمنضوس) الذي لاشاها تنيّح بعد ذلك بسنة وتخلف له في الكرسي الرسولي البابا بيوس .

وفي هذه السنة ١٧٧٤ ارتسم القس جرمانوس آدم مطراناً على مدينة عكا من يد البطريرك تاوضوسيوس في دير ماري انطونيوس قرقفي وفي هذه السنة مات الامير منصور شهاب في بيروت وقبر في الجامع وعمل له احمد البربير المفتي تاريخاً فريد السجم وهو اربعة تواريخ في بيت واحد وهذا هو شعره كتب على القبر :

سقى هذا الضريح سحاب فضلٍ وعمّ بالرضى مما في ثراهُ
اميراً كان في الدنيا شهاباً ومنصوراً على قومٍ عصاهُ
فان بكَ عن عيوني قد توارى فحسبي ان قلبي قد حواهُ
ولما سار للفردوس فوراً وقرّبه المهيمن واصطفاهُ
اتى تاريخهُ في بيت شعرٍ يودّ البدرُ ان يعطى سناهُ
فمهلهُ ومعجمهُ وكلّ من الشطرين تاريخاً ثراهُ
شهابٌ رحمةُ المولى عليهِ هدى للتراب بدراً من رباهُ

وفي هذه السنة ١١٨٨ (١٧٧٤) صار المجمع العام بدير ماري مخايل وخرج انتخاب الرئاسة العامة للخوري بولس كسّار والخوري تاومانوس القاضي مدبّر اول والقس غفريل الحلبي مدبر ثانٍ والقس باسيليوس سلموني مدبّر ثالث والقس روفائيل شعيب مدبّر رابع وروٌسا الاديرة فلدير مار يوحنا القس بناديكتوس تركماني ولمار اشعيا القس فيلاتيوس رعد ولمار مخايل

القس رومانوس أزرق ولماري جرجس مكسيموس ولمار يوسف بندي لايون قاضي ولمار انطونيوس القس تداوس ولمار سمعان القس انطون متيني ولدير السيدة في الراس القس توضوسيوس قمز وقد شدّدوا في هذا المجمع على عدم شرب الدخان تشديداً صارماً .

١٧٧٥

سنة ١٧٧٥ وللهجرة ١١٨٩ . في هذه السنة تنيّح في حلب الخواجا جرجس عابدي وقد كان محباً للرهبنة ومنحها هباتٍ وعطايا واوقافاً كثيرة وكان انتقاله في ١٥ شهر اذار .

وفي هذه السنة ارتسم القس اغابيوس قنيعر الحلبي مطراناً على ابرشية ديار بكر وذلك في كانون الاول بدير مار انطونيوس من يد البطريرك تاوضوسيوس ومثلهُ ارتسم القس يوسف فرحات من رهبنة دير المخلص على الفرزل والبقاع وكان مقامهُ في قرية زحله . وفيها (١٧٧٥) انهزم المطران جرمانوس آدم من عكا ومثلهُ اولاد الصباغ وغيرهم لما سيأتي ذكره من الاحوال .

وفي هذه السنة (١٧٧٥) خرج من مصر محمد بك ابو الذهب بعسكر عظيم جداً يشتمل على مايه وخمسين الفاً ونيف قاصداً خاصةً لمحاربة الشيخ ضاهر العمر وضبط بلادهُ فوصل اولاً مدينة يافا فحاصرها وفتحها بالسيف وقتل من سكانها ينيف عن خمسة آلاف نفس من اسلام ونصارى و كهنة وفضح النسا والعذارى وذبح الاطفال وسبا المدينة وتوجه الى مدينة عكا فهرب ضاهر العمر وعيالهُ وغلب اكابر البلد وكان قصد هذا الظالم العديم الشفقة ان يطبّع دائرة عرب بستان الى مدينة حلب ويهدم الاديرة ويلاشي الكنائس إلاّ ان الانتقام الالهي ادركهُ عاجلاً ولم يتمّ له أرب

وذلك انه هدم واخرب دير ماري الياس الكرمل وفي غضون ذلك في ليلة عيد العنصرة ظهر له القديس ماري الياس مجرداً سيفه وعازماً] على قتله فبدا المنكود الحظ يصرخ ويقول اخرجوا عني هذا الشيخ فمراده يقتلني . أمّا الحاضرين فارتاعوا ولم يشاهدوا احداً وعلى هذه الحال خرجت روحه ومات وذهب الى جهنّم بئس المبات (المبيت) فانثنت عساكره راجعة الى مصر ورجع ضاهر العمر لعكا وصار فرجٌ عظيم وفرحٌ جسيم بكافة الاقاليم بموت هذا الرجل الاثيم .

وفي هذه السنة ١٧٧٥ اذ كان احمد بيك الجزّار في اسلامبول واشتكى على ضاهر والي عكا واوضح اموره وانهُ واضع يدهُ عــلى صيدا وغير ذلك فأخرج السلطان صاحب السدّة العليّة فرماناً في راس ضاهر العمر (قتلهِ) وأرسل احــد عشر مركباً الى عكا ليجيبوا (ليجيئوا) راس المذكور ويظبطوا (ويضبطوا) اموالهُ وهكذا صار واخذت المراكب راس المذكور واموالهُ ومعهُ اخــذوا ابراهيم الصبّاغ حياً والبعض من اولاد ضاهر العمر وذهبوا بهم وكان صاري عسكر حسن قبطان وزير البحر وقبل وصولهِ الى اسلامبول شنق ابرهيم في الصاري .

وفي هذا العهد صار للجزّار قبول في السدّة العليّــة وقُبلت أقوالهُ وبلغت مآربه (اي تمّت) وانعم الشوكتلي في باشاوية صيدا وان تكون عكا ايضاً في تصريفه وحضر لهذه البلاد سايداً وجعل مقرّهُ في عكا وانشا بها عمارات مشيّدة ونصَبَ بها بساتين واستجرَّ لها مالاً (ماء) غزيراً وحصّن اسوارها وانفق عليها اموالاً جزيلة ووقعت رهبتهُ في قلوب الخلق واستساد (وسادَ) على المتاولة واخذ بلادهم وقهر حكّامهم وبدّد شملهم وظبط (وضبط) اراضيهم وارزاقهم ووضع يدهُ على مدينة بيروت التي كانت قبلاً في يد امارة بيت الشهاب وتحت حكمهم . وبعد ذلك اجتهُ (جاءتهُ) باشاوية الشام مع بقا (ابقاء) باشاوية صيدا واخــذ الحاج

ورجعه (ورجّعهم) بامان ثلاث اربع سنوات وطبّع العصاة وأرهبَ الخوارج وارسل الى السلطنة اموالاً لا تحصى عدداً وامتدَّ حكمهُ من القدس الى حمص وجمع ذهباً وفضةً لا تدخل تحت حساب لكثرتها وتأيد وتقوّى جداً جداً وكان صاحب فطنة وتدبير محنّك في كافة الامور محبّ المساكين رضيّ النفس والاخلاق إلاّ انهُ قليل الاركان (غدّار لا يركن الى اقوالهِ) ولا يركن (يُوثق) بهِ لانهُ قد غدَرَ باناس كثيرين. وقد يعلمنا خيط التواريخ عما اوصفناه فيما سيأتي.

١٧٧٦

سنة ١٧٧٦ وللهجرة سنة ١١٩٠ وفي [ابتداء] هذه السنة [صار منازعة قوية بين ديرين ماري اشعيا الموارنة والروم وكان سببها شجرة سنديان في الحدود وكلا الفريقين يدّعي بانها له فاستغاث الرئيس القس فيلاتيوس الروم بواسطة الطبيب في الامير بشير فارسل الامير واحداً من قِبَلِهِ لينزل عريشةً كان الموارنة وضعوها على السنديانة فشتموه وضربوه فبعث الامير بشير ومسك واحداً منهم وحبسهُ وطلب منهم بلص وتفسير فالتجوا هم الى سعد الخوري كاخية الامير يوسف شهاب والى البطريرك مار يوسف وصار شغب وسجس في كل البلاد بين الموارنة والروم الكواثلة لاجل هذه الحركة وحبس الراهب وكان يومها الشيخ فارس دهان في الدير المذكور ونسبوا هذه الحركة له مع انه بري منها وحضر الرئيس العام الخوري بولس وبعض مدبرين ليصرفوا هذه الدعوة واخيراً بشوْر البطريرك وامر سعد الخوري قطعوا السنديانة وعزلوا الرئيس القس فيلاتيوس لمار يوسف وجابوا عوض رئيس مار يوسف القس بنديلايمون فهمدت الحركة بعد ان كادت ان تعظم جداً وحصلت السلامة.

وفي هذه السنة (١٧٧٦) صار مجمع المدبّرين وبه وبمشورة البطريرك تاوضوسيوس عزلوا القس غبريل من المدبّرين الثانية وصيروا عوضه القس يوسف صرّوف وذلك لاجل بعض امور حدثت منهُ فغادر الرهبنة وذهب لحلب وكان المطران اغناطيوس جربوع فربطهُ وحرمهُ] . وفي هذه السنة حضر القس بطرس خيره الراسي الى عند البطريرك وطلب ان يكون في حمى الرهبنة فحرر البطرك للرّيس العام ان يقبلهُ ويضعهُ في احد الاديره فكتب لهُ ورقة وتوجه لدير الراس . وبعد وصوله فطلع (خرَجَ) الرّيس القس تاوضيودس قمر يجمع احسان للدير ففي غيابهِ تعصّب القس بطرس المذكور مع القس اجناديوس حميه بمؤازرة الشيخ فرنسيس والتجو (والتجأوا) لحماية الامير محمد الحرفوش وقدموا لهُ هدايا فخلع عليهِ واقامه ريساً على الدير المذكور وكتب للرهبان ان يطيعوه وتصرّف في الدير الى حضور القس تاواضورس (توادُرس) فاخذوا منه مفاتيح قلاّية الرياسة والدراهم والدفاتر ودشروه (تركوه) فحضروا اخبروا الريس العام واعرضوا الامر على البطرك فارسل ورقة حرم للقس بطرس وبعتو (وبعثوا) القس روفايل شعيب فاصحب معهُ المطران يوسف سقر وتوجه لعند الامير محمد فاخذوا خاطرهُ واعلموه بحال القس بطرس فطيّب خاطرهم وتوجه القس روفايل للدير وتسلّمهُ بقوّة ورقة الامير . أمّا القس بطرس والقس اجناديوس فاختلسوا من الدير مايتين غرش وذهبوا ليلاً وخرجوا من الرهبنة . إلاّ ان القس اجناديوس رجع فيما بعد الى الرهبنة .

وفي هذه الايام (**سنة ١٧٧٦**) حضر الى بيروت مركبان بيليك كبار بطلب ما هو مكسور من خمس سنين عند الامير يوسف من الميري ولكي يفحصوا عن بعض ارزاق ابراهيم الصباغ الذي اخبروهم انه مودوع (المال وغيره) في كسروان فهربوا بقيّة النصاره (النصارى) من بيروت . وبعد قليل راحت (ذهبت) المراكب الى عكا فصادفوا في

طريقهم مركباً بندقي (من البندقية) واسق حرير لتجّار بيروت وتجّار الشام فظبطوه (فضبطوه) فتجّار الشام استفكه (استفكوا. دائماً يكتب الناسخ الامير عبدالله الواو هاء كما تُلفظ استفكّوا يكتبها استفكه على مـا رأيت) غالب (اغلب). معظم رزقهم. أمّا البيارتي (تجار بيروت) فذهب مالهم.

واذ كانوا المراكب بعدهم في مينة بيروت حضرَ احمد باشا (الجزار) اليهما بطريق البحر والبعض من عسكرهِ حضرَ على طريق البرّ فلاقاه بعض مشايخ من النكديه ومعهم رجال قلايل فصار بينهم موقعة بها غلبَت رجال الباشا (احمد باشا الجزار) للمشايخ فقُتل من المشايخ اثنان ومن رفاقهم عد ١٤ (رجل) ومسكوا من المشايخ اثنين وهما الشيخ بشير واخوه اولاد الشيخ كليب واخذوهم الى صيدا وحبسوهم في القلعة. أمّا قبطان المراكب المذكورة فارسل الجزار في البحر الى صيدا وكتب الى الامير يوسف كي ينزل لبيروت ثم سافرة (سافرت) المراكب.

وفي هذا العهد (١٧٧٦) حضر احمـد باشا الى عكا وصارَ بينهُ وبين علي ابن ضاهر العمر حرب فقتل من عسكر الباشا اناساً قلايل والباقين انكسروا. واممّا الشيخ علي المذكور فحاصر في حصن يُقال لهُ دير حنا ولكنهُ أُخذ اخيراً على هذا المنوال وهو انهُ باشة الشام ارسل واحداً من الكراد ومعهُ عسكر قليل فحضروا وتعيّنوا عند علي المذكور وكان ذلك بمكرٍ ودهي (ودهاء) وبعد اقامتهم عندهُ مدّةً غرروا بهِ وقتلوهُ واخذوا رأسهُ للشام وصار عراضه وفرح عظيم في الشام بقتل هذا الفارس الشهم. وكان على ما يقالُ من اسجع (اشجع) الابطال التي لا تبالي بكثرة الرجال وصار قتلهُ سبباً لتبديد شمل بني متوال من تلك الاطلال.

وكان في هذه السنة (١٧٧٦) احمـد باشا الجزار ارسل فطلب من

الامير يوسف مال الميري مع آغا وعسكر مغاربة فبعة (فبعث) الامير يوسف يطلب شاشية من المتن فلم يدفعوا بـل طردوا الحواليّه فارسل الامير يوسف العسكر المذكور مع الآغا الى بيروت وبدوا (وبدأو) يخرّبوا في نواحي الساحل واتوا الى انطلياس ودخلوا الى دير مار الياس وكسروا القون وأرموا الجرَس واستاقوا مواشي كثيرة ومسكوا بعض اناس وكتفوهم وذهبوا بهم الى صيدا وقبل وصولهم لاقتهم بعض مشايخ النكدية ففكّوا المرابيط واطلقوهم . ومنـذ ذلك الوقت عزم الجزّار على محاربة الجبَل . ولمّا كان هذا الآغا المذكور بعده في بيروت حضَرَ شوطيه من مصر موسوقه بضايع ودراهم ومن جملة ذلـك فردة قماش وشوّية دراهم للرهبنة فضبطها الآغا المذكور وبدوا اهالي الساحل وكسروان صيّاره (سيّاره) على حدود البحر خشية من ان يأتيهم عسكر في البحر .

وفي هذه السنة (١٧٧٦) تنيّح المطران اغناطيوس جربوع في حلب وكانت مدّة اقـامته على كرسي ابرشيتها ١٥ سنة واربعة اشهر [وفيها حضر من قِبَل الكرسي الرسولي قـاصد الى دير حريصا ومعه اوامر ان يجمع مجمعاً من البطاركة والمطارين روم كواثلة وموارنة واذ لمح منهُ مار يوسف البطريرك ان مراده فتح باسط مار مارون الذي هو عند الروم غير قديس امـا عند الموارنة فقديس عظيم فارسل البطريرك يوسف وارسل للشيخ سعد الخوري الذي كان كاخية الامير يوسف شهاب حاكم الوقت وحذراً من السجن والبلبلة ارسل الامير يوسف فبطل عمل المجمع] .

١٧٧٧

سنة ١٧٧٧ [ولآدم ٧٣٨٥] وللهجرة ١١٩١ في ٧ شبـاط تنيّح فيلبُّوس مطران بعلبك وكان ثمّ القس اكليمنضوس الطبيب فأقامهُ

البطريرك وكيلاً على الابرشية وقد أقام المتنيّح في كرسي بعلبك ١٥ سنة واربعة اشهر .

وبهذه السنة (١٧٧٧) انتخب اهالي حلَب المطران جرمانوس آدم برضا البطريرك لانهُ كان مرتسم على عـــكا وهرَب منها لِما ذكرنا من الاسباب في السنة الماضية .

وبها (سنة ١٧٧٧) توفي الخوري قزما في ديار بكر وذهب مكانه القس فرطوناطوس .

وفي هذه السنة (١٧٧٧) ارسل احمد باشا الجزّار عسكر دوله مع قايد يدعى ابن قراملا فكبسوا بعلبك ومسكوا الامير محمد الحرفوش والبعض من اعيان المتاوله ومشايخهم فحبسوهم وجرّموهم واخذوا منهم مالاً جزيلاً . أمّا حريم النصارى التجوا واجتمعوا في دار المطران حيث القس اكليمنضوس والمذكور صـــار لهُ مدخل ووجه ودالة عند الدولي (الدولة) بسبب الحكمه فوضع اناساً من الدولة يحافظه (يحافظوا) على الدار وما بها ونفَعَ النصارى جدّاً في المدينة وخارجاً عنها . وبعد مدّة طلعت (خرجت) الدوله من بعلبك وكبست سعدنايل واستاقوا البوش وقتلوا البعض من اهلها . وصدف ان مكاري من مار جرجس كان هناك ومعهَ بغلين محمّلين قمح فاخذوهم [وجرحوا] المكاري وخلّص هارباً .

وفي تسعة عشر من شهر تموز كبسوا زحلي (زحلة) ونهبوا منهـــا ومن الدير بعض امتعة وعلق الشرّ (القتل) بينهم قرب الدير فقتلوا اهل زحلة جانباً من الدولة (العسكر) وبعد ذلك بايام قلايل حضر الى زحلة البعض من الاماره (الامراء) والمشايخ ومعهم عسكر ويُقال انه كان بينهم خوَن فحضرت الدولة مرّه ثاني في ٧ آب فهرب عسكر الدروز

من تجاهم . فقحمت الدولة وادركة (وادركت) البعض من اهالي زحلة وغيرهم فقتلوا منهم اكثر مما قتل عسكرهم واحرقوا الضيعه ودير مار لياس . ويُقال لولا الامير مصطفى الحرفوش لكانوا قتلوا اناساً كثيرين لان المذكور (الامير مصطفى) مع رجالهِ القلايـــل قاوموا الدوله واشغلوهم (حاربوهم) الى ان هربت الناس . وسُميت هذه السنة سنة ابن قراملا الى يومنا هذا .

وبعد مدّة وجيزة اقبلت الدوله الى نواحي ثعلبـايا وقب الياس فنزل اليهم عسكر من الدروز وعلق الشرّ بينهم فقُتل من الدوله مقدار أربعين ومن الدروز مقدار ثمانين وُقتل زين الدين مقدّم حمّانا . وبعدها كبسوا سغبين مرّتين فكانوا ينكسروا وُقتل منهم مقدار مايتين وقبلَ رحيلهم فأحرقوا في البقاع ضيع كثيرة .

وفي هذه السنة (١٧٧٧) صار جراد في الساحل والجرد إلاّ انه ضرّ في الساحل اكثر من الجرد .

وفيها (١٧٧٧) حدث في شهر حزيران مطر غزير استقـام (استمرّ) يومين حتى دارت الطواحين الشتويّة .

وبها (١٧٧٧) أرسل الجزّار عسكر مغـــاربة فكبَسَ دير المخلّص ودير الراهبات الذي بقربهِ فهربت الرهبان والراهبات عدا راهب اختيار (شيخ) ادركوه فذبحوه ونهبوا الديرين وخرّبوا المذابح .

ثمّ أمر بتسكير بوّابات بيروت (اي الجزّار) وعمد على محاربة الجَبَل وارسل الى باشة الشام وابنه باشة (باشا) طرابلوس كي يسعفوه على ذلك فلم يطابقوا رأيهُ .

وفي سنة **١٧٧٧** هذه السنة تلاشت اخوية دير بكركي الذي في كسروان

وكان باسم الراهبات وريستهم هنديه التي كان شاع خَبَرها في كلّ الاقاليم انها قديسة . وكانوا يسمّونها الأم القديسة ونقلوا عنها انها اجترحت عجايب اخيراً اتضح الغش الذي كان مكمن في هذا الدير وبدي (وبدأ) ان يشتهر بواسطة البعض من الراهبات اللواتي كنّ يقاومن راي الريسة هنديه وكانت تأمر بقتلهم (بقتلهنّ) فخنقوا منهم ١٦ راهبة ومنهنّ ابنة ابو انطون بدران وبلغ ذلك لابيها فرفع دعواه للامير يوسف وشاع الخبر فارسل الامير يوسف وظبط (وضبط) الدير فوجد به اشيا مثمنة وتحف فريده وحدث في كل كسروان سجس واطراب (واضطراب) لان اناساً كثيرين لم يكونوا يشكّوا في قداسة هنديه . وقد كان البطريرك يوسف (اسطفان) يحامي عنها بكل جهده وبقا (وبقيَ) هكذا الى ان اجاه (جاءهُ) طلب من روميه بهذا السبب كما نخبر فيا بعد . وبعد ان تفرقوا الراهبات منهن رجعوا الى عند اهلهم في حلب وغيرها ومنهنّ ذهبن لدير مار يوحنا حراش فأتى البطرك وقطن في الدير المذكور وهكذا تلاشت هذه الجمعية بعد اقامتها مقدار أربعين سنة .

١٧٧٨

سنة ١٧٧٨ [ولآدم ٧٣٨٦] **وللهجرة ١١٩٢** في هذه السنة اجا (جاء) خبر موت القس حنا نقاش والقس توما كرباج اللذين كانا في روميه منذ مبادي تاسيس الرهبنة .

وفي هذا العهد (١٧٧٨) طلب احمد باشا الجزّار من الامير يوسف اربعماية كيس (دراهم والكيس خمسماية قرش) كانت مكسورة عليه فجمعها من نصارة (نصارى) بيروت ومن الاديرة فخصّ رهبنتنا تسعماية غرش فدفعتها .

وبهذه السنة (١٧٧٨) صار غلا شديد حتى وصل ثمن كيل القمح الى اثنـا عشر (اثني عشر) غرشاً وقفّت (وقفة) الرز الى عشرين غرشاً وصار كل شيء غالي وانضامت الناس وبالتبعية صار ضيم على الرهبنة .

وفي هذه السنة (١٧٧٨) طلبوا مشايخ التلاحقة (مشايخ آل تلحوق) من الرهبنة ان يقيموا (يرأسوا) في (على) مار جرجس ومـار يوسف القس مكسيموس والقس فيلاتيوس لان المذكورين اوعدا باعطـاء دارهم للمشايخ اذا سلموهم الاديرة . ويومها (ويومئذٍ) كانت الست امرأة الامير علي من جانب القس فيلاتيوس ومغتاظه من الروسا بسبب القس تداوس اذ طلبت ان يقيموه ريساً ولم يرتضوا فحدث سجس ومنازعة اتصلت الى ان ارسل البطريرك فاحرم القس فيلاتيوس ولم ينفك عن رايه فارسل الامير يوسف اذ بلغه ذلك ملك باشي (ملكباشي) يمسك القس فيلاتيوس ويمنع المشايخ عن رايهم فالقس المذكور كان عند الامير سلمان (تلحوق) ولم يقع (في يد الملكباشي) وتخسرت الرهبنة بهذه الحركة على الملك باشي ورضا المشايخ وغير ذلك . واخيراً صار الصلح على اقامـة القس تداوس ريساً بمار جرجس ورُفع (عُزل) القس اغاتون من مار يوسف . امّا القس مكسيموس وفيلاتيوس نقلوهم من تلك الجهة واجروا عليهم قصاراً (قصاصاً) ولم يدعوا (يتركوا) في مار يوسف سوى كاهن واحـــد لا غير .

وفي **سنة ١٧٧٨** هذه السنة فاولاد الشيخ كليب النكدي الذي كانوا محبوسين في قلعة صيدا هربوا عـلى هذا الاسلوب : وهو انه كان رجل يسمّى حنا بيدر يتردّد على الاولاد المحبوسين واوعدهم بالفَرج واعلمهم بما كان في خـــاطرهِ من طريقة خلاصهم فاخذ في احد (احدى) الليالي عصفورة حبـل وبادر فذهب الى تحت القلعة في البحر فـاوصل لهم الحبل وطلع (وصعد) لعندهم فقطع عينة واحدة من حديد الشباك الذي يرمي

(يطلّ) علي البحر ونزّلهم الواحد تلو الآخر وربط الحبل وندلا (وتدلّى) هو اخيراً ثم نقلهم الواحد تلو الآخر الى الجهت الاخري (الجهة الاخرى) من شط البحر وهرب بهما وصار فرح عظيم في طلوعهم للديره. وبعد مدة بعث الجزار فطلب مايتين كيس على الاولاد المذكورين وان يرسلوا لهُ حنا بيدر الذي هرّبهم فعملت مشايخ الشوف جمعية وارضوه بأربعين كيس ولم يسلّموا حنا بيدر بل انعم الشيخ كليب عليه في مزرعة بارزاقها تكون ملكهُ.

وفي هذا الغضون رفعوا الامير يوسف من الحكم واقاموا اخوته الامير سيد احمد والامير افندي وهو فذهب الى غزير.

وفي سنة ١٧٧٨ هذه السنة تنزل باختيارهِ باسيليوس مطران بيروت وبانتخاب الرعيه أنتُخبَ. واقيم عوضه القس يوسف صرُوف وارتسم في دير مار يوحنا من البطريرك تاوضوسيوس بحضور المطران باسيليوس وسمي اغناطيوس [وصار ارتسام هذا الرجل الغيور نقمة للرهبنة لانه اتعبها واضامها وخسّرها ومنع عنها حسنات كثيرة ومداخيل جزيلة وجعل بنيها لغوةً بين افواه الناس وقاصر منهم كثيرين فالبعض حرمهم والبعض ربطهم والبعض نفاهم وبالنتيجة أتعبها جداً جداً وحطّط شأنها في كل مكان كما تعلم من قراءة هذا التاريخ]. واوصاف هذا السيّد الجليل هذه هي: معتدل القامة رقيق الجسم والطبع ابيض اللون يعلوه صفرة قليلة باش الوجه عالي الحاجبين فصيح اللسان سديد الراي حسن الملاقاة يجلب القلوب بوعظه ولا يكاد ان ينقهر في المحاورات والجدال [الاّ ان المنقول عنه زايد الطمع وكيود لا ينثني عن رأيه وفي هذه السنة اذ كانوا اولاد ابرهيم الصباغ في حارة بالقرب من دير مار متري وطلبوا بان يسكنوا الدير ولم يرتضِ الرؤساء بذلك فالمطران اغناطيوس اشترى رزق الدير وتبّعه لدير النياح بمبلغ قدره ستة عشر كيساً وجاب بيت الصباغ

فسكنوا في الدير وشذ الراهبات منه وهذه اول حركة من حركاته التي اتعبَ بها الرهبنة] .

١٧٧٩

سنة **١٧٧٩ وللهجرة ١١٩٣** ذهبوا اولاد الصباغ لعكا اذ اتفق ان اناساً تجاويد (اجاويد . اي كرام) تكلموا في شانهم عند احمد باشا الجزار فتلقاهم المذكور بالرضا والقبول والبسهم خلع وطيَّب خاطرهم ووضعهم في وضايف (وظائف) معتبرة وارسل منهم يوسف الى بيروت لظبط (لضبط) مدخول المدينة والديوان وعظم شانهم ورجعوا الى كرامتهم وكان قبل ذهابهم فالخوري تاوفانوس ترك رياسة مار يوحنا وحضر لعندهم لمار متري واذ سافروا ذهب معهم على ان يوصلهم ويرجع حالاً فخرم بوعده واقام عندهم في عكا ومن بعد ذلك فقبل تمام السنة فغدر بهم الباشا (الجزار) وقبَضَ عليهم وحبسهم وسلب مالهم واخذ كلَّ امتعتهم حتى صيغة (مصاغ) نسوانهم وقبض على الخوري وجرَّمه (وغرَّمهُ) بخمسماية غرش واطلقهُ .

وفي سنة ١٧٧٩ هذه السنة صارت منازعة بين الامير يوسف واخوته على الحكومة (الحكم) لان بعض اماره (امراء) ومشايخ البلاد انحازوا نحو الامير يوسف وارادوا يردّوه الى الحكم . امَّا الامير سيد احمد واخوه الامير افندي اعلموا الجزار بما كان فحضر لبيروت بعساكر قوية لمعونتهم ضد الامير يوسف وارسل عسكر مع الامير سيد احمد على (الى) البرّ الى جبيل وعسكر في البحر ايضاً ليملكوها . وكان بها الامير حيدر وعسكر قليل فحاصرها براً وبحراً واتى عسكر من عند باشة طرابلس عونه (اعانة) للذين هم في المدينة تحت الحصار فلاقاه عسكر الامير سيد احمد فكسر عسكر طرابلس واوشك ان تُسلِّم المدينة من الجوع

فطلع الامير يوسف الى بسكنتا ومن هناك توجه لدير القمر وحضر لعنده البعض من الامارا (الامراء) والمشايخ واخذوا لهُ خاطر الباشا في الحكم تحت دفع خمسماية كيس يدفعها من خزنته لا يجمع شيء من البلاد ونادوا باسمهِ . فاذ بلغ ذلك للامير سيد احمد رجع عن محاصرة جبيل وهربَ فخرجت المحاصرون ونهبوا ما كان تركهُ الامير سيد احمد وعسكره بعد ان ُقتل من عسكره مغاربة ودروز ونصاره مقدار ماية نفر . وكان لما علموا اهالي كسروان بان سيد احمد يمرُّ عليهم لكي يحاصر جبيل فعزّلوا حوايجهم وهربوا من وجه العسكر [ومن جملتهم رهبان دير مار مخايل وراهبات دير البشاره فذهب اغلب الرهبان الى دير مار يوحنا وسكنوا في الرواق الفوقاني والبعض ذهبوا الى دير النياح واستقاموا الى حكم الامير يوسف ورجعوا] .

وفي سنة (١٧٧٩) فالخوري غفريل بعد ان ترك الرهبنة وذهب لحلب كما ذكرنا آنفاً ورجع الى الرهبنة وسكن بمار مخايل ففي هذه الايام ذهب برضا الآباء وخاطرهم الى اسلامبول لخدمة بعض كاثوليكيين هناك .

وفي هذه السنة (١٧٧٩) تنيح المطران ديمتريوس في مدينة جبيل ابرشيته التي اقام بها عشرة سنين وثمانية اشهر وكان حاضر المطران اغناطيوس فظبط جميع متخلّفاتهِ وتولّى على الابرشية ايضاً .

وبها (١٧٧٩) مات الامير حسين ابو اسماعيل حاكم صليما والامير احمد حاكم بسكنتا .

وفي ١٣ من شهر تشرين الثاني (١٧٧٩) في ١٦ من الهلال في ثالث ساعة من الليل انكسف القمر وظهر لونه احمر كالدم .

١٧٨٠

سنة ١٧٨٠ [ولآدم ٧٣٨٨] وللهجرة سنة ١١٩٤ في هـذه السنة توفي الخوري قسطنطين في مدينة رودُس اذ كان ذاهباً لرومية ريساً لدير سيّدة السفينة وكان معه الاخ نصرالله .

وفي تاريخه (١٧٨٠) اجا (جاء) [طلب] من الكرسي الرسولي للبطرك يوسف (اسطفان الماروني) ليردّ جواباً عن محاماته لهنديه وتوّجه .

وبهذا العهد (١٧٨٠) في شهر نوار الذي هو بدو الصيف صـار شتي وسيل غزير جدّا سيما في نواحي كسروان واتصل الى هذا الحدّ حتى انه حمل نهر الكلب وتزايدت مياههُ فجرّ خشباً واشجاراً عظيمة وصدمت الجسر فهدمته ومنذ ذالك الوقت صارت الناس تقطع في القوارب .

وفي هذه السنة (١٧٨٠) جمـع الأمير يوسف من البلاد مالاً ثانيا فلحق لكل وقية بزر (قز) خمس غروش وهذا نوع من الظلم .

وفي تاريخه (١٧٨٠) صارت هزّة خفيفة في ليلة الحادية عشر من كانون الثاني بقدر ساعتين [من الليل] وكان في الهلال ١٥ يوماً .

١٧٨١

سنة ١٧٨١ وللهجرة سنة ١١٩٥ في هذه السنة في شهر حزيران ذهب راهبان من دير مار يوحنا بامر ريسهم القس اكاكيوس شابوري لدير مار الياس زحله واصحبوا معهم راهباً آخر ونزلوا لسهل البقاع يصطادوا سمكاً في الليل وكان يومها (يومئذ) حاكم في البقاع محمد اغا العبد فقبض عليهم ووضع الحديد في اعناقهم وتهددهم في القتل . اخيراً عفي عنهم اذ قدّموا

لهُ خمسة ارطال قهوي وقفتين رز عن يد بعض اجاويد وكنتُ الفقير (اي واضع هذا التاريـخ الخوري حنانيا) من جملتهم واقمنا في الجنزير يوماً واحداً .

وفي هذه السنة (١٧٨١) عمدت بعض مشايخ الجنبلاطيه والعقال على قتل الامير يوسف فتكلموا مع اخوته سيد احمد وافندي ودفعوا لهم دراهم وتكفّلوا لهم بان يحكّموهم موضعه فانعكست الدعوة عليهم حيث ان الامير يوسف بطش باخوته فقُتل الامير افندي بواسطة المغاربة . وأمّا الامير سيد احمد فهرب ولجي (ولجأ) الى حمى علي جنبلاط وجمع عسكر وتوجه لدير القمر فهرب الامير (يوسف) لصيدا ثم لعكا وشكى حالهُ للوزير احمد باشا الجزار فطيَّب خاطره واوعده بالعونة واقام في صيدا مقدار شهرين ثم جمـع له الوزير (الجزار) عسكر دولة ومغاربة ليطلع (ليصعد) لدير القمر فتوجه وقبل وصوله لاقته رجـال الشوف والعقال وحاربوه وانتصر عليهم وقتل منهم كثيرين ونهب العسكر اموالاً كثيرة. وكان من جملة ما نهبوا صور عجول مسبوكة من فضّة وذهب سلبوها من الخلوات وهربت مشايخ الجنبلاطية . وبعد ان استقرّ (الامير يوسف) بدير القمر وكان الامير سيد احمد انهزم الى صليما بعث الامير يوسف فقاصر بيت جنبلاط وقصّ لهم ارزاق كثيرة واخيراً دفعوا له اموال وافرة حتى سمح لهم بالرجوع الى مواضعهم .

وكان اذ ذاك (١٧٨١) حصلت منـافرة بين الامير محمد الحرفوش واخيه (الامير) مصطفى وهرب لزحلة واشتكى عليه اخوه لباشة الشام فارسل له عسكر دولة ليمسكوه ولهذا السبب خربت زحلة وهربت سكانها الى الجبل وحضرت الدولة (العسكر) لزحلة ونهبت ما كان باقي من الغلال . وحضرت الى الدير وكان به اثاث ونحاس ومؤنة وغلّة وافرة فنهبوا الجميع وكسروا الحوابي وكراسي الكنيسة وجعلوا الكنيسة

مرابط للخيل . وكان الذي فقد للرهبنة من هذا الدير بهذه الحركة ما ينيف عن ثلاث آلاف غرش . وكان ذلك بحضور الامير سيد احمد شهاب المذكور الذي اذ سمع بحضور الدولة لزحلة حضر لعندها طالباً ان يقيم في قلعة قب الياس والبقاع .

وفي هذه السنة (١٧٨١) تنازع على الحكم الامير محمد شهاب والامير موسى اخوه حكام راشيا فوفق بينهم احمد باشا الجزار وقسم لهم الحكم. وبعد مدة وجيزة احتال الامير محمد على اخيه موسى فقتلهُ ثم قتل ابن اخيه الآخر ثم اعدم عيني ابن اخيه الآخر لكي لا يبقى من ينازعه على الحكم . فاذ بلغ للوزير (احمد باشا الجزار) بعث له حواليه بطلب خمسماية كيس ادية المقتولين وكان الامير اسماعيل مطابق مع (اخيه) الأمير محمد ومسعفه على هذا الفعل المنكر . فلا بارك الله بالطمع وعدم الشبع.

وفي سنة ١٧٨١ هذه السنة فالمتاولة الذين كانوا باقين في بلاد بشارة اذ شاهدوا الظلم الذي حاق بهم بحكم الجزار فتصلبوا وتشددوا وعمدوا على ان يعصوا فركب الوزير (الجزار) عليهم ركبة ووقع الحرب بينهم فانكسروا وقتل منهم كثيرين وسلب ارزاقهم وسبا نساهم وكانت تباع المرأة بثلث غرش . وقد قتل من عسكر الوزير جانب غفير سيما من المغاربة وقتل شيخ المتاولة وكبيرهم المسمى ناصيف . وكان على ما يقال بطل صنديد وفارس مر . وما تبقى من المتاولة رحلوا لبلاد بعلبك لعند بيت الحرفوش .

وبهذه السنة (١٧٨١) في شهر نيسان الذي هو آخر فصل الربيع صار شتي وثلج وبَرَد كبير بقدر الجوزة في اماكن وضرر ارزاق الساحل جداً

١٧٨٢

سنة ١٧٨٢ وللهجرة ١١٩٦ [ابدع المطران اغناطيوس صروف عشرة قضايا تتضمن التهذيب والتثقيف للرهبنة وحررها بقايمة وارسلها للاب العام والابا المدبرين لكي يعلنوها في الاديرة ويسلكوا بموجبها فلم يرتضوا بها وهذا فحوى معناها **القضية الاولى** تتضمن ان التراخي في حفظ الفرايض والرسوم حتى والنذور ايضاً قد كثر ولذلك يجب الاهتمام والتنبيه على الاصطلاح وان لم والا فيقاص المتقدمين . **القضية الثانية** معناها ان لا ينتخبوا أحداً للرسامة إلاّ بعلمه واعطا خاطره والذي يرتسم خارجاً عن ابرشيته لا يدعهُ يتصرف بابرشيته . **الثالثة** فحواها ان لا يسكن احد في انطش بيروت الاّ من يختاره هو والذي ينزل بغرض لا يذهب لبيت احد بغير رفيق . **الرابعة** بها يقول كي اضع قضايا في الاديرة واقاصر من يخالفها وذلك فيما يخص الطقوس والصيامات وغير ذلك . **الخامسة** مضمونها ان يكون له التصرف في الراهبات واديرتهنَّ ولا يعارضه احد ولا يطول مقام الرئيس العام والمدبرين في اديرتهنَّ والاّ فيقاصرهم بغير اعتراض . **السادسة** يريد بها ان يكون حكمهُ مطلق على الجميع وان يخضعوا لما يحدّه . **السابعة** تتضمن الالتزام تحت القصاص في تعليم الشركا والأجره . **الثامنة** هي ان لا يوجد أحداث في خدمة الاديرة وان لا يتردّد احد على دور الحكام والاّ فيجري القصاص . **التاسعة** بخصوص منع سكنى العامة في الاديرة ومنع النساء عن بعض كنايس لحضور القداس والصلوات. **العاشرة** يحكم بها ان يكون انتقال الرهبان وسكناهم في الاديرة في سلطانه وحسب ما يراه موافقاً ولا يقاومهُ احد . فهذا فحوى ما تتضمنه العشرة قضايا المذكورة التي اذ رأوها الآبا ضد حقوقهم على التولي في الرهبنة وضد العوايد والرسوم فلم يقبلوها فتشدّد المطران في حفظها والسلوك بموجبها وانقاد معهُ البطريرك وبدا ان يجري القصاص من بعض

ابناء الرهبنة فارسل الاب العـــام والمدبرون واستدعوا رؤساء الاديرة وعملوا مجمعاً بمار مخايل وصـــار الاتفاق بعدم قبول هذه القضايا ورفعوا دعواهم للكرسي الرسولي وكان البطريرك بعث فربط الريس العام وحرم نايبهُ المدبر الاول القس بناديكتوس توكماني وحتم هو والمطران بان تحفظ هذه الاوامر لأن يأتي الجواب من رومية واما الرهبـان فقالوا لا نحفظ منها شيئـــاً الى ان تثبّت من المجمع المقدس وارسلوا لرومية القس فيلابيانوس ومعهُ رفيقهُ الاخ منياس وبعد ذلك ذهب المطران الى دير النياح لافتقاد الراهبات فلم يقبلوه فاشتكى للبطريرك وقدمهُ ارسل فتهدّد الراهبـــات وربط مرشدهم القس صفرونيوس عن الاعتراف واخرجه من الدير فتفاقم السجس والاضطراب وشاعت اخبـارهُ في كل البلاد وكان البعض من ابناء الرهبنة من جانب المطران مستصوبين رايه ومسعفين لهُ وسوف نتكلم عمّا يحدث في هذا الشان] .

وفي هذه السنة (١٧٨٢) الامير يوسف أخرَبَ قلعة قب لياس لان اخوه سيد احمد يحاصر بها ويسعف الدولة على محاربة الجبل .

وبهذا العهد (١٧٨٢) صدر من الشيخ رستم الخازن جسارها (جسارة) يجب ذكرها وهو انه قتل بغتةً ومن غير ذنب خورياً كان متكلماً في الصلح واغلظ الكلام نوعاً الا" ان الامير يوسف أرسلَ فقاصرهُ واخـذ منهُ مبلغاً من الدراهم وكان ذلك في الجديدة وهيَ ضيعة بقرب غزير .

وفي تاريخه (١٧٨٢) طلب باشة الشام من اهالي زحله عشرة اكياس (دراهم) واخذها ولحق (واصاب) منها جانب لدير مار الياس وقيـل ان ذلك بسعاية (بسعي) الامير سيد احمد شهاب .

[وفي هذه السنة رفع المطران اغناطيوس يده عن دير مار متري وبدا ان يتحرّك على اخذ دير مار سمعان كما سيأتي .

١٧٨٣

[سنة ١٧٨٣ في بدء هذه السنة كثرت المنازعة واشتدت المخاصمة بين الرهبنة والمطران اغناطيوس وكان البطريرك مسعفاً للمطران كما تقدم القول واخذا في المقاصرات ولم يكتفيا في القصاص الكنايسي بل اخذا في السلب والخسارة **فاولاً** حكم البطريرك ان يرفع الرهبان يدهم عن دير مار سمعان وصرّف المطران فيه وكتب له فيه تمسك . **حاشية** اعلم ان هـذا الدير كان للبطريرك اذ كان مطراناً بعد فوهبهُ للرهبنة فزادتهُ رزقاً واعماراً وتكلفت عليه مالاً واتعاباً كثيرة وان سأل سائلون كيف فعلت هـذا ولانها تسلمت تسليماً شرعياً وكتب لها فيهِ تمسّك وسلمها حجته وصار له زماناً مديداً في تصريفها والآن اراد يأخذه ويوهبه للمطران فاخذ المطران التمسك وذهب الى صليما فاعرضهُ على الامارة فختموه فالتزم الريس العام ان يوضح حقه على تملك الدير فارسل القس بناديكتوس الى صليما فأعرض على الاماره حجج الدير واوضح لهم كيف تسلموه من البطريرك واذ رأوا ان الحق مع الرهبنة كاتبوا للبطريرك في هذا الشأن فما صار افاده فحرروا حجة للرهبنة بتسليم الدير فارسلوها للامير يوسف واوقفوه عـلى الحجج الاصلية فامضاها بختمه وثبت الحق للرهبنة . ولكن مع ذلك فما صار افاده اخيراً صار الاتفاق بامر الامير يوسف ان يتشارع الرهبان مع البطريرك على الدير المذكور بحيث لا يكون المطران اغناطيوس موجود واذ حضر المتشرعون والقس بناديكتوس وبعض المدبرين لعند البطريرك ذهب المطران لعند الامير يوسف فاخذ خاطره وحضر الى مار انطونيوس حيث البطريرك والمتشرعون فعدلوا عن الشريعة ورفع الرهبان دعواهم في هذا المعنى ايضاً الى رومية فحكم المتشرعون أن يبقى الدير في يد الرهبان الى ان يأتي الحكم من رومية فلم يرضَ المطران ولا البطريرك بذلك . والنتيجة اخذ المطران الدير قوةً واقتداراً **ثانياً** ولم يكتفِ بذلك بل عمل على اخذ

انطوش بيروت وان يُخرج قسوس الرهبنة من المدينة ويرسم قسوساً من الرعية وتكلم مع اعيان الطائفة بهذا الشان وطلب ان يسعفوه بقولهم ان الكنيسة لهم وعمارها من مالهم ... فالبعض طابقوا على ذلك والاغلب لم يطابقوا واوردوا لعدم قبولهم قولين : **الواحد** انهم يعرفون رهبان مار يوحنا قبل المطران وانهم ابقى لهم منه ولهم تعب **الثاني** لئلا يطلب منهم الجزار مالاً اذا بلغوا انهم تسلموا الانطوش ورسموا منهم كهنة سيّما وقد يوجد مع الرهبنة اثبات وبيلوردي من باشا صيدا او تصريف في المكان المذكور . اما البطريرك لم يزل مسعفاً ومؤيّداً للمطران على اخذ الانطوش فاتفق ان احد محبين الرهبنة بلغ ذلك الى احمد باشا الجزار واعرض عليه السند الذى بيد الرهبان من باشا صيدا سابقاً فارسل الجزار الى يونس نقولا يأمره ان يمنع المطران عن اخذ الانطوش فالمطران تلافى واظهر ان ليس مراده' سوى ان يقيم له' كرسي في الكنيسة ويعمر له' اوضة في الانطوش وهكذا كان اي انه عمل كرسياً عظيماً في الكنيسة وعمّر ثلاث اوض **ثالثاً** واذ تمت الدعـــوة على هذا الاسلوب فاتفق مع البطريرك على هذا الراي وهو انهم رفعوا كهنة الرهبنة من مدينة عكا ومن كل القرى التي في ابرشيته ومنعوا منح اسطاطيكونات لجمع الاحسان من بيروت وغيرهـا ويسّق البطريرك على مداخيـل الرهبنة من مصر والشام زاعمـاً ان الرهبنة عاصية عليه اذ لم تسلم بحفظ اوامر المطران التي قد امضاهـا بختمهِ البطريركي وقد تكلفته وتخسرت الرهبنة في هذه الحركات دراهم كثيرة .

وفي تاريخه في آخر يوم من آب ١٤ من الهلال بعد نصف الليل بساعة واحدة انكسف القمر مقدار ساعة .

وفي هذه السنة تنيّح بالرب الخواجـا حنا شامات في دير مار يوسف عين طوره وكان حاضر المطران جرمانوس آدم واذ اخرجوه الى الكنيسة

فالبادري يوسف رئيس الدير المذكور طلب من المطران جرمانوس ان يختم باب الاوضة التي كان بها المرحوم فختمها وذهب الى مار ميخائيل الزوق حيث كان مقيماً وفي الغد بلغ الخبر الى المطران اغناطيوس صروف فحضر الى مار يوسف وطلب من المطران جرمانوس ليحضر ويفتحوا الاوضة فامتنع قائلًا لا تفتح الى ان تحضر الورثة ففتح المطران اغناطيوس باب الاوضة وضبط ما كان بها وكان الرجل مصرياً فبلغ ذلك للامير يوسف ويقال ان المطران جرمانوس بلغهُ ذلك فبعث الى الامير يوسف يمنع المطران اغناطيوس عن ضبط حوائج المرحوم وكان هو حوى عليها لذلك اشتدت الفتنة والمخاصمة بين الاسقفين جداً الى ان كتبوا في حق بعضهم كتابات شنيعة ورسالات مملوة قذف وثلب واحتقار واشهروا رسالاتهم للناس ليخفض كل واحد منهما شأن الآخر والمطران اغناطيوس منع المطران جرمانوس ان يقدس في ابرشيته قداساً حبروياً] .

١٧٨٤

سنة ١٧٨٤ وللهجرة سنة ١١٩٨ في بدء هذه السنة ظهر نجمٌ لهُ ذَنَب نحو الشرق .

[وبهذه السنة في اول الصوم الكبير ارسل المطران اغناطيوس صروف فمنع الراهبات اللواتي بدير النياح عن تناول الاسرار المقدسة الى ان يرجعوا الريسة ايريني التي كانت تنزلت منذ سنة ونصف واستمروا المساعدات تحت هذا المنع الى خميس الصعود وارجعوه مرات عديدة متوسلين ان يرفع عنهم هذا الثقل فلم يشا وقد ارسل ايضاً فحتم على المرشد ومعلم الاعتراف تحت عقوبة الربط ان قبلوا اعتراف المساعدات وكان قبل وصول هذا الحتم حلوا المساعدات ذاتهم بذاتهم واعترفوا

وتنالوا الاسرار الطـــاهرة زاعمين ان ليس لهُ ان يمسك حريتنا في قيام رئيسة تناسب] .

وفي هذه السنة (١٧٨٤) ارسل محمد درويش باشة الشام فقبض على الامير مصطفى الحرفوش واخوته . الجملة ستّة امـارا (امراء) فقتل منهم حالاً ثلاثة وحبس ثلاثة وارسل من قبلهِ اغا يسمّى رمضان فحكم في بعلبك .

وايضاً في تاريخه (١٧٨٤) مرّ عسكر قبسيس على واس بعلبك فهربت اهل الضيعة من وجههم فنهبوا ما وجدوا في الضيعة وتوجهوا للدير (دير السيدة) فنهبوا ما كان بهِ ايضاً . وكان فيه حوايج واثاث ومؤنة وغلال موضوعين تحت الارض في مخباية ففتحوها واخذوا كلّ ما بها شيء يساوي ثمنهُ مقدار ثلاثماية غرش .

وفي سنة (١٧٨٤) بهذه السنة تحرّك احمد باشا الجزّار ضـد الامير يوسف وبعث فطلب منهُ السلاح الموجودين (الموجود) في البلاد فراجعهُ الامير المذكور ودفع لهُ ثلاثماية كيس لاخذ خاطره فلم يرضَ بل حرّج على ارسال السلاح فالامير يوسف وحكام البلاد انكروا هذا الطلب ولم يرضوا بهِ واستعدوا للحرب مع الوزير فوجّه لهم عسكر وجمع الامير يوسف عسكر ايضاً وتلاقوا في اراضي جباع (فوق مدينة صيدا) واشتبك الحرب وبدي (وبدأ) القواص والطعن والضرب وانتخت المناصب وتشدّدت الحكّام واتفقوا على راي واحد ونادوا : يا لبني مدرز يا لغيرة العرض والحريم . وتصلّبوا في القتال فكسروا عسكر الوزير وقتلوا منهم (منهُ) مقدار ماية نفر فولّوا الادبار وولجوا الحصار .

وكذلك المتاولة اذ بلغهم ان الدروز عمدوا على حرب الجزّار وانهم جمعوا عسكر واتفقوا على ذلك . فهم ايضاً نبّهوا على بعضهم واجتمعوا

من كل فجّ وغميق وذكروا ما اصابهم من عظم الضيق وقالوا : اليوم اخذ الثأر وكشف العار وتوجهوا الى قلعة تبنين واحاطو بها وفتحوها وقتلوا المتسلّم الذي كان بها من قِبل الجزّار وقتلوا معهُ مقدار مايتين نفر وُقتل منهم احد مشايخم واناس قلايل .

أمّا الجزّار فأراد ان يضيق على اهل الجبل فارسل امر في بيروت ان لا يخرج منها شيئاً وان يحافظوا (على) المدينة وابوابها وان يأخذوا سلاح النصارى وان يكون اتفاق بين النصارى والاسلام ويكونوا برأيٍ واحد ونادوا في الاسواق بهذا الامر واوصوا في الجوامع والكنائس وحافظوا (على) المدينة وما يليها . والامير سيد احمد نزل لبيروت ثم توجه لعند الوزير (الى صيدا عند الجزار) وطلب منهُ ان يرسل معهُ عسكر ليأتي الى ساحل بيروت ويضبط ارزاق الاماره (الامراء) واتفق هو والامير اسماعيل حاكم حاصبيا وبدأوا يكاتبوا البعض من حكام البلاد على ان يكونوا هم حكام عوض الامير يوسف .

وفي هذا الغضون نزل اناس من قبل الامير يوسف الى نواحي بيروت فاستاقوا بعض ماشية مثل بقر ودواب وربطوا طرق الطواحين وضبطوا نقالة القمح ودوابهم وقتلوا سبعة رجال اسلام وجدوهم خارج المدينة . وكان في الحدر (مكان يُسمّى بهذا الاسم) مخزن قمح مقدار ١٥ غراره فضبطوه ايضاً ولذلك خشيوا وخافوا اهل بيروت وسكّروا البوابات ووقعت رهبة الدروز في قلوب اهالي بيروت وصيدا لان صيدا ايضاً تسكّرت بواباتها واعتزّ الامير يوسف بسطوة رجاله ومنحهم هبات كثيرة من حكّام وعوام . الاّ انه لم يستقم هذا الحال كمالة سنة واحدة وذلك انه بينما كانت الحكّام من جانبهِ وقايلين انهم لا يريدوا غيره فتغيّر عزم اكثرهم ومالوا لغرض الاميرين سيد احمد واسماعيل المذكورين اللذين نزلوا الى عند احمد باشا (الجزّار) ودفعوا لهُ مالاً واهياً على حكم البلاد

فقبل منهم وحكّمهم في (على) البلاد وطلعوا (صعدا) الى دير القمر في اول تمّوز (١٧٨٤) وكان الامير يوسف توّجه من دير القمر لنواحي بلاد جبيل بعد اقامته في بسكنتا مدّة .

ولكن قد كان حزب قوي في البلاد الذين لم يكونوا يرتضوا في حكم الاميرين سيد احمد واسماعيل المذكورين . وحدث اختلاف في كلّ البلاد واشتدّت الفتنة وظهرت الاغراض وحينئذٍ حضَر الوزير (احمد الجزّار) الى بيروت ومعهُ عسكر عظيم مقدار اربعة آلاف فخشيت الناس ورحلوا اهالي سواحل بيروت وكسروان ونقلت راهبات دير البشاره الى دير النياح وكانوا قدر اربعين راهبة . وتكلفت الرهبنة على نقلهنّ مقدار ماية وخمسين غرشاً وكان انتقالهنّ في ٦ ايلول .

ثمّ توّجه الامير سيد احمد لنواحي جبيل وكان الامير حيدر سكّر القلعة وارسل المشايخ لباشة طرابلوس وكان متوجهاً للجرده وبعد ذلك فاحمد الجزار وسيد احمد واسماعيل ارسلوا لمتسلّم طرابلوس ان يسلّمهم حكم بلاد جبيل فأبى ولم يرضَ بذلك وبقي الامير سيد احمد في جبيل والامير اسماعيل في بسكنتا مع رجال قلايل وباقي العسكر رجع الى بيروت . وكان الامير حسين ابن الامير يوسف في صليما فنزل الى بيروت لكي يأخذ خاطر الوزير (الجزار) وقدّم لهُ خدمة مقدار خمسين كيس وكان وقتها (وقتئذٍ) ولداً بعدُ فقبلهُ الوزير وانعم عليهِ بالرضا وطيّب خاطره واكرمهُ جدّاً مريداً ان يقبض على أبيه . وكان ابوهُ قد حضَرَ الى انطلياس فطلبهُ الباشا ان يحضر يواجهه في المدينة واذ خشيَ مواجهتهُ تكفلوا (تكفّل) لهُ متسلّم بيروت ومخايل السكروج والشيخ بو عسكر وفارس دهان وحرّروا لهُ فنزل وواجهَ الباشا . وفي ذلك اليوم عينهِ ١٢ تشرين الاول قبض الوزير (الجزار) عليه وعلى كاخيتهِ سعد الخوري وتوجه بهما في البحر لعكا . فشاع الخبر في البلاد وشمَلَ

الناس حزن وكآبة عظيمة سيّما النصارى .

اما الامير اسماعيل والامير سيد احمد استبشروا بهذا الخبر واجتمعوا في غزير فارسلوا حواليه بجمعوا الميري من بلاد جبيل غصباً عن متسلّم طرابلوس وفرضوا على كسروان خمساية كيس بعد ان جمعوا اموالاً كثيرة خِدَم وطلب اسعـــاف وذخاير ثم رجعوا (رجعا) لدير القمر وبدأوا يراجعوا القوايم العتيقة ويحرروا اسامي المقاطعات والضيَع والمنــاصب والأديرة ويفرضوا على كلّ ما (من) تحسّن عندهم وبدأت تتفرّق الحواليه في البلاد لجمع المال واخذت الناس تتقاطر ليهنوهم (ليهنئوهما) في الحكم . وقد حصلت الناس في ضيقٍ وكرب وخملة عظيمة سيما المعروفين انهم من غرض الامير يوسف .

ولنرجع الى ما كان من احوال الامير يوسف فنقول : انهُ بعد ان وصل الامير يوسف صحبة الوزير (الجزار) لعكا واقامته بها نصف شهر لا غير أنعم عليه الوزير وألبسهُ الخلاع وصيَّرهُ حاكماً على الجبل وعلى حاصبيا وذلك تحت دفع خمساية كيس . فاصحب معه (الامير يوسف) عسكر عظيم وتوجه الى دير القمر سرّاً ودخل اليها بغتةً وذلك في ٢٨ تشرين الاول . وفي وصولهِ قبض على الامير اسماعيل ووضعهُ في الحبس وضبط ما كان جمعهُ من البلاد وحينئذٍ شاع الخبر ودارت البشائر وهربت الحوالية (حوالية الاميرين اسماعيل وسيد احمد) واختفت وصار في كلّ البلاد حراقات وعراضات وقواصات وفرج وفرح لا يوصف .

وفي سنة ١٧٨٤ هذه السنة نزل فارس دهان الى بيروت مع عياله بعد ان خدم الجزار بخمسة عشر كيساً وكان له مقيماً في الجبل منذ عشرة سنوات .

وبهذه السنة (١٧٨٤) وضع احمد الجزّار يدهُ على بعلبك ووضع من قِبَلهِ

سليم اغا حاكماً بها ورفع يد باشة الشام عنها فعدل سليم اغا بحكمه وعمرت غالب البلاد بحلمهِ .

وفي تاريخه (١٧٨٤) في آخر شهر نيسان صار شتاء غزير جداً وبَرَد ورعود ونزلت صاعقة في نهر بيروت فقتلت رجلاً وامرأته .

١٧٨٥

سنة ١٧٨٥ وللهجرة سنة ١١٩٩ [في افتتاح هذه السنة وصل قاصد من قبل المجمع المقدس ، وهو المطران بطرس وفي وصوله لعند البطريرك تاوضوسيوس اشهر امر المجمع في تنزيل القس بناديكتوس عن وظيفته اذ كان مدبر اول ونائب الرئيس العام وان لا يتعاطى في وظيفةٍ ما في الرهبنة وهذا كان غاية ارب وطلب المطران اغناطيوس والبطريرك تاوضوسيوس وكان كذلك وتنزل الاب المذكور . اما القاصد جال الاديرة وفحص الرهبان وكان اذا فحص الراهب يحرّر اسمهُ ومعنى رايهِ فيما يخص دعاوي المطران والبطريرك وأرسل فأحضر المطران وصالحهُ مع الراهبات فخضعوا لهُ واستغفروا منهُ عما بدا منهم لحقته] .

وفي هذه السنة (١٧٨٥) صار مجمع الرهبنة العام في دير مار انطانيوس (القرقفة) في ابتداء شهر اذار [وكان القاصد المذكور موجوداً] فطلع (فانتُخب) الخوري تاوفانوس ريساً عاماً والمدبرون فالاول القس بولس ارقش والثاني القس باسيليوس السلموني الزوقي والثالث القس اكاكيوس شابوري والرابع الخوري فرح الراسي وتنزّل الخوري بولس عن الرياسة العامة وقد كان اقام بها عشرة سنين .

وقد احصينا عدد الرهبان في هذه السنة (١٧٨٥) فكانوا : ١٧٨ لا

غير منهم قسوس ومنهم غير قسوس فهؤلاء جميع ابناء الرهبنـــة وهذه اسماؤهم :

القس تاوفانوس رئيس عام ح
الخوري اسطفانوس ش
الخوري بولس ارقش ح
القس اكاكيوس شابوري
القس لفرنتيوس المصلي ح
القس تاداوس المصلي ح
الخوري بولس كسار ش
الخوري مخايل كربس
القس باسيليوس زوقي
القس جرجس عنقا ر
القس نعمه
القس اثاناسيوس صقليه
القس مثوديوس ش
القس انطانيوس الاقرع
القس بطرس كلداني
ارتاميوس ر
القس روفايل مسديه ش
القس مخايل حموي
القس برتلماوس ح
القس انفربوس ح
القس يوسف ح
القس كيروس

القس لفرنتيوس الاخر ح
القس لوقا مصلي ح
الخوري فرح ر
الخوري غفريل ح
القس موسى
القس لاونديوس ح
القس ابراهيم الحجار ش
القس افتيموس ر
القس لوقا الاخر ح
القس مرتينوس ر
القس يعقوب ر
القس متري
القس اثاناسيوس انكليوس
القس سافبتانوس بروتي
القس انطانيوس جهامي
القس داميانوس ر
القس روفايل شعيب ر
القس جرجس حقاني ح
القس رومانوس ازرق ح
القس فرطوناطوس ترك
القس انطونيوس ح
القس يوسف صيدح ش

القس اجنادبوس ر
القس توما طبيب
القس يواكيم بعلبعكي
القس انوسيموس قاضي ح
القس عبدالله بعلبكي
القس جراسيموس ش
القس سبيريدونوس ح
القس امبرسيوس ح
القس سمعان زوقي
القس ارسانيوس ح
القس كاسيانوس
القس مرقس
القس انطون متيني
القس بطرس جهامي
القس اغاتون ر
القس روفايل الاطرش حمصي
القس جرجس الاصفر ح
القس نيلوس ح
القس برندوس نحاس ح
القس برتانيوس ح
القس يوستينوس ح
القس اكليمنضوس طبيب ح
القس ايليا زوقي
القس يواكيم ح
القس بندلايمون قاضي ح

القس ايلاريون ح
القس اجنادبوس الآخر
القس فلابيانوس توكماني
القس مكسيموس ح
القس جرمانوس معلوف
القس انسلموس ح
القس مطروفانوس ش
القس طيطوس ح
القس حنانيا
القس فيلاتيوس رعد ح
القس ايجيديوس ر
القس يسطوس بربوكي ح
القس يواصاف ارقش ح
القس اغوسطين ح
القس كيرلس مصور ش
القس جبرايل بيطار ح
القس طوبيا ر
القس افتيموس بيروتي
القس دانيال ر
القس ايرونيموس شبارخ ح
الشماس لويس
الشماس نصرالله ح
الشماس نيقيطا
الاخ ارسانيوس ر
الاخ سرجيوس ر

القس جرمانوس النجار ح
القس جراسيموس العذر
القس صفرينوس ح
القس عمانوئيل الدبس
القس انطيوخوس ش
القس تاوضوسيوس قمز
القس ميلاتيوس رعد ح
القس ابيفانيوس نمـــار
القس كبريانوس ح
الخوري صومائيل ر
القس امبروسيوس الصغير ح
القس نقولا قبرسي
القس بابيلا
القس بولس ترك
القس مبارك ح
القس ارملاوس ر
القس اندراوس ح
الشماس داود
الشماس نقول كمول ح
الاخ منسّا ر
الاخ وهبه حموي
الاخ اغناطيوس ر
الاخ باصن ح
الاخ مخايل البالوع
الاخ متى الطبيب ح

الاخ باليشيوس ح
الاخ كرنيليوس س
الاخ متى الضرير ر
الاخ منياس
الاخ طيطوس ر
الاخ افرام ر
القس تاودوروس القمري
القس عبد المسيح ح
القس مركابيوس الطبيب
القس فرنسيس ش
القس حنا نجار
القس اغناطيوس شدودي ح
القس جبرايل كساب
القس تاوضوسيوس ح
القس بولس زيات ح
القس سرويم
القس ايلياس شحروق
القس اركابوس ح
الشماس متري ح
الشماس ايليان ح
الاخ ايسيدوروس ر
الاخ نيقيديموس ر
الاخ اغناطيوس بيدروس ح
الاخ بطرس السمعاني
الاخ ارميا ر

الاخ زكا الطبيب ح	الاخ حزقيال ح
الاخ مينا	الاخ نصرالله ح
الاخ افرام المعجوق	الاخ مبارك
الاخ جرجس كيكي ر	الاخ فيلبوس
الاخ جبرايل بازو ح	الاخ سيلا
الاخ باسيليوس سنتيت خ	الاخ بيمين
الاخ موسى عريش ر	الاخ حنا نيبيه
الاخ جرسون	الاخ قزما ح
الاخ تيموتاوس ح	الاخ انتيموس ر
الاخ لازاريوس ح	الاخ حنانيا حاصباني
الاخ يوسف طلي ش	الاخ بطرس الصغير ش
الاخ برنابا	الاخ كيرلوس ر
الاخ حنا نحاس ح	الاخ بوليكربوس ش
الاخ توما ح	الاخ لورنسيوس ح
الاخ اندراوس الدبس	الاخ شعيا ر
الاخ سلوانوس ح	الاخ حنانيا منيّر زوقي

تكون جملة القسوس عد ١١٨ والاخوة عد ٦٠

وهؤلاء منهم في المدن والقرى ومنهم في الاديرة والراهبات فكانوا قدر ثمانين راهبة . وكانت تحتوي الرهبنة على اثنا عشر ديراً وانطوشين ذكرناهم سابقاً .

وفي هذه السنة (١٧٨٥) اخذ المطران اغناطيوس (صرّوف) دير مار سمعان [كما ذكرنا قبلاً والعشرة قضايا التي طلب المطران ان يُجريها في الرهبنة فبعد حضور القاصد تغاضى عن ذكرها].

وفي سنة ١٧٨٥ هذه السنة في شهر نيسان ارتسم القس بناديكتوس توكاني مطراناً على مدينة بعلبك من يد البطريرك ثاوضوسيوس في دير مار انطانيوس (القرقفه) [وقيل سعوا في رسامته لكي لا يبقى لهُ سبيل لمقاومة المطران اغناطيوس بمحاماتهِ عن الرهبنة].

وفي هذه السنة (١٧٨٥) حضر قاصد المطران بطرس ورجع البطريرك مار يوسف الى كرسيه ورفع يد المطران مخايل حرب (الخازن) عنها اذ كان متوكلا بدلاً من البطرك على الكرسي واقام بها مقدار خمس سنوات وكيلاً.

وبهذا العهد (١٧٨٥) فالامير يوسف بعد ضبط مال الامير اسماعيل حاكم حاصبيا أمر بقلع عينيه وبعد مدة قتلهُ. وكذلك عمل في محمد القاضي (قاضي الدروز) الذي كان متفقاً معهُ وزاد على تقليع عينيه بان قطعَ لسانهُ وبواهم يديه ثمَّ قتلهُ. وايضاً قطع يد الشيخ رستم (الخازن) الذي تكلّمنا عنهُ سابقاً انه قتل الخوري وبعد قطع يدهِ مات.

وفي هذه السنة (١٧٨٥) جاءت باشاوية الشام الى احمد باشا الجزّار وتولّى عليها مع ابقاء باشاوية صيدا بيدهِ.

وفي تاريخه (١٧٨٥) في شهر اذار ارسل (الجزار) ديون بيروت ومداخيلها الى الشيخ فارس دهان ورفع يد الشيخ يونس نقولا وكان حظ ذلك (هذا) التعس حظ فارس دهان كما سنبين.

وفي هذه السنة (١٧٨٥) صار في مصر طاعون يقولون انه لم يصر

مثله قبلًا فمات من الناس ما ينيف عن ثلاثين كرّة وصار الطاعون ايضاً في بيروت ومات اناس كثيرون وهربت غالب النصارى الى الجبل وبات الطاعون للسنة الآتية .

١٧٨٦

سنة **١٧٨٦** [و **٧٣٩٤** لآدم] وللهجرة سنة **١٢٠٠** في بدء هذه السنة اذ كان الشيخ ابو فارس سعد الخوري مبسّق عليه الجزّار في الشام تحت مبلغ من الدراهم باقية عند الامير يوسف فانعم عليه احمد الجزّار وذلك اذ تكفّل له بدفع المبلغ المذكور قنصل صيدا وقنصل عكا وطلبا من الشيخ غندور ابن سعد الخوري المذكور ان يضع عندهما رهناً ليدفعا الاكياس المطلوبة ويطلقوا اباه . فغندور المذكور طلب اواني فضيّة من البطاركة والمطارنة والاديرة فارسلت اباء رهبنتنا قناديل الفضّة والبدلات المثمنة وغير ذلك فما اقاموا كثيراً ورجعوا (اي هذه الحوائج أرجعت لاصحابها) . وعند طلوع الشيخ بوفارس سعد من الشام ووصولهِ للبلاد صارت أفراح عظيمة وعراضات لان المذكور كان ساعياً في خير البلاد وكان لهُ عقلٌ ثاقب وتدبير جيّد وكان سعد الامير يوسف شهاب بوجه سعد الخوري كاخيته ومدبّر احواله . والمذكور سعد الخوري لم يكن لهُ مبغض لانه كان يرا الجميـع كبيراً وصغيراً دروزاً ونصارى . وكان لهُ نفس رضية واخلاق مرضية ونظر واسع وصيط (وصيت) شايع للبعد الشاسع .

[وفي هذه السنة صار تعب فكر للرهبنة بسبب القس اغاتون لان المذكور كان رئيساً بدير مار اشعيا فحدث بينه وبين رهبان الموارنة منازعة على بعد حدود في الرزق وعمدوا عـلى عزلهِ من الرياسة كما فعلوا سابقاً

مع القس فيلاتيوس كما ذكرنا وتعصب ضده البعض من رهبانه وطابق بذلك الخوري فرح المدبّر يومها . واجتهد بعزله إلاّ ان المطران اغناطيوس تلافى الامر ووافق بينه وبين الموارنة اما الخوري فرح فلاجل هذا النقص وغيره عزلوه عن المدبرية بحضرة البطريرك وسلموا وظيفته للخوري بولس كسّار الذي كان قبلًا رئيس عام] .

وتوفي سعد الخوري في ٥ اذار (١٧٨٦) في مدينة جبيل وكان تولّى وظيفة الكوخنة مكانه ابنه الشيخ غندور وحضرت له القنصلية في بيروت . وكان الامير يوسف وباقي الامراء يكتبون له : جناب الاخ العزيز .

وبهذه السنة (١٧٨٦) قبض احمد باشا الجزّار على الشيخ يونس نقولا وبلصه بماية كيس وقد كان في العام الماضي طيلعه (عزله) من ديوان بيروت ووضع عوضه فارس دهان كما ذكرنا .

وبها (١٧٨٦) في ٢٢ تشرين اول حدث زلزلة خفيفة

وفي تاريخه (١٧٨٦) صار حرب بين عرب الموالي بين عَرَب عنزه بقرب حماه وقُتل من الفريقين مقدار الف نفر وكان الانتصار لعرب عنزه.

وحدث بهذه السنة غلاء وقلّت الامطار وشحّت العيون والينابيع وبعضها نشفت كليًا . وصار طاعون في بيروت وما يليها في البقاع وبلاد بعلبك وُفقد بهِ من الرهبنة الاخ انتيموس الراسي في رياق من معاملة بعلبك وصار في بلاد حمص (الطاعون) وفعل في التركمان جدًّا .

وبتاريخه (١٧٨٦) حدث أمرٌ نادر الوقوع وهو انه بقرب غسطا من معاملة كسروان يوجد دير على اسم مار شليطا (مقبس) فيه بعض راهبات واذ كان رئيسهنّ قد طعن في السنّ وقلّت همّته اختار (اختير)

عوضهُ ابن عمه وكان قساً عندهنَّ في الدير بمشورة البطرك مار يوسف الذي احضر لعندهِ الرئيس القديم واقام لهُ بمعاش في حوزتهِ وكان لهُ بعض حوائج في الدير فطلب اجازة من البطريرك وذهب ليأخذها فترحَّب بهِ الرئيس الجديد والراهبات واكرموهُ من كونه كان يرئسهم فيما سلف. وفي تلك الليلة وهم على العشاء بدأ الراهبات يقلن لهُ على سبيل المزاح والانشراح: اعطنا بركةً من حوائجك كي نبقى نتذكرك. ومن جملتهن قال لهُ الرئيس (الجديد) وانا يا ابانا أما تعطيني شيئاً. قال لهُ: تعلم عندي فأس اريد اعطيك اياها. هذا ما كان.

وبعد ذلك ذهبوا فرقدوا فذهب ذلك الشيخ الاختيار الذي كان رئيساً فيما سلف لعند الرئيس الجديد ابن عمه (وهو راقد في غرفته ليلاً) ومعهُ الفأس التي اوعدهُ بها وضربهُ على رأسهِ فقتلهُ ثم قطعهُ وذهب. واذ قمن الراهبات في سحر للصلاة واستفقدن الرئيس فرأوا راسهُ مقطوعاً (منفصلاً عن جسدهِ) ففتَّشوا عن الآخر فرأوهُ مخنوقاً في محقان كبير كان بقرب الدير لا يعلمن هل انهُ رمى ذاتهُ عمداً ام انهُ وقع غصباً عنه فارسلوا واعلموا البطرك بذلك فأمر بتجنيز الاول ودفنهِ واما الثاني المخنوق فرموهُ للوحوش في الوادي. اجارنا الله من حبّ الكبرياء والرئاسة.

١٧٨٧

سنة ١٧٨٧ وللهجرة سنة ١٢٠١ في هذه السنة كان في الرهبنة في مدينة حمص القس مرتينوس الراسي والقس روفايل كرامه الحمصي فوشى بهما بعض الروم انهما عاملين كنيسة في البلد بغير فرمان سلطاني فقبض عليهما الحاكم مع بعض اناس كاثوليكيين وحبسهم وعزرهم واهانهم واقاموا في الحبس جمعة وكانوا كل يوم يحضروهم امام الحاكم ويضربوهم ضرباً عنيفاً قائلين: اذ انتم نصارى فلماذا لا تصلّون في كنيسة النصارى بل تقيمون

كنيسة وحدكم بغير فرمان سلطان . اخيراً انقطعت بلصة الجميع ٢٣ كيسا (دراهم) خص منها الرهبان ٢٣٦٧ (غرشاً) واذ لم يوجد معهم ما يوفون فدفعوا منها جانب وكفلهم تحت الباقي فضول الصيرفي وذهب القس مرتينوس لحلب يجمع من المحسنين ما يتسهّل . والقس روفايل تقدّم عليه شكاية ثانية بانه ورث من اخيهِ مبلغاً من الدراهم ففتشوا عليه ليمسكوه فتخفّى وهرب تحت الشتاء

وفي هذه السنة (١٧٨٧) دانيال بطرك الروم في الشام مسكهُ الباشا مع مطرانه وحبسهم ووضع الجنزير في اعناقهم وطلب واخذ منه ١٤٠ كيسا . وبعد ذلك ففي هذا العهد هرب من الشام الى حاصبيا ثم الى بيروت ثم الى اسلامبول .

وبهذا العهد (١٧٨٧) قبض الجزّار على فارس دهان الذي كان سلّمهُ قبلًا ديوان بيروت كما ذكرنا ومعهُ اخوهُ منصور وابن اخيه مخايل وطلب منهُ ثلاثماية كيس فبالشفعات والرجاوات ترك لهُ ماية واخذ منه مايتين كيس .

وكذلك الباشا المذكور في هذه السنة قبض على مخايل السكروج وحبَسهُ وذلك لانه طلب منهُ قرض كم كيس دراهم فانكر وحلف برأس الجزّار انه لا يملك هذا المبلغ . وكان وقع في يد الوزير المذكور مكتوب (مُرسل) لمخايل استدل منهُ ان لهُ وداعةً عند أحد اصدقائه مبلغ عظيم ولذلك استخونهُ وأمر بحبسهِ بعد ان اعرض عليهِ المكتوب وطلب منهُ مبلغاً واهياً . فتبّاً للنجاح العالمي وتعساً للطمع .

وايضاً بهذا العهد (١٧٨٧) رسم (الجزّار) على يوسف بارد وبلصهُ بخمسة عشر كيساً زاعماً لاجل التصاقه بفارس دهان .

وفي هذه السنة توفى المطران باسيليوس جلغاف الذي كان تنزّل للمطران اغناطيوس (صرّوف) كما ذكرنا وذلك في بيروت .

وفي سنة ١٧٨٧ هذه السنة صار المجمع العام بدير مار جرجس فطلع (فانتُخب) رئيس عام القس بولس ارقش ورُسم خوري وسُمي اغناطيوس. والمدبرون : فالاول الخوري تاوفانوس . الثاني الخوري بولس كسّار . الثالث القس اكاكيوس . الرابع القس روفايل شعيب . وفي هذا المجمع صار الاتفاق على اكل اللحم العمومي في الرهبنة لاجل غلاء السمن لانه انتقل ثمن رطل السمن الى ما فوق الغرشين ونصف والى ثلاثة غروش ولانهُ يوجد في الرهبنة مرضى كثيرون لهم اجازة خصوصية باكل اللحم وصائر بسبب ذلك مغايرات واسجاس فاخذ الاباء اجازة عمومية باستعمال اكل الزفر من السيّد البطرك تاودوسيوس .

وفي هذه السنة (١٧٨٧) في ٨ شهر ايلول اذ كان باشة الشام في الحج وكان محمد آغا العبد حاكماً في بعلبك فاقبل عليه الامير جهجاه ابن مصطفى الحرفوش وكبسهُ وحاربهُ وهزمهُ وقتل بعضاً من جماعتهِ وملك المدينة بسيفه .

وبها (١٧٨٧) انجد (وُلد) للامير يوسف ولد وسمّاهُ سليم وكان سعر رطل الحرير ٢٥ غرشاً وكيل الحنطة ٦ غروش .

وبها (١٧٨٧) حضر قنصلان الواحد من قبل المسكوب والآخر من قبل النمساوي الى صيدا ومرادهم يقطنوا دمشق الشام فلم يقبلوهم اهل الشام قائلين . هذه باب الكعبه فلم (فلا يجب ان) يقطن بها قناصل فرجعوا من صيدا .

وبهذه السنة الامير يوسف شهاب قتلَ الامير بشير حاكم راشيا

وكاخيتهِ عبدالله مالك لانهُ كتب ضده للوزير (الجزّار) فوقعت المكاتيب في يدهِ . وكذلك قلع عيني اخيه الأمير سيد احمد الذي كان هرب منهُ سابقاً اذ قتل اخاهُ الأمير افندي كما ذكرنا .

وبهذا العام في تشرين الثاني صار شتاء غزير وحدث عنهُ طوف في بسكنتا فخرب جملة طواحين وحارات واتلف ارزاقاً ومواشي وُقتل من بسكنتا ١٢ نفساً اذ سحبهم الماء مع حاراتهم واثاثهم وهدم جسراً قرب زبوغا .

١٧٨٨

سنة ١٧٨٨ وللهجرة سنة ١٢٠٢ في هذه السنة بآخر شهر اذار تنيّح بالرب البطريرك تاودوسيوس (دهان) في دير مار انطونيوس (القرقفه) وقد تجاوز عمرهُ التسعين سنة واقام في كرسي البطركية ٢٦ سنة واربعة اشهر . واجتمع المطارنة وعقدوا مجمعاً واذ رأى المطران جرمانوس آدم ان مرادهم يقيموا المطران اثناسيوس جوهر بطركاً خرج من المجمع وذهب لمار مخايل حيث مقامه (محلّ سكنه) زاعماً ان المطران المذكور ممنوع من المجمع المقدس عن البطركية وانحاز اليه المطران بناديكتوس مطران بعلبك . فاتفق باقي المطارنة الموجودين واقاموا اثناسيوس جوهر بطركاً . امّا المطرانان المذكوران اعرضا هذا الامر على المجمع المقدس وارسلا القس سمعان صبّاغ الى رومية في هذا الشأن فرجع مفشولاً اذ ان المجمع المقدس ثبّت رسامة البطريرك وامرهما ان يقدّما لهُ الطاعة والخضوع .

امّا المطران اغناطيوس صرّوف اذ كان هو الساعي باقامة اثناسيوس جوهر بطركاً فاذ عرف بتوجّه القس سمعان لرومية فتوجّه هو ايضاً

لهناك ليحامي عن انتخاب البطرك ويجيب (ويجلب) له (درع) التثبيت وهكذا كان لانهُ في وصوله لرومية وكان معهُ استنادات كثيرة في تأييد رأيهِ فناضل وجاهَدَ جدًّا وأخرج أمر رسولي في تثبيت البطريرك واستقام في خطرته (سفرتهِ) هذه مقدار سنتين وحضر مصحباً معهُ التثبيت .

وفي هذه السنة (١٧٨٨) حضر باشا للشام ويقال لهُ اظنّ ابراهيم فحين وصوله ارسل فتهدد الامير جهجاه الحرفوش على (بحجة) انه عاصي وقد اخذ مدينة بعلبك قهراً واغتصاباً وقتل في اخذها البعض من عسكر العثملّي وبعث فاشهر خاطرهُ على الامير كنج ابن محمد الحرفوش وارسل لهُ خلاع حكم بلاد بعلبك مع عسكر دولة لاسعافهِ ضد ابن عمهِ الامير جهجاه . فاذ بلغ ذلك لجهجاه حالاً امر بالرحيل فرحل كلُّ سكان بعلبك وضياعها وكسر الطواحين وتهدّد بالقتـــل كل من يبقى في بلاد بعلبك وذهب مع جماعته فحاصر في ضيعة تسمّى صنبرا من معاملة بعلبك فتوجّه الامير كنج وعسكرهُ وحاصروهُ في الضيعة المذكورة وقد كادوا يأخذونهُ الاّ ان الامير جهجاه كان أرسل فاستغاث في الامير يوسف شهاب والامير شديد ابن مراد فارسلوا لهُ عسكر من الجبل لسعفتهِ فوصل عسكر الجبل وهو عــلى حال خطر التسليم فاشتدّ عزمهُ وقويَ قلبهُ وقلوب جماعتهِ فخرجوا الى عسكر الدولة وسعفهم عسكر الجبل فكسروهم وهزموهم وُقتل منهم مقدار اربعين مغربي . والباقون وصلوا الى بعلبك وتحصّنوا بها . وكان الوزير اظن ابراهيم اذ وصل للشام حضر لعنده اولاد الامير اسماعيل الذي قتلهُ الامير يوسف شهاب وقدموا لهُ هدايا طالبين منه حكم حاصبيا الذي كان وقتها في يد الامير يوسف فطيّب خاطرهم وخلَع عليهم وارسل معهم عسكر ليرفع يــد الامير يوسف ويحكّمهم . وفي وصولهم الى راشيّا كان بلغ ذلك للامير يوسف فجمع عسكر وارسلهُ لمحاربتهم فاذ سمعوا بثقل العسكر خشيوا وبمشورة الامير محمد حاكم راشيا

انكفوا راجعين الى الشام .

واذ بلغ الوزير ذلك وما عمل الامير جهجاه الحرفوش فاراد مصادقة الامير يوسف فارسل لهُ كتابة تتضمن العتـاب فردَّ له جواباً يتضمن الاعتذار وانهُ هكذا ينبغي . اخيراً صار الاتفاق عـلى ان يبقى حكم حاصبيا بيد الامير يوسف وحكم بلاد بعلبك بيد الامير جهجاه الحرفوش ابو ملحم البطل الصنديد . وكان الواسطة بذلك الشيخ عبّاس التلّ حاكم الزبداني وصار ذلك تحت دفعة من الامير جهجاه للوزير ثلاثين كيساً . وجاب (وجلَبَ) عبّاس المذكور الخلاع من الوزير الى الامير جهجاه وحكمَ في بعلبك . وكانت حريمُهُ في قرية زحلة فأتى هو لزحلة وامر المطران بالرجوع صحبة النصارى وبدأت الناس ترجع الى بعلبك . وصار في زحلة بحضور الامير جهجاه فرحٌ عظيم وقواص وتهاني لان اهالي زحلة كانوا حاسبين لهذه الحركة وكان اناس كثير منهم نقلوا آثاثهم الى الجَبل .

ومن بعـد ذلك ارسل الوزير فاحضر الامير كنج الى الشام وطلب منه خمسة عشر كيساً زعم انه خرّجَها على العسكر الذى ارسلهُ لمعونتهِ . واذ لم يكن معـهُ ما يوفي امر بحبسهِ وتوجّه هو للحاج . وفي غيـابه ارسل الامير جهجاه فبرطل المتسلّم على قتلهِ فقبل المتسلّم وخنق الامير كنج وزعموا انهُ مات موتاً طبيعياً .

[وفي هذه السنة صار الشيخ غندور بن سعد الخوري كاخيـة الامير يوسف قنصل في مدينـة بيروت مع خط شريف من السلطنـة في تثبيتهِ وانطلق عليه اسم قنصل] .

وبهذه السنة (١٧٨٨) في ٢٤ شهر نوّار انكسفت الشمس قبل [الظهر] بساعتين واستقامت مكسوفةً قدر ساعتين وذلك هلال شهر رمضان .

وفي اواخر هذه السنة (١٧٨٨) اذ حضرَ اظنُ ابراهيم وزير الشام من الحاج قامت عليه القبيقول وطبقت (وطابقت) على رأيهم بقية الوجاقات واكابر البلد وحاربوهُ واخرجوهُ من الشام بعد ان قتلوا من عسكرهِ مقدار ثلاثمائة (قتيلاً) وينيف . فهرب الى حمص وارسل فاخبر السدَّة العليَّة بما كان واقامَ في حمص الى ان اتاهُ الجواب .

١٧٨٩

سنة ١٧٨٩ وللهجرة سنة ١٢٠٣ حضر من السلطنة تقرير لاظن ابراهيم وزيراً على الشام مع كتابة لاحمد باشا الجزّار وللامير يوسف بان يسعفوهُ للدخول على الشام وتطييع العصاة واذ عرض عليهم القبجي ذلك فوجهوا مع الوزير المذكور عسكر وحاصر الشام مقدار عشرين يوماً ولاجل الضيق الذي شملَ اهل الشام من الغلاء لان الرطل الخبز صار بغرش وكل شيء ارتفع سعرهُ وضاجت الناس . فاغاوات البلد سلّموا المدينة للوزير . امّا الزغفرنجي فحاصر هو وجماعتهُ في القلعة واذ ضايقهُ الوزير طلبَ عونَ وجاق الدلاتيه فاخرجهُ آغتهم وحماهُ عندهُ . امّا باقي من كانوا في القلعة فتسلّمهم الوزير مقدار ١٥٠ نفر ولجَّ بطلب الزعفرنجي من آغة الدالاتيه فلم يسلّمهُ بل اخرجهُ من البلد سرّاً وارسلهُ مع اناسٍ من جماعتهِ لعند محمَّد الحرفان امير عَرَب الموالي .

وبهذه السنة (١٧٨٩) فسليم باشا المتولي حكم صيدا صار بينهُ وبين احمد باشا الجزّار مناكفة . وقيل انهُ حضر لهُ امر من السلطنة ان يحارب الجزّار فركب على الجزّار وكان الامير يوسف مسعفاً لهُ لما سيأتي ذكرهُ . وقد أرسلَ سليم المذكور الى اهالي صور يطلب منهم ان يسلّموهُ المدينة ويسعفوهُ على محاربة الجزّار فأبوا ذلك وسكّروا ابواب المدينة في وجههِ

فحاربهم وغلبهم وفتح المدينة وضرب فيهم بالسيف فقتل منهم كثيرين وسلب مالهم وسبا حريمهم واولادهم وفضحوا النساء والعذارى . ثمّ توجه لمحاربة عسكر الجزّار فهرب من قدامهم عسكر الجزّار ولجأ الى عكا فحاولوا ان يعملوا بعكا كما عملوا في صور فضربوا عليهم المدافع (من عكا) فقُتل منهم جمعٌ غفير والباقين هربوا . فخرج عسكر الجزّار وتبعهم فانهزموا من قدامهم وانكسر سليم باشا ولم يعد يأمن ان يقيم في صيدا فتوجه الى اسلامبول خائباً .

أمّا ما كان من الامير يوسف شهاب فقد ارسل لهُ الجزّار ان يعطي مرج عيون الى الامير اسماعيل الذي قد كان قتلَهُ كما ذكرنا سابقاً فأبى الامير يوسف ولم يرضَ بذلك فاغتاظ الجزّار من ذلك وارسل عسكراً مع ابن الامير اسماعيل وحكّمهُ في حاصبيا التي كانت حكم ابيهِ سابقاً وعزم على اخراج الامير يوسف من حكم البلاد وان يوضع غيرهُ مكانهُ فارسل الامير يوسف ايضاً عسكراً الى حاصبيا لمحاربة عسكر الجزّار ومعهُ الامير اسعد الذي كان حاكماً في حاصبيا من قِبل الامير يوسف وهرب اذ وصل عسكر الجزّار . وكان الامير يوسف استدعى الامير جهجاه الحرفوش ان يجمع رجالهُ ويذهب الى حاصبيا اسعافاً لعسكر الجبل فوصلت العساكر لبعضها واشتبك الحرب بينهم . وكان وجه الحرب للامير جهجاه وجماعتهِ فانكسر عسكر الجزّار وانهزموا بعد ان قُتل منهم مقدار مائتين نفر ومن الدروز اناس قلائل . وكان حدوث الشرّ في وادي بووادي بو عباد في ٢٥ تموز ورجع كلُّ حيٍّ الى مكانهِ . غير ان الجزّار جدّد ركبة قوية وجمع عسكر دولة وارسلهُ الى البقاع فصاروا يضبطون الغلال سيما التي تختص بالامير يوسف والذين هم من جماعتهِ . وبدأت الحركة تشتهر بين حكّام البلاد في عزل الأمير يوسف من الحكم مبتدين من بيت جنبلاط والجميع حكموا على ان الامير يوسف غلط غلطاً عظيماً بعدم تسليك كلام الجزّار واعطاء مرج عيون لابن الامير

اسماعيل . ولمّا كانت الدولة في ارض البقاع ففزعت اهالي زحلة والتزموا ان يرضوا خاطرهم فقدّموا لهم ذخائر ودراهم بمقدار ستة عشر كيساً خصّ دير مار الياس منها ثلاثمائة غرشاً .

وفي سنة ١٧٨٩ هذه السنة اذ رأى الامير يوسف ذلك طلع (خرج) من دير القمر كرسي الحكم وهرب الى بلاد جبيل وتنصّبَ موضعهُ في الحكم الأمير بشير شهاب ابن الأمير قاسم وكان يكنّى ابو سعدى وكان كاخيتهُ فارس ناصيف وحضر الى دير القمر مصحوباً بعساكر من قِبل احمد باشا الجزّار . والدولة التي كانت في البقاع نزلت الى حرش الصنوبر قرب بيروت ولم يكن حكم الامير بشير برضى اهل البلاد الاّ اقلّهم لان الغالب كانوا من جانب الامير يوسف . وجرّد ابو سعدى عسكراً وسعى في اثر الامير يوسف ليطردهُ من كل البلاد وكان معهُ عسكر ايضاً وصار موقعة بين العسكرين في بلاد جبيل وقُتل اناس من الفريقين. وبعد ان كانت رجال الامير يوسف رفقت (انتصرت) على رجال الامير بشير وغلبتها انتخى الامير بشير وانتضى سيفهُ وتقدّم فتشجّعت رجالهُ وانثنوا على عسكر الامير يوسف وكسروهُ فهرب الامير يوسف وتوجّه الى بلاد بعلبك ومن هناك الى عكّا . ولكن بعد مدّة وبعد ان تكلّموا اناس في شأنه عند الجزّار فحضر لعندهُ ووضع ذاتهُ في يدهِ فاكرمهُ وطمأن خاطرهُ وطلب منهُ ان يكتب للشيخ غندور الخوري كاخيتهِ ان يحضر فحضر الآخر ووقعا في الشرك وسوف نخبر عنهما .

وبهذا العهد (١٧٨٩) اذ كان الامير جهجاه الحرفوش حاكماً في بعلبك فاقبل عليهِ بغتةً الحاج اسماعيل الكردي وكبَسَهُ في احدى ضيع بعلبك واذ لم يكن مع المذكور رجال يحارب بهم ولا هو مستعد فهرَبَ وحينئذٍ قبض اسماعيل المذكور على حريم جهجاه وتوجّهَ بهنَّ مع المنهوب الى الشام فاكرمهُ الوزير وانعم عليهِ والبسهُ خلاع الحكم على بعلبك .

وبعد مدّة رجع بعسكر عظيم ليحكم في بعلبك وقد كان جهجاه في هذه المدّة اتى المدينة فاخرج كلّ من بها ونبّهَ على الذين هم في برّها فرحل جميعهم وتوجّه هو للجبل وشاوَرَ البعض من الامراء على محاربة اسماعيل المذكور واخذ خاطرهم على ذلك ورجع الى زحلة وجمع رجالهُ وتكلّم مع اهل زحلة طالباً منهم انه اذا خرج هو لمحاربة الآغا يخرجوا هم ايضاً لمشاهدة الحرب فلا يحاربوا معهُ ولا يحضروا الى موضع الحرب . وكان قصدهُ في هذا ان يرمي الوهم على عسكر الدولة بكبر الجمهور وهكذا صار واذ وصل الحاج اسماعيل لبعلبك ولم يرَ فيها ولا في قراها احداً ووصل لهُ خبر ان جهجاه بزحلة توجه اليهِ وعند وصولهِ ارسل ونبّه فيها ان لا يخاف احد لان قصدهُ لم يكن سوى جهجاه فارسلوا لهُ جواباً : ان جهجاه خارج لملاقاتك ونحن لا نحميه ولا نحاربهُ . وخرج جهجاه كالسبع الضرغام من عرينهِ مع رجالهِ القلائل وهجموا على عسكر الدولة وكان اذ خرج ابو ملحم للحرب بدأت اهالي زحلة تخرج في اثرهِ كباراً وصغاراً ليشاهدوا الحرب من بعيدٍ فنظر الدولة (العسكر) الى جهجاه مقبلاً عليهم بجراعةٍ ومن دون جزعٍ وتابعهُ قومٌ كثيرون فخشيوا وهربوا قدّامهُ فلحقهم فلفتوا اليهِ فضاربهم وحاربوهُ فغلبهم فانهزموا فتبعهم وأرعبهم وقتلَ منهم ما ينيف عن مائتين راجلٍ وانكفأ راجعاً الى زحلة . وقد تمّ ذلك في عشرة ايام مضت من كانون الثاني واذ بلغهُ ان الافندي مفتي الاسلام رجع الى بعلبك وانهُ تكلّم وكتب ضدّهُ فأرسل ابو ملحم (الامير جهجاه) اناساً من رفقتهِ فقطعوا راسهُ في بعلبك واتوا بهِ الى زحلة وصار لعبةً للاولاد .

فلما بلغ جميع ذلك الى باشة الشام محمد على ان يركب ركبة قويّة على زحلة فاشار عليهِ البعض قائلين : ان اهالي زحلة ليس هم عصاة ولا اعداء وان جهجاه متى شاهد الركبة قويّة يهرب الى الجبل ولا يمكنهُ الوصول اليهِ وانهُ غير ممكن ان يدع بلاد بعلبك يعمر وان يحكمهُ

غيره. ثمّ بعد ذلك ذهب الشيخ عبّاس من التـل (شيخ الزبداني) فتواسط في دعوى الامير جهجاه وفكّ لهُ حريمهُ (الاربع نساء) تحت دفع اربعين كيساً واخرج لهُ خلاع الحكم على بلاد بعلبك فدفع الامير جهجاه الاربعين كيساً وحكم البلاد وارسل اخاهُ رهناً (عند الباشا) على دفع ما هو مكسور من مال الميري .

١٧٩٠

سنة ١٧٩٠ وللهجرة ١٢٠٤ وفي هذه السنة بعد ان نهج (طرد) الامير بشير شهاب الامير يوسف من البلاد وصفي لهُ الحكم بدأ ان يطلب مالاً من كل البـلاد دروز ونصارى حتى من الرهبان والاديرة والمطارين والخوارنة ففرض على كل دير كيساً ومنهم كيسين وطيلع بذلك حوالية واذ كانت الحوالية مفرّقة في اديرتنا ذهب الخوري تاوفانوس المدبّر الاول الى دير القمر وبعد الرجاوات ارضوهُ بدفع اربعة اكياس عن كلّ الرهبنة وتكلّفت كيساً آخر تقادم وخدم وخرج حوالية .

وفي تاريخها (١٧٩٠) اراد الامير بشير ان يعزل الامير جهجـاه الحرفوش من حكم بلاد بعلبك ويحكّم عوضهُ ابن عمّهِ الامير قاسم ابن الامير حيدر الحرفوش وصـار ذلـك بشور ورضى الجزّار باشة الشام فارسلهُ الى زحلة مع عسكر من دير القمر وكتب لاهـل زحلة فذهبوا معهُ ونزل لعندهِ عسكر من المتن وبعض اماره (امراء) فعظم جمهورهُ وتوجّه لمحاربة الامير جهجاه لـكي يطردهُ ويحكم موضعهُ . وكان ابو ملحم جهجاه السبع الكاسر مقصياً في تمنين فتوجّه لملاقاه عسكر الجبل وابن عمّهِ قاسم فاشتبك الحرب بينهم في ارض أبلح فتـأيد جهجاه وانتصر وقاسم وعسكره انكسر فهربت الخيل وخلصت امّا الزلم فادركتهم رجال ابو

ملحم الذي من كبر مروّته كان نبّه على رجاله ان لا يقتلوا احداً بل يشلّحوهم فقط فصاروا يشلّحوهم سلاحهم وثيابهم ويطلقوهم وقد وقعوا في الامير مراد ابن الامير شديد فمسكوهُ واحضروهُ الى الامير جهجاه فأمر ان يرجعوا لهُ كل حوائجه وفرسهُ واطلقهُ مكروماً لاجل صداقة ابيه معدوماً قتل في هذا الشرّ سوى اربعة رجال فقط. ولم تكن رجال جهجاه بقدر ربع العسكر الذي اتاه.

واذ بلغ الامير بشير شهاب ما صار جدّد ركبةً على الامير جهجاه من كل البلاد وامراء ومشائخ وارسل معهم اخاه الامير حَسَن وكاخيته فارس ناصيف وتوجهوا الى بعلبك فهرب الامير جهجاه من تجاههم ودخلَ الامير قاسم مع العسكر الى المدينة وثقّلوا على اهلها حيث لم يوجد ما يأكلون ويعلّفون لخيلهم فاقاموا فيهـا قدر نصف شهر وجاءهم علم من الجزّار فرجعوا ورجع جهجاه الى بعلبك. وبعد مقدار شهر ارسل احمد باشا الجزّار عسكر مغاربة ودولة مع الامير قاسم الحرفوش مع بعض مشايخ من البلاد الى بعلبك ايضاً فهرب الامير جهجاه من قدامهم الى نواحي رأس بعلبك فلحقوهُ فتظاهرَ انه هاربٌ من قدّامهم ولفتَ الى ورائهم ليلاً فاقبل الى بعلبك فنهبَ بعض ضياعها واحرق بيادر تمنين ورزّاق. وكان لدير مار الياس بيادر في رياق فأحرقها وصدف المكاري في تلك الارض ومعهُ بغلان فضبطهم وتوجه الى بلاد الشرق الى دير مار يعقوب وكان فيه اثاث دير الراس فضبطهَ واخذ بغلة دير السيّدة من هناك وكام خصلة حرير. فبلغ الامير قاسم ومن معهُ ما فعل الامير جهجاه في ارض بعلبك فرجع واقام في المدينة وبدأ ينبّه على الناس ليرجعوا الى اوطانهم فرجع البعض والبعض لم يرجعوا خوفاً من الامير جهجاه الذي نخبر سوف عنهُ بما يجري منهُ.

[وفي هذه السنة عمل البطريرك اثناسيوس جوهر مجمع اساقفة في دير

المخلص مقر سكناه ودعا اليه عدا المطارين ووكلاهم رئيس عام دير المخلص ورئيس عام رهبنة مار يوحنا وحدّدوا به مقدار سبعين قضية واغلبهـا تخص الرهبنة سيا رهبنتنا وقد كان المباشر تأليف هذه القضايا وتنظيمها المطران اغناطيوس صروف عن لسان البطريرك ومجمعه وواضع حفظهـا تحت حرومات وقصارات صارمة تجري على من يتعدّى منها شيئاً ثم بعد انتهـا هذا المجمع كانت قربت ايام عمل مجمع الرهبنة العام فاجمع الرئيس العام والمدبرون واستدعوا رؤساء الاديرة حسب العادة لمار مخايل وقبل مباشرة المجمع حضر لهم من البطريرك عمـل مجمعه لـكي يتلوها في مجمعهم وينبهوا على حفظهـا فاجتمع في المجمع الابا ذوي الاصوات وسكان الدير جميعاً فقرروا تحديد الاساقفة واذ رأوا ذلك مخالفاً لرسوم الرهبنة وصعوبة حفظ ماسّة المطران اغناطيوس سيّما لانه تحت عقوبة الربط والعزل والحرم فاجمع رأيهم جميعاً على عدم قبولها وعوقوا عمـل المجمع وارسلوا يراجعوا البطريرك مع ثلاثة من الآباء في هذا الشان فلم ينثنِ اذ كان المطران اغناطيوس يشدّدهُ على ذلك فحدث في الرهبنة سجس وبلبلة عظيمة وعمدوا على ان يرفعوا دعواهم الى المجمع المقدس اخيراً ذهب القس موسى قطان خوري الزوق الى عند البطريرك وتكلم معه في هذا الشان كلاماً كثيراً فكان جوابهُ الاخير التنازل مع الاباء وانهُ رفع الثقل عن مخالفة الرسوم المذكورة ولم يصرّح بحلّها بل أمر أن يجتهـدوا بحفظ قوانين الرهبنـة وفروضها وان يعملوا مجمع وبعد خلوصهِ يحضر لعنـده البعض من الاباء ليتحادثوا بما يجب فعله فلما حضر هـذا الامر بدوا في المجمع بآخر تشرين الثاني فاستقام الخوري اغناطيوس رئيساً عاماً والمدبرون فهم القس فلابيانوس والخوري تاوفانوس والخوري استيفانوس الثامن والقس روفائيـل شعيب وعملوا في هذا المجمع بعض فرائض تتضمن قشابة بعض ما هو محدود في رسوم مجمع الاساقفة المذكور والقصد بذلك رضى البطريرك وبعد خلوص المجمع ذهب لعنده المدبرون والقس اكليمنضوس الطبيب واعرضوا عليه

صورة ما فرضوه في المجمع فانسرّ بها وباركهم امّا المطران اغناطيوس فقد ارسل صورة اعمال المجمع الى رومية لكي يثبتهُ المجمع المقدس ويأمر بحفظهِ ويقول ذوي الالباب وارباب الراي والصواب ان المجمع المقدس لا يثبتهُ] .

وفي هذه السنة (١٧٩٠) صار التئام مجمع اساقفة في دير بكركي من البطريرك مار يوسف وكان المناظر والوكيل في هذا المجمع المطران جرمانوس آدم حسب امر المجمع المقدس .

١٧٩١

سنة ١٧٩١ وللهجرة سنة ١٢٠٥ في السنة في اول كانون الثاني حدث ضيق وبلاء عظيم على هذه البلاد كما سنشرح بالاختصار .

ففي هذه الايام اذ كان الامير يوسف شهاب في مدينة عكا ومعهُ كاخيتهُ الشيخ غندور الخوري وكان الامير بشير شهاب حاكماً في دير القمر فدفع الامير يوسف جملة اكياس الى احمد باشا الجزار ليحكّمهُ في البلاد كما كان قبلاً . وقيل مقدار ما دفع لهُ ١٢٠٠ (١) كيس فقبل وأنعمَ عليهِ بلبس الخلاع وشاع الخبرُ في البلاد ودارت البشائر وشمل الفرح وحدث العراضات والقواص في كل مكانٍ وكان في كل البلاد حواليه من قبل الامير بشير يجمعون لهُ مالاً فطردوهم ونزل اناس كثيرون من حكّام وغير حكّام لملاقاة الامير يوسف لقرب صيدا .

وكان اذ سمع الامير بشير بهذا الخبر ركب ونزل حالاً لعند الوزير

---

(١) ش ٦٠٠٠

(الجزّار) وتقاعد (وتعهد) لهُ بالمبلغ الذي دفعهُ الامير يوسف وزاد على ذلك وان يبقى الحكم في يدهِ . فقبــل الجزّار والبسهُ (الخلاع) وارسل فيسّق على الامير يوسف وبعض اتباعهِ . فطلع الامير بشير وجماعتهُ فادركوا الذين حضروا لملاقاة الامير يوسف فشلّحوهم خيلهم وسلاحهم وثيابهم [فطلع الامير بشير وجماعتهُ فادركوا الذين حضروا لملاقاة الامير يوسف] ورجعوا خائبين وانبدل الفرح الذي فرحوا فيهِ البعض في حزن وخوف من الامير بشير واعتزّ الامــير بشير وتأيّد وتقوّى ورجعوا الحواليه كما كانت .

وفي هذه السنة (١٧٩١) جاءت باشوية الشام الى احمد الجزّار وتولّى عليها وبقيت صيدا وعكا وبيروت وما يليهم في يدهِ وارسل الى بيروت متسلّماً وفي وصولهِ قبض على اعيان النصارى فوضعهم في الحبس حسب أمر الوزير وقيل بسعي فارس دهان وطلب منهم مبلغاً عظيماً مقدار اربعة آلاف كيس وعذّبوهم عذابات مختلفة واقاموا في الحبس ثلاثة عشر شهراً تحت الذلّ والاهانة والضرب والعذاب المرّ القاسيين الى ان باعوا ارزاقهم وآثاثهم بابخس ثمنٍ ليوفوا عن ذاتهم لان الذي كان يدفع دراهم يخفّفوا عنهُ الضرب والعذاب والذي لا يدفع يتقاسوا (يقسون) عليهِ . اخيراً كان اطلاقهم عن يد الخواجا يوسف بن قراعلي ترجمان البنادقة لان المذكور صار لهُ دالّة عند الجزّار فترجّى فيهم عندهُ فاطلقهم . فكان جملة ما دفعوا ثمانماية كيس من عين (اصل) الفين كيس لانهم باعوا ارزاقهم باقلّ من نصف ثمن . وبعد طلوعهم من الحبس فالبعض خرجوا من المدينة وسكنوا الجبل والبعض بقيوا بها . امّا فارس دهان فبقيَ في الحبس الى ان توفي في حزيران سنة ١٧٩٢ .

وبهذه السنة (١٧٩١) أمر الوزير بقتــل غندور الخوري فشنقوه في مدينة عكّا وشنقوا معهُ ابرهيم عزام وابنهُ . أمّا ابن غندور المذكور

فبقيَ في الحبس الى ان توفي وكان ولداً بعدُ .

وفي تاريخه (١٧٩١) ذهب المطران جرمانوس آدم الى حلَب فتشلّح على الدرب من العرَب وكان معهُ امانات واشياء ذات قيمة وحرير وغيره .

وفي سنة ١٧٩١ هذه السنة بعد ان طلع احمد باشا الجزّار من عكا متوجّهاً الى الحاج واذ وصل الى الشام ارسل الى المتسلّم في عكّا بان يقتل الامير يوسف بدون مراجعة وفي وصول الامر شنَقَهُ وقد دفعَ عن ذاته اكياساً كثيرة فلم تُقبل . وقيل ان الشيخ قاسم جنبلاط عمل على قتلهِ بمطابقة الامير بشير الحاكم حالاً ، وقدّموا لهُ جملة اكياس .

وفي سنة ١٢٠٥ للهجرة تاريخها بعد ذهاب الوزير الى الحاج حضر بو ملحم الامير جهجاه الحرفوش الى بعلبك لمحاربة ابن عمّهِ الامير قاسم فحاربهُ وغلَبهُ وقتلهُ وقتل البعض من أرفاقهِ وملك المدينة بسيفهِ وحكم بها .

ولنرجع فنخبر ما كان من احوال الامير بشير الحاكم حالاً . فالمذكور طيلع حواليه في الاربع مقاطعات أعني الشوف والغرب والمتن وكسروان وكانت العوانيه تحرّرُ لهُ اسامي اناس خصوصيين يسمّونهم قرامات فيرسل يطلب منهم جانباً من المال بغير تعيين الكميّة فيلتزمون ان يقدموا لهُ دفعة ويترّجون في ان يعيّن ما هو المطلوب منهم . وكان يطلبُ منهم فوق قدرتهم وما لا يستطيعون على تحصيلهِ ولو باعوا كلّ مقتناهم . وكان محرّراً عندهُ اسامي كلّ الضياع والمزارع والاديرة والحكّام والمشايخ ولم يكن يشفق على احدٍ . إلاّ انهُ قد كان في زمن ولايتهِ عدل وامان ورخص .

وكانت اوراق الحوالات على هذا النسق :

نعرّف عزيزنا فلان او عزّ المحبّين فلان

ما خفاكم الايراد المطلوب منا لزم خصّصناكم بهذا المقــدار تدفعوا المطلوب لحاملين الاحرف تبّاعنا وامرناهم ان لا يرتفعوا الاّ بالخلاص والسلام .

وكما سبق القول كان يطلب طلباً واهياً فضاجت الناس وضاقت احوالهم سيّما لانهُ اذا اراد احدٌ ان يبيع شيئاً من اثاثه او رزقه فلا يوجد من يشتري حذراً من ان يتبيّن ان عنده دراهم . والذي هو اصعب من ذلك هو انــه تحضر حواليه بطلب مبلغ من المال وتحضر في تلوهم اوراق استعجــالة بحوالات أخر . واناس كثيرون بعد ان يصرّفوا حالهم بدفع المطلوب منهم ورفع الحوالات عنهم فبعد مدّة يرسل فيطلب منهم مرّةً ثانية فاشتدّ الضيق على الناس جدّاً جدّاً وعظمت مصيبتهم وقلّت حيلتهم . فبينما هم على هذه الحــال مات الامير محمد ابو الامير عبّاس في راس المتن في شهر نوّار الموافق اول شهر محرّم فاجتمعت المناصب وأعيان الطوائف في محلته وتكلّموا في شأن هذه الاحوال واتفقوا برأيٍ واحد على انهم يطردون الحوالات ولا يريدون الامير بشير ان يكون حاكماً وعمدوا على هذا الرأي وتحالفوا عــلى حفظهِ وكتبوا لحكّام الشوف والغرب ولاعيان الطوائف في هذا المعنى فالغالب اتفقوا معهم على ذلك واختاروا الامير حيدر شهاب أخا الامير يوسف ان يكون حاكماً ونادوا باسمهِ وطردوا الحوالات من كلّ البلاد . واذ سمع الامير بشير بذلك وعرف ان بدء هذه الحركة من طوائف المتن جمع عسكراً وأتى الى عينـدارا وكان معهُ البعض من مشايخ وامراء البـلاد زاعماً (١) على مقاصرة المتن وسكّانها . فأرسل جانباً من العسكر الى

(١) ش عازماً

كفرسلوان ومعهُ من الامراء الامير حيدر بن احمد شهاب وغيرهُ لكي يبتدأوا بالقصار في رزق بيت حاطوم [واذ وصلوا قاوموهم بيت حاطوم] وطُرح الصوت في المتن فتقاطرت الرجال وبُدِىء القتال فكسروا جماعة الامير بشير وقتلوا منهم وشلّحوا أغلبهم حتى الأمير حيدر بن أحمد وارتدّوا مخذولين الى عيندارا. فخشي الأميرُ بشير أوّلاً من ان تجتمع أهلُ المتن ويأتوا اليهِ الى عيندارا ويدشروه غصباً. ثانياً لئلاّ يذهب الامير حيدر الى دير القمر ويمنعهُ عن الدخول اليها ويضبط الخزنة.

وبعد كم يوم حدث مناكفة بين البعض من الدروز وبين المغاربة الذين كانوا مقيمين في دير القمر وعلقَ الشرُّ بينهم فقتلوا من المغاربة مقدار ثلاثة انفار ودشّروهم من الدير ولم يهابوا من الامير بشير. فالمذكور اذ رأى ان الحركة عمّال تقوى وان البلاد تعصّبت ضدّهُ وانه لم يبق معهُ سوى البعض من الجنبلاطيه وان هذه الحركة بدؤها بتدبير الامير يوسف والشيخ غندور فغضب الوزير على الشيخ غندور وأمر بقتلهِ.

أمّا الامير بشير فتشاور هو والامير قاسم [وذهب الى دير القمر هو وجماعتهِ وذهب معهُ الشيخ قاسم المذكور] وتوجّه الى صيدا وكان ارسل فاخبر الوزير بما صار بعد ذهابهِ اذ كان الوزير بعدهُ في الشام متوجّهاً على الطلوع للحاج فكتب الى متسلّمين عكّا وصيدا وبيروت ان يكونوا مسعفين الامير بشير وأوصى متسلّم الشام ان يُرسل لهُ عسكراً لمحاربة الجبَل. فجمع المذكور عسكراً من دوله وهوّاره ومغاربة وكان قائدهُ قرا محمد فأتى ووطّق (١) في ارض برّ الياس وركب على زحلة يوم خميس الجسد ولم يكن في زحلة سوى اهلها فعلق الشرُّ وبدأ الحرب بينهم فتأيدت اهل زحلة على الدولة وكسروهم وقتلوا منهم وجرحوا كثيرين

(١) ش طوق

ولم يقتل من اهل زحلة ولا واحد . ورجعت الدولة (عسكر الدولة) الى قناقاتها في برّ الياس واخبروا المتسلّم بما كان فارسل لهم سعفة وكثّر العسكر وكانت الدروز اذ سمعت بما كان بين اهل زحلة والدولة جمعوا عسكراً واتوا الى زحلة . ومن حيث انهُ لا يوجد لعسكر الجَبَل نظام فتنقّلت منهم اهل زحلة فعزّلوا حوائجهم ورحلوا الى الجَبَل وعسكر الدروز تفرّق فأتت الدولة واحرقت زحلة في ٢٦ تموز (١٧٩١) .

وبعد ذلك بمدّةٍ وجيزة ركبت الدولة على تعنايل وما يليها وكان ثمّ اناسٌ من الجَبَل يجمعون اغلالهم فادركتهم الخيل فلجأوا الى مكسه وهي ضيعةٌ خربة وحاصروا بها فتحوطتهم الدولة واشتبك الشرُّ (القتال) بينهم واتصل حالاً الخبر الى الجَبَل فتقاطرت الرجال نحوهم فكان اذ وصل عسكر الجبل كفّت الدولة عن الحصار بعد ان قُتل منهم مقدار أربعين وقُتل من الذين هم في الحصار اثنا عشر رجلاً .

وبعد ذلك استقامت الدولة في البقاع في برّ الياس وتألّف قدّامهم في قبّ الياس عسكر من الدروز وطالت مدّة قيامهم مقدار شهر ونصف فطرحوا الصوت في الجبل وكثر عسكر الدروز فنزلوا للدولة وضاربوهم في السهل فانكسرت الدولة وهربت وقُتل منهم قليل وتركوا قناقهم وما بهِ من المغلّ فحرقت الدروز خيامهم وضيعة برّ الياس كي لا يرجعوا فينزلوا بها مرّةً ثانية وبدأت الدروز تنقل الغلّة الى الجَبَل.

أمّا الامير بشير فنزل الى صيدا فجَمَع عسكراً عظيماً نظير العسكر الذي كان في البقاع وحضرَ بهِ الى حرج الصنوبر قرب بيروت وبدأ يُخرّبُ في سواحل بيروت . فطلع في المرّة الاولى الى انطلياس فأحرق منها جانباً ومن الدير ايضاً فانطرح الصوت على القاطع وكسروان فأقبلت الرجال عليهم فهربوا ولم يُقتل احد .

ثمَّ طلعوا المرّة الثانية الى ارض الشيّاح وحرقوا بها ، فانطرح الصوت ايضاً عليهم فهربوا وُقتل منهم مقدار خمسة أو ستّة رجـال فقط . وكذلك من اهل الجَبَل . ثم طلعوا المرّة الثالثة الى المكالس فأحرقوها ورجعوا حالاً فنزلت اليهم رجال برّمانا وبيت مري فهربوا ولم يلحقوهم .

وفي رابع مرّة طلع العسكر جميعهُ الى ارض الحدث وبعبدا قاصدين ان يحاربوا ولا يهربوا فوصلوا الى الحدث وبدأوا بالحريق ولم يكن من يصدّهم . وطلعت المغاربة والارناووط الى بعبدا ولم يكن بها الاّ رجال قلائل فانغلبوا ولم يعد يمكنهم الهرب فلجأوا الى حـارة الامير حيدر وكانت فاضية فحاصرتهم الدولة واشتغل القواص بينهم والى ان كان عسكر الدولة في بعبدا كان انطرح الصوت في الغرب وتقاطرت الرجال بعددها فبدأ الحرب والضرب والرصاص والقواص واشتبك الكفاح وقام الصياح فكان الرصاص كالشهاب ودخان البارود كالضباب وتصلّبت الدولة للقتال ورجال الغرب للنزال وخالطت القوم بعضها وبطل القواص واشتغل السيف وكان عسكر الدولة يقلُّ بسبب الذين يُقتلوا وعسكر البلاد يكثرُ لاجل الذين يحضروا ويقبلوا واذ رأت الدولة انهم مغلوبون ارادوا الهروبة فلم يستطيعوا اذ حاوطهم عسكر البلاد فانقطعت قلوبهم لا سيّما اذ شاهدوا ان الخيل قد هربت ولم تأتي لمعونتهم لان الخيّالة بقيت في السهل ولم تطلع الى العرقوب فخلصوا (اي الخيّالة) ولم يصبهم مـا أصاب الرجال . وُقتل في ذلك النهار من الدولة ما ينيف عن اربعماية قتيل ولم يُقتل من اولاد البـلاد سوى اثنين فقط . وكان حدوث هذا الشرّ في نصف شهر آب يوم عيد نياح السيّدة (١٧٩١) ولم يكن موجوداً فيه (اي في هذا الشرّ . القتال) إلاّ رجال قلائل من الدروز والباقي كلّهم نصارى . وفي يومها رحَلَ العسكر من حرج الصنوبر لما عاينوا من محاربة اولاد البلاد. وتوّجهَ الامير بشير مع باقي العسكر الى صيدا في البحر وتبدّد عسكرهُ

وخشيت اهالي بيروت فسكّرت بوّابات المدينة . والشيخ قاسم جنبلاط في اثناء ذلك ترك الامير بشير وحضَرَ الى موضعهِ . والمذكور كان غرضهُ (ميلهُ) مع الأمير بشير وما حضَرَ الى البلاد إلاّ لكي يفتّد بعض حكّام ويستميلهم الى غرضهِ ولكي يبصرَ ايضاً ما يحدث في البلاد ويُوسل فيخبر الامير بشير [بهِ] .

وكان بعد ذلك قربت أيام الحضور من الحاج فوَصَلَ احمد باشا الجزّار الى الشام فذهب عندهُ الامير بشير وأخبرهُ بما حدَثَ في غيابهِ مفصّلاً .

وفي سنة ١٧٩١ هذه السنة بعد وصول الحاج حدث مطرٌ غزير في ارض الشام في آخر شهر ايلول فحَمَلَ نهرُ بَرَدى وتزايدت مياههُ فخرّب جانباً عظيماً من الشام وخرّب خان الدالاتيّة وغرق كثيرين ولم يحدث في الشام منذ قامت (انشأت) مثل هذا المصاب .

وفي هذا الأوان اجتمعت الحكّام في دير القمر وكتبوا للوزير (الجزّار) عرضحال ومعناهُ انهم أناس طائعون الله والسلطان وانّما لا يريدون الأمير بشير ان يكون عليهم حاكماً بل الأمير حيدر والامير قعدان . وانهم لا يدفعون سوى مال الميرة فقط معتذرين انّ الأمير بشير ما أبقى في البلاد غرساً وانّهُ ظالم . فالجزّار لم يردّ لهم جواباً بل انهُ طيّب خاطرَ الأمير بشير وعيّن عسكراً من الدولة وارسلهُ الى نواحي حاصبيّا وأرسلَ للمتسلّمين في عكّا وصيدا فجمعوا عسكراً ايضاً وحضروا الى نهر الاولي على حدود البلاد ووجّه عسكراً آخر قويّاً الى بعلبك مريداً ان يضيّق على البلاد ويأخذهم قهراً . فالأمير جهجاه الحرفوش هرب من وجه العسكر وتوجّه الى نواحي الزبداني من معاملة الشام فكبس بعض مواضع ونهب بقراً وجواميس ومعزي وغنماً كثيراً . أمّا

العسكر فقتّق في بعلبك . أمّا العسكر الذي حضَرَ الى حاصبيّا فركب عليهِ الأمير قاسم شهاب وبعض امراء مع عسكر من الجَبَل فحاربوهُ وضاربوهُ وغلبوهُ وهزموهُ . إلاّ ان الخيل انهزمت فقط . أمّا الرجال أعني المغاربة والارناووط انحاشت ولم يمكنهم الهرَب فلجأوا الى السرايا وحاصروا بها فأقاموا لهم مقدار خمسماية من الدروز يحرسونهم وباقي القوم رجعوا الى أماكنهم . فالذين كانوا محاصرين راسلوا الدروز وطلبوا منهم الأمان وان يدعوهم ان يذهبوا بأنفسهم ويتركوا لهم سلاحهم وامتعتهم فلم تجبهم الدروز الى ذلــك طمعاً في قهرهم لأنّهم لم يجدوا في السرايا اكلاً ولا شرباً أخيراً ندم الدروز على غلطهم هذا لأنّ خيل الدولة بعد ان هربوا وغابوا أربعة خمسة أيّام حضروا بعسكر عظيم ومعهم الأمير بشير وجماعتهُ فوصلوا الى حاصبيّا فانطرح الصوت في البلاد وأقبلت الرجال وعلق الشرّ بينهم عند الخان خارج حاصبيّا وانشغلت الرجال الذين كانوا محافظين السرايا فخرج المحاصرون وأحرقوا حاصبيّا وانكسرت الدروز من قدّام الدولة وقتلت منهم جانباً واذ تعلّوا الى نحو الجبل كفّت الدولة وذهبوا الى عكّا والدروز رجعوا الى البلاد وخليت حاصبيّا وما يليها .

وكان الجزّار حضر الى عكا فجمع كلّ العساكر مقدار سبعة الآف محارب وأرسلهم الى حدود البلاد فأقبلوا ووطّنوا في عانوت وشحيم بعد ان قصّوا وأحرقوا لبيت جنبلاط وبيت أبو نكد أرزاقاً كثيرة وحكّام البلاد ايضاً مع عساكرهم كانوا محافظين قدّام الدولة واستقاموا مدّة مديدة .

وكان بعد ان كبست الدروز للدولة التي كانت في البقاع وهزمتها فأمّنت اهل زحلة وبدأوا يرجعون وعمّروا الضيعة كما كانت قبلاً .

وعمد في هذه الأيام الأمير جهجاه الحرفوش على ان يكبس الدولة

التي في بعلبك فجمّع أتباعهُ وكانوا مقدار مئة صلداتي واستكرى مئة رجّال أخر وجعل لهم كري (إجرةً) كل واحد خمسة غروش ومنهم سبعة ومنهم اكثر وان يذهبوا معهُ في هذه الخطره فقط وانهم لا يستقيمون سوى يومٍ واحدٍ وفي اليوم الثاني يرجعون فراح (فذَهَبَ) معهُ البعض من زحلة والبعض من الجَبَل تحت كرامم (اجرتهم) كما سبقنا فقلنا. وكانت الدولة واضعين صباره في جهات غربي بعلبك. فذهب جهجاه الى شمالي البلد ومن هناك دخَلَها ووجدَ على البوّابة صباره فغمَّهم وقتلَهم وكان نبَّهَ على جماعتهِ ان يدخلوا نظير الحرامية بخفّةٍ ولطافةٍ الى ان يبلغوا الى نصف المدينة ويتفرّقوا كما أمرهم ولا أحد يقوّص ولا يرفع صوتهُ الى ان يبتدىء هو قبلهم. وأوصاهم أيضاً ان يتعاهدوا باسم عبدالله فكان اذا زعق أحدهم على الآخر وقال لهُ: انا عبدالله فلا يقوصوهُ والاّ فحالاً يقوصوه. وتسمّوا جميعهم بهذا الاسم. ودخل ابو ملحم (الأمير جهجاه) واخوهُ الامير سلطان الى بعلبك بعد نصف الليل مع المئتي رجّال أصحابهِ. واذ بلغوا الى وسط المدينة زعق ابو ملحم ورفع صوتهُ وبدأ القواص وأقام الصياح وارتجّت البلد من صوت القواص وعظم الصيحة فانعبطت الدولة وانقطعت قلوبهم من الرعب وتوّهموا ان العسكر عظيم جدّاً فلم يقدروا على المحاربة بل اركنوا الى الهرَب والفرار وقليل منهم الذين وعيوا (انتبهوا) ان يتقلّدوا بسلاحهم ويشدّوا على خيولهم. وكانت رجال جهجاه اينما لحوا احداً ونادوهُ يا عبدالله ولم يكلّمهم فحالاً يقوصوهُ فقتلوا منهم اكثر من نصفهم ولم يخلص منهم الاّ كلّ طويل عمر فهربوا متوجهين الى الشام واغتنمت جماعة جهجاه مكاسبهم من سلاح وخيل وغير ذلك وكان حدوث ذلك في آخر كانون الاول سنة ١٧٩١ وأتى الامير جهجاه واقام في زحلة.

١٧٩٢

سنة ١٧٩٢ وللهجرة سنـــة ١٢٠٦ وكان اذ وصل الذين هربوا من بعلبك الى الشام وأخبروا بما كان انتخى الملاّ اسماعيل وتشدّد وتكفّل بأخذ الثأر من الأمير جهجاه اثني عشر مئة خيّال وتوجّه الى زحلة وكان يوماً مهولاً اذ انه لم يلتقِ في كلّ زحلة يومها سوى مقدار مئتي بارودة فقط ومع الأمير جهجاه مقدار خمسين او ستين فقط . إلاّ ان اهالي زحلة كانوا في هذه المدّة بأمر الحكّام وعملوا خندقاً عظيماً يحوط الضيعة بمنزلة سورٍ بحيث لا تقدر الخيل ان تلج الضيعة إلاّ من معابير كالبوّابات فأقبلت الدولة وانقسمت الى فرقتين شمالاً وقبلةً وهجمت عـلى الضيعة وعلق الشرُّ وكانت بعض رجال زحلة في الخنـادق فكانت اذا قربت الخيلُ منهم يقوّصوهم ويقتلوا منهم وهم لا يرونهم فينكفّوا راجعين . والأمير سلطان الحرفوش مع مقدار عشرين خيّال كان يقاوم الفرقة الثانية من الدولة وكان اذا ارتدّت الدولة عليهِ وهرب أمامها فتحميه الرجال الذين كانوا مكمنين في الكروم بلجوة الشعاب الذين كانوا يصبرون الى ان تقرب الدولة منهم فيقوصوهم ويقتلوا منهم فتنكفّ الدولة ويلحقها سلطان وخيلهُ وتنتقل الرجال الى قدّام ويكمنوا واذ تنعطف الدولة على سلطان ويهرب تجاههم فتقوصهم الرجال كما مرّ . فاستقام هذا الحرب خمس ساعات ونيّف (وانا) الفقير (الخوري حنانيا المنيّر مؤلّف هذا التاريخ) كنتُ حاضراً هذا الشرّ (الحرب والقتال) مغيّراً ملبوسي . وانكسرت الدولة وانكفّت راجعةً بعد ان قُتل وَجُرحَ منهم كثيرون . ولم يُقتل من زحلة سوى ابن المبارك .

وذهبت الدولة فأقامت في السلطان يعقوب . وبعد مدّةٍ أتى منهم أناسٌ [الى اراضي] بعلبك وكان حضورهم ليلاً فوصلوا عند طلوع النهار الى أبلح

والفرزل فصادفوا بقراً ودواب فأخذوهم واثني عشر رجلاً فقتلوهم وذهبوا وذلك في شهر رجب .

أمَّا بقيَّـة الدولة فكانت في شحيم وما يليهـا كما سبق القول وكانوا كلّ يومين ثلاثة يطلعوا ويكبسوا بعض مواضع فينطرح الصوت عليهم فيهربوا أحياناً يحاربون فينغلبون ويُقتل منهم . وفي هذه المدّة ذهب منهم شرذمة الى دير المخلّص وكان معزّلاً ولم يجدوا أحداً . ونزلوا الى دير الراهبات فوجدوا قسّيسين وراهباً فقتلوهم .

وبهذه المدّة ايضاً كبسوا مزرعة الشوف ونهبوا منهـا ما وجدوا وأخذوا بعض نساء وأولاد وحضروا خطرتين (مرتين) الى غاريفه وتحاربوا مع عسكر الجبَل وذلك في شهر شباط فخطرة (فمرّة) انغلبوا وخطرة غلبوا وانتصروا وأحرقوا غاريفه . وكان عسكرُ الجبَل يجتمع ثمّ يتفرّق ثمّ يجتمع ثمّ يتبدّد لأنّ لا ترتيب لهم كما تقدّمنا فقلنا . وطالت المدّة وانضاقت الناس وغليت الأسعار وانقطعت الطرقـات عن البلاد حتى في البحر لم يعد يأتي اغلال الى نواحي كسروان لان شواطىء الجزّار ربطت الطرق في البحر وحصَلَ الجبلُ باضامةٍ عظيمة وأوشك الناس ان ييأسوا ولم يعدْ لهم همّة في المحاربة . وبعد ان كانوا ينتخون من ذواتهم فصاروا لا يحضرون الى الحرب ولا بالتكليف والاغتصاب لا سيّما الذين هم بعيدون مثل أهل الغرب والمتن وكسروان .

أخيراً اذ رأت الحكّـام وذوو العقول والشوران (المشورة) اهـل البلاد وارتخاء عزمهم دبّروا هذا التـدبير وهو : انهم جـدّدوا وشدّدوا التنبيه في كل البلاد وجمعوا عساكر كثيرة وعزموا على ان يكبسوا الدولة في الليـل . وهكذا صار فاجتمعوا ورتّبوا حـالهم وانقسموا ثلاث فرق وتوجّهوا في الليـــل الى شحيم حيثُ كانت الدولة وكان القمر مبدراً

ودخلوا الضيعة سرًّا من غير ان تعلم الدولة بدخولهم وعملوا كما عمل الأمير جهجاه الحرفوش حين كبس بعلبك وتعاهدوا اولاً باسم عبدالله . ثانيا بانهم يهجمون جميعاً سويّةً . واذ تحاوطوا جهات الضيعة بدأوا في القواص وقامت الصيحة وهجموا على الدولة فانعبطت الدولة وبدأوا يتهاربون وبدأت الدروز تذبح فيهم الى الصباح فقتلوا منهم ما ينيف عن ثلاثمائة قتيل وكسبوا خيلهم وسلاحهم وأحرقوا البعض من حارات الضيعة . وكثيرون ذهبوا الى الحرب راجلين فرجعوا خيّالةً وإذ أقبلوا على دير القمر وهم لابسون قلابق الدالاتيه وشاهدوهم عن بعدٍ فظنّوا ان عسكر الدروز انكسر وان المقبلين عليهم هم من الدولة فخشيوا وارتعبوا واذ سبقوا اناس وبشّروهم بالانتصار الذي صار فبدأت العراضات والافراح وصار في كلّ البلاد فرجٌ وفرح وقواص وعراضات وحراقات وبشائر مبهجة . وكان ذلك اول شهر اذار . والشيخ قاسم جنبلاط في هذه الموقعة كان مع العسكر ولما قربوا الى شحيم تنحّى عنهم وانحاز الى عسكر الدولة وذهبَ الى عانوت حيثُ كان الاميرُ بشير مع باقي عسكر الدولة وانحاز معهُ من سميتهم جانباً .

فلما بلغ الوزير (الجزّار) ما فعلهُ الدروز بالدولة بعث للعسكر سعفة رجال وبارود ورصاص ومدافع وخرجيّة وذخائر وأرسل يشدّدهم ويقوّي قلوبهم وأرسل فطلب الملاّ اسماعيل ووعدهُ بالغنائم فحضر مع عسكرهِ مقدار الف وخمسماية خيّال وانضافوا الى عسكر الدولة .

وكان قبل ان يحضر الملاّ اسماعيل محمّدَ قرا محمد مع عسكر الدولة اذ تقووا بما أرسل لهم الوزير ان يركبوا ركبةً اخيرة على دير القمر فان ظفروا كان بهِ والاّ فيرتفعوا عن محاربة الجَبَل وهكذا صار فركبوا وأقبلوا على دير القمر . وكان جانب من عسكر الدروز في قرية عنبال فوصلت اليهم الدولة وعلق الشرُّ بينهم فانتصرت الدولة على الدروز وقتلوا منهم

وهزموهم وذلــك في ١٢ اذار (١٧٩٢) وكان قد انطرح الصوت في الأماكن القريبة وركبت الاماره (الامراء) من دير القمر . وكان الشيخ بشير بن قاسم جنبلاط معسكراً في نبع الحمام وبلغهُ الخبر فأقبل مع رجالهِ وتقاطرت الفرسانُ والرجال من جانبٍ والذين كانوا انغلبوا وانهزموا انثنوا ورجعوا عـلى الدولة وتحاوطت الدروزُ عساكر الدولة من كلّ جهةٍ وعلق الشرُّ وبدأ الحرب والضرب والصياح والكفاح وكلّ الفريقين تصلّبت للقتال وأذاقوا بعضهم الهول والأهوال وتغطّت أراضي عنبال من كثرة الخيل والرجال وحلّ القوم بتلك الوديان وانحجبت الشمسُ من كثرة الدخان . واذ شاهد الدولةُ كثرةَ المواكب وإنّها محاطة من كلّ جانب ولّت الادبار واركنت الى الهرَب والفرار بعد ان قُتل منهم مقدار مائتين ونيّف وقُتل من الدروز اناس قلائل .

وكان بعد ذلـك حضر الملاّ اسماعيل الى عانوت واجتمع مع قره محمّد وقوّاهُ وشجّعهُ . وفي اثناء ذلك ركب العسكر جميعهُ وأقبلوا من غير طريق عانوت فوصلوا الى ارض السمقانية فقابلهم جانب من عسكر الدروز فحاربوهُ وغلبوهُ وقُتل منهُ مقدار خمسة عشر وانطرح الصوت . والسمقانية هي بالقرب من دير القمر فأقبلت الخيل والرجال وعقدة (مُحمّد) الحروبة واجتمعوا كما اجتمعوا قبلًا في عنبال وكان اول من وصل الى الدولة بعد ان كسروا الدروز هو الشيخ جهجـاه العماد ومعهُ رجال قلائل واشتبك الحربُ بينهم فتشاغلوا لكثرة عسكر الدروز (١) وحسبَ ذلك النهار الشيخ جهجاه المذكور من الفرسان الابطال حيث انهُ برجالٍ قلائل قاومَ وصادمَ الدولة الذين كانوا ما ينيف عن ثلاثة آلآف (رَجُل). واذ تكاثر عسكرُ الدروز علق الشرُّ وعظم جدًّا جدًّا وتفرست الدولة حين رأت انهم في اماكن مستسهلة وكاد يميل الحملُ على الدروز إلاّ انهم

---

(١) ش فشغلهم الى ان كثر عسكر الدروز ...

تصلّبوا وتشدّدوا ونادوا : يا لغيرة النـاموس ويا لغيرة العرض والحريم وهجموا على الدولة وقحموهم وقاموا بهم (فتكوا بهم) فكان وقتئذٍ صوت القواص كالرعد بالسحاب ودخان البارود متراكماً كالضباب فهربت الدولة خاسرين مكسورين وتشجّعت الدروز متقوين متأيّدين . فقُتل من الدروز في ذلك النهـار مقدار خمسة وعشرين واحداً ومن الدولة اكثر من مئة وستّين . وكانت هذه الموقعة آخر المواقع العظيمة . وبعد ذلـك عمدت الدروز على ان ينزلوا اليهم ليلاً ويكبسوهم . ففي تلك الليلة صـار مطرٌ غزيرٌ واستقام يومين ثلاثة فما امكنهم اكمال قصدهم .

واذ نظرت الدولة انهم لا يقدرون على الدروز وانهم في كلّ موقعة وشرّ ينغلبون وقد قُتل منهم اناس كثيرون وانهم خسروا اكثر ممّا ربحوا فـأخذوا الامير وذهبوا بهِ الى عند الوزير قائلين : لا نقدرُ على أخذِ الجَبَل لأنّ مسالكهُ صعبة ورجالهُ كثيرة .

وقيل انهُ قُتل في هذه الحروب التي ذكرناها ولم نذكر غيرها مفصلًا ما ينيف على ثلاثة آلاف وخمسماية (رجل) من الدولة . أمّا من أولاد البلاد فلم يبلغوا ثلاثماية قتيل .

وكان اذ أفرغ الجزّار الجهد في تطبيع البـلاد ولم يقدر ان يتلافى الامر فأرسل فطلب ان يحضر عندهُ عبدالله القاضي لـكي يعملوا للامور صرفة ويرسل الخلاع الى الامير حيدر والأمير قعدان ويأمر بفتح صيدا وبيروت ويصير الأمان والوفق . وقد كانت قربت أيّام طلوعـهِ في الدوره قبل الذهـاب الى الحـاج . فعبدالله القاضي كان وقتها متشوّش (الصحّة) فلم يذهب بل أرسل عوضهُ ثلاثة من العقّال فطلب منهم الوزير دفعة وَخرجَ عسكر أكياساً شتّى فردّوا لهُ الجواب انهُ لا يوجدُ في البلاد قرش والناس انضامت جدًّا من الغلاء والبلص والحروب وقطـع

الدروب ومحل المواسم . وأخيراً صـــار الاتفاق على مئتي كيس تعهّد بها الأماره منها ستّين مقبوضة ومئة وأربعين لبعد رجوعه من الحاج . وهكذا صـــار ، لانهُ قبل طلوعه الى الحاج سلّم الخلاع لمتسلّم الشام ليرسلها الى الامـــاره متى وصلت الستّون كيساً . وبعد مدّة ارسلوها وحضرت لهم الخلاع ودارت المبشّرون في البلاد وصار قواص وعراضات وحراقات في كلّ البلاد .

أمّا الأمير بشير واخوهُ الأمير حسن والشيخ قاسم جنبلاط فـــأمر (الجزّار) بالتيسيق عليهم في عكّا الى ان يرجع .

أمّا جدعون اغا فهرب والتجأ الى الأماره فقبلوه وطيّبوا خاطرهُ . وبعد ان حبسوهُ وحاسبوهُ وأخذوا منهُ دفاتر وتمسّكات ودراهم كثيرة أطلقوهُ وبعد مقدار سنة واكثر مسكوهُ وشنقوهُ اذ بلغهم انهُ كاتب للأمير بشير ان يدفع للجزّار جملة أكياس على حكم البلاد وحققوا عنهُ ذلك فعاملوهُ بما يستحقّ .

وفي هذه السنة (١٧٩٢) فما عدا الحروب التي حدثت صـــار غلاء وطاعون وبلص فوصل ثمن كيل القمح الى اثني عشر غرشاً وبدراويّة الرز الى ٢٣ غرشاً . والطاعون صار في عكّا وصيدا وبيروت وما يليهم وفي بعض أماكن في الجبَل إلاّ انهُ خفيف والبلص فجمعوا مـــالاً ونصف مال وفرضوا على الرؤوس من الزلطه فصاعداً كلّ واحد مقدار استطاعته . وأخذوا من الرهبانيـــات والأساقفة والخوارنة فخصّ رهبانيتنا (القانونية الباسيلية الشويرية) مقدار ثلاثة اكيـاس . وكذلـك رهبانية دير المخلّص الاّ ان هذا البلص كان محتملاً بإضافته الى بلص الأمير بشير السابق التخبير عنهُ .

١٧٩٣

سنة ١٧٩٣ وللهجرة ١٢٠٧ في بدء هذه السنة صار حريق في دمشق الشام عظيماً جداً وذلك في الليل فاحترق قواسر ومخازن وبيوت وأتلف ارزاقاً كثيرة وأغلب ذلك للاغاوات واكابر الاسلام وحضَرَ المتسلّم وبدأ يضبط ما يسلَمُ من الحريق زاعماً انّ ذلك يخصُّهُ .

وفي هذه السنة تسلّم حكم بعلبك أبو ملحم جهجاه الحرفوش من الجزّار تحت دفع عشرة أكياس وبدأ ان يعمر بلاد بعلبك .

وفي هذه السنة اشتدّ الغلاء الذي كان ابتدأ من السنة الماضية وعظم جداً جداً وعمّ كلّ البلاد وارتفعت الأسعار بزيادة حتى وَصَلَ كيلُ القمح الى ثلاثين غرشاً ورطل الخبز بريال ومثلهُ الرز وقس على ذلك بقيّة الأشياء وانضامت الناسُ جداً وكثيرون ماتوا من الجوع . ومن سنين كثيرة لم يحدث مثل هذا الغلاء الشديد وكثيرون ايضاً كانوا يقتاتون من أعشاب البرّية كالبهائم وبطلت الصنائع وتعطّلت السكارات والأشغال كافةً .

وبهذه السنة أمر أحمد باشا الجزّار بتسكير صيدا وبيروت وبسبب ذلك تضاعفت الاضامة على اهل الجبل . وكان سبب هذا الامر هو ان الأمير بشير شهاب دفع أكياساً شتّى للجزّار على حكم البلاد . فأرسل الجزّار وأعرض ذلك على الاماره كي يدفعوا المطلوب وإلاّ فيحكّم الامير بشير فما ارتضوا الأماره بذلك وهو أراد ان يضيّق عليهم ليقهرهم فأمر بتسكير صيدا وبيروت وانضامت سكّانهم لانهم وهم ايضاً يعتازون الجبل . ووقفَ حالُ التجّار والصنّاع والبيع والشراء .

وفي هذه السنة ١٧٩٣ حصل للرهبنة (رهبنة مار يوحنا الصابغ الشويرية) [اضامة] وخسارة وشغل فكر عظيمة ليس بسبب الغلاء فقط بل وبسبب الخوري تاوفانوس المدبّر لان المذكور اذ كان رئيساً عاماً قبلاً قَبِلَ ودائع من الشيخ غندور الخوري كاخية الامير يوسف ولم يُعلم بها أحد المدبّرين ولا غيرهم . وكان من جملة الوديعة دراهم وصندوقة صغيرة موجود بها حوائج مثمنة . وكان مع غندور المذكور قائمة بكلّها سلّمهُ للخوري المذكور . فحدث ان بعد وفاة غندور المذكور وقعت القائمة في يد حاكم الوقت فأرسل يطلبُ الوديعة من الخوري تاوفانوس فكان هو سلّم . أمّا الدراهم (سلّمها) ليوسف بن قراعلي الحلبي وأمّا الصندوقة فلاخت غندور وهيَ راهبة في دير مار الياس الراس وذلك بموجب كتابة من غندور بتسليم الدراهم والصندوقة للمذكورين . الاّ انهُ لا يوجدُ معهُ بيّنات في ذلك . فأرسل الحاكمُ حوالات على الرهبنة بطلب الوديعة زاعماً ان الخوري يلتزم بان يسلّمها كما تسلّمها فأرسلوا لابن قراعلي في حلب وعرّفوهُ بما حدث فأرسل يقولُ : انهُ كان لهُ حساب عند غندور فأخذهُ من الخوري بموجب كتابة من غندور . وكذلك راجعوا الراهبة اخت غندور فاستقرّت انها تسلّمت الصندوقة منهُ غير ان الحوائج التي بها ليست كما في القائمة بل ناقصين جملة أشياء مثمنة وكان الخوري قد سلّمها اياها مقفولةً كما تسلّمها ولم يعلم ما بها ولا تسلّم مفتاحها . وقد اقتضى ذلك الى شرع فحكم المتشرّع وهو المطران مخايل فاضل ان الحق علـى الخوري أولاً لانه لم يفتح الصندوقة حين سلّمها للراهبة ويسلّمها اياها حاجةً حاجةً . ثانياً لانهُ لم يأخذ منها اسناداً في تسليمها ولا يوجد شهود . واقتضت هذه الغلطة الى مكاتبات وَخِدَم وتقادم وخسائر ومعالجات وإقسامات ومشاوير وخطرات ووسائط كثيرة وإقامة الحوالات في الرهبنة مدّةً طويلة .

وفي هذه السنة عمّ الطاعون كلّ البلاد من نواحي القدس لقرب حلب

وكان مهولاً جدّاً وأفنى اناساً كثيرين لاسيّما في بلاد حمص وبلاد بعلبك وفي البقاع والجبَل أيضاً وبيوت كثيرة تسكّرت اذ لم يبقَ أحدٌ من اهلها ولم يخلُ منهُ مطرح . ومـات من الرهبنة ستّـة فقط في زحلة وراس بعلبك لان الرهبان في الاديرة احتموا ولم يخالطوا أحداً .

وبهذه السنة (١٧٩٣) صار المجمع العام وبقيَ الخوري اغناطيوس رئيساً عامًا . وأمّا المدبّرون (فهم) القس فلابيانوس والقس برتانيوس عقل والقس باسيليوس سلموني والقس اثناسيوس جفليه . وتزّلوا الخوري توافانوس عن المدبرّية ولم يسلّموهُ وظيفةً في الرهبنة وأقام بدون وظيفة مقدار سنتين وذهبَ الى نواحي بعلبك ثمَّ الى القُصير التي بقرب حمص وتوفي هناك .

أمّا احمد باشا الجزّار فقبل ذهـابه الى الحاج كان الاماره أخذوا خـاطرهُ فقدّموا لهُ خمسين كيساً وكم رأس خيل أصائل فرضيَ عليهم وأمر ان تُفتح بوّابات بيروت وصيدا .

وفي اثنين وعشرين من شهر تموز في هذه السنة (١٧٩٣) صار شتاءٌ غزير حـتى مشيت المزاريب وجرَت السواقي وهذا أمرٌ نادر . وفي ٢٥ (١) آب بعد الظهر بثلاث ساعـات انكسفت الشمس واستمرّت مكسوفةً اكثر من ساعة .

وقد اتفق ان حدث أمرٌ في قرية برمّـانا يجب ذكرهُ وهو : انهُ كان في الضيعة المذكورة قسٌ شيخ يدعى بشوايا من رهبنة مار اشعيا يخدم الرعية فصدَف انهُ أتى خوري من جهات الشوف يُدعى جبرايل الى برمّانا فطلع الى دير مـار اشعيـا زائراً فأكرمهُ الرهبانُ وأحبوهُ فكافأهم عن ذلك بانهُ تلك الليلة رجع الى برمّانا واذ رقدت الناس أتى

---

(١) ش ١٥ .

الى القس بشوايا الإختيـار (الشيخ) وقـام عليهِ وقتلـهُ بقساوةٍ وهربَ وصار عليه تفتيش فلم يصدفوهُ ، إلاّ انهُ بعد أربعة أشهر تحقّق خبر موتهِ .

ومثل ذلك حدثَ في هذه السنة هـذا الامر هو : ان رجلاً يُسمّى طوبيًا من المسقى وهيَ مزرعة بقرب برمّانا ، ذهبَ الى زوق مكايـل فأغوى رجلاً يدعى انطانيوس الخوري بان يُرسل ابنهُ معهُ يتسوّقون حريراً فأرسلهُ معهُ وكان وحيداً لهُ ويُدعى مروان لهُ من العمر مقدار عشرين سنة وأصحبهُ بالف غرش . فأتى بهِ طوبيًا الى هوّةٍ عظيمةٍ بقرب دير مار اشعيا وجعلهُ ان يتقدّم فينظر الى عمقها ودفعهُ فتكردس الى أسفلها مائتاً أمّا طوبيًا الشقيُ فأخذ الدراهم وتوجّه الى نواحي حاصبيًا بعدَ ان أعطى منها أحد الأمراء جانباً لكي اذا صار لهُ اضامة يكون حمايتهُ .

أمّا انطانيوس أبو الصبيّ اذ انعاق ابنهُ عن الحضور وفات الميعـاد ذهبَ يفتّش عنهُ . فبعد الاستقصاء البليغ أتى مع أُناس الى الهوّة اذ حدّثوهُ عن ذلك ونزلَ واحدٌ منهم مربوطاً بحبالٍ فوجد الصبيّ فأخرجوهُ وأخذوهُ ودفنوهُ في مار اشعيا . أمّا طوبيًا المعثّر فاستقام مقدار سنة ونصف متنكّراً واخيراً وَقعَ (مُسِك) وكان قبل هذا الصنيع صدرَ منـهُ انهُ سرق صندوقاً لخوري المسقى . واذ مسكوهُ وعذّبوهُ بأمر حاكم الوقت أقرّ بالصندوق وبقتل الشاب المذكور وبانهُ دفعَ من الدراهم لبعض امارهِ وسمّاهم باسمائهم . واخيراً مات تحت العذاب موتاً شنيعاً .

وفي هذه السنة (١٧٩٣) انتقل الى رحمة مولاهُ مار يوسف بطريرك الطائفة المارونية وتخلّف لهُ في الكرسي المطران مخايل فاضل .

١٧٩٤

سنة ١٧٩٤ وللهجرة ١٢٠٨ في هذه السنة اذ كانوا أولاد الامير يوسف

في جبيـــل وهم الامير حُسَين والأمير سعد الدين والأمير سليم وكانوا صغيري السنّ بعـــدُ . وكان كاخيتهم ومدبّر امورهم الشيخ بو عسّاف جرجس (باز) وكان الحكّام في دير القمر الأمير حيدر والأمير قعدان شهاب . فجرجس باز المذكور بدأ يلاطف خاطر امارة البلاد ومشايخه ويدفع لهم دراهم فأمالهم نحو الامير حسين واخوته فاختاروهم ان يكونوا حكّاماً . وسمع ورضيَ بذلك الاميران حيدر وقعدان وأرسل جرجس باز المذكور فدَفَعَ للجزّار أكياساً على الحكم عن لسان الأمير حسين واخوتهِ فقبل الجزّار وأرسل لهم الخلاع وأتوا فحكموا في دير القمر وذلك في شهر اذار . واذ كان المشايخ الجنبلاطيـه مقسومين غرضين منهم من غرَض (مَيل) الامير حسين واخوتهِ ومنهم ضدّهم والذين هم ضدّ أوجه وأقوى فخشيوا من ان الأمير حسين يؤيّدُ أولاد عمّهم عليهم فصار ان قاموا عليهم وقتلوا منهم أوجههم فحدث لذلك سجسٌ واضطراب عظيم حتى التزم الذين هم ضدُّ الامير حسين القاتلين من اولاد عمّهم ان طلعوا (خرجوا) من البلاد وهربوا وأرسل الحـاكم فأجرى عليهم القصار (القصاص) وقـد كان الشيخ قاسم جنبلاط حيّاً بعدُ في عكّا تحت اليسق وقيـل ان هذه الحركة كانت بشورهِ .

في شهر حزيران من هذه السنة توفي المطران يوسف فرحات مطران الفرزل وما يليها .

وفي هذا الشهر والسنة (١٧٩٤) حدثت خصومة بين الامير جهجـاه الحرفوش واولاد عمّه بسبب الحكم وتحاربوا وتأيّد جهجاه وانتصر وقبَضَ على اثنين منهم فقتَلَ الواحد وأعمى الآخر .

وبهذه السنة قبـل ذهاب احمد باشا للحـــاج قَتَلَ مخايل السكروج واخاهُ وقد كان قبلاً اعزّ الناس عندهُ وبهذه السنة قبـل ذهـاب الوزير

(الجزّار) الى الحاج أتى من السلطنة فرمان بطلب رأسهِ عن يد اسماعيل باشة طرابلس . واذ اقبل الوزير اعني الجزّار من الحاج لاقاهُ اسماعيل المذكور كونه باشة الجرده الى خارج الشام فعلم الجزّار بالفرمان الذي معهُ فسمّهُ ومات قبل دخولهم للشام . واذ وصل (الجزّار) الى الشام أحضر القاضي والمفتي والنقيب وبعض أغاوات وأخذ شهادتهم بان اسماعيل باشا مات موتاً طبيعياً وأرسلها مع حجّاج اسلامبول .

وفي هذه السنة اتفق بعض حكّام البلاد وأرسلوا كتابةً الى الامير بشير الشهاب معروضةً على الوزير ومعناها : انهم يريدون ان يكون حاكماً في الجَبَل . واذ حضر الوزير من الحاج ووصل الى عكّا أعرض عليهِ الأمير بشير كتابات الأمراء المذكورة فعيّنَ لهُ عسكراً عظيماً وتوجه بهِ الى الجبَل ولم يقاومهُ مقاوم لانّ الذين كانوا من غرضهِ أقوى من الذين كانوا ضدّهُ فعزّلوا أهل دير القمر ورحلوا قبل وصولهِ . والامير حسين واخوتهُ اولاد الأمير يوسف توجهوا الى جبيل والمشايخ النكدية تفرّقوا منهم الى بلاد جبيل ومنهم الى المتن .

وحضَرَ مع الأمير بشير الشيخ بشير بن قاسم جنبلاط الذي كان هرَب من وجه الأمير حسين واخوتهِ . ودَخلَ الأميرُ بشير واخوهُ الأمير حَسَن الى البلاد ولاقتهُ أغلب الحكّام فمرّ في الشوف وأتى الى الغرب وأقام في عاليه وهي قريةٌ في حكم المشايخ بيت تلحوق ، مقدار ثمانية أيّام فقط . وحيثُ كانَ يمرُّ العسكر كان ينهبُ كلّما يوجدُ من أثاث وأغلال وغير ذلك . وكان طريقهُ على دير مار جرجس الشير ومار يوسف الذي بقربهِ واثناهما للرهبنة . فديرُ مار يوسف نهبوهُ وأخذوا جميع ما فيهِ ولم يبقوا فيهِ شيئاً كلياً وقشّطوا الكنيسة من جميع ما فيها من آلات القدس والبدلات والقون والكتب وغيرها . أمّا دير مار جرجس فالأمير حيدر ابن الأمير احمد شهاب ارسل لهُ محافظين إذ كان هو مع

الأمير بشير فلم يدخله العسكر وانّما تكلّفت رهبانه على الظبّاط المحافظين اكلًا وشرباً فقط وكانوا يقدّمون للعسكر كلّ يوم قدر أربعين رطل خبز الى ان ارتحل العسكر من عاليه .

وبعد ذلك أراد الأمير بشير ان ينقل في العسكر الى المتن فلم تطابق امارة المتن بذلك فنزل الى حرج الصنوبر وأقام فيه خمسة جُمَع وبدأت الحكّام والمناصب تحضر الى عندهِ وأرسل فطلب دراهم من الغرب وكسروان فتحرّكت بعض طوائف من المتن وطردوا الحوالات ضد خاطر الأمارا . وكان دولاب هذه الحركات كلها الأمير منصور ابن الأمير مراد حاكم المتين وانقادت اليهِ بعض الأمارا . فلما نظر الامير منصور المذكور ان طوائف المتن مرادهم ان يعصوا ومعهم البعض من الامارا عزم ان يدخل الامير بشير مع عسكر الوزير الى المتن فراسله ثمّ واجهه وتكلّم معهُ فطلع الى البلاد مع العسكر واذ وصل الى العباديّة وهيَ ضيعةٌ في اول المتن قاومهُ أهلها وعلق الشرّ بينهم فانكسرت رجال العبـاديّة ومَن معهم وهربوا فقتلوا منهم وسبوا بعض حريمهم ونهبوا الضيعة جميعها . وكان فيها عزيل وودائع لأهل الشوف والغرب مثل حرير وصيغه وثياب وسلاح وغيرهم شيء كثير جدًّا لا يُقدَّر ثمنهُ فغنم العسكر جميع ذلك . ومرّوا على ثلاث اربع ضيع من المتن فهرب أهلها ونهب (العسكر) امتعتهم وانتهى الى راس المتن واقام بها وبدأ (الأميرُ بشير) يفرّق الحوالات في البلاد ويطلب دراهم . ثمّ أرسلَ ضبّـاطهُ الى كلّ الأديرة يفتّشون عن وديع (ودائع) الاماره والمشايخ النكديّة وكانوا اينما وجدوا ودائع يظبطوهـا وحصلت الناس في ضيقةٍ عظيمة ليس من قِبل الحوالات وطلب الدراهم فقط بل ولأنهُ (الامير بشير) عزم ان يمرّ في البلاد على كسروان ثمّ الى جبيل ولم يكونوا يعلمون متى ينتقل ولا من اين يكون دربهُ . ولذلك كنت ترى اهالي الضيع تنقل حوائجها الى المزارع والمزارع الى الضيع

واهل الجرد الى نواحي الساحل واهل السواحل الى الجرد ولا يعلم احد كيف يتمّ الامر. وأقام في رأس المتن مدّة طويلة ومعهُ (العسكر) اثنا عشر مدفعاً يأمر كل ليلة بقواصها فيرتجّ البلاد. وقطع العسكر توت وكرم الراس إلاّ اقلّا لانهُ كان ينيف على خمسة آلاف.

وفي هذه الحال ذهب أناس من المتن عمده (عُمُدهم) ومعهم مكاتيب من بعض الأمارا الى جبيل يستدعون الامير حسين ابن الامير يوسف شهاب الى الحضور لكي يحاربوا الأمير بشير ويطردوهُ من الراس. فأقبل الأميرُ المذكور وجرجس باز كاخيتهُ ومعهم عسكر واجتمع ايضاً لهم عسكرٌ من كسروان ومن القاطع ووصل بعض العسكر الى قرية بحنّس وبعبدات. فأرسل الشيخُ جرجس باز الى الأمارا الذين كتبوا لهُ لكي يلاقوهُ ويهجموا سويّةً على عسكر الدولة فلم يأتِهِ أحد فرجعوا من ثمّ الى جبيل وتفرّق العسكر الذي كان اجتمع وزاد خوفهم من مقاصرة الامير بشير.

وفي هذه الغضون مات الشيخ قاسم جنبلاط في قلعة عكّا فأرسل الوزير يطلب ابنهُ الشيخ بشير ليحضر عندهُ فلم يجسر على الذهاب وبعث يعتذر للوزير.

كذلك الامير بشير كانت حريمه في صيدا تحت اليسق فاضطرّ ان يطيلعهم بالسرقة عن يد أناسٍ تكفّلوا لهُ بذلك. واذ تزودت الحريم وعزموا على الخروج من صيدا شاع خبر ذلك فقبضوا عليهم وأرسلوا فأخبروا الجزّار بما كان. وبعد ذلك أرسل الوزير الى الامير بشير آغة الدالاتيه لكي ينزلوا من الجبل ويقيموا في حرج الصنوبر فنزلوا مع العسكر جميعهِ.

وكان قبل نزولهِ تأتي غالب الناس الى عندهِ ويهاودونهُ ويخادمونهُ

ويهنئونهُ في ظبط الحكم . ومن جملتهم ارسل رئيسنا العام أناساً من قِبَلهِ رؤساء ورهبان يهنئونهُ نيابةً عنهُ مع هديّة يساوي ثمنها مائتين غرشاً .

وكان ايضاً قد عزّلوا دير مار مخايل ودير البشاره ونقلوا الراهبات الى دير النياح وتكلّفوا كلفاً كثيراً .

ثمَّ بعد اقامة العسكر في حرج الصنوبر مدّة من الزمان والحوالات دائرة في البلاد تجمع دراهم وتظلم الناس واذ قد أتى أمرٌ سريٌّ من الوزير الى متسلّم بيروت وآغة الدالاتيه بان يقبضوا على الأمير بشير واخيه (الأمير) حَسَن والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف ويرسلوهم اليهِ وكان كذلك وقد كان هؤلاء المذكورين يومها في المدينــــة (بيروت) فقبضوا عليهم وارسلوهم في البحر وذلك في ثاني يوم من شهر اذار (١٧٩٤) .

وكان في مصباح هذا النهار حدثت خصومة وفتنــــة بين الدالاتيه والمغاربه واشتبك الشرُّ بينهم . وكانت الارناووط من جانب الدالاتيه فانتصرت على المغاربة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى كادوا يفنوهم وتبدّدت العساكر وهربت الحوالات وزال الاضطراب وحَصَل الفرح في البلاد من حلم ربّ العباد . وفي اقامة العسكر هذه المدّة في حرج الصنوبر قطع توتاً وبساتين وخرّب بيوتاً وعطّل ارزاقاً لا تقدّر . وكانت اقامتهُ منذ دَخَلَ البلاد الى حين ذهابهِ قدر اربعة اشهر فقط .

وفي هذه المدّة نزل أناس من زرعون فقتلوا رجلاً من اسلام بيروت لان الأمير بشير كان مسك واحداً من الزراعنة مذنباً فسلّمهُ الى متسلّم بيروت فشنقهُ فأخذ الزراعنة ثارهم حالاً بعد ذهاب العسكر . الاّ ان اسلام بيروت قبضوا حالاً على كلّ من صادفوهُ من الجبل وقتلوا منهم (من اهالي الجبل) ما ينيف عن مئة نفر اكثرهم نصارى .

وفي هذا الشهر من هذه السنة (١٧٩٤) ارسل الوزيرُ (الجزّار) الخلاع الى الامير حسين وأخوتـه أولاد الامير يوسف وأتوا من جبيل الى دير القمر . وبعد مـدّةٍ ارسلوا فجمعوا من الاديرة نصف مـال ومن طلوع الموسم جمعوا المال مالين .

وفي هذه السنة توفّى البطرك اثناسيوس جوهر في ٢١ تشرين الثاني وكان لهُ في الكرسي ست سنين وسبعة اشهر . وكانت وفاتهُ في دير مار الياس رشميا وبعد موته اجتمع الاساقفة وكان اعتمادهم على انتخاب المطران اغناطيوس صروف مكانهُ ومن حيث ان المذكور كان من جملة مـا حدّد في مجمع البطريرك والاساقفة الصائر سابقاً في دير المخلّص ان من ينتخب بطريركاً فلا يُقام على ابرشيتهِ مطران غيرهُ بل تبقى الابرشية في تصريفه فلاجل ذلك تكلّموا معهُ رمي القرعة ان يعاهدهم على انهُ اذ أنتخب بطريركاً يسلّم ابرشية بيروت لغيرهِ فلم يرتضِ بذلك فعملوا قرعةً فخرج الاقتراع للمطران كيرلّس ابن سياج شامي الاصل وأقيم بطريركاً في آخر تشرين .

١٧٩٥

سنة **١٧٩٥** وللهجرة **١٢٠٩** في هذه السنة حضرت دولة (عساكر) من الشام وكبست بعلبك وقصدهم القبض على الأمير جهجـاه الحرفوش ولم يقدروا عليهِ . فذهب الى رأس بعلبك وأمر ان يرحل أهلـهـا فرّحلهم وأحرق كم بيت ورحلت الرهبان من الدير وفـات الناس موسم القز اذ كان قد قرب ان يستغلوهُ والدولة علقت في فارس بن جبّور مسلّم فقتلوهُ .

وفي هذه السنة (١٧٩٥) تنيّح بالرب البطريرك مـار مخايل فاضل

الماروني بعد اقامته في الكرسي اقلّ من سنتين وذلك في اول شهر نوّار في دير مار يوحنا حراش وتخلّف لهُ في الكرسي المطران فيلبُّوس جميّل [من شوّيا] واقام بطركاً اقلّ من سنة وتوفي وأُقيم عوضهُ المطران يوسف تيّان.

[وفي هذه السنة جمع البطريرك كيركيرلّس اساقفة ليرسم مطراناً لصيدا ومطراناً لعكّا وكان من جملة المدعوين المطران اغناطيوس والمذكور كان اقامه البطريرك كيرلّس وكيلاً ونايباً عنه متصرفاً التصرف التام وذلك بموجب صك شرعي وكان يكتب في مناشيره وبعض كتاباتهِ اغناطيوس مطران بيروت وكيل البطريرك الانطاكي فهذا اذ حضر في المجمع المذكور حدث منهُ امور تطاول على البطريرك واعتصام بحكام السياسة وكان لهُ اضداد فوشوا بهِ الى البطريرك وجعلوه ان يشمئز منه فحدث ان انتهرهُ وبخه ظاهراً تجاه الموجودين توبيخاً صارماً فقام في الحال وذهب مغتاظاً وبعد ذلـك رسم القس اغناطيوس (١) مطرانـاً على ابرشية صيدا والقس انسطاسيوس ودعي مكاريوس على ابرشية عكا بلده المولود والمتربي بها ثم بعد ذلك ارسل مناشير لكل الابرشيات في تنزيل المطران اغناطيوس عن الوكالة لاجل ذنوب تقتضي ذلك].

وفي هذه السنة بطرك الروم (الارثوذكس) طلب منهُ المتسلّم نحو ستين كيساً وبعد ان دفعها غادر الشام وحضر الى زحلة وكان الرئيس العام وقتهـا هناك فعزمهُ الى الدير وعمل لهُ ضيافةً واكراماً وافراً. وبعد ذلـك حضر الى مار الياس شوّيا فذهب القس اثناسيوس وكلّفهُ بالحضور الى مـار يوحنا (دير الصابغ) فحضر معهُ ٢٥ نفراً وعملوا لهُ اذ حضر عراضة وبهجـة عظيمة اذ لبست الكهنة حلل الكهنوت واجتمعت

---

(١) اغابيوس ؟

الناس من بتغرين والشوير والخنشاره ولاقوهُ واستقبلوهُ باكرامٍ جزيل وأقام يومين (في دير مار يوحنا) وذهب حامداً شاكراً .

[وفي هذه السنة ذهب بأمر رئيس مار مخايل قس وراهب لنواحي بلاد جبيل يجمعوا احساناً من موسم الحرير وبعد كم يوم حضر الراهب واما رفيقهُ الذي هو القس يوسف صيدح شامي الاصل فتخلف عنهُ زاعماً ان له اغراض يريد قضاءها فذهب الى بعض القرى وكان يسأل على وجود حيَّات وزعم انه يوجد حشيشة تناسب النظر وهذه الحشيشة تستعملها حيَّات وزعم انه يوجد حشيشة حيَّة تناسب النظر وهذه الحشيشة تستعملها الحيَّات عند فقد نظرها فانا أريد امسك حية واعميها واطلقها واتبعها لأهتدي بواسطتها على هذه الحشيشة وبعد ذلك فصودف ميتاً بقرب ضيعة تنورين فحدسوا على ان لسعتهُ حية حيَّة فمات وبلغ خبر الى آباء الرهبنة فلم يصنعوا عن روحهِ القداسات والصلوات المعتادة ليس لانه تدبر برأسه وغادر رفيقهُ فقط بل لانه وجد مخصصاً ذاته في دراهم وُجدت مودوعة عند اناس بغير علم احد والحكم لله]

وفي هذه السنة ذَهَبَ القس جرجس الأصغر الى اسلامبول باتفاق رأي الآباء . وبها حضر باشا الى الشام من بيت العظم وهو عبدالله باشا وَرَفَعَ يدَ الجزَّار عنها وعمَّا يتبعها وأرسلَ خلاع حكم بلاد بعلبك الى الأمير جهجاه الحرفوش . والوزير أحمد باشا الجزَّار رَفَعَ الحرب عن يوسف الجرَّار حاكم قلعة سانور بقرب جَبَل نابلس .

واعلم ان الجزَّار صار لهُ مقدار خمسة او ستَّة سنوات محاصراً يوسف الجرَّار في هذه القلعة ولم يقدر عليهِ . وفي كلّ سنة لا بدَّ ان يصير مرَّتين ثلاث حرب بينهما وفي كلّ مرَّة ينكسر عسكر الجزَّار ويُقتل منهُ جانب وقد أنفق اموالاً لا تُقدَّر على فتح هذه القلعة وذهبت سدىً . ومرَّات عديدة كانت تخرج الرجال من الحصار ويحاربون عسكر الجزَّار

فيكسروهُ أحياناً في الليل واحياناً في النهار . وقد افرغ كلَّ جهدهِ ولم يستفد شيئاً .

وفي احد الاوقات أحضر معلّمين وبدأ يقطع حجاراً ويعمّر قلعةً قدّام القلعة المذكورة . واذ ارتفع العمار خرجت رجال الجزّار قبل طلوع النهار وهجمت على عسكر الجزّار فقتلوا منهُ جملة انفار والباقون ولّوا الإدبار فتبعوهم على الآثار فلم يبقوا منهم من ينفخ النار ولم يفلت إلاّ النشيطين الشطّار وطويلو الاعمار . ورجعوا فهدموا العمار واخذوا الحجار وكسبوا الاذخار (الذخائر) وقهروا الجزّار .

وفي وقتٍ آخر أمر الوزير (الجزّار) ان يفتحوا لغماً تحت الارض وجمع معلّمين كثيرين وفعالةً وآلات وبدأوا في الحفر . وكان لما قربوا من القلعة أمر يوسف الجزّار البعض من اتباعهِ ان يبعدوا مقدار رمية سهم عن القلعة ويبدأوا يدقّوا هناك بطارق وآلات حديدية ليلاً ونهاراً واذ بلغ المعلّمون في الحفر الى هذا المكان وسمعوا ارتجاج الارض من فوقهم توهموا انهم بلغوا الى تحت القلعة فبطّلوا الحفر وبعد ذلك وضعوا في المكان باروداً جزيلاً لكي يطلع البارود فيخرب القلعة ثمّ ألقوا بهِ النار فاشتعل وارتجّت الارض منهُ فحَمَلَ قطعاً من الصخور والحجارة العظام ووقعت بين عسكر الدولة فقتلت منهم كثيرين . أمّا القلعة فلم تتأذّى كلياً كونها مبنيّة على صخر واللغم بعيدٌ عنهـا . واذ تمّ ذلك فكثيرون من العسكر هربوا ثمّ اخبروا الوزير بما كان فأرسل واخذ بعض المعلمين وأمر بقتلهم في عكّا . والذين بقيوا من العسكر في سانور خرجت اليهم الرجال من القلعة فقتلوا بعضهم والباقون انهزموا وكان اذا خرج الرجال الى عسكر الجزّار وغلبوهُ وهزموهُ يُدخلون جميع ما يكسبونهُ منهم الى القلعة مثل بارود ورصاص ومدافع وكِلل ومغلّ (اغلال) وغيرهُ ويتقون بهِ .

واذ حضر عبدالله باشا الى الشام رفع الجزّار قارشهُ عن جبل نابلوس لانهُ تبع حكم الشام . وارسل الجزّار الى الوزير عبدالله باشا تقادم وهدايا ومال ميرة بحسب العادة . وهو ارسل لهُ الخلاع وطيّب خاطرهُ .

١٧٩٦

سنة ١٧٩٦ وللهجرة سنة ١٢١٠ في بدء هذه السنة تحقّق وظهر وشاع خبر الهرطقة التي نشأت في بلاد فرنسا وامتدّت وعظمت جدّاً جدّاً وقد قامت ضدّها الملوك والممالك والشعوب والقبائل فلم يقدروا على اخمادها بل بالحري تأيّد الفرنساويون وأرغموا اعداءهم ابناء الايمان المستقيم وحاربوا ملوكاً وغلبوهم وحاصروا مدناً كثيرةً وفتحوها وقتلوا من سكّانها كلّ من لم يتبع كفرهم .

ومن جملة آرائهم الفاسدة وكفرهم الفظيع هو انهم لا يطيعون احداً ولا يقيمون ملكاً زاعمين ان ارادة الانسان معتوقة لا ينبغي ان تُقيّد وانكروا الاسرار جميعها وأبطلوا الكهنة والكنائس والصلاة وغادروا الزيجة الناموسيّة واستعملوها كالبهائم وحرّموا التخصيص مطلقاً فلم يوجد عندهم شيءٌ حرام او غير جائز ولم يتمسّكوا بناموسٍ أو شريعةٍ . وهذه البدعة صار لها سنون كثيرة مستترة ومكتتمة بين البعض من اربابها ولم تُشتهر إلاّ منذ اربع سنين اذ قام العامة برأيٍ واحد وعزمٍ واحدٍ على ملكهم فقتلوهُ وعيّنوا اناساً اصحاب مشورة يتداولون فيما ينبغي ان يفعلوا نظراً الى الحرب وغيرها ودعوهم المشيخة .

وفي هذه السنة ارتسم القس موسى من ابناء رهبنتنا مطراناً في مدينة رومية على مدرسة القديس اثناسيوس . وكذلك ارتسم القس باسيليوس اليبرودي من رهبنة دير المخلّص مطراناً على زحلة وما يليها .

وبهذه السنة تنيَّح بالرب البطريرك كيرلُّس وكان نياحهُ في آخر حزيران وتخلَّف لهُ في الكرسي المطران اغابيوس مطر مطران صيدا وكانت رسامتهُ في آخر شهر آب بدير مار جرجس الشير .

وبهذه السنة (١٧٩٦) تنيَّح البطريرك رئيس اساقفة الطائفة المارونية وتخلَّف لهُ في الكرسي المطران يوسف تيَّان (١) .

وفي آخر هذه السنة التأم المجمع العام في دير مار مخايل وانعاق عن ميعادهِ سبعة وعشرين يوماً بسبب البلص الذي طُلب من الرهبنة كما سيأتي بيانهُ . وبقيَ الخوري اغناطيوس رئيساً عاماً وكذلك الآباء المدبرون في مراتبهم . الاول القس فلابيانوس الثاني القس برتانيوس الثالث القس باسيليوس الرابع القس اثناسيوس وقد صارت تخربطة واعادة قرعة في انتخاب القس برتانيوس وانفعل لذلك وخرج من المجمع فتلافاهُ الآباء وأرجعوهُ .

[وفي هذه السنة القس جباره شامي الاصل نكر ايمانهُ وعمك في دين الاسلام وذلك ان المذكور كان سابقاً عند البطريرك اثناسيوس فحدث له تجربة فذهب الى دمشق الشام والتجا لبطريرك الروم فقبلهُ وفي دون سنة وفدت عليهِ شكاوات لقدس البطريرك المذكور فاتي به وادَّبهُ بالضرب فنكر دينهُ وأسلم ودُعيَ محمد درويش] .

وبهذه السنة أرسل أحمد باشا الجزَّار فقبض على متسلّم بيروت وحبَسهُ في عكَّا اذ وردت على المذكور شكاوات من اسلام بيروت وقيل انه مكسور عنده اربعة وعشرون كيساً من مداخيل بيروت .

---

(١) راجع ما قاله المؤلف في سنة ١٧٩٥ .

وبها في هذه السنة حدثت في قرية زحلة حادثة وهيَ : ان امرأة نصرانية اتفقت مع شاب على قتل زوجها لكي تتزوج بهِ فأتى ذلك الشاب ليلاً وقام على زوجها فخنقهُ وحملهُ على كديشة وتركهُ في احد الاحراج . واذ وقع التفتيش على الرجل المقتول ولم يجدوهُ مسكوا امرأتهُ وعذّبوها فاستقرّت واعترفت بما صار فأرسل الأمير مراد وقتلَ ذاك الشاب .

وفي أواخر شهر حزيران من هذه السنة (١٧٩٦) أنعم احمد باشا الجزّار على الأمير بشير وأخرجهُ هو واخوهُ الأمير حسن والشيخ بشير جنبلاط (من السجن) بعد ان صار لهم عندهُ اكثر من سنة زمان مسجونين . ولبسَ الأمير بشير خلاع الحكم ووجّهَ معهُ عسكراً الى دير القمر فلم يقاومهم أحد اذ ان غالب الحكّام كانوا من غرضهِ (ميلهِ) وكان الحكّام في الدير أولاد الأمير يوسف ومؤازرهم الشيخ جرجس باز . فقبلَ وصول الامير بشير توجّهوا الى نواحي جبيل وتوجه معهم أناسٌ من كلّ الحكّام والمناصب واهتزّت البلاد جميعها ورحلَ منهم كثيرون سيّما اهالي كسروان . وتوجّهَ الأمير بشير في طلب أولاد الأمير يوسف ومن معهم بعسكر غريب صحبة الأمير حسن من طريق الساحل وعسكر من البلاد من طريق الجرد وطردهم الى حدّ طرابلس . وكان ثمّ باشة طرابلس في الجرده وطلبوا من المتسلّم ان يسلّمهم فأبى ، فرجع العسكر ونهب بعض قرى وأديرة من بلاد طرابلس وما يليها .

واستقام العسكر الغريب مع الامير حسن في جبيل ورجع الامير بشير الى دير القمر وأرسل فظبط أرزاق أولاد الأمير يوسف وقاصر كلّ من كان خارجاً معهم وهدمَ حارات النكديّة في دير القمر اسّاً على إسّ . وكان المتوجهون في باب الحكم والذين لهم القول والشور هم على الخصوص الشيخ بشير جنبلاط والشيخ جهجاه العماد ونجم العقيلي وأحمد القاضي

وتلافوا بيت الصمد الى ان أ ّمنوا فغدروا بهم وقتلوا منهم ستةً رجال وقبضوا على جماعة منهم وابتدأوا ان يوزّعوا الحوالات في البلاد بطلب بلص لكي يفك (الامير بشير) حريمهُ واولاده وحريم الشيخ بشير جنبلاط وابن أخيه الامير حَسَن اذ كانوا في الرهينة عند الوزير .

وبعد مدّةٍ أرسل الوزير للأمير بشير امرأتهُ وأحد اولاده وبقيَ ابنهُ الآخر مع امرأة الشيخ بشير جنبلاط في الرهينة تحت دفع اكياس مقسّطة كل شهر خمسين كيساً وتفرّقت الحوالات في كل البلاد يجمعون مالاً . وكان الطلب غالباً من النصارى وقد خصّ كسروان تسعين كيساً فقبّضوها عن يد الأمير حَسَن وخصّ رهبنتنا (الشويرية) ١٢ (١) كيساً ومثلها رهبنة دير المخلّص .

وبهذا الغضون كان الامير منصور ابن الامير مراد ذَهبَ فواجه سعادتهُ (الامير بشير) بدير القمر وبعد كام يوم أراد ان يرجع الى موضعهِ فمنعهُ الامير بشير وقيل انهُ بسَّقَ عليهِ بعلم الوزير (الجزّار) فالمذكور هربَ ليلاً مع كاخيتهِ وتركوا خيلهم وصار فرحٌ عظيم في المتن وخشيت الناس من أمرٍ يحدث . وأمر الامير منصور ان ترحل أهالي المتين وما يليها وأهالي بسكنتا وان لا يبقى سوى الرجال فقط ويتأهّبوا للحرب وكان كذلك . فرحّل الناس حريمهم واثاثهم وبقيت الرجال نقّالة السّلاح . وبعد ذلك أرسل الامير بشير حوالات على الامير منصور فقبلهم الأمير منصور اذ رأى ان قرائبهُ ضدّهُ وتكلّف على الحوالات كَلَفاً زائداً . واخيراً بواسطة بعض مناصب الديره صفيَ خاطر الامير بشير عليهِ وَرَجعت الناس الى مطارحها .

أمّا اولاد الامير يوسف فبعد حضور باشة طرابلس الى موضعهِ جمعوا

(١) ش ثلاثة عشر

بؤازرته عسكراً عازمين على الاتيان الى جبيل ليرفعوا الامير حَسَن ومن معهُ من العسكر ويتملّكوا جبيل فأرسل الجزّار سعفةً لعسكره الذي في جبيل ومثلهُ الامير بشير وجّه عسكراً من الجبل فلاقوا عسكر اولاد الامير يوسف فهزموهُ من غير محاربة وبقيت جبيل بيد الأمير حَسَن رغماً عن باشة طرابلس وبَرَدَ حكم البلاد لسعادة الأمير بشير . وبعد ذلك فغالبُ المناصب الذين كانوا مع أولاد الأمير يوسف رجعوا الى مواضعهم وقدّموا الخضوع لسعادته وطيَّبَ خاطرهم وقويَ وتأيّد .

١٧٩٧

سنة ١٧٩٧ وللهجرة سنة ١٢١١ في مبادىء هذه السنة حضر أولاد الأمير يوسف مع عسكرٍ من بلاد عكّار وديرة طرابلس مقدار خمسة آلاف وكان معهم اناس من البلاد وسعفة من باشة طرابلس وأقبلوا على جبيل ليأخذوها فخرج اليهم الأمير حَسَن أخو الأمير بشير مع عسكر الجزّار من جبيل وكانوا قلائل فكسروا عسكر اولاد الأمير يوسف وقتلوا منهُ مقدار ستّين نفراً . وكان إذ ذاك عسكر الدروز في بلاد جبيل فلم ينزل للحرب بل لم يلحقوا المعركة إذ ان عسكر أولاد الأمير يوسف انكسر حالاً . وقيل ان عسكر العكاكرة كان خائناً ولذلك انكسروا وكان الخون من محمّد بك الأسعد وكان العسكر ينيف على الخمسة آلاف .

وفي غضون ذلك اعني في شهر شباط فعبدالله باشا وزير الشام أبو باشة طرابلس أرسل الملاّ اسماعيل مع عسكر دولة وخاغاصيه وهوّاره الى نواحي البقاع فنهبوا بعض ضيع لبيت جنبلاط فأتاهم عسكر من قِبَل الجزّار وعسكر من الدروز فضاربوهم في أراضي برّ لياس فتأيّدوا على

الملاّ اسماعيل وكسروا عسكرهُ. وكان وقتئذٍ اولاد الامير يوسف في زحلة فهربوا صحبة أتباعهم واحتموا في الشام.

وبعد ذلك حضر الشيخ بشير ابو نكَد واخوتهُ وبعض اقربائهِ فواجهوا الامير بشير في دير القمر عن يد بعض أمراء ومشايخ فطيَّب خاطرهم وخلَعَ عليهم وبعد جمعة غدر بهم وقتلهم وكان الذين فتكوا بهم هم مشايخ بيت جنبلاط وبيت عماد. ثمَّ انفذوا حالاً أناساً الى كلّ البلاد يقبضوا على من تبقَّى من النكديّة كباراً وصغاراً عازمين على ان يمحوا اثرهم فقبضوا على البعض واحضروهم تحت العقاب لكي يستقرُّوا بما لهم مودوعاً في البلاد فضبطوا أغلب سحتهم وجميع ارزاقهم وغلاّتهم وأخيراً أعدموهم. وانما قد كان هرَبَ منهم جملة اناس لم يقع عليهم القبض عددهم ستّة عشر ذكراً رجال وأولاد. وكان المتوجه فيهم الشيخ سلمان فهربوا الى ديرة دمشق الشام واحتموا هناك مستنظرين ماذا يتمُّ على أولاد الامير يوسف واتباعهم الذين كانوا في تلك النواحي ايضاً.

اخيراً اذ ضاقت بهم الأوقات فعمَد رأي الجميع على ان يلتجأوا الى حماية احمد باشا الجزّار فراسلوهُ طالبين منهُ الذمام والأمان فجاوبهم بما يرضيهم ويسرُّ خاطرهم واستدعاهم لعندهِ فحضروا جميعهم لعندهِ الى مدينة عكّا فقابلهم بالاكرام الواجب وطيَّب خاطرهم وعيَّن لكافتهم خرجاً وافياً وأقاموا عندهُ آمنين ولصنعهِ حامدين. وبعد زمنٍ يسيرٍ توَّجه منهم أناس الى صيدا. أمّا أرزاقهم أعني أرزاق أولاد الامير يوسف والمشايخ النكديّة فصارت تحت ضبط سعادة الأمير بشير. هذا ما كان.

أمّا الأمير بشير فاذ رأى ان مداخيل أرزاق المذكورين مع مداخيلهِ لا تكفي لما هو مطلوب منهُ لاحمد باشا (الجزّار) فأولاً وزّعَ الميرة ميرة ونصف وَجمعَها. ثانياً في أواخر هذه السنة فرَضَ شاشيَّة على

كلّ رجلٍ ثلاثة غروش في كلّ البلاد من دروزٍ ونصارى واذ صارت اهالي القرى والمزارع يحسبون رجالهم أقلّ مما هم عدداً فغيّر سعادته امر الطلب وجعله طرحاً على كلّ قريةٍ أو مزرعة شيئاً معلوماً من الدراهم بحسب كبر القرية أو صغرها . فكان أهاليها يوزّعونها والحوالات يجمعونها فجَمَعَ مالاً غزيراً . وانما العقّال (مشايخ الدروز) والرهبان أعفاهم من هذا الطلب . وقيلَ ان هذا الطلب كان بغير خاطره والزمته بذلك أرباب دولته .

وفي هذه السنة (١٧٩٧) كان سعرُ القمح في أيام البيادر من الستّة غروش الى السبعة وبعد ذلك ارتدّ الى الخمسة غروش .

وبها (سنة ١٧٩٧) في ١٥ تشرين الثاني بعد غياب الشمس بقدر ساعتين ظهر في السماء شهبُ نارٍ عظيم جدّاً منافياً لمألوف العادة فأضاء منه الكون مقدار مدّة الصلاة الربيّة . وكان منظره مهولاً جدّاً متّجهاً من القبلة الى الشمال .

وفي هذه السنة ١٧٩٧ أتى جراد من جهات القبليّة وكان عظيماً جدّاً في كثرته فمرّ في نواحي سواحل البحر وغرز هناك ثمّ اذ أتى ميعاده فقسَ وكان عامّاً من بلاد صفد الى تخوم طرابلس وبدأ يتجه نحو الشرق فانتهى الى البقاع وأراضي بعلبك فأتلف ارزاقاً لا تُحصى ولا تُقدّر وعطّل الناس عن اشغالهم اذ كلُّ مقاطعة بل كلّ قرية ومزرعة كانت تجتهد سكّانها في ان يحوّلوه عن تخومها بل كلّ انسانٍ عن ارزاقه . وقد صار بسبب ذلك شرورٌ كثيرة بين الجيران . ولما ان نبت له اجنحة وبدأ ان يطير وكان قد شمل كلّ البلاد كما سبق القول اتاه بلطفٍ من الله طير السمرمر فبدّده وأعفى ذكره وذلك في ٢٩ (١) حزيران .

---

(١) ش ٢٨ .

وفي هذه السنة فالراهبة هندية التي كانت سابقاً في دير بكركي مدعية بالقداسة قد دفعت خمسين كيساً للأمير بشير على ان يهب ويسمح لها بان ترجع فتقطن في الدير المذكور وذلك عن يد الخواجا انطون الجاماتي. فاذ بلغ ذلك للسيّد البطريرك مار يوسف أرسل حالاً وترجّى الأمير بشير بان لا يسمح بذلك فقبل رجاءه. وبعد هذا أنفذ أعني البطريرك فحرم هنديّة وكلّ من تظاهر بالغرَض (الميل) معها في هذا الأمر. أمّا الخواجا انطون جاماتي والذين هم من غرَضهِ في هذه الدعوى طلبوا المسامحة واظهروا التوبة لدى قدسهِ (غبطة السيّد البطريرك) فحلّهم من الحرم. أمّا هنديّة فأنفذها الى دير سيّدة الحقلة وهناك أجرى عليها القصاص والعذاب ورَسمَ عليها ان لا تخرج من الدير المذكور وان تُعامل بالمقاصرة دائماً. وما كان من سيرتها فهو مدّون في أعمال سنة ١٧٧٧ ان شئتَ فراجعهُ.

وفي هذه السنة حضر قدس البطريرك كير اغابيوس الى أديرتنا واولاً الى دير مار يوحنا وكان معهُ المطران مكاريوس وكاهنان وشمّاسان فأقام بمار يوحنا ومار اشعيا ودير النياح ومار مخايل ثلاثة أشهر. وكان كلّما دَخلَ ديراً يستقبلونهُ بعراضةٍ عظيمة. وفي إقامتهِ عندنا اولاً حلّ الأبوين فيلبُّوس وسيلا من الرباط اذ كانا ارتسما خارج الرهبنة [وقد فعل ذلك ضد خاطر المطران اغناطيوس الذي كان حاتماً عليهما ان لا يحلاّ ابداً. ثانياً عمل بدير مار مخايل مجمع اساقفة ضد المطران المذكور فحضر فيهِ المطران اغناطيوس المذكور مطران بيروت ومكاريوس مطران عكا وبناديكتوس مطران بعلبك وباسيليوس مطران زحلة والبقاع واغابيوس مطران ديار بكر وحكم هذا المجمع بتبطيل رهبنة المطران اغناطيوس التي كان الشاهد بدير مار سمعان وحتموا الاساقفة مع البطريرك على ان الرهبان الموجودين في الدير المذكور وكانوا مقدار ستة عشر

كهنة ورهبان بان لا يلبسوا الواطي (++) ولا يسموا رهباناً بل اخويّة وكتبوا صورة اتفاقهم هذا وختموا جميعهم والزموا المطران اغناطيوس ان يختم ايضاً وختموا ان لا يصير في الدير المذكور لا ندور ولا قبول مبتدئين ولا اسم رئيس ولا غير ذلك من ترتيب الرهبنة القانونية والتزم المطران ان يظهر رضاهُ بذلك قهراً عنهُ حذراً مما هو اعظم لانهُ لمح وتبين لهُ ما سيكون فيما بعد من اخذ الدير المذكور منهُ ومطالبتهُ في صرّة الذهب التي هو الآن ناكرها وسوف تقف على حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى . وفي هذا المجمع طالب سيادة البطريرك المطران اغناطيوس في دراهم جبرائيل غضبان الحلبي التي تحق لهُ شرعاً فاستقر المطران لجبرائيل المذكور بتسعة اكياس دراهم وكتب بذلك تمسكاً على انهُ يدفعها مقسطة على سنة وشهرين وقد كانت هذه الدراهم اكثر من ذلك بتسامح البطريرك واعتذارات المطران اصطفت على هذا المقدار وان شئت تعرف اصل هذه الدراهم ودعوتها فاعلم ان جبرائيل غضبان المذكور قد كان سابقاً في مدينة بيروت اذ قبض احمد باشا الجزّار على نصارى بيروت وجرّهم وذلك في سنة ١٧٩١ . فالمذكور خشي ان يقبضوا عليه ويجرموه مع انهُ حلبي غريب وليس هو من بيروت ولا لهُ رزق واذ اوضح ذلك للمطران وكان وقتها في بيروت فتلافاهُ والبسهُ ثوب الرهبان وارسلهُ لدير مار سمعان واصحبهُ بكتابة تتضمن الوصية به وان يعاملوهُ بكل اكرام وواجب وكان كذلك وبعد ان حضر المطران الدير وعظ لجبرائيل المذكور بأن يقضي بقية حياتهِ عندهُ وتكفل لهُ بان يقدم لهُ كلما يعتاز وان لا يعتني في شيء سوى بخلاص نفسهِ فقبل المذكور هذه المشورة الاّ انه لم يرتضي ان ينذر الندور الرهبانية كباقي الرهبان لئلاّ يلتزم بالقيام بما تقتضيهِ هذه الدعوة او يعدم حقهُ بطلب دراهم الذي منذ ذلك الوقت ابتدا المطران ان يستجرّها ويتخلصها منهُ شيئاً بعد شيء قائلاً لهُ ان الدراهم تشغلك عن الاهتمام بخلاص نفسك فانا احفظ لك اياها واحصل كلما

لك عند الناس فانغر وانخدع وسلم المطران كلما كان معهُ من الدراهم والحوايج والتمسكات ثم بعد ذلك بدء الرهبان يناكدوهُ والمطران تغاضى عنهُ ولم يعودوا يقدموا لهُ ذلك الاكرام الاول فندم على ما فعل وعزم على الخروج من الدير فطلب المطران في دراهم فانكرها عليهِ قائلاً ان دراهمك صارت وقفاً للدير انني اصرفتها على الرزق وفي العمار فخرج جبرائيل من الدير وبدا يطلب دراهمهُ عن يد كثيرين واستقام كذلك اربعة سنين ولم يقدر ان يحصل شيئاً فلما انتخب البطريك اغابيوس التجأ اليهِ واستغاث بهِ في تخليص دراهمهِ فلباهُ وأمر ان يصير شرع بينهُ وبين المطران واذ ثبت ذلك تمّ لجبرائيل عند المطران عشرة اكياس فاستقر المطران بها وكتب بها تمسكاً وتسجّل الشرع في الديوان ديوان قداستهِ واذ فات ميعاد الوفا ولم يقم المطران بما وعد من دفع الدراهم كتب لهُ البطريك في هذا الشان فاعتذر وطلب شرعاً ثانياً واذ كان قدس البطريك قد تكفل لجبرائيل في دراهمهِ فالتزم ان عقد هذا المجمع بدير مار مخايل والزم المطران ان يستقر بسبعة اكياس يدفعها مقسطة كما سبق القول وقد اشتهرت هذه الدعوى عند كل الطوئف وكان الوكيل عن جبرائيل المذكور والمناضل عنهُ هو فضل الله بن حنا عبدو الحلبي وكان جبرائيل المذكور اذ خرج من دير مار سمعان اراد ان يخلع عنهُ ثوب الرهبان فكان المطران يتهددهُ بانه ان فعل ذلك يشهر حرمهُ في كل البلاد فكان المذكور يخاف من ذلك وبقي في الثياب السود في بيروت الى هذه السنة التي بها يحتم قدسهِ خلع الثياب السود ولبس عمّة وثوباً ازرق اللون] .

وبهذه السنة القس غفريل مطر اخو السيّد البطريرك من الرهبنة المخلّصيّة ارتسمَ مطراناً على بلاد حوران ودُعيَ اسمهُ اثناسيوس .

وفي اواخر هذه السنة قبض متسلّم بيروت على القسّ مخايل حموي ووَضعَهُ في الحبس تسعة أيّام منها ثلاثة ايّام في الجنزير وأمر عليهِ بالضرب

فضربوهُ ٣٥ عصاية عدداً فدفعَ على حاله تحت الضرب ستماية غرشاً وبعد الضرب دفعَ كالة ألف ومائتين غرشاً لأنهم تهددوهُ في الضرب مرّةً ثانيةً فخشيَ وجزع كونهُ نحيف الجسم وشيحاً في سنّه فدفع المبلغ المذكور. وأخيراً انتهت دعوتهُ تحت دفع اربعة آلاف غرشاً منها مقبوضة ومنها مبقيّة للموسم بكفالة الخواجا توما بيطار. وسبب ذلك هو ان الوزير (الجزّار) أرسل يظبط أغلال بساتين بيت الصبّاغ التي لهم في بيروت وكان الاب المذكور كسرَ في إحدى السنين بأمر الاب العام الحوري تاوفانوس على شريك إحدى العواد المذكورة وتسلّم حريرهُ تلك السنة بسبعة وستّين غرشاً لا غير. وطلع الأبُ المذكورُ من بيروت بعد ان كان لهُ مقيماً بها نحو واحد وثلاثين سنة سخرجياً للرهبنة.

١٧٩٨

سنة ١٧٩٨ وللهجرة سنة ١٢١٢ في بدء هذه السنة القس اكليمنضوس من بيت الخازن من رهبنة مار اشعيا كان رئيساً في دير مار جرجس عوكر إغتاظ من رئيسهِ العام القس مرتينوس بسبب نقلهِ راهبٍ من عندهِ وعظمت عليهِ التجربة فغادر الدير ونزل الى بيروت فأسلمَ وفات دينهُ. وذلك في شهر شعبان فسمع بذلك أقاربهُ أعني المشايخ الخوازنة فعمدوا على قتلهِ فما قدروا اذ انهُ بعد اقامتهِ في بيروت زماناً وجيزاً توّجه الى عكّا وتعيّن عند الجزّار وحصلَ منهُ على قبولٍ وإكرام.

وكذلك في هذا العام كان عند المطران اغناطيوس صرّوف راهبٌ يُدعى موسى رشماني (١) الاصل. هذا كان هجَر الدير وطلب الدخول في رهبنتنا (القانونية الباسيلية الشويرية) فلم نقبلهُ حذراً من انحراف خاطر

---

(١) والاصح رشماوي

المطران وبعد اقامته مدّة من الزمان جائلاً من مكانٍ الى مكان رجع الى دير مار سمعان بكفالة بعض اناس بان المطران يقبلهُ ويعاملهُ بالحلم ويصفح لهُ ويتوسّع بهِ وكان كذلك الاّ انهُ بعد اقامتهِ عندهُ وضع عليهِ القوانين الصارمة فاذ لم يحتمل طلب الاعتفاء من الدير فطردهُ المطران ومن هناك ذهب الى عكّا وأسلمَ وفات دينهُ وتعيَّن عند الجزّار .

[وفي هذه السنة القس اكليمنضوس الطبيب من رهبنتنا استدعاهُ البطريرك لدير المخلص ورسمهُ مطراناً على ابرشية جبيل التي كانت تحت تدبير المطران اغناطيوس صرّوف ثم طلبهُ من المطران المذكور اولاً متخلفات المرحوم المطران ديمتريوس اسقفها السابق ثانياً ان يرفع يدهُ عن الابرشية فالمذكور أبى عن ذلك ووقعت المخاصمة بينهما وكلاهما اشتكيا للامير حسن شهاب اذ كان هو المتولي حكم جبيل فلم يفصل بينهما بل تكفل بانهُ يولى من تثبت لهُ الابرشية بعد اتيان الاوامر من رومية التي زعم المطران اغناطيوس انهُ قد رفع دعوتهُ اليها كما ستعلم قريباً] .

وبهذه السنة حدث طاعون وامتدَّ في غالب البلاد الاّ انهُ كان خفيفاً ولزود المحايدة لم يفنِ من الناس الاّ قليلاً واستقام قدر ثمانية أشهر .

وكذلك صار جدري قوياً جدًّا في بيروت وبرّها وفُقدَ بهِ أناس كثيرون . وقيل انهُ فعلَ اكثر من الوباء واستقام سنةً كاملة حتى عمَّ جميع البلاد .

وصار ايضاً جدري في الدجاج فأعدمَ كثيراً .

وفيها (١٧٩٨) أرسلَ أحمد باشا الجزّار فعزلَ متسلّم بيروت ونصبَ مكانهُ عبداً يُقال لهُ عبدالله آغا .

وفيها توفت الراهبة هنديّة فماتت محرومةً (الصحيح ماتت تائبةً

جدّ التوبة) .

وفيها قامت أهالي طرابلس على باشتهم فعزلوهُ وأخرجوهُ من البلد كرهاً .

وفيها ايضاً أهالي حلب قاموا على باشتهم فقتلوهُ وأقاموا مكانهُ متسلّماً .

وبها ، في هذا العام توفّى المطران مكاريوس مطران الروم في بيروت وكان خارج المدينة اذ كان منتزحاً عنها صحبة النصارى الذين أمر الوزير بخروجهم كما سيأتي .

وفيها (١٧٩٨) كانت الغلاّت كثيرةً فكان سعر الحنطة في البيدر والى آخر السنة كيل القمح من الستّة غروش الى الاربعة غروش .

وفي هذه السنة وسوَسَ الشيطان خزاهُ الله للبعض فأتهموا بالفعل الرديء قدس السيّد البطريرك مار يوسف تيّان واشتكوا عليهِ وعمدوا على إخراجهِ من دير مار شليطا (مقبس) الذي هو للراهبات اذ كان المذكور مقيماً فيهِ وصار لهُ شغلة فكرٍ وتخسّر جملة دراهم . وأنفذ الأمير بشير فقبضَ على أولاد الشيخ أبي جبر الخازن وحبَسَهم في دير القمر وجرّمهم كونهم كانوا من غرَض (مَيل) قدسهِ (البطريرك) ومحامين عنهُ ولا تعجب من هذا اذ ان القدّيس يوحنا فم الذهب وغيرهُ كثيرين قد أتهموا .

وفي هذا العهد حدثَ شرٌّ وفتنةٌ وانشقاق في دير مار سمعان بين الرهبان ورئيسهم القس اندراوس مخلّع وكان المطران اغناطيوس غائباً . واذ حضَرَ ولّى مكانهُ واحداً وأمّا هو فأرسلهُ الى زوق مكايل وصرّفهُ في الرعيّة .

[واذ قد تقدمنا واخبرنا في اعمال العام الماضي ما جرى من عمل مجمع الاساقفة الذي صار في دير مار مخائيل ضد المطران اغناطيوس صروف وكيف حددوا بهِ من رهبنتهِ والشروط التي اشترطوها عليه واستقر بها بخطهِ وختمهِ فوجب ان نبين ما حدث هذه السنة في هذا الشان فالمطران المذكور جحد تلك الشروط ونقض تلك العهود واخذ بانكار كلما استقر به في المجمع المذكور وذلك على هذا النمط .

تقدم القول ان القس اسطفان صباغ قد كان موجوداً في المجمع المذكور بل وقد كان هو الدولاب والصدر الاعظم للمطران فالمطران استقام مدةً مستكناً ودفع البعض من الدراهم لجبور غضبان حسب التقسيط وبعد ذلك بصناعة غريبة او بالهام خفي اجتذب القس سمعان المذكور نحوهُ وقيل ان ابن اخي القس المذكور كان في الزوق فتزوج في هذه الايام فذهب المطران اغناطيوس وبارك لهُ ونقّط العروس بمقدار عشرين غرشاً ثم ارسل القس المذكور مع رجل من بيت الدهان ودفع لهُ خرجيته وطلب منهُ ان يكون بينه وبين السيد البطريرك وان يصطلح معهُ عن يدهِ فانثنى القس سمعان واجاب لابن الدهان ان هذه الامور تقتضي مواجهة فان طلبني لعنده فاذهب واكون لهُ واسطة الصلح مع قدسهِ فاذ بلغ ذلك للمطران ارسل لهُ حالاً مكتوباً ومركوباً فحضر لعندهُ لمار سمعان وهناك تداولوا فيما ينبغي وتكفل لهُ بانهُ يأخذ لهُ خاطر قدسهِ بتبطيل بعض ما حكم بهِ المجمع ضد المطران ثمَّ توجه القس سمعان في قدسهِ وتكلم معهُ بهذا الشان وان يعدل عما حكم بهِ على سيادتهِ فاجابهُ قدسهُ ان هذا غير ممكن ان يصير الا برضى المطارنة ومشورتهم وعنف القس سمعان على انهُ زاغ عن طريق الحق وعدل في سبيل العدل فحينئذٍ رجع القس المذكور لعند سيادتهِ خايباً من املهِ وضامراً على مقاومة قدسهِ وبدا يفاضل ويحامي عن المطران ويرشده بما يجب ان يفعلهُ فاولاً قال لهُ

قل انا رفعت دعوتي للكرسي الرسولي ومن ثمّ قد اقبل حكم المجمع الذي صار بدير مار مخايل ولا غير ذلك الى ان يأتي الجواب ثمّ بعد ذلك اخذ يرسم من رهبانهِ قسوساً وشمامسة ويندّر مبتـدئين خلافاً لما قد كان عاهد قبلًا . ثانياً ارسل فربط القس فيلبوس والقس سيلا اللذان قد كانا مربوطين منهُ سابقاً وكان قدسهُ صرفهما اذ حضر لهـذا الطرف زعماً ان ليس لقدسهِ ان يصرف كهنة في ابرشيته الا بخاطره ورضاه ... فاذ بلغ قدسهُ هذه الاخبار أرسل حالاً فحـلّ الابوين المذكورين وربط المطران عن معاطاة درجة الاسقفية فلم يقف عند الرباط ولا تعاطى بهِ بل مـا زال يقدس جبروياً ويرسم كهنة وغير ذلك زاعماً انهُ رفع دعوته لما هو اعظم سلطاناً وعمد على المقاومة وكان القس سمعان موازراً لهُ وبلغ ذلك لقدسهِ فانفذ حالاً منشوراً تحت يد المطران بنديكتوس في اشهار رباط المطران اغناطيوس وان يتلا في كل الابرشية وحتم بهذا المنشور ان لا احد يرفع اسم المطران اغنـاطيوس لا في القداس ولا في الصلوات فتُلي في هذا المنشور بكل ابرشية بيروت عدا زوق مكايل منعوا قراءته وكان الذي تعاطا تلاوتهُ ابواكيم الحلبي فاذ بلغ ذلك للمطران اغناطيوس انفـذ للرئيس العام وكل الاديرة كتابات يوضح لهم بُطل منشور قدسهِ ويأمرهم ان لا يرفعوا الا اسمهُ حسب عوائدهم ومتهدّدهم في القصاص ان لم يفعلوا ذلـك فكان جواب الاب العام وكل الرهبنة انهم ملتزمون بطاعة قدسهِ بوجه اولى واعلمـوه انهم لا يمكن ان يطيعوه ان لم يصطلح مع قدسهِ وانهم لا يقفون عند رباطهِ اذا ربطهم .

وبعد ذلك ابتدا المطران والقس سمعان بعمل كراسة مستطيلة بصيغة منشور فتمموها ونسخوها جملة نسخ وانفذوها الى الابرشية بها يوضح اثبات رفع دعوتهِ وان لا سلطان لقدسهِ ان يجري عليه القصاص ويفند عمل مجمع الاساقفة الذي تمّ بدير مار مخايل وانهُ لا ينبغي ان يُدعى مجمعاً

وبها يوضح اسباب مضادة الاساقفة لهُ كل واحد بمفرده وحاول ان يجذب نحوه كير بناديكتوس مطران بعلبك فحضر لعنده القس سمعان في هذا الشان الا انهُ رجع منشوراً ثم حرروا لهُ كتابات في هذا المضمون فجاوبهم جواباً شديداً . ومثل ذلك اراد ان يميل نحوه كير باسيليوس مطران زحلة وكير يوسف صقر مطران حمص فانفذ لهما كتابات مع احد قسوسهِ فلم ينل مقصوداً بل فشل مردوداً وسبيلهُ مسدوداً .

وفي هذا الغضون ارسل قدسهُ حرماً للقس سمعان المذكور فلم يتعاطَ بهِ زاعماً انهُ سنتيت وتلميذ مدرسة وان معه بولة رسولية وانعام خصوصية من الكرسي العلية وان ليس لأحد عليهِ سلطان سوى المجمع المقدس وكذلك انفذ قدس السيد البطريرك ورقة حرم للقس موسى قطان في الزوق لانهُ لم يرتضي بقراءة المنشور في كنيستهِ بل ما زال يحامي عن المطران اغناطيوس ويرفع اسمهُ فقبل ان تتلى ورقة الحرم وبلغهُ ذلك فخضع وطاع لقدسهِ وطلب رضاه وعدل عن رفع اسم المطران وبدا يرفع اسم قدسهِ واعطى خط يده في هذا الشان فتغاضى قدسهُ عنهُ ثم بعد ذلك توجه المطران فواجه سعادة الامير حسن والامير بشير اخاه وشكا لهما حاله فلم يضعا يدهما في صرف حاله وامره بل قالا هذه امور كنائسية لا تخصنا ثم رجع للزوق واشاع هناك بان صار لهُ وجه عند الامراء وانهم حتموا على قدسهِ بان يرفع عنهُ اثقاله وان لا يجري عليه قصاصا الى ان تأتي الاوامر من رومية وان يثقل خاطرهم عليه ان دام مضاداً لسيادتهِ وغير ذلك وانه محسوبهم ولم يطابقوا على اهانتهِ وجمع اعيان الزوق وتلا عليهم ما ذكرنا وحتم على القس موسى ان لا يرفع اسم قدسهِ بل اسمه هو وكان كذلك وانفذ قدسهُ ثانيةً فاشهر حرم القس موسى المذكور وحدث السجس والشغب والمقاولات بين الذين هم من غرض المطران وبين الذين هم ضده وكثر التداول في

هذه المواد بكل البلاد دروز ونصارى وحكام وغيرهم فتكلم بعض اناس
مع سعادة الامير بشير بان يخاصم المطران ويلزمهُ بالخضوع لقدسهِ فارسل
واحضرهُ لعنده في دير القمر والزمه بالذهاب لعند قدسهِ فذهب واصحب
معهُ كتابة تتضمن الحث على الوفق والسلامة فلما وصل سيادتهُ لدير
المخلص وطلب مواجهة قدسهِ لم يواجههُ بل اشترط عليه شروطـات ان
يعمل بموجبها ليواجههُ ويرضى عنه واخصها ان يستقرّ بان رباطهُ لهُ شرعي
وحقيقي فنكر سيادتهُ ذلـك وطلب ان ترفع الدعوة لقدس السادات
البطاركة اعني بطريرك السريان والارمن والموارنة فـان اثبتوا لسيادتهِ
رفع دعوتهُ للكرسي الرسولي وحكموا ان ليس لقدسهِ ان يجري عليه
قصاراً فيتوقف قدسه عن اجراء القصاص عليه والا فيلتزم سيادتهُ بالخضوع
لقدسه وعلى هذا تفارقوا من غير مواجهة فقدسهُ اقام مكانهُ وكيلاً عنه
المطران بناديكتوس يحاجج عنه ويشارع المطران اغناطيوس فحضر المطران
بناديكتوس لدير مار مخايل والمطران اغناطيوس لتلك النواحي واتفق
الاثنان على ان تكون محاورتهما في الكتابة فكان المطران اغناطيوس يحرر
دعواه ويفندها الى البطاركة فيقروهـا وينفذوها للمطران بناديكتوس
فيفندها ويعترض عليها فما زالوا كذلـك الى بعض شهود ولم يُنهوا امراً
ولا البطاركة حكموا حكماً .

وفي هذا الغضون حضر المطران جرمانوس آدم مطران حلب وقد
كان لهُ جمـلة سنين غايباً في بلاد النصارى واذ وصل لدير مار مخايل
ارسل الامير بشير فطلبهُ واقام عنده مقدار شهرين ورجع لمار مخايل وفي
وجوده عند سعادته انشأ نفذة تتضمن رفـع دعوة المطران اغناطيوس
واثبات حق قدسه عليه فامر سعادتهُ ان تُعرض هذه الفتوة على البطاركة
فعرضت ولم يصر افادة لان البطاركة لم يتفقوا على حكم واخيراً لما طالت
المدة وملّوا من استماع الدعاوي والمطران اغناطيوس لم يمل من ايرادها

فبطريرك الموارنة وبطريرك الارمن اعتفيا من الحكم واما بطريرك السريان فحكم ان الحق للمطران اغناطيوس غير انهُ لم يتعاطَ احد بحكمه هذا وذلك لان المذكور ضرير ولا يبصر بالكلية ومسلّم زمام تدبيره للقس سمعان الذي هو مقيم عندهُ لتدبير اموره وفصل دعاويه وبقي الحال على هذا المنوال] .

وفي سنة ١٧٩٨ هذه السنة لم تحصل للرهبنة اضامة عظيمة سوى ان الأمير حسَن (شقيق الامير بشير) اخذ من الرئيس العام ألف غرش والجزّار ظبط (ضبَطَ) لنا خمسة عشر إردب رز لمّا ظبط لاعيان بيروت اسلام ونصارى رزّاً كثيراً لانهُ اعني الوزير هذه السنة رَبَط طريق البحر وكان يظبط كلّما تصل يدهُ اليهِ من رزقٍ وغيرهِ . فانقطع طريق مصر ودمياط وغيرهما وذلك لأنّ الفرنساويّة أقبلوا على مدينة الاسكندريّة فأخذوها وأقبلوا على مصر فأخذوها على المنوال الآتي ذكرهُ في افتتاح السنة الآتية اذ نخبرُ عنهم بالتفصيل .

وأرسلَ ايضاً الوزير (الجزّار) فنبّه على نصارى بيروت بان يخرجوا منها فخرجوا عن آخرهم .

وكانت الاضامة التي حاقت بأهل بيروت هذه السنة على ستّة انواع : الاول ـ الجدري الذي تقدّم شرحهُ . الثاني ـ الطاعون الذي ليس انهُ أمات منهم فقط بل وعطّلهم عن اشغالهم لان الأغلب خرجوا من المدينة واكثر الباقين احتجبوا في بيوتهم . الثالث ـ طرح القمح لانّ الوزير طرحَ عليهم غراير شتّى قمحاً عاطلاً خسروا بهِ مالاً جزيلاً . الرابع ـ طرح الحرير بسعر الرطل ٣٥ . وكان يُباع بسعر ٢٤ وما دون . الخامس ـ ظبط الرز كما قلنا آنفاً . السادس ـ وأخيراً تدشيرهم (خروجهم) من المدينة فتشتّتوا في كلّ البلاد واحتملوا اضامةً عظيمة وكثيرون منهم

التزموا ان باعوا اثاثهم وحوائجهم وصيغة نسائهم .

١٧٩٩

سنة ١٧٩٩ وللهجرة سنة ١٢١٣ قد أشرنا في أعمال العام الماضي عن اتيان الافرنج لديرة مصر وما يليها فهاتِ الآن نوضح ذلك مفصّلًا فنقول:

اعلم اننا قد تكلّمنا في افتتاح اعمال سنة ١٧٩٦ كلاما وجيزاً عن هؤلاء القوم اعني الفرنساويين وكيف بعد قتلهم ملكهم قد تجرّدوا للحرب واستعدّوا للمصافقة فتغلّبوا على الممالك والملوك فقهروا الاضداد وارهبوا الاعداء وفتحوا المدن الحصينة والحصون المنيعة وملكوا بقوّة بأسهم وشجاعتهم ما ينيف عن ثلاثمئة مدينة من المدن المشتهرة في بلاد الغرب فوقعت سطوتهم ورعبتهم في قلوب الناس . فهؤلاء في هذه الأيام توّجهوا الى بلاد الشرق فأقبلت مراكبهم على مدينة الاسكندريّة قاصدين الديرة المصريّة والبلاد الشاميّة [سنة ١٧٩٨] .

وقد كان وصولهم الى الاسكندرية نهار الاحد في ٢٧ شهر حزايرن سنة ١٧٩٨ وكانت جملة عساكرهم تنيف على الستّين ألف محارب ، فرسان ومشاة . وكان رأس قوّادهم رجلٌ حكيمٌ فهيمٌ خبيرٌ في صناعة الحرب صاحب معرفة وتدبير شجيع القلب لا يهاب الموت يُسمّى بونابرت . فحاصر المدينة المذكورة في البحر والبرّ وطلبَ ان يأخذها بالأمان فأبت اهلها ذلك وحاربوهُ حرباً شديدة فغلَبهم وقهرهم وقتلَ منهم خلقاً كثيراً وأخذَ المدينة بحدّ السيف وتسلّم حصونها ووضَعَ فيها قوّاداً ومحافظين وسلَبَ سلاح المسلمين ونادى بالامان وخرج متوجهاً مع باقي عسكره الى راشيا قاصداً مصر القاهرة . فبلغ الخبر الى حكام مصر وسناجقها فنبه

امير اللواء ابرهيم بك شيخ البلد على السناجق والكشاف والحكام والارط وجمع عسكراً قوياً وولى عليه مراد بك وانفذه لملاقاة الافرنج فصادفهم في راشيا وهناك اشتبك الحرب وبدأ الطعن والضرب وتصادمت الفرسان على الخيل الرهان فخرس البارود وكان صوته كالرعود وتصاعد الدخان فحجب عن العيان ثم بطل القواص [وارتفع الرصاص وتجردت السيوف السواطع والكرد اللوامع واضحى صوت السلاح يعلو على الصياح وكانت الغزّ تنثني ثم تنعطف محاربة امـــا الافرنج فـلا تعرف ردود بل تهجم كالاسود فقتل من الفريقين جمع كثير حتى صار الدم مثل الغدير وارتد مراد بك مكسوراً وعسكره مقهوراً فاقبل على مصر وأخبر بما شاهد من حرب القوم وبسالتهم وهجومهم وشجاعتهم فنهاهُ ابرهيم بك عن ان يخبر بذلك وجمع لهُ عسكراً ثانياً اقوى واكثر من الاول وتوجه لملاقاة القوم فصادفهم وقد وصلوا لمدينة يقال لها فوه وهناك التقت العساكر وتقابلت الجيوش واصطفت الفرسان واشتبك الحرب جداً جداً غير ان الافرنج قد كانت خبرت وعرفت حرب الغزّ فاستعدت لهم ولذلك لم يقتل منهم الاّ قليل امـا الغزّ وباقي عسكر مصر قتل منهم أناس كثيرون وارتدوا مكسورين مع قائدهم مراد بك وحين وصولهم لمصر نهض ابرهيم بك امير اللوى وتشدّد وتعدّد وزمجرَ وهمدرَ واستعد لملاقاة الافرنج بذاته ونادى في المدينة يا لأخذ الثار ، يا لكشف العار غاروا يا قوم على عرض حريمكم حاربوا عن ايمانكم ودينكم والاّ فقد شملكم الدّمار وسبوكم القوم الكفّار ثم استدعى اليهِ السناجق والكشف والسبع وجاقات وكل ناقل سلاح في مدينة مصر وأحصى العسكر فكان ينيف عن الف مائة فارس واكثر من ذلك كانوا المشاة فترتبت السناجق والعقدان وانتظمت المشاة والفرسان وقرأوا الفاتحة باسم الرحمن وتوجهوا للحرب العوان فاصبح ابرهيم بك معهُ خمسة عشر الف فارس ومضى واقام في مصر القديمة في البرّ الشرقي من بحر النيل وباقي العساكر ارتحلت صحبة مراد بك للبرّ الغربي واقبلوا على

العسكر الفرنجي فكان لمّا شاهد الافرنج كثرتهم انقسموا ثلاثة فرق وتركنوا الى ان توسط المصريون بقربهم فوجهوا عليهم المدافع ورموا عليهم النار ثمّ هجموا وقوصوهم رشق في البندق وسحبوا سيوفهم وغاروا عليهم كالاسود بل كالقرود فمن صوت المدافع والقواص الذي كان كالشهاب ومن دخان البارود الذي عقد كالضباب انعبط المصريون ورهبت قلوبهم فلم يملكوا ان يوعوا لحالهم وصارت الخيل تقتل رجالهم وادركتهم الافرنج بالسيوف الرواهف والحراب الحوارق فقتلوا منهم عدة لا تحصى ولم ينجُ منهم الاّ الأطايب ولم يزل الذبح فيهم الى بحر النيل وكثيرون منهم طرحوا ذواتهم في البحر فغرقوا وقيل ان ذلك اليوم انعكر النيل من الدم والذين نجوا لم يدخلوا لمصر بل توجهوا نحو الصعيد صحبة مراد بك اما ابرهيم بك رجع مع جماعتهِ الى المدينة فأخذ حريمه ونساء السناجق وبعض اثاث وتوجه لغزّة فأقام بها وبونابرته بقي مع عسكره خارج المدينة الى ان خرجت المشايخ والعلما وأخبروه بان السناجق والعسكر هربت وانهُ لم يبقَ في المدينة الاّ الطايعين وطلبوا منهُ الامان وسلموهُ المدينة فدخلها وملكها وضبط بيوت السناجق ودورهم ونادى بالامان وان تكون الناس في مباشرة اعمالهم ثم ابقى في المدينة مقدار خمسة الاف من عسكره وتوجه هو مع باقي العسكر نحو الصعيد في اثر مراد بك فكان بعد ان ذهب وجد بعض عصاة من الغزّ واهل المدينة وتداولوا فيما بينهم سرّاً وغاروا غيرة الدين واتفقوا متعصبين وقاموا متسلحين على القوم الباقين من عسكر الفرنساويين فقتلوا منهم اناساً والباقين تحصنوا في القلعة والابراج وما زالوا يحاربوا الى ان بلغ الخبر لقائدهم واخبروهُ بما صار فرجع حالاً فدخل المدينة وأمر بضرب السيف في الاسلام فقتل منهم خلقاً كثيراً فارتمت عليه المشايخ والعلما فكفّ القتل عنهم إلاّ انهُ سلب سلاحهم وانفى كل الغزّ والمغاربة وجدّد مناداة الامان . ورجع متوجهاً للصعيد فطوع اهلها بعد ان هرب منها مراد بك وخضع وطاع لهُ كل

بلاد مصر واذ رجع لمصر استقبلته اهلها بالفرح والسرور والتهاني والحبور وولّى من قبله اناساً في مصر وبقيت المدن المشتهرة مثل دمياط وغيرها .

وكان حرب هؤلاء القوم شديد الباس صعب المراس لم يحاصروا بلداً إلاّ فتحوها ولا حاربوا عشيرة الا وغلبوها الا احمد باشا الجزّار كما سوف تعلم وبلغ خبرهم لمكة فاقبل شريفها الى محاربتهم والى اسلامبول ووجه السلطان سليم عسكراً لمقاومتهم مع يوسف باشا وزير الختام كما سنذكر قريباً وأتى اليهم وزير يقال له كوسى باشا مع عسكر عظيم فحاربهم في بوقير حرباً شديداً فتأيدوا عليه ومحوا آثار عسكره . وقبضوا عليه هو وأخذوه أسيراً . وفي هذا الغضون اجتمع عليهم عسكر من قبل دمشق الشام وعسكر من قبل احمد باشا الجزّار وحضروا لغزة والتأموا عسكراً واحداً مع ابرهيم بك فصار عسكراً عظيماً وعمدوا على التوجه لمصر فبلغ الافرنج ذلك فأتوا اليهم لغزّة وحاربوهم وكسروهم وكسبوا امتعتهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وملكوا غزة وتقدموا الى مدينة يافا فملكوها وتقدموا الى عكا فحاصروها ... وقد كان احمد باشا الجزّار مستعداً لحربهم متوقعاً قدومهم محضراً كلما يلزم للحصار من عساكر وبارود ورصاص ومعلمين وغلال واستدعى الكومندار قبطان الانكليز لمعونته فأتاه في البحر مع مراكبه القويّة واثنا عشر الف عسكري .

فكانت الفرنساوية كل يوم توجه المدافع على المدينة وتحاربها وابتدوا في حربها في ٢١ من شهر اذار سنة ١٧٩٩ واستقاموا كذلك تسعة وخمسين يوماً وقد هدموا بعض الابراج وجانباً من الصور واخيراً ارتدوا لمصر مفشولين اذ لم يقدروا يأخذوا عكا وفقد منهم مقدار ثلاثة الاف ومن عسكر الجزّار مقدار ثمانية الاف من الكلل والهدم والقنابل وكان وهم نازلين على عكا اقبل عليهم عسكر من الشام ومن قبايل العرب ومن نابلوس كان مجموعه مقدار ثلاثين الف فتوجه لملاقاته جانب من

عسكر الافرنج فحاربوهُ وكسروه وكسبوا خيلاً وجمالاً واثاثاً كثيراً وسبب قيامهم من عكا ورجوعهم لمصر هو ان شريف مكة توجه بعسكر عظيم لمحاربة الباقين من الافرنج في مصر وكذلك مراد بك جمع عسكراً قوياً ورفق شريف مكة واقبلوا على مصر فالجنرال الذي كان باقي في مصر انفذ واخبر بونابرت بذلك وطلبوهُ ان يحضر لمعونتهم فذهب وكان قبل ان يصل لمصر وصلت العساكر المذكورة فحاربهم الجنار (الجنرال) وتباعه فقهروهم وغلبوهم فانثنوا مكسورين . والقوة لله رب العالمين .

وفي هذه الايام ارتفعت الاسعار سيما البضائع المصرية فاتّصل صوت القفة الرزّ الى ماية وعشرين غرشاً ورطل القهوة بخمسة عشر غرشاً . واذ كانت الافرنج على عكا كان يتقدم لهم من البلاد خمر وعرق فيشتروهُ بثمن غالي فاضحى قنطار الخمر في البلاد بمائة وثلاثين غرشاً ورطل العرق بستة غروش . وبعد ذهاب الافرنج رجع ثمن قنطار الخمر بعشرين غرشاً ورطل العرق بغرش وربع .

وفي آخر هذه السنة حضر مطر غزير فكان عنهُ سيل عظيم سيما في الغرب فأعدم ارزاق كثيرة وكانوا جمعوا من الزيتون فوجاً واحداً ودارت المعاصر وكان الفوج الثاني باقياً على الارض لم يجمعوه فاذ صار المطر وحدث السيل أخذ منهُ شيئاً كثيراً فكان ثمن قنطار الزيت بمائة غرش فاصبح بمائة وخمسين غرشاً وقوت كثير قد عُدم .

امّا ما كان من أمر الامير بشير وحكمه ففي هذه السنة خلعوه من الحكم على نحو ما نشرح] وكان ذلك لسؤ حظ هذه البلاد واهلها لانهُ قد حكم حكماً عادلاً مرضياً الله وعبيد الله منزّهاً عن الظلم والطمع ناصفاً المظلوم من الظالم غير محابي بوجه انسان ، وديعاً حليماً مسخياً كريماً واضعاً عندهُ متشرعاً لفصل الدعاوي التي تُرفع اليهِ حذراً على ذمتهِ .

ومثلهُ كان اخوهُ الامير حسن المتولي على بلاد جبيل .

ففي هذه الايام ثقل خاطر الجزّار عليهِ زاعماً انهُ يريد ان تأتي الافرنج لهذه البلاد وانهُ كاتبهم في هذا الشأن وقد كان هو اعني الامير بشير يدفع للجزّار كلّ شهر خمسة وعشرين الف غرشاً . فاذ ثقل خاطرهُ عليهِ طلب منهُ ان يدفع كل شهر خمسين الف غرشاً ، قصدهُ بذلك المزاعله وان يأخذه بوجهٍ شرعي ، فالامير بشير أرسل فاستدعى حكّام البلاد ومناصبها وأعرض عليهم ذلك فتداولوا في هذا الشأن وتمّ الاتفاق على انهم لا يدفعوا إلاّ حسب العادة ٢٥ الف غرشاً كل شهر . فعمد الجزّار على تنصيب الامير حسين واخوتهُ اولاد الامير يوسف ، الاّ انهُ اذ بلغهُ ان الافرنج خرجوا من مصر وتوجّهوا لهذا الطرف عدل عن ذلك وابقاهُ لوقتٍ وانقطع الايراد . وكان الوزيرُ الاعظم انتهى الى ارض حلب فأرسل لهُ الامير بشير كتابة بها يقدّمُ لهُ الخضوع والطاعه ويطلب حسن رضاه ويعرض لهُ بانهُ مستعدّ لان يقدّم لهُ كلما يلزم من الذخاير وغيرها ويدعو لهُ بالنصر والتأييد وغير ذلك من الكتابة التي من شأنها ان تستعطف الخاطر . وكان المبلّغ هذا الكلام الشيخ حسن ورد ، واتاهُ في الجواب باظهار الرضى عليهِ وتتطيب الخاطر .

واذ وصل (الوزير الاعظم) لدمشق الشام أنفذ لهُ الاميرُ بشير تقادیم وهدايا وذخاير وافره من مواشي وسايقه واغلال وسلاح وخيل وبغال ومقدار مائة الف غرش من المال وذلك عن يد الشيخ حسن ورد المذكور ، فقبل الوزير ذلك جميعهُ وأوعدهُ بان يُخرج لهُ خلاع حكم البلاد من يدهِ ولا يعيزهُ الى الجزّار وهكذا كان لانهُ بعد مدّةٍ وجيزة انفذ لهُ الخلاع وبيلوديا بها يطيّبُ خاطرهُ وذلك ضد خاطر احمد باشا الجزّار .

وبعد قليلٍ من الايام خرج مع عسكرهِ من الشام وتوجّه كما سبق الكلام .

وكان لمّا لبس الامير بشير خلاع الحكم دارت البشاير في كلّ البلاد وفرحت الناس واستبشروا وعملوا عراضات وانشوا حراقات ودعوا لهُ بالنصر والتأييد ، وكان عندهم مثل يوم العيد وذهبوا وفهنوه بالحكم الجديد .

وكان الامير بشير أنفذ لحضرة الكومندار قبطان الانكليز كتابات يفتقدهُ بها ويطلب صفو خاطرهِ وأرسل لهُ هدايا وتقاديم وكلّفهُ ان يطلع (يخرج) للبرّ لكي يكرمهُ كما يستحق وذلك لان المذكور كان لهُ جاه واكرامه عند الجزّار ، وكان اتى لبيروت واستقبلوهُ اهلها بالعزّ والوقار ورفع في المدينة بنديره وبها صليب على رؤوس الملا .

فاذ وصلتهُ كتابة الامير بشير ترّحب بها وقبل هداياهُ وأوعدهُ بان يكون مسعفاً لهُ وان يتواجه هو واياه . وكان كذلك ، لانهُ حضر لبيروت وأنفذ علماً للامير بشير فلاقاهُ لقرية عين عنوب وارسل لهُ مراكيب خيل وبغال وأنفذ لملاقاتهِ اماره ومشايخ وظينة (وزينة) عظيمة فاتوا بهِ لعين عنوب وأصحب معهُ من عسكره مقدار مايتين لا غير وعمل لهُ الامير بشير عراضه قويّه واكرمهُ جدّاً جدّاً وقدّم لهُ هدايا من خيل وسلاح وغير ذلك . وكذلك القبطان جاد عليهِ ببعض تحف فرنجيه وبماية قفة رزّ وكان يومها الرزّ عزيزاً جدّاً يساوي ثمن القفّة ماية غرش واكثر وأوعدهُ بان يأخذ لهُ خاطر احمد باشا الجزّار وانهُ يعتق لهُ ابنهُ وابن اخيهِ من يسق الجزّار وينفذهما اليهِ وعلى هذا تفارقوا .

ثمّ طلب القبطان المذكور من احمد باشا الجزّار ما تقدّم ايرادهُ مؤملاً ان ينال مطلوبهُ بسبب انهُ مسعفهُ وأعانهُ على الفرنساويه الذي لولاهُ لما

قَدِرَ على مقاومتهم ، فنكر عليه الجزّار ذلك وأبا (وأبى) ان يطلق الاولاد واغلظ الكلام للقبطان فذهب خايباً نادماً على اسعافهِ لهُ .

★

وفي غضون ذلك عصت المشايخ بيت عماد على الامير بشير وانحاز ليهم (اليهم) المشايخ بيت عبد الملك وبعض مشايخ وطوايف من البلاد وعمدوا على مقاومة الأمير بشير فاجتمعوا في الباروك وحضر لعندهم من امرا بيت شهاب الامير سلمان علي والبعض من المشايخ بيت تلحوق وكثروا وتصلّبوا واستعدّوا للشرّ ، فأرسل الامير بشير وأخبر اخاهُ الامير حسن وأعلمهُ بما كان فجمع عسكراً وحضر مسرعاً فنبّهوا على مناصب البلاد وجيّشوا وركبوا عليهم فهربوا من الباروك وتشتّتوا فظبطوا (فضبطوا) اغلالهم وتوجّه الامير حسن اخو الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط في طلب المذكورين فلم يدركوهم وبلغوا الى حاصبيا ، وكان بها الامير قاسم حاكماً من قِبَل الجزّار فعزلوهُ ونصبوا مكانهُ الامير عثمان فأرسل المشايخ العماديه وأخبروا اولاد الامير يوسف بما جرا (جرى) وتوجه منهم اناس لعند الجزّار مشتكين على الامير بشير فاذ رأى الجزّار ان بعض مناصب البلاد ضدّ الامير بشير فحالاً أنعمَ على أولاد الامير يوسف في لبس خلاع الحكم وعيّن لهم عسكراً مقدار عشرة آلاف ووجّه الامير حسين والامير سعد الدين مع العسكر وأبقى عندهُ الامير سليم وتوجّهوا الامرا لدير القمر ومعهم المشايخ العماديه والمشايخ النكديه الذين كان لهم مقدار سنة كاملة في حوزة الجزّار . واذ رأت حكّام البلاد قوّتهم وان الامير بشير لا يقدر على مقاومتهم فانحازت اليهم ولم يبقا (يبقَ) مع الامير بشير سوى القليل . وهذه عاده قديمه في حكّام هذه البلاد حسبما يميل الحِمْل يميلون ، فالتزم الامير بشير ان يخلي البلاد

ويرب (١) فذهب معهُ المشايخ بيت جنبلاط والبعض من الامارا (الامراء) ودخـل الأمير حسين واخوهُ الامير سعد الدين (ولدا الامير يوسف) فملكوا البلاد وتحكّموا بأرقاب العباد فحصل عند كثيرين الابتهاج والفرح وعند الاكثر منهم الغمُّ والترح. وكان طلوعهم للبلاد في اول تشرين الثاني وكان الكاخيه العمدي (العمدة) عند الأمير حسين الشيخ جرجس باز وعند الامير سعد الدين الشيخ عبد الاحد اخو جرجس المذكور، وكان في حوستهم يوسف آغا الخوري، فارس الشدياق، واخذوا في جمع الدراهم من البلاد لخراج العسكر ورضى الوزير. فاولاً كان الطلب من اناسٍ خصوصيين الذي يسمّا (يسمّى) قرامات ثمّ وزّعوا من الميري ميرتين من كلّ البلاد بعد ان كان الامير بشير جَمَعَها ميرتين ونصف ميري.

وفي تلو ذلك فرضوا قلم بلص على كلّ ضيعه وحدها الذي يسمّى طرح. وفي مرور العسكر في البلاد أضام اهلهُ جدّاً ونهبوا بعض قرى وخاصت (وخاصّة) في كسروان، لان الامير حسين مرّ في عسكر الدوله في نصف البلاد متوجّهاً لبلاد جبيل وما يليها، اولاً في طلب تنهيج الامير بشير، ثانياً بطلب خلاع حكم بلاد جبيل من طرابلوس حسب العاده. فالأمير بشير ولاّ (ولّى) الادبار مع رفقتهِ والأمير حسين حطّ على طرابلوس طالباً الخلاع فاجابهُ متسلّم البلد انهُ لا يقدر على ذلك إلاّ برضى وزير الختام وباشت دمشق الشام فانكفّ راجعاً الى جبيل وملكها قهراً ووزّع قلم الميري في بلادها وتوّجه صحبت (صحبة) العسكر لنواحي بيروت ومن ثمّ لدير القمر.

وذهب الأميرُ سعد الدين الى جبيل وأقام بها. وكان قبل وصول

---

(١) وصفة طلوعه (هربه) محرره في سنة ١٢١٣ (هذه الحاشية هي في الاصل)

الامير حسين الى دير القمر أرسل من قبلهِ ظبّاطه من عسكر الدوله الى الكرك التي هي تخم بلاد بعلبك فحدث بينهم وبين بيت القنطار مضاغنه وَشرفا القناطره رفقوا على الدوله فقتلوا منهم وشلّحوا بعضهم ، فأرسل الامير حسين فقاصرهم في قرية المتين اذ حرق بعض حاراتهم وقصّ بعض ارزاقهم وذلـــك عن يد الأمير مراد علي شهاب . وأمّا رجال القناطره فتشتّتوا واستقام حكم البلادين في يد أولاد الامير يوسف ، الامير حسين والامير سعد الدين .

وأمّا اخوهم الامير سليم فبقي في حوزة الجزّار . وحكم حاصبيا فتولاهُ الامير قاسم بأمر الجزّار من يد أولاد الامير يوسف . وجميع ذلك كان في اواخر هذه السنة وسوف تقف على ما سيكون في العام الآتي ان اراد الرب .

[وقد ذكرنا ما حدث بين المطران اغناطيوس صروف وبين السيد البطريرك كير اغابيوس فليراجع . ففي هذه السنة ارتمى المطران المذكور على السيد البطريرك مار يوسف رئيس اساقفة الموارنة وطلب منهُ ان يكون مصلحـــاً بينه وبين قدسهِ فأجاب طلبهُ ودخل واسطة بينهما وأصلحهما على هذا المنوال وهو انهُ ارسل من قبلهِ المطران يوحنا الحلو مع المطران اغناطيوس وأصحبهما كتابةً وأرسل لهُ منشوراً يتضمّن صفو خاطره عليهِ وترجيع حقّهُ له في درجتهِ وابقوا تفنيد (تنفيذ) الدعاوي لمجمع الاساقفة] .

★

وفي اواخر هذه السنة صـار التيام مجمع رهبنتنا العـام في دير مار ميخايل فثبت فيهِ الخوري اغناطيوس ريساً عاماً وكذلك المدبّرون

الثلاثة اعني القس فلابيانوس والقس برتانيوس والقس باسيليوس . اما القس اتاناسيوس جفليه فأقيم مكانهُ القس اكاكيوس .

[وبينا كان الآباء مباشرون المجمع اتاهم صك من المطران اغناطيوس بديارهم ان يتشددوا في حفظ القوانين زاعماً انهُ قد كثر التراخي في الرهبنة وان يحددوا في مجمعهم حفظ بعض قضايا معيّنة منهُ كان قد اوردها في مجمع الاساقفة الذي صار في دير المخلص على حياة البطريرك اثناسيوس جوهر ولم يقبلوها فالآن اعاد عليهم الامر بحفظ بعضها ولكن ولا هذه قبلوا بل كان جوابهم باتفاق واحد اننا لا نقبل شيئاً جديداً ولا نسلك إلاّ بحسب فرايضنا وعوايدنا] .

في هذه السنه (١٧٩٩) حدثت فتنة بين المشايخ بيت عماد وبين الاماره بيت ابا اللمع فقبض المشايخ على البعض من تبّاع الاماره ، وكانوا اخذوا للافرنج شراباً فأرسلوا الامارا فنهبوا بعض قرى في البقاع تختص في المشايخ المذكورين واشتدت الفتنة فدخل بينهم البعض من المشايخ بيت تلحوق وبعض امارا من بيت الشهاب فأصلحوهم مع بعضهم وتسالموا .

وفي هذة السنه رجلٌ درزيٌ من المتن قَتَلَ رجل سيّد من بيروت خارج المدينه ، وعلم اهلها بذلك فقبضوا على كلّ من كان بها من الجبل، وقتلوا منهم اثنين : رجل عاقل ورجل نصراني ، وأنفذوا فأعلموا الجزّار بذلك وكانوا يسّقوا على كلّ من وجدوهُ من الجبل فأرسل الجزّار أمراً باطلاقهم .

★

وبهذه السنه صدر من الامير عبّاس ابن رسلان حاكم الشويفات أمر

يستوجب الذكر وهو انهُ في هذه السنه كانت عين الشويفات شحيحة الما ، وكان في القرية غنمٌ كثير وكانت اصحاب الغنم تأتي وتغسل غنمها على العين فينزعوا الما ويحدث لذلك شرور ومعالجات كثيرة فأشاع الامير المذكور خبراً بان الوزير الاعظم طالب من الأمير بشير الفين راس غنم وان الأمير بشير طالب منهُ ان يجمع لهُ الغنم الذي في الشويفات جميعه ، وانهُ اتاهُ نذير بذلك ولكي يؤيد ويحقق هذا الخبر فكان لهُ كام راس غنم مشاركاً عليهم فأتى بهم وذبحهم ، فشاع الخبر في الشويفات وامتدَّ في كلّ البلاد فكان كلُ من عندهُ غَنَم وسمع هذا الخبر ذبحهم حالاً فانذبح في البلاد ضمن ثلاث ايام ينيف عن ثلاثة الآف راس غَنَم . وبهذا السبب ارتفع سعر اللحم فصار ثمن الرطل اللحم بغرشين ونصف بعد ان كان ثمنهُ غرشاً وما دون .

١٨٠٠

سنة ١٨٠٠ م سنة ١٢١٤ للهجرة في هذه السنه قد كان ثمن كيل الحنطه في أيّام البيادر عشرة غروش ثمَّ تناقص ثمَّ زاد الى سعر ١٣ ثمَّ هَبَطَ ثمَّ ارتفع الى سعر ٢٠ . وقد وصل ثمن كيل الملح الى سعر ١٤ غرشاً بعد ان كان قبلاً غرش واحد وباقي البضايع ما زالت مرتفعة لان طريق البحر لم يبرح مقطوعاً .

★

في هذه السنه أقبل جراد من الجهة الشمالية وكان كثيراً جدّاً جدّاً حتى ان قالت الشيوخ انهُ لم يكن مثلهُ في زمانهم لكثرته لانهُ كان من حدود البحر الى اقصى الجرد ماراً مروراً متصلاً خمسة ايام متوالية .

وفي اماكن كثيرة كان يحجب الشمس عن الابصار إلاّ انهُ لم يأس (يقسَ) إلاّ قليلاً لان طير السمرمر كان في أثرهِ وكان كثيراً ايضاً. فالقدره لله رب العالمين.

★

أمّا ما كان من وزير الختام فاذ توّجه من دمشق الشام لارض غزه فأقام هناك وارسل الافرنج فيما يؤول للصلح فاجابوهُ لذلك تحت شروط قد اعرضوها عليهِ فقبلها وتقاعد بها ثمَّ توّجه لنحو العريش ودخل بعض عسكرهِ لمدينة مصر فحدث بسماح الله فتنه بين الفريقين واشتبك الحرب بينهم فكان النصرُ للافرنج وارتدَّ الوزير لغزه وجدّد ركبه ثانيه على الافرنج فحاربهم فكسروهُ مرّه ثانية.

★

أمّا ما كان من الأمير حسين وكاخيته الشيخ جرجس باز فطلب من أحمد باشا الجزّار عسكراً ووضعهُ في اراضي البقاع وعيّن لهُ خرجاً ومنضا وبدا يبلص ويظلم بغير شفقةٍ ولا ترّثي وكان اذا بلغهُ انَّ احداً شكا او تكرّه أو قصّر في دفع المطلوب منهُ كايناً مَن كان فيتهددوهُ بالمقاصرة والخراب بواسطة العسكر المقيم في البقاع، فضاجت الخلق واحتارت الناس وضاقت صدورهم ونفذ ما عندهم وقلَّ ما في يدهم لأنهُ كان قبل ان يخلص الطلب الأول يجدّد طلب ثاني من قرامات وطرح وبلص وذخاير وغير ذلك. واذ ضاقت حيلتهم ولم يبقَ لهم سبيلٌ للاحتيال فاجتمع بعض عقّال البلاد واجاويد الطوايف وتشاوروا فيما ينبغي فعلهُ فتقرّر الراي عندهم بان يفصّلوا على كلّ رجلٍ غرشاً واحداً في كلّ شهر وميّزوا ذلك فرأوهُ يكفي لطلب الجزّار ويزيد عنهُ لأنَّ طلب المذكور كان كلّ شهر

مقدار خمسة وثلاثين الف غرش لا غير ، وأعرضوا ذلك على الشيخ جرجس باز فأظهر الرضى بذلك وأخذ يفصل ذلك على كلّ قرية وحدها ، إلاّ انهُ لم يقنع بغرشٍ من كلّ رجلٍ بل جعَلَ ان يكون على كلّ رجلٍ غرشين ونصف وخمسه ، وجمع ذلك من بعض القرى في الشوف والغرب والمتن و كسروان وكانت الحوالات متفرّقه في كلّ البلاد فاجتمع بعضُ سكّان المتن من ربّة العقل وذوي الشور وتداولوا في هذا الشان فرأوهُ ظلما فانكروهُ على الشيخ جرجس باز وعمدوا على طرد الحوالات فانفذوا واخبروا لأهل الشوف والغرب باتفاقهم هذا ثمّ نبّهوا على كلّ القرى وطردوا الحوالات وكان ذلك بغير علم الأماره ورضاهم .

فاذ بلغ ذلك للشيخ جرجس باز عمد على توّجه العسكر الى المتن ليجري القصار على اهلهِ فقامت العامة بدون رضى الحكّام ونبّهوا على بعضهم واجتمعوا عسكراً في قرية حمّانا من كلّ البلاد وعمدوا على المقاومة والمصافقة وان تمّ ذلك فالعسكر الذي كان في البقاع توهم وجزع فرحل هارباً .

أمّا جرجس باز فحدّث على ان هذه الحركة بعلم الحكّام وشورهم فانفذ وطلب بعضهم فحضروا لعنده وابانوا لهُ ان ليس ذلك بخاطرهم ولا رضاهم ولكي يقنعوهُ بان ليس لهم بذلك ارادة قالوا لهُ نحن نخلي المتن فابعث وقاصر اهلها و كذلك فعلوا اي انهم نقلوا اثاثهم وحريمهم وغلاّتهم لنواحي القاطع واخلوا دورهم ورحلوا ولم يبقَ في المتن ولا امير من كلّ بيت أبا اللمع فاذ رأت العامّة ذلك انفذوا وطلبوا الأمير بشير ابو سعدى ان يأتي لاعانتهم وكان اذ ذاك في قلعة الحصن من معاملة طرابلوس . فالمذكور اشرط عليهم شروطاً تقاعدوا (تعاهدوا) بها خطاً وكتبوا حجج على انفسهم وتوجّه لعنده مقدار مابة خيّال فبادر اليهم وكان سعفهم فتقوّت قلوبهم واشتدّت عزايمهم وعملوا لهُ اذ حضر عراضات وحراقات في كافة

البلاد إلاّ الشوف ، وحينئذٍ التزمت الاماره في مواجهتهِ واظهار غرضهم معهُ وتوجّهوا معهُ لدير القمر . وكان في الدير مقدار الف عسكري ارناووط فرحلوا صحبة الشيخ جرجس باز والامير حسين لنواحي بيروت ، وأرسل الامير حسين والشيخ جرجس باز فاخبروا الجزّار بما كان وطلب منهُ عسكراً ليحارب البلاد فانفذ لهُ مقدار ستة آلاف عسكري . وكان ذلك في نصف شهر تشرين الثاني فبدى (فبدأ) يحرق في سهل بيروت من عمارة شلهوب الى سحرة الشويفات ، براج وبيوت واوايل قزّ واعدم ارزاقاً لا تقدير لها .

وفي السابع عشر من تشرين الثاني طلع العسكر الى الشويفات وكان بها الأمير حسن أخو الامير بشير مع عسكر من البلاد فهجم عسكرُ الدوله على القريه واشتبك الحرب مقدار ساعتين فانكسرت الدوله وقُتل منهم مقدار ستّين نفراً وارتدّوا راجعين لنواحي بعبدا . وكان هناك الامير بشير مع رجالٍ قلايل فحاربوهم وكانت الغَلَبَة للدوله فقتلوا من رجال البلاد مقدار خمسين رجلاً وانكفُّوا راجعين الى بيروت .

وفي ذلك اليوم خاطر الامير بشير بذاتهِ وأوشك ان يدركهُ الخمول لولا العناية الالهية فما نجا إلاّ بعناية الله . وبعد يومين طلعت الدوله ايضاً لنواحي قرية عاريّا حيث كان الامير بشير وعسكرهُ واشتبك الحربُ في سهل القفل فكان اولاً النصر للدوله وهرب عسكرُ البلاد وطلبتهم الدوله في قرية عاريّا وملكوا القرية وأحرقوها بالنار وارتفع دخانها واشتهر حريقها في المتن والغرب ، فأقبل عليهم رجالٌ من المتن عن طريق الجزيرة وبادر عليهم ايضاً الشيخ بشير جنبلاط مع رجالهِ من ناحية الغرب عن طريق الكحالة فانكفّت الدوله راجعةً ولم يُقتل في ذاك اليوم سوى مقدار عشرين نفراً من الفريقين ، وقُتل ايضاً الشيخ جهجاه العماد وكان من ربّة العقل حسّاً ومعنىً . وقيل انهُ كان خاينا مع

البلاد وغرضهُ لجرجس باز .

ثمَّ استقامت الحال على هذا المنوال مقدار ثلاثين يوماً أعني الدوله في نواحي بيروت ورجال البلاد محافظه في قرية الشويفات وقرية بيت مري، والأمير بشير وتبّاعهُ في قرية العباديّه .

ففي هذه البرهة راسَلَ الشيخ أبو عسّاف جرجس باز للامير بشير وبعض من يوثق بهم فيما يأول للصلح والسلامة فأجابوهُ لذلك وفعلوا ذلك سرّاً ودبّروا حيلةً على الجزّار وبعناية الله تعالى تمَّ ما قصدوهُ ، وذلك ان الشيخ جرجس المذكور طلب منهم كتابةً معروضة على الجزّار تتضمّن انهم يرتضون بحكم الامير حسين بحيث لا يظلم ولا يطلع معهُ عسكر غريب وان يتركوا الامير بشير مقيماً في البلاد . فحرّروا وختموا لهُ هذه الكتابة فأنفذها هو للجزّار وأعلمهُ ان البلاد طايع وخاضع وان الجميع يرغبون رجوع الأمير حسين لكرسي الحكم تحت الشروط المقدّم ايرادها وأفهمهُ ان البلاد قويٌّ ولا يُؤخذ إلاّ بالحرفة وانهُ متى ملك الدير يفعل كلما يريد ولا يعمل إلاّ على خاطرهِ وهواهُ وطلب منهُ ان يرسل يطلب العسكر . فدخل هذا الغشُّ الصالح على الجزّار فأرسل طلب العسكر ، فتوجّه وحالاً طلع الشيخ جرجس مع الامير حسين واتباعهم الى قرية الشويفات وكانت لاقتهم الامارا بعراضه وفرح عظيم . فتواجهوا وسلّموا على بعضهم وتوجهوا جملةً لدير القمر وأنفذوا للجزّار علماً وطلبوا منهُ ان يُرسل خلاع الحكم لسعادة الأمير بشير لانهُ أوفق وأوجه وأنسب ولان البلاد قابلتهُ اكثر من غيرهِ . فغضب الجزّار اذ عرف الغشّ الذي دخلَ عليهِ فلم يُرسل جواباً ، وكان باقين عندهُ ثلاث امارا من بيت الشهاب وهم الاميرُ سليم ابن الامير يوسف والامير قاسم ابن الامير بشير والامير ابراهيم ابن الامير حسن فعلم ان اهلهم أيسوا من طلوعهم وسلموهم (وسلوهم) فندم على ما فعل ولكن فاتهُ الأرب .

ثمّ اتفقوا الامارا مع بعضهم على الصلح والسلامة والوفق والمحبّة وان يكون الامير بشير متولياً حكم جبل الدروز والأمير حسين وأخوهُ متولين حكم بلاد جبيل وتعاهدوا على الاتفاق وان لا يقبل احدهم حكماً إلاّ بشور ورضى ومشاركة الفريق الآخر .

ثمّ واجهوا بين المشايخ والطوايف الذين كانوا قبلًا متنافرين وأجروا الصلح بينهم وصفح كلُّ عدوٍّ لعدوهِ وبطلت المنازعات وارتفعت العداوات وتحالفوا الجميع على الصلح والصالح والوفق والاتفاق .

أمّا انا فلا اظنُّ ان ذلك يستقيم زماناً مديداً اولاً لعدم استقامة رايهم كما جرت عادتهم . ثانياً لصدق قول الشاعر القايل :

احرص على حفظ القلوب من الاسا   فرجوعها بعد التنافر يعسرُ
ان القلوب اذا تنافر ودُّها   شبه الزجاجة كسرها لا يجبرُ

★

وفي هذا العهد أحصينا عدد الامراء الموجودين في هذه البلاد من بيت شهاب وبيت أبا اللمع وبيت رسلان . ثمّ المشايخ والطوايف فكانوا مقدار تسعين اميراً كباراً وصغاراً . وهذا تعريفهم مفصَّلًا :

فبيت شهاب : هم هؤلاء : **الأمير بشير** ابن الأمير قاسم المتوفّي وقد تولّى الحكم ثلاث مرّات . وأولادهُ **الأمير قاسم والأمير خليل** صبيّ **والأمير امين** طفل .

ثمّ **الأمير حسن** اخو الأمير بشير المذكور وابناهُ : **الامير ابراهيم**

صبيّ والأمير عبدالله طفل .

ثمَّ أولاد الأمير يوسف المتوفَّى : الأمير حسين والأمير سعد الدين والأمير سليم وقد تولَّى الحكم دفعتين .

ثمَّ اولاد الأمير منصور المتوفى ، الأمير موسى والأمير حيدر والأمير حمُّود وابنهُ طفل والأمير درويش .

ثمَّ الأمير علي شيخ أولادهِ الأمير درويش والأمير سلمان والأمير حسن وابنهُ طفل والأمير مراد .

ثمَّ الأمير قاسم وولدهُ الأمير بشير والأمير كنج صبيّ .

ثمَّ أولاد الامير سيد احمد المتوفَّى : الأمير سلمان والأمير فارس صبيّ .

ثمَّ الأمير حيدر ابن الأمير ملحم المتوفَّى وابنهُ الأمير ملحم فتىً .

ثمَّ الأمير حيدر ابن الأمير احمد المتوفَّى وابنهُ الأمير يوسف طفل .

ثمَّ الأمير قعدان وولدهُ الأمير حسَن فتىً والامير فاعور صبيّ .

ثمَّ الأمير جهجاه ابن الأمير حسين المتوفَّى .

ثمَّ الأمير اسعد ابن الأمير يونس المتوفَّى وابناهُ : الأمير عبّاس واخوهُ . الجملة عدد ٣٧ أميراً .

*

أمّا بيت أبا اللمع فهم سميتان : بيت مراد ، وبيت قاديه . فبيتُ مراد ، ففي قرية المتين الامير نصر وأولادهُ الأمير سلمان والأمير موسى

صبيان .

ثمَّ **الأمير منصور** اخو الأمير نصر ، واولاده : **الأمير محمَّد** فتىً **والأمير حيدر** صبيّ **والأمير** قاسم طفل .

وفي قرية قرنايل : **الامير حسين** شيخ وابنهُ **الامير بشير** وابن الأمير بشير **الأمير علي** طفل .

وفي قرية فالوغـا : **الامير مراد** وابنهُ **الأمير شديد** صبيّ . (وعلى موجب فراستي انهُ سوف يكون وجه بيت مراد ، **الجملة عدد ١٢ اميراً.**

★

وبيت **قاديه** منهم في قرية برمَّانا **الامير بشير** شيخ وأولادهُ **الأمير منصور والأمير احمد والأمير نجم .**

في قرية صليما **الأمير فارس** ابن الأمير سليمان المتوفّى .

ثمَّ اولاد الأمير اسماعيل المتوفّى : **الا مير حسَن والامير عسَّاف والأمير حيدر** فتىً . (وعلى موجب فراستي بهِ انهُ سوف يكون وجه بيت قاديه (١) .

في قرية الراس **الأمير عبّاس** وابنهُ **الأمير فارس** صبيّ .

في قرية الشبـانيه **الأمير سلمان** وابنهُ **الأمير قاسم** وأولادهُ ثلاثة . **الجملة عدد ١٥ اميراً .**

★

وفي قرية بسكنتا **الامير عبدالله** شيخ وابناهُ **الامير حيدر والامير**

---

(١) هكذا كان وقد صحت فراسة المنير في الامير حيدر هذا .

كنج . ثمّ **الامير أبا اللمع** واولاده **الأمير بشير** فتىّ **والامير يوسف والأمير اسعد والأمير سعد الدين والأمير** َحسَن طفل . ثمّ أولاد **الأمير عثمان** المتوّفى : **الأمير درويش والأمير فاعور والأمير علي** فتىّ . ثمّ **الأمير عبّاس** وولداهُ : **الأمير قاسم والامير** َحسَن . ثمّ **الأمير طرودي** ، وهو أوجهُ امارة بسكنتنا . الجملة عدد ١٦ أميراً .

★

امّا بيت رسلان

ففي الغرب وهم : **الأمير يونس** وابنهُ طفل ثمّ اخوهُ **الأمير عبّاس** وأولادهُ ثلاثة .

ثمّ **الأمير منصور** . ثمّ **الامير يوسف** ابن الامير افندي المتوّفى . ثمّ **الامير قاسم** ابن الأمير علي المتوّفى . الجملة عدد ٩ .

★

فعمدة بيت قادبيه هذا الوقت وصاحب كلامهم وشورهم **الامير فارس** .

وعمدة بيت مراد **الامير منصور** وابن اخيهِ **الامير مراد** .

★

فبيتُ **شهاب** متمسّكون في الديانـة النصرانيّـة سرّا إلاّ اقلهم ولهم اقارب في نواحي وادي التيم اسلام سنيّه .



وبيت **آبا اللمع** فمقدار نصفهم متنصّرين سرًّا والباقون فدروز على الحقيقة .

★

امّا مقاطعة كسروان فولاة حكّامها طايفتان : بيت الخازن ، وبيت حبيش . جميعهم نصارى موارنة يدعون مشايخ .

أمّا المشايخ العمدة في البلاد الذين هم بمقام اماره بل أقوى وأوجه واكثر مالاً ورجالاً وذوي عهده وحكم وقول وشور وفي يدهم تولي الحكم والعزل فهم خاصةً **بيت جنبلاط وبيت عماد** واليهم تنتمي وتنسب باقي الاماره والمشايخ فيُقال لمن هو من غرض بيت عماد **يزبكي** ولمن هو من غرض بيت جنبلاط **جنبلاطي** . فمقامُ بيت جنبلاط الشوف الحيطي وكبيرهم وصاحب قولهم الآن **الشيخ بشير** .

ومقام بيت عماد العرقوب . ثمّ بعد هولاء بالتبعية **بيت بو نكد** وهم في شوف المناصف ورجالهم أقوى الرجال وأجرعها . وبعدهم **بيت تلحوق** وهم في الغرب . ثمّ **بيت عبد الملك** في جرد الغرب . ثمّ **بيت عيد** في العرقوب . ثمّ **بيت بو هوموش** . ثمّ **بيت العقيلي** . ثمّ **بيت بو علوان** . فهولاء جميعهم مناصب اصحاب ختومة ومشورة .

★

أمّا الطوائف المشهورة الذين هم دون المشايخ المذكورة الموجودون في الأربعة مقاطعات أعني الشوف والغرب والمتن وكسروان فهم مقدار خمسين طايفة . وهذا تعريفهم مفصّلًا : ففي عين ماطور **بيت ابو شقره ، بيت عبد الصمد ، بيت جوديه ، بيت ملاك** .

وفي قرية نيحا **بيت ركين** ، **بيت قعيق** ، **بيت خميس** ، **بيت غضبان** ، **بيت ابو حسن علي** ، وطايفة نصارى تُدعى الصلبية .

وفي قرية بعقلين : **بيت حماده** ، **وبيت عامر** في مزرعة الشوف . **بيت البعينه** ، **وبيت ذبيان** في بعورتي . **بيت غرز الدين** في عنداره . **بيت عاطله** في شارون . **بيت احمد وبيت الصايغ** في عبيه والشويفات . **بيت المرود** . وطوايف المتن في (١) [فعدلنا عن اسماء البقية من امارة بني مراد والمتقدمين فيهم والمشايخ والطوايف الدائرة لاجل قصر الكلام وعدد الامارة مفهوم] .

١٨٠١

[سنة **١٨٠١** للمسيح انفذ احمد باشا الجزّار فطلب من النصارى الذين في بيروت مبلغاً من المال ولم يكن بها الا اناس قلايل صناع وفقرا وضيّق عليهم الطلب فحصل منهم مقدار عشرين الف غرش وقد انضاموا لذلك كثيراً لانهُ لم يوجد من المشترين وذوي المال ولا واحد . ثمّ ارسل بعد ذلك فطرح على اهل بيروت من اسلام ونصارى مقدار الفين وخمسماية قنطار زيتاً واقام ثمن القنطار عليهم مائتين وخمسين غرشاً وكان يُباع بمائة وثمانين غرش فقط فتخسروا بهذا الطرح مقدار مائة وخمسة وسبعين الف غرش .

وفي هذه السنة امر وحتم بان لا يخرج من بيروت وصيدا لا قمح ولا رز ولا نوع من كل انواع الغلّة حتى ولا حديد ولا جلود والقصد من ذلك انهُ يضيق على البلاد لانهُ كان مقهوراً من اهلهِ لما تقدم ايرادهُ

---

(١) هنا عدة صفحات ناقصة من النسختين .

وقد انضامت الناس من هذا القبيل جداً سيما سكان سواحل البحر واشتدّ الغلا وحدث الجوع الاّ ان الله عزّ وعلا أخرج عبيدهُ بايراد الخرنوب من نواحي قبرص .

وفي هذه السنة في ١٥ شهر نوار حدث برق ورعود مهولة ووقع بَرَد عظيم وكان شاملاً وفي بعض أماكن كان وزن البردة وقية ونصف وصار سيل ومطر غزير لم يتفق مثله منذ زمان مديد فطافت الاودية وحملت الانهار وهدمت طواحين كثيرة واعدمت ارزاقاً جزيلة والبرَد فكان اكثر مضرة من السيل لانهُ لاشا واباد كروماً وتوتاً واشجاراً وزروعاً لا تقدير لها .

وفي هذه السنة الامير حسن شهاب طلب التولي على بعض اماكن من معاملة طرابلوس فمانعوهُ اهلها فركب عليهم بعسكر صحبة الشيخ جرجس باز وبعض اماره فلم ينل مرغوبهُ بل رجع مكسوراً ونقص من عسكرهِ بعض انفار وقيل ان ذلك كان تعدياً منهُ على غير طريق العدل ولذلك فلم يتوفق .

تقدم التخبير في اعمال سنة ١٧٩٧ عن كيف اتفق الامـاره والمشايخ على بني ابو نكد وكيف قتلوا اعيانهم وضبطوا ارزاقهم ففي هذه السنة اذ وقع الصلح بين الجميع طلب بنو ابي نكد ان ترتد لهم ارزاقهم التي كانت في تصريف بني جنبلاط وبني عماد وبعض اماره فبني جنبلاط رجعوا لهم ما كان في تصريفهم بطيبة خاطرهم ورضاهم اما بنو عماد فأبوا ومانعوا وقالوا هذه ارزاق صارت ارزاقنـا واملاكنا فلا نردها الا كما اخذناهـا اعني غصباً وقهراً ولم يكارموا احدا ممن تواسطوا لذلك مثل الامير بشير وغيرهُ من المناصب والحكام فالتجا الشيخ سليمان ابو نكد الى الامير

قعدان والامير سلمان] ابن الامير سيد احمد وواعدهما بانهُ يُخرج لهما خلاع الحكم من أحمد باشا الجزّار واذ عاهدوهُ على تخليص رزقهِ ورزق أقاربهِ من بيت عماد فأجابوهُ لذلك وراودتهم أنفسهم على حكم البلاد فبدأوا يراسلوا ويكاتبوا بعض الاماره والمشايخ فأمالوا الى غرضهم بعض بيت جنبلاط وبيت تلحوق وبيت عبد الملك وغيرهم وقويت الحركة في البلاد . وكان ذلك ضد خاطر الامير بشير وارادته . وتوجه بعضُ المشايخ النكديه لمواجهة أحمد باشا في هذا الشأن . وكذلك الأميران المذكوران وجّها من قبلهم طنوس ابن الحاج بارد وأصحابهُ بمكاتيب دافعين للجزّار مالاً وافراً بحيث يُخرج لهما خلاع الحكم .

فالمشايخ النكديه وصلوا لصيدا ورجعوا اذ بلغهم ما دبّروا بيت عماد كما سيأتي .

وأمّا طنّوس بارد فوصل لعكّا وأعرض الكتابات فلم تُقبل ، بل قبض عليهِ الجزّار ووضعهُ تحت العقاب وطلب منهُ اربعين الف غرشاً لكي يطلقهُ فاستقر بها المذكور بحيث ينفذهُ الى بيروت ليسعى في تحصيلها، فأجابهُ لذلك وانفذ معهُ أناساً تحفظهُ . وبعد ان أقام في بيروت مقدار شهر تحت العقاب الصارم والعذاب الأليم ولا يستطيع ان يدفع ولا أربعين غرشاً ، أرسل فأخذهُ لعكّا اذ تقدم بهِ كتابات من أعيان بيروت وغيرهم بانهُ رجل فقير لا يقدر على دفع المطلوب ولا لهُ من يدفع عنهُ . واذ وصل لعكّا أَمَرَ الجزّار في مؤاسات جرحاتهِ الى ان برىء، ثمّ انفذهُ الى بيروت وكتب للمتسلّم ان يأخذ منهُ خمسة الآف غرش ويطلقهُ وان لم يوجد من يدفع عنهُ فوشى بعض العوانيّه للمتسلّم ان يقبض على رئيس الانطوش قايلين انهُ ربّة دينه فقبض على الخوري اسطفان وَوَضَعَهُ في السجن فالتزم الرئيس العام ان يدفع الف وخمساية

غرش اسعافاً لبيت بارد قد استقروا بانهم يوفوها وهم دبّروا باقي المبلغ وأطلقوا طنّوس المذكور وانطلق لبيتهِ .

أمّا بيت عماد اذ بلغهم ما كان من المشايخ النكديّه والأميران قعدان وسلمان فعمدوا على ان ينصّبوا حاكماً من يدهم فاستمالوا لغرضهم بعض مشايخ وامـاره واختاروا الأمير عبّاس ابن الأمير اسعد شهاب واستغاثوا بمؤازرة الأمير قاسم والي حاصبيًا وابتغوا منهُ المعونة على نوال مطلوبهم لان المذكور لهُ وجه ودالّة عند الوزير فأجابهم لذلك وحدثت الفتنه والمنازعه على الحكم في كلّ البلاد . فكان البعض غرَضهم وميلهم نحو الأميرين قعدان وسلمان والبعض من غرض بيت عماد والأمير عبّاس المذكور والبعض من جمهور العـامّة كانت رغبتهم انّ الأمير بشير يتولّى حكم البلاد اعني أبو سعدى أسعدهُ الله .

وكان اذ توجّه مراسيل الاميرينِ المذكورينِ لعند الوزير بطلب الخلاع كما سبق القول ، توجّه الأمير عبّاس المذكور مصحوباً بمكاتيب من الأمير قاسم والمشايخ العـماديه للوزير ، فقبلهُ الوزيرُ وأنعمَ عليهِ بلبس الخلاع ورتّب لهُ عسكراً توجّه معهُ للبلاد ، فكان اذ سمع المضادون لهُ بقدومه خشيوا فخلوا أوطانهم واختاروا الهزيمة فهربوا لنواحي طرابلس .

أمّا هو أعني الأمير عبّاس اذ بلغهُ هروبة بيت جنبلاط وبيت ابو نكد والأميرين قعدان وسلمان وجّهَ العسكر في اثرهم وأنفذ للأمير بشير يطمّنهُ وان يبقى في مكانهِ ولا يخشى . ومن قبل ان يتركّن في الحكم وقبل ان تحضر مناصب البلاد لمواجهتهِ وان تأتي النـاس تهنّيه حسب العاده ، فحالاً وزّع الحوالات في البلاد وأخذوا في البلص وطلب المال بغير شفقة ولا حنوّ ولا مسطره ولا قياس ، بل كمن يريد خراب البلاد وتدمير العباد فضاجت النـاس وانزعجت احوالهم وحصلوا في حيرة

عظيمة فأخذوا يدعون عليهِ بعدم التوفيق وانقلاب السرج ، فاستجاب الله تعالى دعاهم فحرَّك ذوي الغيرة الحميدة والرايات الصالحة المفيدة الراغبين خير الجمهور واغاثة المقهور مثل الشيخ جرجس باز والأمير بشير ومشايخ العقل وغيرهم فوافقوا ما بين المتنازعين قبلًا واتفقوا جميعاً على مقاومة الأمير عبَّاس وتنهيجهِ من البلاد . وكان يومها في حرش الصنوبر ، فنبَّهوا في البلاد ان يطردوا الحوالات وان تحضر نقَّالة السلاح الى حمَّانا . فطردوا الحوالات واجتمعوا لقرية حمَّانا مقدار ثلاثة الآف فقط .

وكان الاماره والمشايخ الذين هربوا رجعوا للبلاد والعسكر الذي توَّجه في طلبهم نفذ من معاملة طرابلس الى البقاع اذ ان أصحاب التدبير أرسلوا أناساً ربطوا درج نهر الكلب كي لا يرجع العسكر للبلاد . فاذ بلغ الأمير عبَّاس ما كان ارتحل منطلقاً الى البقاع واجتمع مع العسكر ومشايخ بيت عماد وأناس من حاصبيَّا وعمدوا على ان يطلعوا للبلاد ويأخذوهُ قهراً وغصباً .

ونهار الاثنين الواقع في ١٩ (١) ايلول توَّجهوا قاصدين قرية حمَّانا حيث الأمير بشير وباقي الاماره والمشايخ مجتمعون . واذ بلغوا الى قرب خان مراد فأنفذ الأمير بشير تنبيه للبلاد وانطرح الصوت في المتن وتوَّجه هو مع العسكر المجتمع عندهُ في حمَّانا ولاقوا عسكر الدوله واشتبك الحرب بينهم وبَدَت الناس تُقبل من المتن اسعافاً لعسكر البلاد . وكان يوماً مهولاً واوشك ان ينكسر عسكر البلاد من شدَّة بأس الدوله وصلابة حربها العوان . وقد كانوا خمسة انواع . دوله ، وهوَّاره ، وارناووط ، ومغاربة ، وأناس من نواحي حاصبيَّا وحاربوا حرباً متيناً وكادوا يقهروا لعسكر البلاد . فاذ شاهد الأمير بشير ذلك فتشدَّد وتصلَّب وانتخى

---

(١) ش في تاسع يوم من شهر .

أونخى واستطاب الموت وفادى بذاته وزَعَقَ بتباعِهِ وغلمانهِ ولاوندهِ زعقةَ الجبّار وقال : يا لأخذ الثأر . يا لكشف العار . اليوم انا فداكم يا بني قيس . لا تخشوا ولا تجبن قلوبكم . وكذلك فعل الشيخ جرجس باز والشيخ بشير جنبلاط وغيرهم من ذوي الهمم العالية والمروّة الكاملة ، من اماره ومشايخ وعامّة الناس وصادموا عسكر الدوله بعزمٍ شديد ورأيٍ سديد . فاذ شاهدت الدوله بسالة اقدامهم على الحرب وعدم خشيتهم من الموت ولّوا الإدبار وطلبوا الفرار ، فَهَمَّ العسكرُ ان يلحقهم لكي يمحقهم فمنعهم الأمير بشير ومَن ذكرنا بما تقدّم عن ذلك خشية ان تتورّط الرجالُ في السّهل فترتدّ عليهم الخيل ويحيق بهم الويل ، فرجعوا الى الضياع واستقرّت الدوله في سهل البقاع . فقُتل في ذلك اليوم من أولاد البلاد ستّة انفار ، ومن الدوله مقدار أربعين نفر لا غير . واستقامت الدوله في برّ الياس مقدار عشرين يوماً وارتحلوا نحو حاصبيّا صحبة الأمير عبّاس ومَن مَعَهُ من المشايخ العماديه . ورجعَ أولاد البلاد كلٌّ واحدٍ الى موطنهِ ، واستقام الأمير عبّاس بحوزة الأمير قاسم ، وعسكر الدوله رجع الى عند الجزّار .

وبعد ذلك اجتمع الأمير بشير مع بعض الامارا والمشايخ وكتبوا لمشايخ بيت عماد وان يتركوا ما هم عليهِ من العناد والرأي المبني على الفساد وان يحضروا لمواجهة الأمير بشير ويكونوا طيّبين القلب والخاطر . ومثل ذلك كتبوا للأمير عبّاس . فالشيخ أبو قبلان عماد حضر مع بعض أقاربهِ فواجهوا وطلبوا صفو الخاطر . والشيخ فارس عماد وباقي اقاربهِ مع الأمير عبّاس أبوا ذلك ولم يحضروا .

*

وبعد ذلك حضر رجلٌ الى عند الأمير بشير يُدعى شريف آغا فأوعدهُ

بان يأخذ لهُ خاطر الجزّار ويتكفّل بانهُ يطيلع لهُ خلاع الحكم فاكرمهُ الأمير بشير اكراماً وافراً وحرّر معهُ كتابات لاحمد باشا الجزّار تتضمّن الخضوع وطلب الرضى وصفو الخاطر . فقبل الجزّار كلام شريف آغا وأوعدهُ انهُ ينعم على الأمير بشير بالخلاع تحت شروط ومن جملتها انهُ يسلّمهُ الشيخ جرجس باز وان يكون ضد لاولاد الأمير يوسف ، فقبل الأمير بشير غالب الشروط الا هذا الشرط المذكور لم يقبلهُ . وبقيت الأحوال على هذا المنوال . وفي حين جمع الميري كانت الحكّام تجمعها وتدفعها للأمير بشير وكانوا يرفعوا اليهِ الدعاوي ويدعوهُ حاكماً كالعادة .

★

أمّا ما كان من أمر يوسف باشا وزير الختام والافرنج الفرنساوية فاذ شاهد الوزير ذاتهُ لا يقدر على حرب الافرنج الذين كانوا مالكين مصر وما يليها فاصطحب مع الكومنضا الانكليزي ودبّروا هذه الحيلة وهي ان الكومنضا المذكور زوّر مكاتيب عن لسان الجنانار (الجنرال) المتقدّم في الاسكندرية للجنار (للجنرال) المتقدم في مصر ومعناها هذا اننا قد اتفقنا مع حضرة الوزير شروط معروفة وعلى دفع دراهم معيّنة مدفوع منها الآن ما هو كذا وكذا والباقي يعطينا بها وثيقة (وحرّروا الشروط وعيّنوا كميّة الدراهم) ، فالمراد توجّهوا من قبلكم فلاناً وفلاناً لمواجهة الوزير ويأخذوا منهُ وثيقة بما ذكرنا ويتسلّموا الدراهم المدفوعة وبياناً بما يتبقّى عندهُ وكل ذلك عن يد اخونا فلان الكومنضا فاذا تمّ ذلك سلّموهُ مصر وتوجّهوا نحونا . فاذ وصلت هذه الكتابة عن يد الانكليزي عمل بموجبها وأخذ قرار الوزير وعهوده بموجب كتابه شرعيه وتسلّم الدراهم المعيّنة وخرَجَ من مصر مع كلّ عسكر الفرنساوي وتوجّهوا الى الاسكندرية . وهناك عرف الغشّ الذي دَخلَ عليهِ . فدَخلَ الوزيرُ

مع جميع عسكره لمدر فظبطها (فضبطها) وحصّنها ورتّب جميع امورها .
وسيأتي علم ما سيكون .

★

وفي هذه السنة شمَلَ الطاعون غالب البلاد إلاّ انهُ لكثرة ما صارت الناس تتحذَّر منهُ لم يشمل كلّ الاماكن وصار أقوى ما يكون في الغرب فمات من رهباننا رئيس دير مارجرجس الشير ومعهُ شمّاس فقط .

١٨٠٢

وفي هذه السنة ١٨٠٢ وللهجرة ١٢١٦ كان سعر الحنطه في أيام البيدر ثمن المدّ بغرشين ، واذ كانت غلّة بلاد حوران مقبلة جداً فكانت الناس تأتي بالقمح من هناك فصار ثمن المدّ غرش وربع كلّ السنة قمحاً نظيفاً جيّداً جداً . وثمن قنطار الخمر من العشرين الى الثلاثين . وقنطار الزّيت بماية وعشرين . وقفّة الرزّ بثلاثين غرشاً . وثمن رطل القهوة خمسة غروش . ورطل اللحم الغَنَم بغرش وربع . ورطل الحرير اربعون غرشاً . ورطل غزْل القطن ستّة غروش .

★

وفي هذه السنه الاضامه الذي لحقت بالرهبنه اولاً الأمير حسَن شهاب أخذ من الرئيس العام خمس ماية غرش قرض . ثانياً أحمد باشا الجزّار ظبط (ضبط) لنا حوايج مُرسلة من نواحي مصر مثل كتّان ورزّ وغيره يساوي ثمنها خمس ماية غرش . ثالثاً فُقِدَ لنا في البحر كيس حرير يُساوي ثمنهُ قدَر الف غرش .

وفي اواخر هذه السنة صار التيام (التئام) المجمع العـــام بدير مار ميخايل فتبت (فثبت) فيه الخوري اغنـــاطيوس ربساً عاماً. أمـّا المدبّرون الأربع فالقس برثانيوس والقس اكاكيوس شابوري والقس اتناسيوس جفليه والقس جراسيموس العذر.

أمّا رؤساء الأديره، فلدير مار يوحنا القس بولس زيّات، ولدير مار شعيا القس نقولا كمّول، ولدير مار ميخايل القس مخايل تركمان، ولدير مار جرجس القس جبرايل بيطار، ولدير مار انطانيوس القس اونيسيموس قاضي، ولدير مار لياس زحله القس يسطوس بربوكي، ولدير راس بعلبك القس لاونديوس، ولدير البشارة القس جراسيموس العذر المدبّر حالاً، ولدير النباح القس مكسيموس. وقد تمّ المجمع بكلّ سلامةٍ وسكون، وكانت الأصوات عد ٢٧ فقط.



وفي هذه السنه حضرَ السيّد البطريرك كير أغابيوس لدير مار مخايل يتطبّب عند المطران اكليمنضوس فحدث ان الأمير جهجاه الحرفوش صار لهُ تشويش فأرسلَ وطلبَ المطران المذكور لبعلبك مع أحد الأماره من أقاربهِ وأرسل مكتوب عزيمة للسيّد البطرك وأنفذ للمطران كري دربهِ الف وخمساية غرشاً ومراكيب خيل وبغال للبطريرك والمطران وأرفاقهم وتوجّهوا جميعاً، واذ أقبلوا على قرية زحله لاقتهم أهل القريـة جميعها بعراضة عظيمة، ولذلك اذ قربوا من مدينتـهِ (١) استقبلوهم بأمر الأمير بعراضه ونوبة اعظم، إلاّ ان هذه الكرامات الباطلة والهبات (٢) الزائلة لم تثمر (تُثمر) على المطران اكليمنضوس، لانهُ ما استقـام في

(١) ش بعلبك – (٢) ش الهيأة

بعلبك سوى ثلاث ايام وتوفي (الامير جهجاه) وذلك في شهر تموز .

أمّا السيّد البطريرك فرجع لزحله ، ومن ثمّ لدير القمر بعد ان حصل من الأمير جهجاه على إكرامٍ جزيل وعطايا وافره . وقد كان المطران اكليمنضوس المذكور بصناعة الطبّ بهذا المقدار حتّى انهُ لم يوجد في بلادنا وعصرنا هذا من يناويه (يناوئهُ) سوى المرحوم المعلّم جبرايل جلدي الذي توفّى في العام الماضي في زوق مصبح [وقيل انهُ كان قصد السيد البطريرك في رسامة المطران اكليمنضوس على ابرشية جبيل هو مناكدة المطران اغناطيوس صرّوف الذي كان مقاوماً لمراسيم البطريرك واوامرهِ وكان متولياً على ابرشية جبيل بأمر البطريرك تاوضوسيوس دهان المتوفي وذلك منذ وفاة المطران ديمتريوس اسقفها القديم فالسيد البطريرك اغابيوس رسم المطران اكليمنضوس على جبيل لكي يرفع به المطران اغناطيوس عنها واستقام المطران اكليمنضوس ثلاثة سنوات يناضل ويخاصم المطران اغناطيوس الى ان استخلص الابرشية المذكورة ولولا احتياج الحكام الى الصناعة الطبية لما قدر على ذلك وقد تولى على الابرشية مقدار سنة فقط وتوفى كما ذكرنا وتولى الابرشية بعدهُ المطران اغناطيوس بقوة الحكام الذي ارضاهم بوضع دراهم وتقاديم وافرة لان البطريرك لم يكن لهُ ارادة بذلك وعلى هذا النحو تولى المطران اغناطيوس على الابرشيه الى ان يأتي علم ثاني من الكرسي الرسولي كما ادعى لانهُ قد كان في اوايل هذه السنة اتى اوامر من المجمع المقدس الى السيد البطريرك في تأييد دعواه وتثبيت المجمع الملتئم في دير مار مخايل ضد المطران اغناطيوس الا ان المذكور لم يقبل هذا الحكم بل زعم انهُ رفع دعوى جديدة لرومية ولا يقتنع الاّ بعد اتيان الجواب] .

★

وفي هذه السنة ركب ايضـاً الأمير حسَن ابن الأمير قاسم شهاب ركبةً علـى طرابلوس بموازرة أولاد الأمير يوسف والشيخ جرجس باز فحدَث لهُ ما حدَث في العام الماضي فلم يملك قصداً ولا نال أرباً .

أمّا ما كان من أمر يوسف باشا وزير الختام وأمر أحمد باشا الجزّار، فيوسف باشا بعد ان أخذَ مصر كما عرفتَ قبلًا فـانكفّ راجعاً وكان قصدهُ ان يجعل طريقهُ على الجزّار فأتاهُ أمرٌ من الدولة العليّة ان لا يقـارش الجزّار كليًّا بل يبادر بوجه السرعة الى اسلامبول ، لأنّ الجزّار كان قد أنفذ هدايا وافره لأرباب الدوله وغيرهم من أصحـاب الأبواب ، وأورد شكايات على الوزير المذكور ، فقُبلتْ دفايعهُ وسُمعت شكايتهُ ، ولذلك فيوسف باشا لم يمرّ عليهِ ولا عارضهُ بأمرٍ من الأمور . وانّما قبل ذهـابهِ أنعم على محمد أبو مَرَق بالتولّي على غزّه والرمله وجبل الخليل ونابلوس ويافا وسلّمهُ كلّ مـا كان أصحبهُ معهُ من الجباخانات وكانت موجودةً في قبرس وغزّه ويافا وغيرها (إلاّ ما كان في بيروت أخذهُ أحمد الجزّار) وأطلق عـلى محمّد المذكور اسم باشا وأبقى عندهُ جانب من العسكر وأوعدهُ بأنّهُ في وصولهِ الى اسلامبول يمدّهُ بالاسعاف ضد الجزّار ، وانطلق متوجهـاً ، واذ وصل الى اسلامبول أبطل كلّ مكايد الجزّار وأقلبَ كافة تدبيرهِ عند الدولة العليّة ، وأنفذ لأبي مَرَق أربعة مراكب سلطانيّة موسوقه ذخايرِ لإسعافهِ . وكان أبو مَرَق قبل وصول المراكب في غاية الضيق من صرامة محاصرة الجزّار لهُ برّاً وبحراً فحصل على فرجٍ وفرحٍ بوفود المراكب اليهِ .

*

حاشية : إعلمْ ان هـذا الرجل أعني محمّد المكّنّى أبو مَرَق كان أصلهُ بيك صاحب مقاطعة من جبل الخليل ، وكان لهُ أخٌ طبيعي قتَلهُ

الجزّار ظلماً في طلوع الجردة اذ كان متولياً ولاية الشام وأمريّة الحاج الشريف . فلمّا بلغ محمّد أبو مرَق خبر قتل أخيهِ خشيَ وجذع وهربَ منطلقاً الى نحو اسلامبول مشتكياً من فعل الجزّار وهناك انتمى الى خدامة يوسف باشا فأحبّهُ وأكرمهُ لأنّهُ رجلٌ صاحب شورٍ سديدٍ وتدبيرٍ جيّدٍ ورأيٍ صائبٍ وعقلٍ واسعٍ وهمّةٍ عليّة . واذ توجّه يوسف باشا باتفاق أمر الدولة لديرة عرَب بستان لمغازات حرب الافرنج كما قرّرنا آنفاً فأصحبَ معهُ هذا الانسان أعني محمّد أبو مرَق وكان مسعفاً لهُ في كافة الأمور فأنعمَ عليهِ بأنْ ولاّهُ على مدينة يافا وما يليها كما تقدّم القول . واذ بلغ ذلك الى احمد باشا الجزّار فبذل كلّ جهدهِ وأفرغ كلّ جدّهِ في تلاشيهِ وتدميرهِ وتعكيس رأيهِ ورأي وزيرهِ ، وما زال كذلك يجدّدُ عليهِ القتال ويعوّض ما ينقص من الرجال الى ان ضاق بهِ الحال واشتدّت عليهِ الأحوال فغادر مدينة يافا سرّاً وأبقى الشقاء على مَن بقيَ فسلّمتْ المدينة لأحمد الجزّار ليسلموا من الأخطار وتوجّه أبو مرَق نحو اسلامبول خاسئاً . (١)

واذ كان بعدُ محاصراً في يافا أتت أوامر سلطانيّة من السدّة العليّة الى والي دمشق عبدالله باشا بان يكون مسعفاً لمحمد باشا أبو مرَق ومنجداً اياهُ على مقاومة الجزّار . وقد كان المذكور مائلاً لغرض الجزّار وضدّاً لأبي مرَق .

وكذلك أتى فرمان لسعادة الأمير بشير يتضمّن تطييب خاطرهِ وان يكون مستعدّاً للمحاماة عن أبو مرَق ضدّ الجزّار . وان المذكور قد أضحى مغضوب السلطان ، نصرَهُ الله ، وانهُ قد يرتكب الإثم كلُّ مَن ناضل عنهُ ، وانها خارجة اليهِ رَكبَة سلطانية برّاً وبحراً . وهذا الفرمان

---

(١) ش خاسراً .

وَصَلَ للأمير بشير في تشرين الثاني ، فحدث في وصوله فرحٌ عظيم واستبشارٌ جسيم وشاع ذلك في كلّ البلاد فعملوا العراضات وانشأوا الحراقات وكان السرورُ في كلّ المقاطعات وكافة المحلاّت . وكان الأمير بشير لذلك الوقت ما زال يستعطف خاطر الجزّار آملاً بان يُنعمَ عليهِ بتولّي الحكم ولبس الخلاع ، وكان مستقيماً بمنزلة حاكم في البلاد تنقادُ اليهِ العباد ويدفعوا لهُ الميري كالمعتاد إلاّ مشايخ بيت عماد ما زالوا على ذلك العناد .

١٨٠٣

سنة ١٨٠٣ مسيحية وللهجرة ١٢٠٨ . تقدّم القول ان بيت عماد ما زالوا مستمرّين على عنادهم يُميلون الناسَ الى هواهم ومرادهم مقاومين رأي الأمير بشير وبيت جنبلاط وَمَن يتبعهم من العشاير والأسباط الى ان انشأوا انقساماً في الديره وأمالوا الى غرضهم بعض اماره ومشايخ وأغروا الأمير سلمان ابن الأمير سيد احمد ان يعرض ذاتهُ للحكم ، فانصاع لقولهم وَقَبِلَ رأيهم وشورهم . وحينئذٍ حرّروا كتابة في هذا الشأن وأنفذوها لأصحاب الختومات فقبلوها وختموها البعض منهم سرّاً والبعض جهراً ، وأعرضوا هذه الكتابة على احمد باشا الجزّار فقبلها وأرسل فطلب الأمير سلمان فحضر لعنده وترّحب بهِ . وكان الجزّار وقتئذٍ فكرهُ مشغولاً في محاصرة أبو مَرق كما تقرّر ، فبقيَ الأمير سلمان عندهُ الى ان فتَحَ يافا وهزَمَ أبا مَرق ، ثمّ أعطفَ عساكرهُ على قلعة سانور لمحاصرة يوسف الجرّار لأنّهُ كان مسعفاً لأبي مَرق ، وأوعدَ الأمير سلمان بأنّهُ متى ارتاح فكرهُ يُنعم عليهِ بلبس الخلاع ويوجّه معهُ العسكر الى البلاد .

وفي هذه البرهة نهض أناسٌ من غرَض الأمير بشير وحرّروا كتابة معروضة على الجزّار ومعناها لا يوجد إلاّ القليل الذين يرغبون في حكم الأمير

سلمان وانهُ غير مناسبٍ لذلك ، وان أغلب الذين وضعوا ختومـاتهم في انتخابهِ للحكم كان منهم حيـاءً ومراياةً ، وشيَّعوا هذه الكتابة في كلّ البلاد فختمها أَغلب المناصب ، ثمَّ أعرضوها على الوزير فتوقَّف عن تلبيس الخلاع للأمير سلمـان لاسيَّما وقد كانت أرباب دولتهِ تنهيهِ عن ذلـك ، وكانت ايضاً مكاتبـات الأمير بشير متصلةً لهُ وعن يد المذكورين في استعطاف خاطرهِ عليهِ .

وكان اذ بلغ مشايخ بيت عماد ان الجزّار أشهر خاطرهُ عـلى الأمير سلمان وانهُ أوعدهُ بلبس الخلاع توّنسوا بذلك واشتدّت عزائمهم فعمدوا على مقاومة الأمير بشير والشيخ بشير جنبلاط وجمعوا بعض رجـالهم وأشهروا العداوة وأظهروا العصاوة وأنفذوا الى مَن هم مِن غرضهم مثل بيت تلحوق وبيت عبـد الملك وغيرهم ان ينهضوا للمقـاومة ويتأهَّبوا للمصادمة ، وكان كذلك ، فاستعدّوا الجميع للحرب والقتـال وتصلَّبوا للمبارزة والنزال ونبَّهوا على رجال عهدتهم وأناس سميعتهم . وحينئذٍ اجتمع الأمير بشير والشيخ بشير (جنبلاط) والشيخ جرجس باز وبعض مناصب في دير القمر وأنفذوا علماً الى الأمير حَسَن والى أمارة المتن وباقي مَن يثقون بهم يخبروهم بما كان . ثمَّ انهم جمعوا عسكراً من الشوف وتوّجهوا لمقاصرة بيت عمـاد وحزبهم ، فهرب بيتُ عماد من أمـامهم لنحو الغرب لحطّ بيت تلحوق وسعى الأمير بشير في اثرهم عن طريق الجرد وانتهى الى خان الحُسين قرب قرية عاليه هو وعسكرهُ .

وكان اذ بلغ بيت تلحوق قيام الأمير من دير القمر نبَّهوا على رجالهم ومدّوا الصوت في رجالهم ولاقوا العسكرَ الى قرية بيصور ظنّاً منهم انَّ العسكر مقبلٌ اليهم من هذا الوجه وعمدوا على المحاربة وتصلَّبوا للمضاربة ، وكان صحبتهم الأمير حَسَن ابن الأمير عـلي شهاب لأنَّهم استدعوهُ لاغاثتهم ، اذ هذه عادةٌ قديمة في البلاد ان لا تقدر قبيلة تقـاتل أميراً

شهابياً ان لم يكن معها أميرٌ شهابيّ .

فلما علموا بوصول الأمير بشير الى خان الحُسين رجعوا الى اماكنهم منكفئين ومن مقصدهم خائبين .

امّا بيت عماد فتوجّهوا نحو بيروت وأقاموا هناك مع بعض رجالهم . ثمّ أرسل الأمير بشير فطلب المشايخ التلاحقه بان يحضروا لمواجهتهِ وذلك عن يد مُقدّمهم الشيخ اسمعيل ، لأنّ المذكور كان وحدهُ من غرَض الأمير بشير ، فأتوا أقاربهُ وواجهوهُ (الأمير بشير) في خان الحُسين واعتذروا عمّا فعلوا وقدّموا الخضوع في الظاهر لا في الباطن .

وكان قد اجتمع الى هناك اماره (امراء) ومشايخ وعقّال وطوايف من كلّ قطرٍ ومكانٍ فعملوا جمعيةً ضدّ المشايخ العماديه وتحدّثوا في ما يأول لخير البلاد ورفع العناد ، وتكلّم حينئذٍ الأمير بشير كالشّعر المسجوم والدرّ المنظوم وتوعّد بالمقاصرة لكلّ من يبدو منهُ حركةٌ توجب الانقسام وتنافي الخير العام . ومثلهُ فعَلَ شيخ العقل أحمد مان الدين من من قرية عبيّه اذ توعّد وتهدّد جميع العقّال والمشايخ الجهّال أرباب المقال بكلامٍ يعطف القلوب للاتحاد ومحبّة الخواطر لخير العباد ، فأظهر الجميع الطاعة والخضوع ولاحت عليهم امارات الخشوع وصاحوا جميعاً بصوتٍ جهير : نَصَرَ اللهُ افندينا الأمير بشير . ثمّ رجع الأمير بشير الى دير القمر ورجع كلُّ حيٍ من حيث حضر .

★

وفي اثناء ذلك أنعمَ السلطانُ ، نصرَهُ اللهُ ، على أحمد باشا الجزّار

بتسليم ولاية دمشق الشام وما يتبعها من حدودِ غزّه الى مدينة حمص . وكان اذ ذاك انسان يُقال لهُ مصطفى بربر قد تزربنَ (تحصّن) في مدينة طرابلوس وجمع لهُ حزباً وتسلّم القلعة وعَصَى على المتسلّم ، وبلغ ذلك عبدالله باشا والي الشام فجمع عسكراً واتجهَ الى طرابلوس وحاصرها مريداً قهر مصطفى المذكور ولم يعلم ان ولاية دمشق زالت منهُ وحصلت للجزّار ، فأرسل الجزّار أناساً من قبلهِ الى الشام فتسلّموها ونادوا باسمهِ وقبضوا على بعض اغاوات كانوا من غرض عبدالله باشا وقتل الجزّار بعضهم وحزم (وغرّم) بعضهم وسَلَبَ مالاً جزيلاً . فاذ بلغ عبدالله باشا ما كان ارتحل حالاً عن طرابلوس وتوجّه الى الشام فلم يَدَعوهُ يدخلها وتبدّد حينئذٍ عسكرهُ ، وهو تاهَ حيث لا نعلم الى اين كان الاتجاه .



واذ تمّ جميع ذلك واضحت يد الجزّار باسطة بفعل ما يشاء من غير واسطة ، فتحقّق عند الجميع انهُ يولّي الأمير سلمان حكم البلاد من غير شك ولا تردد سيّما لانّهُ قد كان أوعدهُ بذلك وكان خاطرهُ لم يزل ثقيلاً على الأمير بشير وأضحت الناس مستنظرين قدوم العساكر وتغيير الدساكر ، ولكن امور الخالق لا تدركها الخلايق ، وذلك ان الأمير بشير كان قبل ان تأتي ولاية الشام للجزّار وقبل ان تُسمع تلك الأخبار كان انفذ لهُ عرض حال عن يد سليمان باشا والي صيدا ومعناهُ استعطاف خاطر واستماحة الرضى . فأعرض سليمان باشا هذا التحرير بين أيدي الوزير وتكلّم معهُ بما تقتضيهِ صداقة الأمير بشير . وكذلك فعلوا بعض اصدقاء الأمير المذكور مثل الشيخ طاها وحاييم اليهودي الكاين وقتها صيرفيّ الوزير وآغة المغاربة الذي يُدعى أبو زريعه وغيرهم الذي كان الأمير

يستفقدهم بالهبات ويتعاهدهم بالكتابات . فهولاء تكلّموا في شأن الأمير بشير الكلام المليح الممزوج بالشكر والمديح فاستمالوا خاطر الوزير بالرضى على الأمير بشير فسمَحَ لهم ان يحرّروا للأمير بان يقدّمَ عرض لايق مع معتمد موافق ففعلوا وأخبروا الأمير بما كان ، وهو فحالاً نَظَّم العرض الجديد وأنفذهُ مع أحد مشايخ بيت عيد ، واذ قابل الشيخ المذكور للجزّار وقدّم لهُ العرض بالهيبة والوقار فقبلهُ منهُ وقرأهُ وفهمَ مضمونهُ ومعناهُ ، وجابرَ الشيخ المذكورُ وتلافاهُ ، ثمّ ذكّرهُ بذنوب مولاهُ وقال لهُ . اين هم الافرنج الفرنساويّة ؟ واين الكومنضار والأمة الانكليزية ؟ واين محمد ابو مَرَق والى اين توجّه وانسرق ؟! واين هو وزير الختام !؟ واين عبدالله باشا والي الشام !؟ الذي كان افنديك ينتمي اليهم ويعتمد عليهم ؟ قد بدّدهم سعدُ أحمد الجزّار ولم يبقَ لهم اثار ، ولكن مع ذلك فقد صفحتُ عن كل ما بدا منهُ ، فليكن طيّب الخاطر فلا يشاهد مني إلاّ ما يسرّهُ .

ثمّ أنفذ لهُ مع الشيخ المذكور بيلورديا يتضمّن صفو خاطرهِ عليهِ ، وحرّر لهُ ايضاً سليمان باشا ان يُرسل التقاديم المعتادة الوافرة ليخرج لهُ الخلاع الفاخرة . واذ بلغهُ هذا التحرير فحالاً جهّز التقاديم وانفذها مع الشيخ يوسف الدحداح فقُبلتْ وأخرج لهُ الخلاع تحت هذه الشروط وهي : اولاً ان يكون اقليم جزّين وقرية برجا في تصريف الوزير ملكاً لهُ .

ثانياً ان جونيه وكسروان تخرب هدماً .

ثالثاً يدفع في قيمة (مدّة) أربعة أشهر أربعماية الف غرش وبعدها يترّتب عليهِ كلّ شهر خمسة وعشرين الف غرش عن جبل الدروز ، وعشرة آلاف غرش عن بلاد جُبيل . فأنفذ الشيخ المذكور علم هذه

الشروط لسعادته ليتبصّر بها وهو فأعرضها على اصحاب مشورته مثل الشيخ بشير (جنبلاط) والشيخ بو عساف وغيرهم. فتقرّر الرأي في قبولها، وَلَبِسَ الخلاع في أوائل شهر تشرين الثاني الموافق لمبادي شهر شوال وصار الفرح والحبور في كلّ المنازل والدور وبدأت العراضات والتنوير من أقليم جزين لقرية غزير. ثمّ بعد ذلك دارت الحوالات بطلب ميرتين من كلّ البلاد وصار يُورّد للجزّار المطلوب اعلاهُ. وبعد قليلٍ أطلق الوزير سبيل الأمير ابراهيم ابن الأمير حسَن ثمّ أمارة الشيخ جرجس باز وأنفذهم لأهلهم.

★

أمّا بيت عماد فإذ سمعوا بورود التقاديم من الأمير بشير قاموا من أرض بيروت وتوجّهوا لعكا فدفعوا للوزير دفايع واهيه بحيث يُنعم على الأمير سلمان بخلاع الحكم فلم يقبل، وحينئذٍ تشتّت رأيهم فغادروا عكّا آسفين. وكذلك الأمير سلمان والأمير عبّاس مع بعض المشايخ العمادية ما زالوا ينتقلون من مكانٍ الى مكانٍ الى ان بلغوا بلاد حوران.

ثمّ في هذا الأوان توفي الشيخ أبو قبلان وقد كان عمدة العماديّة وركن هذه السميّة وحينئذٍ لانت منافسهم وانتبهوا لانفسهم فعزموا على الرجوع وتقديم الخضوع، وقد سعفهم على ذلك موت الجزّار وقطع رجائهم منهُ. وبعد ان قربوا من أماكنهم وتكفّلوا لهم البعض من الاماره بما يركّنهم فبلغهم ان اسماعيل باشا تولّى مكان الجزّار فراسلوهُ ليكشفوا خاطرهُ فجاوبهم بما يهوونهُ وأوعدهم بما يرغبونهُ فغيّروا نيّتهم عن الحضور لدورهم أملاً بان اسماعيل يُرتّب أمورهم ويفرّج صدورهم، ولكن اخيراً خابت آمالهم وانزعجت أحوالهم فالتجأوا الى بعض الاجاويد فتكلّموا في شأنهم ورجعوا الى أوطانهم.

وفي هذه السنة طلب متسلّم بيروت بأمر الوزير من النصارى خمسة عشر الف غرشاً مدّعياً عليهم بأنّهم يدفنون موتاهم ضمن المدينة خلاف عادة باقي المدن. فخصَّ طايفة الروم خمسة الآف وخمسماية غرشاً، وطايفة الموارنة مثلهم، وطايفة الكواتله أربعة الآف غرشاً دفعت منها عامّة الكواتله الف غرش لاجل قلّتهم والثلاثة الآف دفعتها الرهبنة [ولم يسعفها المطران اغناطيوس ولا بغرش واحد، زاعماً انهُ لا قدرة لهُ ولا هو ملزوم]، فالتزم الرئيس العام ان يفعل ما لم تفعلهُ الرهبنة منذ أُنشئت الى الان وهو انهُ حرَّر مكتوباً يتضمّن شكوى الحال وضيقة اليد وأنفذَ بهِ أحدَ الكهنة يلتمس الصَّدَقَة فجمَعَ من كلّ البلادِ مقدار أربعماية غرش لا غير.

*

وقد اتفق انهُ في بدء هذه السنة اذ نبت الزرع في أرض البقاع فتولّد في الارض فار وكان كثيراً جدًّا جدًّا الى ان قيل عنهُ انهُ لم يحدث نظيرهُ في الأجيال السالفة لكثرتهِ فكان كالجراد الزحاف اذ مرَّ بارضٍ مخضلّة غادرها سباخاً فأفنى زرعاً كثيراً. وكان ايضاً الزرع الذي سلم من الفأر غرق من كثرة الأمطار، والبعض أتلفهُ الصقيع في اوائل الربيع. وبسبب هذه الاحوال لم توفِ الارض ربع الغلال، ومع ذلك فما زاد ثمن مدّ الحنطة عن الغرشين بل كان أقلّ من ذلك لكثرة إيرادها من بلاد حوران.

*

وفي هذه السنة في ١٦ شهر حزيران الواقع في ٨ ربيع أول نهار

الثلاثا ، حدثت هزة قوية في الليل هدمت بعض أماكن وكان أكثر قوتها في نواحي المتن .

١٨٠٤

سنة ١٨٠٤ مسيحية وللهجرة ١٢٠٩ في هذه السنة توفي أحمد باشا الجزار في مدينة عكا في ١٧ نيسان الواقع في ٢٥ محرم ، وكان اذ تراكمت عليه الامراض وثقلت عليه الاعراض وقربت منه أيام الوفاة وأيست الاطباء من شفائه . فبلغ ذلك الدولة العلية ان قد دنت منه المنية فأنفذ السلطان ، نصره الله ، فأنعم على ابراهيم باشا بولاية دمشق الشام وما يليها ، وكان المذكور في نواحي حلب وأتته الاوامر بان يحفظ ذلك سراً الى ان يتحقق وفاة الجزار فيشهر الاعلام ويتولى الشام ويكون مباشراً ظبط (ضبط) متخلفات الجزار الى ان يأتي باش قبطان مع المراكب والخزندار ، وكان كذلك . واذ بلغه خبر موت الجزار فأنفذ حالاً اعلامه الى دمشق الشام وتوجه في إثرها مع العساكر ودخل دمشق ورتب أمورها وظبط مغالقها .

وفي غضون ذلك رجع سليمان باشا من الحاج اذ كان الجزار أنفذه نائباً عنه . فهذا اذ وصل الى الشام وعلم بوفاة الجزار والاوامر السلطانية اتفق مع ابراهيم في المشورة والرأي وأنفذوا الكتابات لمدينة عكا فأتاهم الجواب ان اسماعيل باشا تولى مكان الجزار ونادوا باسمه ، لان هذا اسماعيل المذكور كان اولاً مع الوزير الاعظم في محاربة الافرنج بمصر القاهرة فظهر منه الخون بحق الوزير ، واذ لم يمكنه الاعتذار انهزم وحضر لعند الجزار وبقي الى ان تولى محمد باشا أبو مرق مدينة يافا وأنفذ الجزار عسكراً لمحاربته كما قررنا آنفاً فكان من جملة من أرسلهم

الجزّار لمحاصرة (١) يافا كان اسماعيل باشا المذكور ، فبانَ منهُ تَخوّن ايضاً بحق الجزّار فقبضَ عليهِ ووضعهُ في السجن وبقيَ مسجوناً لوفاة الجزّار .

★

وكان المتعاطي قضي (قضاء) مصالح الجزّار منذ تثقّلَ مرضهُ الى حين وفاتهِ هو الشيخ طاها التركماني . فهذا الشيخ طاها حالما توفّى الجزّار وقبل ان يشتهر خبرُ موتهِ بادرَ مسرعاً الى السجن بمشورة بعض الاغاوات وأخرجَ اسماعيل المذكور وقلّدوهُ الحكم ونادوا باسمهِ لكي لا تبقى البلدُ بلا حاكمٍ فيحدث الاضطرابُ والسجسُ . وهو أعني اسماعيل المذكور فحالاً أنفذ المراسيم الحكميّة والفرامانات الوزريّة (الوزارية) للمدن والقرايا والمتسلّطين والرعايا بوعدهم بطيبة الخاطر والحلم الوافر . وكذلك فَعَلَ مع الاغاوات الارّط والعساكر وظبات (وظبّاط) الابرات والدساكر فأعمى بصائرهم بوفور العطايا السخيّة والتحف السنيّة فأمال قلوبهم اليهِ وارتضوا بما عوّل عليهِ .

★

وفي اثناء ذلك أقبلَ باش قبطان مع جملة مراكب ليظبط (ليضبط) ما كان خلّفهُ الجزّار من الاموال والخزنات والعدد والجبخانات والضبنة التي لا يجمعها كتاب ولا تدخل تحت حساب ، فأبى اسماعيل باشا ان يسلّمها قائلاً : انني قد أنفذتُ كتابتي للدولة العليّة وانا باستنظار الجواب

(١) ش لمحاربة .

فان أتتني ولاية صيدا وعكا سلّمتُ خزائن الجزّار وإلاّ فلا أسلّمُ منها شيئاً.

★

وكان لما حضر ابراهيم باشا الى دمشق الشام كان مصحباً معهُ فرماناً من مولانا السلطان، نَصَرَهُ الله، للأمير بشير ومعناهُ تطييب الخاطر وإشهار الرضى عليهِ، وان يكون بطاعة ابراهيم باشا ومؤازرهُ على مقاومة العصاه، فأنفذ هذا الفرمان مع فرمان آخر منهُ للأمير بشير، فأرسل للوزير التقاديم الوافرة والهدايا الفاخرة وكتابات تتضمّن انعطاف قلبهِ اليهِ وصفو خاطرهِ عليهِ. فأجابهُ الوزير بما أراد وأنفذ لهُ خلاع البلاد وأوضح لهُ المحبة القلبيّة وأوعدهُ المواعيد المرضيّة.

ثمّ بعد ذلك اذ بلغهُ ما كان من اسماعيل باشا من اظهار العصاوة. واشهار العداوة فبعثَ يُعلمُ الأميرَ بشير انّ في خاطرهِ التوجّه الى عكّا لمحاصرة اسماعيل باشا وطلب منهُ ان يرسل لهُ معتمداً مَن يُوثق بهِ ليتداولوا في ما ينبغي ان يفعلوا. فأنفذ لهُ الاميرُ بشيرُ الشيخ أبو عسّاف جرجس باز نائباً عنهُ، وتوجّه الشيخُ المذكورُ مع رفقةٍ من أطايب الناس مقدار ماية خيّالٍ عدا الخَدَم والرجال. وقبل وصولهِ (اي جرجس باز) للبلد آمر الوزيرُ ان تلاقيه اغاوات الاُوَط وبعض تبّاع الوزير وأعيان البلد وتبعهم جمعٌ غفيرٌ من أهل المدينة والحجّاج فاستقبلوهُ بالطبول والزّمور والفرح والحبور فكان يوماً من أعظم الايّام اذ دخل الشيخُ المذكور دمشق الشام. وفي مواجهتهِ للوزير مع ذلك الجمع الغفير أظهر لهُ اكراماً وأبدى لهُ إجلالاً تعجّبت لهُ المحاضرون وانحسَرَ منهُ المسلمون وأقام عندهُ الى ان ركب صحبتهُ لصيدا على

إكرامٍ جسيمٍ واظهار حبٍّ عظيمٍ ، وكان ملازماً لهُ في أكثر المطارح ومشاركاً إيّاهُ في قضي المصالح لم يسألهُ قضي (قضاء) غرَضٍ إلاّ ولبّاهُ ولا توّجاهُ بأمرٍ إلاّ وقضاهُ . وقد أصرف في هذه الخطرة مالاً جزيلاً وأنشأ لهُ وللأمير بشير صيتاً جميلاً .

★

ثمّ أنفذَ الوزيرُ علمـاً لقبطان باشي يُخبرهُ بأنّهُ عوّل على التوجّه لمحاصرة عكّا من البرّ وهو مع المراكب من البحر . فأرسل القبطان ينهيهُ عن ذلك زاعماً ان عكّا لا تؤخذ بالقتال بل بالتمهّل وإطالة البال، لأنّ المذكور حين بلغ لمينة عكّا وطلب من إسماعيل باشا متخلّفات الجزّار وذلك انكرَ عليهِ تسليمها كما تقدّم القولُ فبدأ اسماعيل يتلافى خاطر القبطان ليستميلهُ نحوهُ وأوعدهُ انّهُ يدفع لهُ مالاً جزيلاً ان سعى لهُ بولاية صيدا وعكّا وانّهُ يكون محسوبهُ كلّ الزمان . وكان يقدّمُ لهُ كلّ يومٍ اثني عشر الف غرش خرجيّة ، فانحرف المذكورُ ومـال طمَعاً في تحصيل المـال فأوعد لاسماعيل بكمال مرغوبهِ والسعي بنوال مطلوبهِ وقال لهُ : يجب ان نوجّه دفعةً لاسلامبول ليكون رجانا وكلامنا مقبول ، فتسلّم منهُ ذهب وفضّة وسلاح وبعض اثاث مبلغاً يساوي عدّة خزنات ، وأنفذ ذلك في غليون لِسدّة باب همايون وحرّر معها كتابات تتضمّن أخذ خاطر الدولة المشار اليها وان يرسلوا لإسماعيل ولاية صيدا وما يليها . وكان اذ لمح ذلك حضرة النّدب النبيل راغب افندي الجليل المُرسَل من قِبَل سعادة السلطان ضابطاً ما يتسلّمهُ القبطان ، أنكرَ على القبطان هذا الفعل الشنيع ونهاهُ عن هذا الصنيع فلم يلتفت لقولهِ ولا تعـاطى بشورهِ ، فأرسل وأعلم ابراهيم باشا بما كان وتوجّه لمواجهة مولانا السلطان فاشتكى على القبطـان بالتفصيل وبرهن انّهُ قَبِلَ البراطيل

واتّضح عند الجميع انهُ قد تراشى (إرتشى) وأنحَرَف لغرض إسماعيل باشا .

★

وكان في هذه البرهة طلبت مشايخ المتاوله من الأمير بشير ان ينهض لإمدادهم ويؤازرهم بالإسعاف ليستردُّوا بلادهم ، فأجاب الأميرُ مطلوبهم على حسب مرغوبهم ووجَّهَ لهم عسكراً من الدروز وهم فجمعوا رجالهم ونزلوا جميعاً لحدود البلاد ، وبلغ الخبر لعسكر اسماعيل باشا فاستقبلهم في الحال واشتبك بينهم الحرب والقتال ، فما طال بينهم الشرُّ والنزال إلاَّ وانكسرت الدروز مع بني متوال . وكان ذلك في أرض قلعة تونين وارتدُّوا خاسين (خاسئين) خاسرين ، وَقتَلَ منهم عسكر اسماعيل جانباً ليس بقليل ، ولذلك فاعتدَّ إسماعيل باشا بحالهِ واشتدَّ عزمُهُ بقوَّة رجاله .

★

ثمَّ بعد ذلك استعدَّ إبراهيم باشا للركوب وتأهب لاشتباك الحروب فأنفذَ للأمير بشير ان يجمع ما توفَّق من الرّجال ويبادر لملاقاتهِ لنواحي صيدا في الحال ، فرَكِبَ الأمير مع المناصب والحكّام وخرَجَ ابراهيم باشا من دمشق الشام وتلاقوا الى حيث كان الميعاد ولم يختلط عسكر الدولة مع عسكر البلاد . وكان عسكرُ الوزير خمسة عشر الف وينوف ، وعسكرُ الأمير بشير ستة الآف . فأذ بلغ أعيان صيدا قدوم العساكر عليهم وهجوم البليَّة اليهم خرَجوا لملاقاة الوزير مسرعين وقدَّموا لهُ الطاعة خاضعين فعاهَدَهم على الأمان وحذَّرهم من العصيان . ثمَّ وَلَجَ

الى صيدا وصحبتهُ سليمان باشا والشيخ بشير جنبلاط والشيخ جرجس باز وصاروا يدخلوا ويخرجوا بالامان وحسن الاركان . ثمَّ أنفذَ الى بيروت فاستدعى القاضي والمفتي وبعض أعيان البلد فحضروا اليهِ من غير تأخير مصحبين معهم هدايا تليق بالوزير وبَسَطوا لديهِ الاعتذار عما بديَ (بدأ) منهم وصار ، لانهُ كان قبلَ مدةٍ من الايام أنفذ لهم اعلام ومتسلّم من الشام فطردوا المتسلّم بغير سلام ورذلوا تلك الاعلام . واذ شاهد خضوعهم لِما يأمرهم عفى عنهم وطيّب خاطرهم ورجعوا من لدنه مجبورين وأشادوا بحلمهِ شاكرين .



أمّا إسماعيل باشا فما زال على غيّهِ ومطاغي بغيهِ الى ان حدثت بعضُ اشتقاقات بين أعيان الاغاوات فنهضوا على الشيخ طاها فقتلوهُ وقتلوا ابنهُ وبعض تبّاعهِ واشتعلتْ نارُ الفتنة بين الارُط والتركمان والارناووط والسكمان واستبشرت الخلقُ بحدوث هذه الامور ، وبهلاك الشيخ طاهه (طاها) المذكور ، لانَّ هذا الانسان الغدّار قد كان اكثر قساوةً من الجزّار ، وكان اذ تقل (ثَقُلَ) مرضُ الجزّار ولم يعدْ يمكنهُ الخروج للدار ، فولّى الشيخ المذكور التصرُّف بكافة الامور ، فكان يقطع ويجمع ، ويكتب ويحسب ، وينفي ويعفي (ويعفو) ، ويقضي ويمضي ، بحسَب رضاه ومهبّ هواه . وهو الذي كان يخترع العذابات المتفننة الاشكال لمن هم في السجن والاعتقال ، وكانوا تبّاعهُ المعذّبين اكثر مكراً من الشياطين . لعن اللهُ الفريقين ! وفرحت الناس بموت الشيخ المذكور وتبّاعهِ القساه ليس بأقلّ من فرحهم بهلاك مولاه ، لانَّ بموت أحمد الجزّار تهلّلت كافةُ الاقطار إلاّ اسلام بيروت فقط فقد شملَهم الغمُّ(١)

(١) الخوف .

العظيم واستحوذ عليهم الهمُّ الجسيم ، وما عداهم فالجميع اكتنفهم السرور وحاقَ بهم الحبور ، ولم يبقَ شاعرٌ إلاّ وفرح بوفاته ، ونَظَمَ تاريخاً لماته ِ شامتاً بفقد حياته ِ وذكروا بعض صفاته ِ (وانا) والفقير (صاحب هذا التاريــخ اي المنيّر) اقتفيتُ مثالهم فقلتُ على حذو اقوالهم شعر (شعرا) .

تاريخ

لوفاة أحمد باشا الجزّار

وافى السرورُ فقرّ عيني ومهجتي ... بهلاك من بمنــاهُ غـايةُ منيتي

فالموتُ مكروهاً ولكن قد حلا ... في ذا اللعين ِ الظالم ِ الطبع ِ العتي

أي احمد الجزّار سفّـاك الدما ... اذ مـات مرتدياً بارداً لعنتي

خلع الرافة والحنوّ فـاكتسى ... عدلاً من الباري بأعظم ِ نقمتي

كم قد سَفَكَ دماً زكياً واجتبى ... مـالاً هنياً من ذويّ النعمتي

وكم قضى جوراً لذا لمّـا قَضَى ... قضيَ عليه ِ بـاللظى والظلمتي

وبحضن ِ آبلّونَ صـار نعيمهُ ... وجهنّمُ القصـوى لهُ كالجنتي

قولوا معي في نظم تـاريخي لهُ ... لا فـاز ِ من ربّ الأنام برحمتي

سنة ١٢١٩

وقلتُ ايضاً راثياً أحمد الجزّار ، حين انتقل الى النار :

بدا الحبورُ فلاح فينــا وانتشرْ ... واضمحلّ الغمُّ عنّـا والكَدَرْ

قد احمـد الموت الرديّ لأنّه ... لأحمد الجزّار اذ ذابل جَزَرْ (١)

---

(١) س أردى بل جزر .

لكمُ البقا يا أهل بيروت اندبوا ... فوزيرُكُمْ قد بادَ من بين الوزَرْ
فليس تبلغكمْ رسايلهُ ولا ... اعلامهُ تأتي الى دير القمرْ
كان الغلا ، ثمَّ البلا ، ثمَّ الجلا ... بحياتهِ مع كلِّ أنواع الخطرْ
زال العنا ، ثمَّ الضنى ، بزوالهِ ... نلنا المُنَى ، حزنا الهنا ، في ذا الخبرْ
فكيف لا ارثي الذي لم يرثِ قطْ ... لحزنِ قلبٍ ذاب غمّاً وانفطرْ
جزّار ، بل قهّار ، بل ختّار ، بل ... سحّار ، بل غدّار ، جالس كالحجرْ
قد فرحتِ ألاقطارُ يومَ هلاكهِ ... وتهلّلت فيهِ الملايكُ والبشرْ
وخاصّةً آل الدروز ويوسف ... الجزّار مع كلّ القبايل والزُّمَرْ
كم من أنوفٍ مع آذانٍ جزّها ... بغياً وعدواناً وكم أعمى بصرْ
وكم حروبٍ في الأنام أثارها ... وكم نبيهٍ ذلَّ منهُ وانقهرْ
كم قد سَلَبْ مالاً وكم عرضٍ سبى ... يلعنهُ ربي ، بل وكم عنقاً بَتَرْ
منهُ الارامل واليتام تكاثرت ... في كلّ صقعٍ بالمداين والكوَرْ
فابوهُ مجهولاً كذاك وأمُّهُ ... واسلافهُ فتحيّرت فيهِ الفِكَرْ
قالت أنسٌ انهُ مستخدمٌ ... فقلتُ لا بل ليسَ من ذرو البشرْ
لكنّهُ روحٌ خبيثٌ وارتدى ... جسماً لعيناً قد تكوّن من وَضَرْ
قالوا قُبِرْ في جامعٍ أرّختُ بل ... بجهنّمٍ لقد تكردس وانحدرْ

سنة ١٢١٩

لما شَعَرْ في منتهى تاريخهِ ... جزِعَ اللعينُ وصار في أقصى سَقَرْ

سنة ١٢١٩

★

إعلمْ وفقك اللهُ اولاً قد كنّا تكلّمنا في وصف هذا الانسان كلاماً وجيزاً في اعمال سنة ١٧٧٥ ، فليُراجع . ثانياً انَّ الأمور التي ثقلتْ

عنهُ والأفعال التي صدرَت منهُ قد يقصرُ عن تعريفها الكلام وتعجزُ عن تسطيرها الأقلام ، لأنَّ الطرُق التي ابتدعها ، والحروب التي انشأها ، والرسوم التي محاها ، والمياه التي اجراها ، والغروس (والاغراس) التي أغاها ، والعمارات التي بناها ، والحبوس التي ملاها ، والكؤوس التي سقاها ، والنفوس التي ضناها ، والامور التي اتصل اليها ، والتحف التي احتوى عليها ، فأشياء لا يضبطها حساب ولا يحتويها كتاب ، بل أقولُ انني لا سمعتُ بالاخبار المشهورة ، ولا قرأتُ بالتواريخ المسطورة ، عن مثل هذا الانسان في ديرة عَرَب بستان . فلا شكَّ انهُ قد كان رسول غضبٍ لهذه البلاد ، وانتقاماً من الله لشرّ العباد . وقد كان مكتنفاً بطالعٍ سعيدٍ فريد وملتحفاً بحسن تدبيرٍ ورأيٍ سديد ، ولذلك كان يُرغم كلَّ من قاومهُ وعصاه ويملك كلَّ ما يرغبهُ ويهواه ، والدليل لذلك هو أمر الفرنساوية الذين فعلوا الامور البديعه وفتحوا المدن المنيعه وتملكوا الممالك وناسها ، وتغلّبوا على القبايل بأجناسها . واذ انتهوا الى عكّا وحاصروها ، ولم يقدروا ان يفتحوها ، بل ارتدُّوا عنها خاسين (خاسئين) ولرجالهم واموالهم خاسرين ، إلاّ أنهُ قد كان ذا فعالٍ مشؤومة ومزايا مذمومة فلم يكن يعبأ بحفظ العهد والميثاق ، ولا يتعاطى بأمر التراف والاشفاق ، فلم يكن يرثي قط لتوجُّع قلبٍ مغبون ، ولا لتوسُّل محزون ولم يبالِ بعذابات الناس وسلب أموالهم ، ولا بسفك دمائهم وتيتيم عيالهم ، معتداً ذلك سبباً لإطالة حياتهِ ، وتأخيراً ليوم وفاتهِ ، ومحتسباً البشر كقطعان الاغنام ، بعضها للذبح وبعضها للاستغنام . ولم يكن يحكم بالقتل بتسجيل شرعٍ كعادة الولاه ، بل بحسب تصويب رأيهِ وميل هواه . وكان يقولُ احياناً ان الله ألهمهُ ليقتل فلاناً وفلان ، ويسلب مال فلان البزركان ، وان يقطع أنف عمر وأذن زيد ، ويُلقي بطرس وبولس في السجن والقيد . وكان يحكم على البعض بالخنق وغيرهم بالشنق ، وأناس بالغريق وغيرهم بالحريق ، وذلك لاجل بعض زلاّتٍ جزئيّة وأحياناً من غير ذنبٍ بالكليّة . وكان

دأبهُ الاعتناء بالبناء والعمار ، وفي قهر الخلايق وتقصير الاعمار ، وفي اتقان مدينة عكّا وتحصين الاسوار ، واستلاب المال وجمعهِ من ساير الاقطار ، فاحتوى على خزاين لم يحصاها عدد ، وعلى خيلٍ وسلاح وَتُحف لم يحويها أحد . وقد ابتدت (ابتدأت) ولايتهُ من حدود غزّه لارض حماه ، تهابهُ جميع سكّان هذه الامـاكن وتخشاه . وقد طال عمرهُ الى ان بلغ من السنين (ما) ينوف عن عدد الثمانين ، ولم يبقَ في خاطرهِ أمرٌ إلاّ وبلغ اليهِ ، عدا شيء واحد لم يقدرْ عليهِ ، وهو امتـلاك قلعة سانور وظابطها (وضابطهـا) يوسف الجرّار مع انهُ أنفقَ في ذلك مـالاً جزيل المقدار ، فالعزُّ للهِ وحدهُ وهو الواحدُ القهّار .



أمّا ما كان من راغب افندي ، فإذ بلغ لديوان مولانا السلطان وقدّم الشكاية على باش قبطان ، فخَرَجَ الامر السلطانيّ بان تكون ولاية صيدا وعكّا ومـــا يليهـا على سليمان باشا . وان راغب افندى يتولّى أمور المراكب وتدبيرها ، وان القبطان يحضر الى اسلامبول ويعطي جواباً عن ذلك القول .

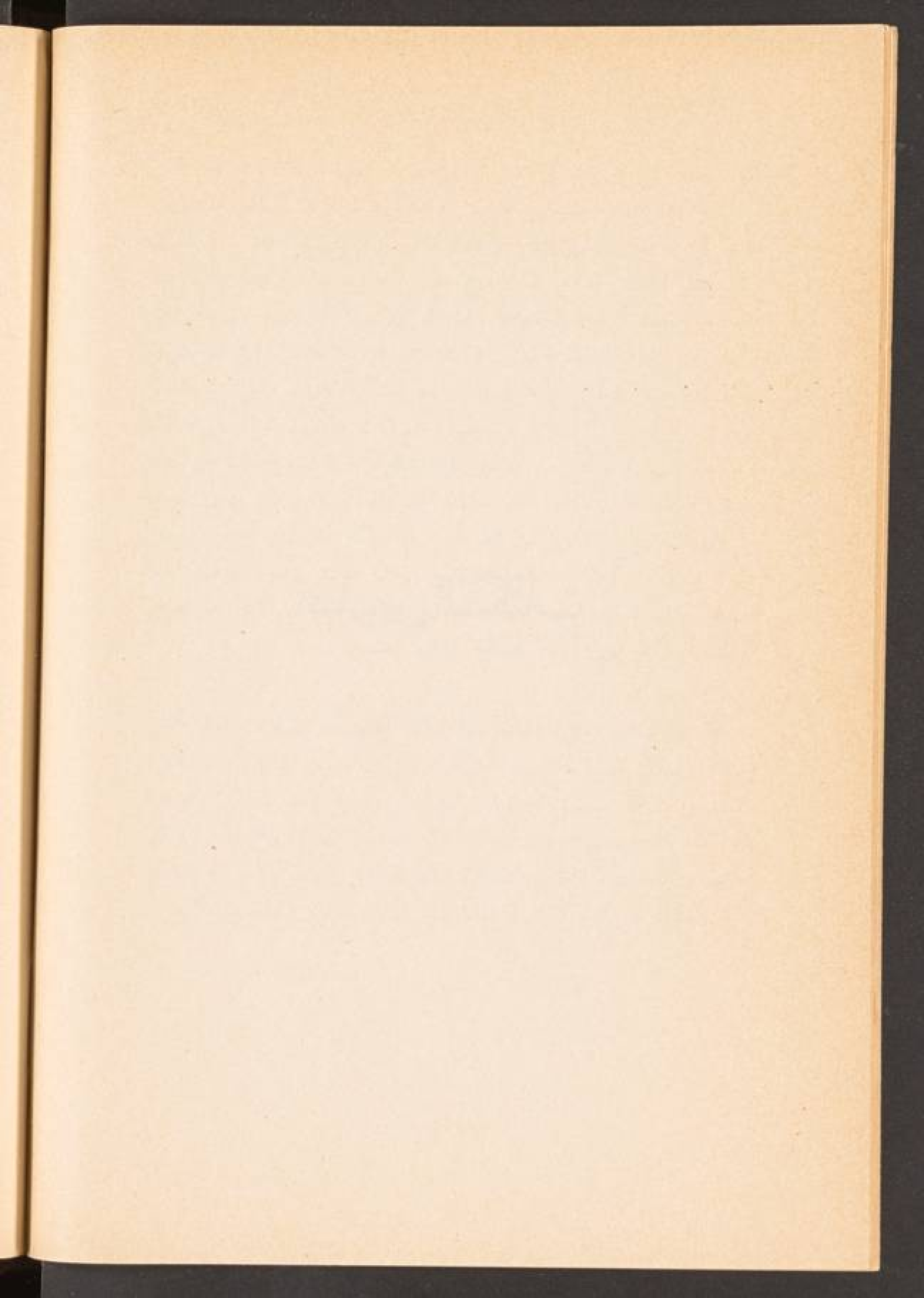
وفي وصول الاوامر ووقوف القبطان على مضمونهـــا فسافر في ذلك النهار ولم تعدْ تأتينا عنهُ الاخبار . وتولّى راغبُ افندي تدبير المراكب الكبـار ، وأرسل يطلب خزاين الجزّار وأشهر ولاية سليمان باشا ونادوا باسمهِ . وكان ابراهيم باشا ارتحـل متوجّهـاً لنواحي بلاد صَفَد ليتأهّب لسفر الحاج الشريف .

وبعد ذلك توجّه ايضاً سليمان باشا لاستخلاص بعض أماكن من معاملة عكّا كان اسماعيل واضعاً يدهُ عليهـا وجـاعلاً عساكرهُ فيها ، فحدَثَتْ

المواقـــع بين الفريقين وُقتِـلَ أُناسٌ من الجهتين ، إلاّ انهُ في اكثر الاحيان كان النصرُ لعسكر سليان . وبدأ في ذلك الوقت يكاتب الاغاوات الذين في عكّا ويميلهم اليهِ ويزّهدهم باسماعيل ويُنهضهم عليهِ . وكذلك كان يفعل راغبُ افندي فكان يراسلهم بأجلى لسان ويُوعدهم المواعيد الحسان ، فنجحت هذه الكتابات وغيّرتْ قلوب الاغاوات ، فنهضوا برأيٍ واحدٍ على اسماعيل باشا قايلين : قمْ فاخرج لمحاربة خصمك قبل ان يتقوّى بالمال والرجـال فيضيق بك المجـال وتقع بأشرّ النكال . وعلى هذا النحو ألزموهُ بالخروج من عكّا ، وسكّروا البوابات وأعلموا بذلك سليان باشا وعرّفوهُ انهم هم تَبَع مَن ينتصر على رفيقهِ . وكانت قبل ذلك خَرَجَت جميع الارناووط وخدموا عند سليان باشا وبَدَى (وبـدأ) يصير الحرب بين الفريقين ويقع النقصُ من الطرفين ، إلاّ انهُ قد كان غالباً ، عسكر سليان يتوفـّر وعسكر اسماعيل يتقهقر الى ان ضاقت أحوالهُ لهذا الحدّ فقبضوا عليهِ مسك اليد ، وأرسلهُ الوزيرُ لراغب افندي الذي هو بمقام القبطان ، والمذكور أنفذهُ لمحكمة مولانا السلطان .

ثمّ بعد ذلك دَخلَ سليان باشا لعكّا الحصينه ، فعملوا لدخولهِ أفخر زينه ، وتسلّم ولاية أحمـــد الجزّار ، ورتّب أمور المفالق والاسعار ، ونبّه على ظبط (ضبط) الكيل والميزان ، ونادوا باسمهِ بالامن والامان وسلكَ بالعدل مع الرعــايا ، وأنفذَ الفرامين للمدُن والقرايا ، وفرّقَ العلايف والمنضات ، ومشّى المسالك والطرقات ، واعتدّ الأحوال وهدي الفكر والبال . وكان ذلك في نهاية سنة الف ومايتين وتسعة عشر للهجره.

فهارس الكتاب



فهارس الكتاب

ادرجنا في هذه الفهارس ما وجدناه في متن التاريخ والذيل والحواشي دون المقدمة .

الفهرس الاول

الاماكن والبلدان

أ

ب

ت

ج

ح

خ

د

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ي

الفهرس الثاني

الاشخاص والقبائل والشعوب

ا

ب

ت

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

الفهرس الثالث

السنوات الهجرية وما يقابلها

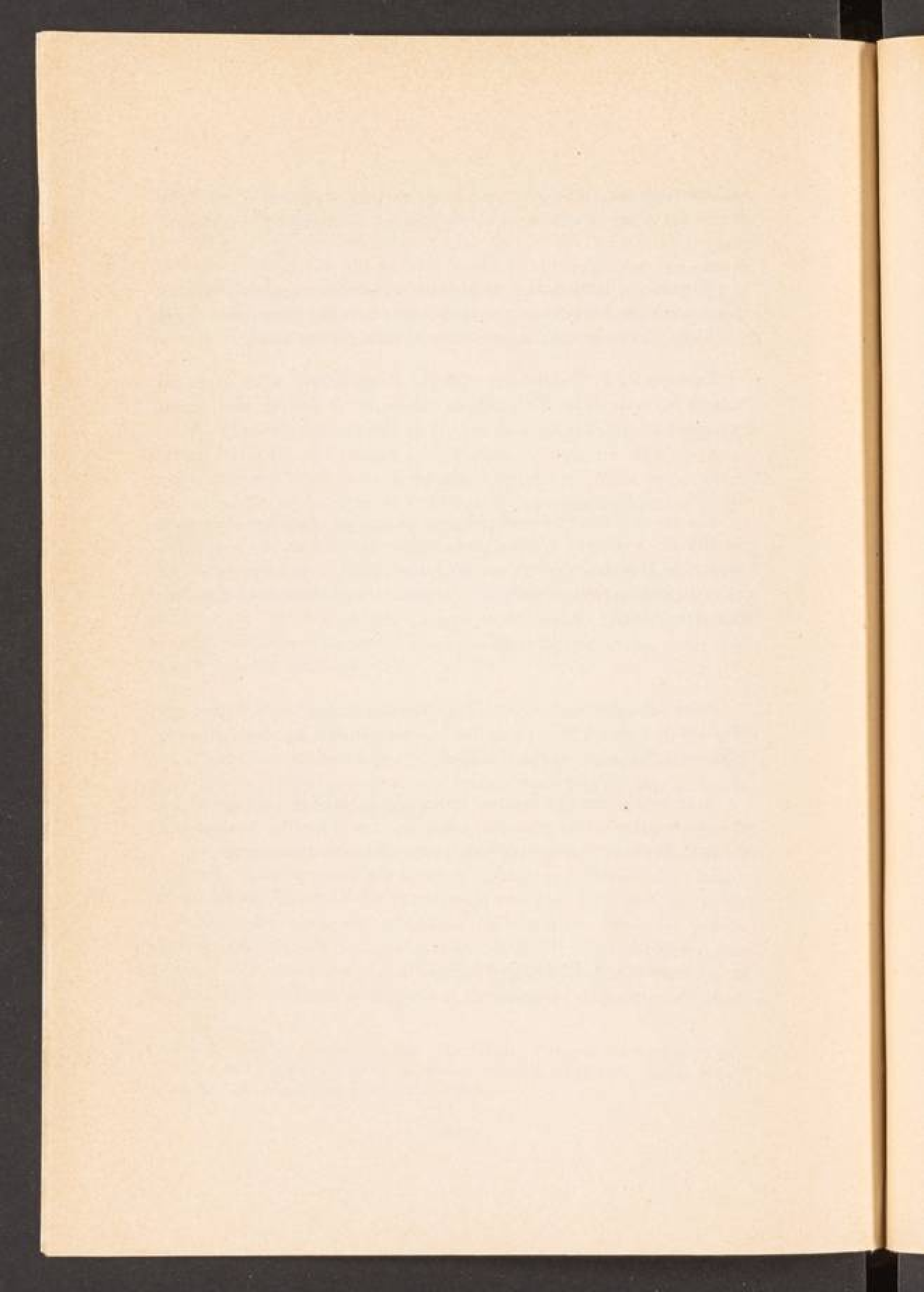
السنة الهجرية	السنة المسيحية	الصفحة
١١٦٩	١٧٥٥	٣٧
١١٨٤	١٧٧٠	٤٧
١١٨٥	١٧٧١	٤٧ و ٣٦٦
١١٨٦	١٧٧٢	٥٠ و ٣٦٧
١١٨٧	١٧٧٣	٥٤ و ٣٧١
١١٨٨	١٧٧٤	٦٠ و ٣٧١
١١٨٩	١٧٧٥	٦٣ و ٣٧٣
١١٩٠	١٧٧٦	٦٧ و ٣٧٥
١١٩١	١٧٧٧	٧١ و ٣٧٨
١١٩٢	١٧٧٨	٧٧ و ٣٨١
١١٩٣	١٧٧٩	٧٩ و ٣٨٤
١١٩٤	١٧٨٠	٣٨٦
١١٩٥	١٧٨١	٧٩ و ٣٨٦
١١٩٦	١٧٨٢	٨٢ و ٣٨٩
١١٩٧	١٧٨٣	٨٢ و ٣٩١
١١٩٨	١٧٨٤	٨٤ و ٣٩٣
١١٩٩	١٧٨٥	٨٧ و ٣٩٨
١٢٠٠	١٧٨٦	٨٧ و ٤٠٤
١٢٠١	١٧٨٧	٨٨ و ٤٠٦
١٢٠٢	١٧٨٨	٩٠ و ٤٠٩
١٢٠٣	١٧٨٩	٩١ و ٤١٢
١٢٠٤	١٧٩٠	١٠٠و ٤١٦

السنة الهجرية	السنة المسيحية	الصفحة
١٢٠٥	١٧٩١	١٠٣ و ٤١٩
١٢٠٦	١٧٩٢	١١٥ و ٤٢٩
١٢٠٧	١٧٩٣	١١٩ و ٤٣٥
١٢٠٨	١٧٩٤	١١٩ و ٤٣٨
١٢٠٩	١٧٩٥	١٢١ و ٤٤٤
١٢١٠	١٧٩٦	١٢١ و ٤٤٨
١٢١١	١٧٩٧	١٢٢ و ٤٥٢
١٢١٢	١٧٩٨	١٢٣ و ٤٥٨
١٢١٣	١٧٩٩	١٣١ و ٤٦٦
١٢١٤	١٨٠٠	١٣٦ و ٤٧٧
١٢١٥	١٨٠١	١٤٧ و ٤٨٧
١٢١٦	١٨٠٢	١٥٥ و ٤٩٤
١٢١٧	١٨٠٣	١٦٢ و ٤٩٩
١٢١٨	١٨٠٤	١٦٤ و ٥٠٦
١٢١٩	١٨٠٥	١٦٧
١٢٢٠	١٨٠٦	١٨٣
١٢٢١	١٨٠٧	١٨٤
١٢٢٢	١٨٠٨	١٨٤
١٢٢٣	١٨٠٩	١٨٦
١٢٢٤	١٨١٠	١٨٦

الفهرس الرابع

فهرس عام

قد نجز طبع هذا الكتاب
على مطابع قلفاط – بيروت
في الخامس عشر من شهر آب
سنة ١٩٥٥



son, nous passons, au fil des jours, à tout ce qui a rapport à la vie ordinaire des gens : cherté de la vie, épidémies, catastrophes climatiques, etc...

Pour la publication de cette histoire, nous nous sommes servis de deux manuscrits de la même provenance que ceux dont nous avons parlé plus haut. Nous n'avons pas pu mettre la main sur l'original.

La copie du P. Chibli étant difficile à déchiffrer, nous avons pu l'éclarer par celle de la Bibliothèque Orientale et arriver ainsi à un texte exact.

*
* *

Les autres textes que nous publions ne sont pas inédits, mais sont très difficiles à trouver. L'arbre généalogique des Chihab, la vie de Mir'i Dahdah, le siège de Beyrouth par les Russes, etc., tous documents qui ont un rapport avec la période mouvementée du gouvernement d'Al-Jazzâr et des Chihab.

*
* *

Nous aurons contribué, nous l'espérons du moins, en publiant cet ensemble de textes, à faire connaître une des périodes les plus agitées de l'histoire du Liban à l'époque féodale.

Nous souhaitons que d'autres textes soient publiés pour jeter un rayon de lumière sur les périodes suivantes. Les « feuilles libanaises » de Yûssif Ibrahîm Yazbik sont venues répondre à un réel besoin.

A. C. I.-A. K.

Beyrouth, le 31 Juillet 1955

meurtres, époque de domination vengeresse, où les grands s'entretuaient et opprimaient les faibles. Les fraudes, les concussions, les trahisons caractérisent cette époque. Mais il s'est trouvé des âmes nobles dont l'unique préoccupation fut de créer la paix et la tranquillité, l'entente et la prospérité. L'auteur de cette chronique - qui ne cesse de renvoyer à sa grande histoire (1) - est de ces âmes dont le patriotisme n'avait d'égal que la vertu et le sens de la justice entre les habitants d'un même pays.

*
* *

Notre publication a été faite d'après deux manuscrits, l'un appartenant au P. Chibli, et l'autre, à la Bibliothèque Orientale. Les variantes de ces deux manuscrits sont de minime importance. Nous avons suivi, dans cette édition, la copie du P. Chibli, qui est plus ancienne et donne de plus grandes garanties chez le copiste.

Nous n'avons pas voulu corriger le texte. De nombreuses fautes de grammaire et de style s'y trouvent. Nous avons voulu donner le manuscrit tel qu'il est. Il y a à cela l'avantage de savoir comment écrivait l'auteur lui-même et de noter l'évolution de la langue arabe, dans certains milieux, à cette époque-là.

*
* *

Nous avons voulu éclairer l'époque que décrit l'Émir Haidar Ahmad Chihab, en ajoutant, dans une annexe assez longue, des textes de certains auteurs ses contemporains.

Le plus important de ces textes, est l'histoire de l'Ordre basilien de S. Jean de Chouéir, écrite par le religieux Hananya Munayyar. Chronique elle aussi, elle nous fait suivre, mais avec plus de détails sur la vie du susdit Ordre, sur la vie publique et les moyens de vivre, les principaux événements relatés dans l'histoire d'Al-Jazzâr, C'est, d'ailleurs, cela qui rend cette chronique plus attrayante et plus agréable à lire. De la tension des événements politiques, de l'atmosphère de haine et de trahi-

---

1) L'Amir Haidar Ahmad Chihab : Le Liban à l'époque des Amirs Chihab. Texte établi par le Dr. Asad Rustum et Fouad E. Boustany. - 3 vol., Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1933, 936 pp.

INTRODUCTION

Un des meilleurs services qu'on puisse rendre à une nation, c'est de la mettre en contact avec son histoire.

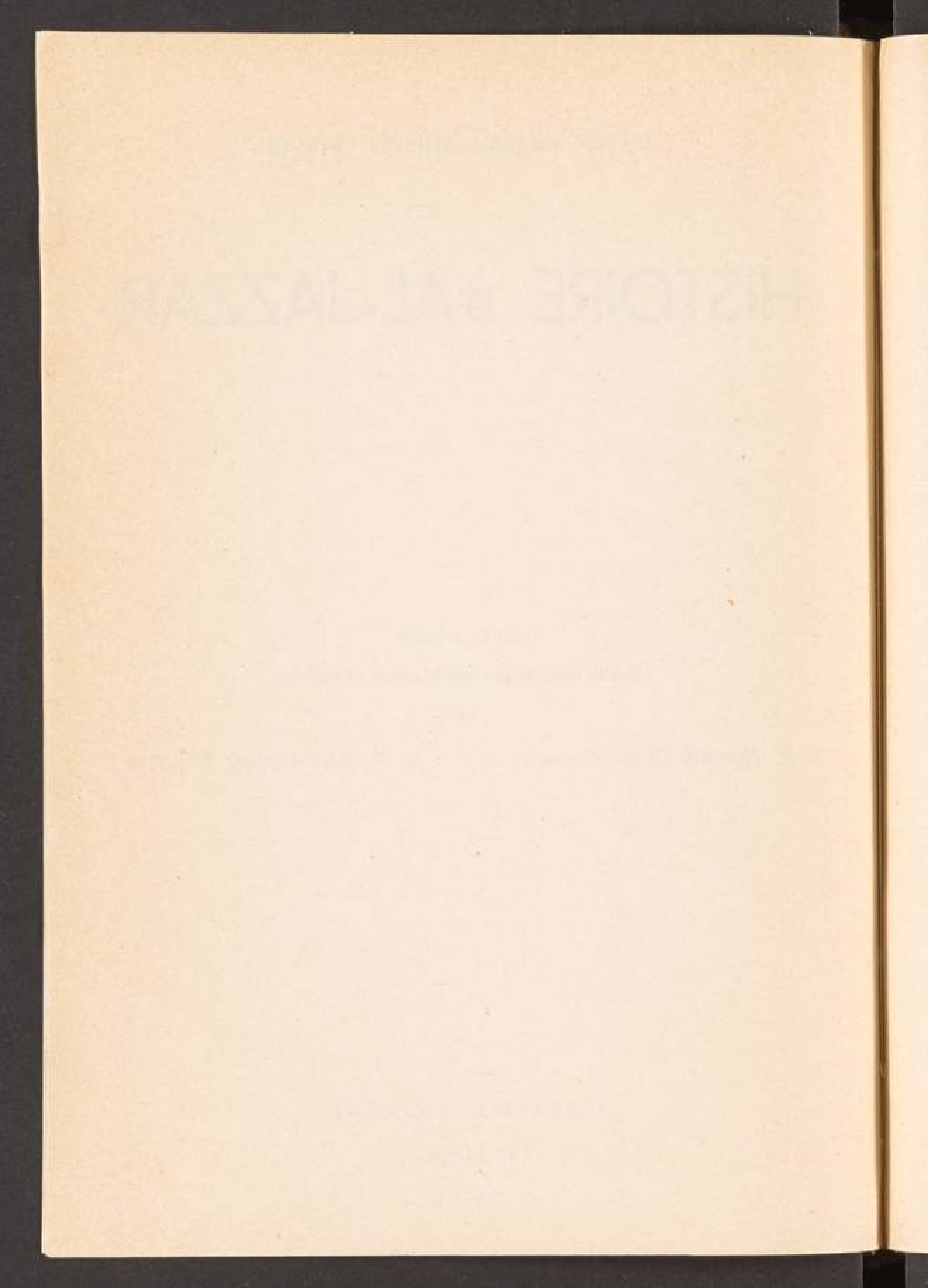
Les documents épars, qui nous décrivent les époques révolues, sont de véritables trésors pour le chercheur. Celui-ci les dépiste, les accumule, les compare ; il voudrait que de leur confrontation et de la convergence des narrations jaillît une lumière qui nous rendît transparents les événements du passé. Il voudrait surtout vivifier ces textes morts, pour nous rendre les contemporains de ceux de l'héritage de qui nous vivons et dont l'ombre tutélaire nous protège.

Lorsque ces documents, par ailleurs, représentent une chronique dans laquelle l'auteur a noté, au jour le jour, les principaux événements de son temps, lorsque cet auteur a joué dans l'histoire de son époque une influence certaine, lorsqu'enfin la période qu'il décrit est une période de transition, importante à plus d'un point de vue, l'on ne peut que se féliciter que de tels documents nous aient été gardés.

Les documents, que nous publions ici, sont de ceux-là. L'Émir Haidar Ahmad Chihab, auteur de la première et plus importante chronique de cet ouvrage, témoin oculaire, qui a contribué à l'histoire de son pays, nous livre, d'une façon très simple, et dans un style qui rend un son d'authenticité, l'histoire de la période si mouvementée et si tragique du gouvernement d'Ahmad Pacha Al-Jazzâr.

De cette chronique, en effet, dont nous avons établi l'authenticité d'une manière indiscutable, en recourant à la critique interne, se dégage la figure d'Al-Jazzâr, aux traits nets, figure du « boucher » pleine de terreur et d'angoisse. Tous les détails de la narration tendent à nous redonner ce que l'histoire nous rapporte de ce tyran dont le seul nom était et restera objet d'exécration pour tout homme que n'ont pas déserté les sentiments d'humanité envers ses frères les hommes.

Cette figure d'Al-Jazzâr, au centre de la chronique de l'Émir, nous révèle les traits de l'époque qu'elle a dominée : époque de trouble et de



L'AMIR HAIDAR AHMAD CHIHAB

HISTOIRE D'AL-JAZZAR

TEXTE ÉTABLI

publié avec notes, introduction et tables

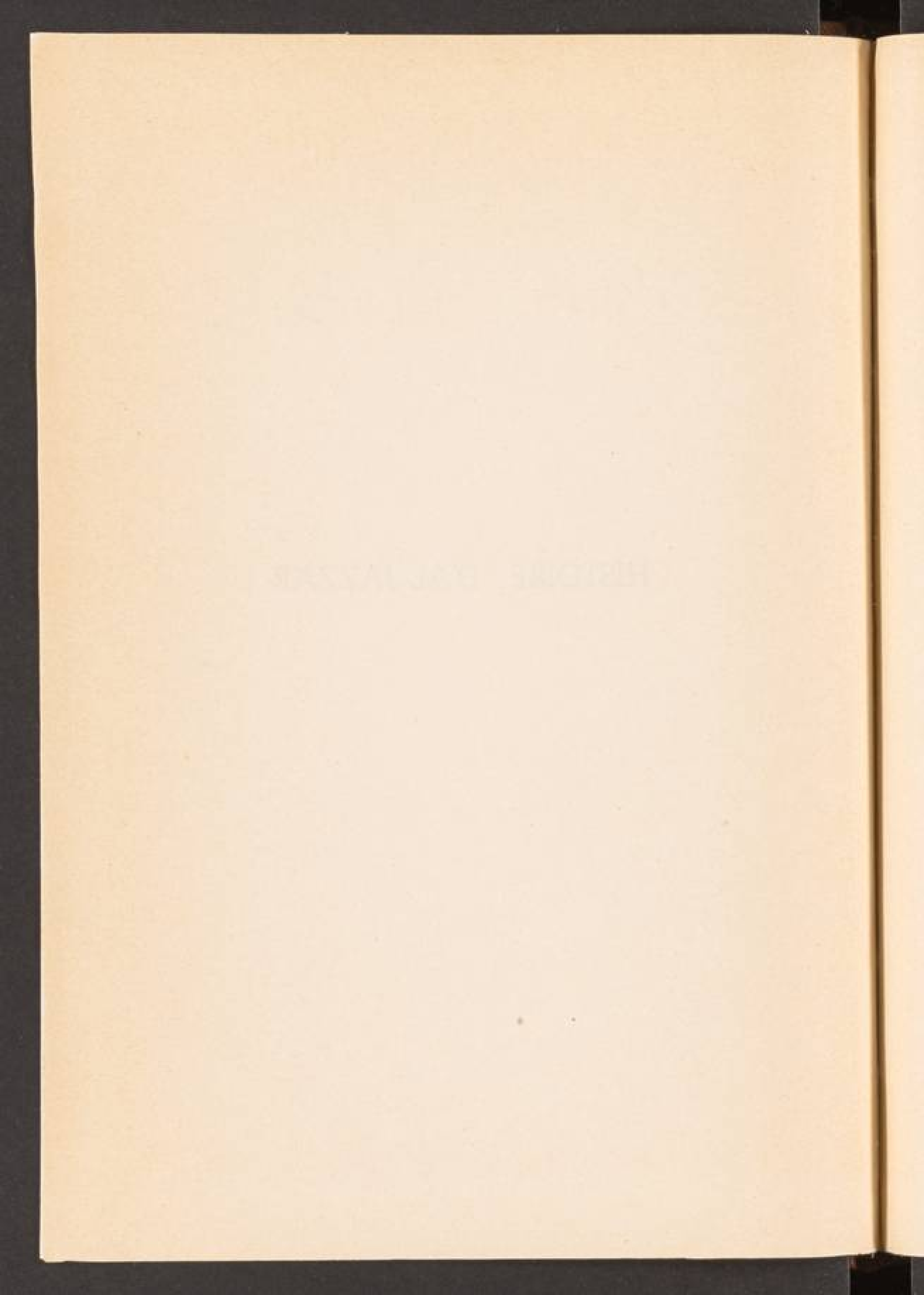
PAR

le P. ANTOINE CHIBLI O. L. M. le P. IGNACE-ABDO KHALIFÉ S. J.

LIBRAIRIE ANTOINE

BEYROUTH

1955



HISTOIRE D'AL-JAZZAR







